
جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع





مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري

ابــن لعبــون

حياتــه وشعــره

[قراءة جديدة ، وتدوين جديد لترجمة ابن لعبون
وشعره .. وانتفاضة من أوهام النقل الشفوي
وتناقضه إلى صريح الدلالة ، وضروري الاستنباط .]

تأليف

أبوعبدالرحمن بن عقيل الظاهري

محمد بن عمر بن عبدالرحمن بن عبدالله بن عمر العقيل

يصدر بمناسبة
إقامة ملتقى
ابن لعبون
الكويت
٢٧-١٩٩٧/١٠/٣٠

أشرف على طباعة هذا الكتاب وراجعه أمين عام
مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري
ومعاونوه

تصميم الغلاف والإخراج الداخلي محمد العلي

هذه الطبعة
خاصة لمؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري ـ الكويت

بعدد محدود من النسخ للإهداء فقط وذلك بترخيص من

دار ابن حزم للنشر والتوزيع

تلفون وفاكس:٤٦٢١٥٤٢ ـ ص.ب ٢٢٥٦٦ الرياض ١١٤١٦

بسم الله الرحمن الرحيم

[كم رأينا من نعيم واضمحل
مع حبيب نازل فيها وشال
يا عديم الراي لو هي بالعقل
ما سوت عندك على بخنك عقال

ابن لعبون

قال أبو عبدالرحمن : البخن في العامية تحديق النظر ، ولم أعرف وجهها من الفصيح بعد]

الإهداء

إن عبدالعزيز بن سعود البابطين بمؤسسته الكريمة - مؤسسة جائزة الإبداع الشعري - نموذج السَّري الطموح الذي كرس جزءاً من وقته ، وبذل كثيراً من قدرته المالية لتشجيع الأدب والأدباء .. وكثير من أهل المال يغبطون أنفسهم بأنهم عن هموم الأدب والفكر في عافية !! .

إن لهذا السري الفاضل في قلبي - ولعل ذلك شعور زملائي في الحرفة - الحب، والإعجاب .. ومن هذه المشاعر أهدي مؤسسته الكريمة هذا الكتاب عن ابن لعبون بمناسبة قيامها بملتقى ابن لعبون .. وفقه الله وبارك في مؤسسته .

المؤلف

قال مسكين الدارمي :

(وإذا الفـاسـق لاقـى فـاسـقـاً
فـقـديمـاً وافـق الشن الطبـق
إنمـا الفـسـق ومـن يعـتـاده
كـحـمـار السـوء ما شـاء نهـق
أو كـعـبـد السـوء إن جـوعـتـه
سـرق الجـار وإن يشـبـع فـسـق

أخذ البيت الأخير ابن لعبون بقوله :

العـبـد عـبـد هافـيـات عـمـوقـه
ان جـاع باق عـمـومـتـه وان شـبع مـاق

وأخذه قبله حميدان الشويعر في قوله :

يموق الى شـبـع وان جـاع يسـرق .

عن خيار ما يلتقط

(١٠٧/١)

تصدير..

عندما كنت في سن الطفولة كانت عبارة «الصح يبقى والتصنف جهالة» تتردد كثيراً على مسامعي دون أن أدرك بأنها صدر بيت من الشعر النبطي صار مثلاً شائعاً لشاعر من أهم شعراء منطقتنا وأكثرهم تغلغلاً في الوجدان العام لعرب الخليج والجزيرة العربية، وفي فترة لاحقة تنبهتُ لاسمه يتردد في المنزل وتعودت الاستماع لاسم محمد بن لعبون وكأنه من أفراد العائلة حتى تبينت مع الوقت أنه من أخوالي فهو «عم جدي لأمي».

وفي الأربعينات عرفت أن شقيقي الأكبر عبداللطيف سعود البابطين قد عكف على تدوين أشعار كثيرة لابن لعبون ولغيره من مجايليه ولاحقيهم حتى تكونت لديه حصيلة ثمينة، تابعته يحرص على تدوينها من كبار السن ويحفظها من الضياع حتى تهيأت الظروف لطباعتها بعد سنوات طويلة.[1]

إن الحديث حول محمد بن لعبون الشاعر المبدع لا ينتهي فقد تناوله الناس خاصتهم وعامتهم ونسجوا الكثير من الحكايات حول سيرته حتى بدا وكأنه شخص خيالي، كما تناوله بالدرس والمتابعة عدد كبير من الباحثين والمهتمين وكان أولهم الأديب الكبير خالد محمد الفرج[2] حين أصدر كتابه «ديوان النبط» عام ١٩٥٢ ثم الأديب المعروف عبدالله خالد الحاتم[3] بمجموعته المتميزة «خيار ما يلتقط من الشعر النبط»

---

(١) صدرت في طبعتها الأولى بالرياض عام ١٩٨٨ ثم في الكويت عام ١٩٩٤.

(٢) خالد محمد الفرج أديب كويتي ولد عام ١٨٩٨م وتوفي ١٩٥٤ وعاش ردحاً من حياته في المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية.

(٣) عبدالله خالد الحاتم أديب كويتي ولد عام ١٩١٦م وتوفي ١٩٩٥

بعدها بقليل وكلاهما تم طبعه في دمشق. وهذان الكتابان يعدان بحق من أهم وأقدم مصادر دراسة الشعر النبطي وشعر محمد بن لعبون وأنداده على وجه الخصوص.. ثم تتالت بعد ذلك الجهود ودخل الميدان علماء كبار أمثال الشيخ عبدالله بن خميس والشيخ أبو عبدالرحمن بن عقيل.

إن مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري وهي تقدم هذا الكتاب حول سيرة الشاعر محمد بن لعبون وشعره، فإنها تود الإشادة بالجهد الكبير الذي بذله فضيلة الشيخ أبو عبدالرحمن بن عقيل الظاهري في جمع مادة الكتاب وتحقيقها وشرحها وتبيان أوجه القول فيها وفي مواقف وأحداث حياة الشاعر بدأب يستحق الإعجاب، على أنه ينبغي التأكيد هنا على أن لفضيلة الشيخ رأيه الذي قد لا يتطابق بالضرورة مع رأي المؤسسة والقائمين عليها، لكنها سنة درجت المؤسسة عليها منذ قيامها أن لا تتدخل في العمل الفني، وأن تترك لصاحبه حريته الكاملة في التفاصيل وتكتفي المؤسسة بالاتفاق على الإطار العام.

لقد طرح الشيخ أبو عبدالرحمن الكثير من الآراء في التفاصيل الدقيقة لسيرة الشاعر ولشعره ورجح ودحض وأكد وأضعف وأثبت وشكك في الكثير من الأمور، وقال ذلك كله خلال بحثه الشائق، كما فسر بعض الألفاظ والعبارات واجتهد في الرجوع للمصادر الأساسية ومعاجم اللغة، لكنه أشار بشيء من الحدة هداه الله إلى أخطاء افترضها في شعر الشاعر، ولو أنه عاد إلى مصادر أخرى من رواة آخرين، أو تيسر له الإلمام بمعاني الكلمات والعبارات الواردة في اللهجات المتعددة التي حذقها وأحبها وعاشها الشاعر، لأدرك أسرار إبداعه ومراميه.. وكمثال على ذلك .. إشارة الشيخ في أول كتابه صفحة (٥) إلى كلمة «البخن» وسعيه لإدراك معناها والبيت المشار إليه لا علاقة له بالبخن.. وذلك أن العبارة مألوفة جداً لدى أهل الزبير (على بختك) والبخت هو

الحظ والعبارة كاملة مماثلة لتعبير (أفا عليك أو بسلامتك أو بحظك وشرفك) وعلى ذلك يكون الشطر «ماسوت عندي على بختك عقال» ومعناها «ما سوت عندي أفا عليك ثمن عقال» ومثال آخر .. يتحدث الشيخ في الهامش ٢٥٨ صفحة ٣٣٦ عن بيت ابن لعبون .. (ما حيت الجار للجاره) وذلك في رواية الفرج والحاتم لكن في رواية طرائف الكلام لعبد اللطيف البابطين «ما حيت الجار الجاره» وهو في تقديري الأصوب وبذلك تنتهي الحاجة للتعليق الذي أورده الشيخ في الهامش المشار إليه في ذات الصفحة، ومثال ثالث في الهامش ٦٧٨ صفحة ٤٥٥ حيث جاء فيه أن (الزلف) و (وشامة) ربما كانت مواقع جغرافية في نجد أو الزبير، بينما معناها الأقرب ضمن السياق أن الشاعر يقصد (الزلف) و (وشامة) وهما شعر السالف والوشم المرسوم على الوجه. ومثال رابع يقول الشيخ هداه الله إن ابن لعبون لا يجيد المروبع وليست لديه قدرة على المجيء بأكثر من كلمتين متطابقتين نطقاً ومختلفتين معنى .. وبالرجوع للنصوص نلاحظ أن الشيخ هو الذي لم يتوصل للمعنى الثالث. وهناك العديد من الأمثلة. على أنه ينبغي الاعتراف للشيخ أبو عبد الرحمن بالجهد الوافر المبذول في بحثه القيم. فهنيئاً له بهذا الإنجاز الذي أتفق معه في جله وأختلف معه في بعضه، لكنني أحترم علمه وفضله وأقدر له همته العالية واهتمامه الكبير.

إنني أدعو الباحثين والمهتمين بهذا الأدب الرفيع لبذل المزيد من الجهود لجلاء صورة هذا الأدب وتقييم جهود مبدعيه من كبار الشعراء الذين أثروا حياتنا وشكلوا وجداننا الجماعي عبر عشرات السنين.

إن ميلاد ابن لعبون في نجد مهد العروبة والإسلام ووفاته في الكويت درة الخليج العربي أمر له دلالته العميقة في التأكيد على وحدة المنطقة وعمق الروابط بين أبنائها، الشيء الذي يردده دائماً أصحاب الجلالة والسمو قادة مجلس التعاون لدول الخليج العربية في مؤتمراتهم المتتالية.

أشكر للشيخ أبو عبدالرحمن بن عقيل الظاهري إنجازه الكبير وأقدر جهد أمين عام المؤسسة الأخ عبد العزيز السريع ومعاونيه في الإشراف على طباعة هذا الكتاب ومراجعته وإظهاره بهذه الصورة.. آملاً أن يلقى أصداء طيبة لدى القراء.

والحمد لله رب العالمين

عبدالعزيز سعود البابطين

الكويت في ١٩٩٧/٩/١

توطئـــة :

بسم الله الذي لا يضـر مع اسـمـه شيء في الأرض ولا في السـمـاء ، والحـمـد لله المتصف بكل كمال ، المنزه عن كل عيب ، الذي له المنة على كل نعمة ، ولهذا كان حمده مـدحـاً لـه على تقـدسـه ، وشكراً له على آلائه ونعمـائه .. وهو المسـتـحق وحـده للألوهيـة بالعبودية ، فلا نحصي بالعبودية (مهما أخلصنا واجتهدنا) ثناء عليه سبحانه بِقَدْرِه حق قـدره مـدحـاً ، ولا نقـوم بالثناء عليـه شكراً ؛ إذ لا نـحـصـي نعـمـه ، أو نقـوم بشكرها حق الشكر .. «وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها» .

والصـلاة والسـلام على عـبده ورسـوله مـحـمـد بن عـبـد الله أعـرف الناس بـربهم ، وأعبدهم له ، وأرحمـهم بالأمة ، وأحـرصـهم على هدايتها ونجاتها، فجزاه الله عنا خير ما يُجزى نبي ورسول عن أمته .

وصلاة الله وسلامه على آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، وصلاة الله وسلامه على أنبياء الله ورسله كافة ، وعلى أصحابهم ومن اقتدى بهداهم .. ومن آمن بمحمد ﷺ واتبعه فبهداهم اقتدى ، ويؤتى أجره مرتين .

واعف اللهم عن كاتبه وارحمه : أن صـرف شيئاً من سني العمر ، ونشاطه لأخبار المولهين .. فـإن ذلك توسع في المباح ، أو إيشـاك على اللمم .. نتـفـتَّى به لنتـقـوَّى ؛ ولنثري مأثورنا التاريخي والأدبي بالطرح تمحيصاً وتدقيقاً .

وأقل ما في الأمـر أن ذلك حرفة دنيوية كما يصـرف البنَّـاء والنجار شيئاً من نشاطه وعمـره لبناء بيت أو زخـرفـتـه ؛ ليكسب قوته ، ويـخـدم أمـتـه بما تـحـبـه من المباح .. إلا أن حرفتي قلمية فكرية جمالية .

ولن أُضيِّع إن شاء الله نعمة الله عليَّ بالعلم في العزائم والمستحبات .

أما بعد : فإن هذا الكتيب عن ابن لعبون هو الأول من نوعه : خلّصت فيه ابن لعبون وشعره من ركام المأثور الشفهي العامي حيث الأوهام والتناقض ، وجلوته كما هو بتنصيص نقل ثابت ، أو ضرورة نقل ثابت .

وهذه الحسنى لا تحتاج إلى فضل موهبة ، وإنما هي نتيجة حضور انتباه يجب أن يحضر في كل مأثور شفوي عامي .

والسر في ذلك أن رواة الشعر العامي وجُمَّاعه في الأعم الأغلب حفظوه أو قيدوه ، ولم يقرؤوه أو يتأملوه قراءة وتأملاً ينتجان المضمون كما هو .

وإنما هي قراءة سريعة ، وسماع مقتضب يردُّ مناسبة القصيدة ومدلولها إلى عموم المأثور من الأحداث والمناسبات المتعلقة بتاريخ الشاعر وبيئته دون تحقيق وتدقيق .

خذ مثال ذلك دعوى التهاجي بين ابن لعبون وابن ربيعة بالزبير ، وهذا لم يحصل ألبتة ، وإنما كانا صديقين .

ومن ذلك دعوى أن تهاجيهما الذي حصل بعد خروج ابن لعبون من الزبير كان انتصاراً من ابن لعبون لآل زهير وآل راشد في حين كان ابن ربيعة ينافح عن آل ثاقب وآل سعدون .. وليس هذا بصحيح ، وإنما هجا ابن ربيعة أحد آل سعدون فتعرض بسبب قريب أو بعيد لآل صباح ، فنافح عنهم ابن لعبون ؛ لأنه لاجيء عندهم.

ومن ذلك أن ابن لعبون قال قصيدته :

يا الله عسى مزنٍ سرى يا ابن عايد

موضي بروقه مخلفات المواعيد

وقارضها ابن ربيعة بمثلها ، فتسرع القوم وقالوا إن الشاعرين يتهاجيان .. والواقع أن كل واحد منهما يمدح الآخر .

وقد مُني شعر ابن لعبون وتاريخه (مثل غيره من أعلام المأثورالشفوي) بأخطاء نقلية وأوهام ، وباستدلال غير واع بالنص ، وبأخطاء في تفسيرالنص مفردة وسياقاً.

وتطمح بتحقيق وتدقيق لدى بعض المعاصرين من ذوي السمعة الأدبية فلا تجد إلا الإنشاء العائم المتعمَّل الذي يخفي وراء ه جهلاً وتمعلماً .

إن هذا الشعر العامي – مع عظم نفعه لتاريخنا المطمور ، وفي الدراسات اللغوية ، والبيئية والفنية – مظلوم مظلوم .. لم يُبْدأْ فيه حتى يُفرغ منه .. كثير منه لم يدون .. وما دُوِّن بُلي بالتصحيف والتحريف والتكسير .. وشدا بعض العوام شيئاً من التهجي فراحوا يتصرفون فيه بذوقهم وجهلهم بسياق الشاعر في مجتمعه وأحداث عصره ، وتواريخه الدقيقة .. ومن كان منهم لوذعياً فإنه يتصفح القصيدة فيستخرج من سياقها ومدلولها عناصر ينسج بها قصة للقصيدة والشاعر كما فعلوا كثيراً مع الهزاني، ونمر بن عدوان ، وابن لعبون ، وغيرهم .. وقد ناقشت كثيراً من هذه الظاهرة في كتابي « كيف يموت العشاق » .

والعيب في صنيعهم أن بقية السياق لا يطاوع في نسج القصة المدعاة ، فهو إخلال بكليَّة النص .

وربما تناوله مثقفون فدرسوه ببادئ الرأي .. والبدوات هذه من آفات العلم .. يأتي الأديب مثلاً أو المفكر الذكي فيتناول آية بالتفسير ، ويقول : معنى الآية من وجهة نظري كذا وكذا !!! .. وإنما هي بدوات مثقف ذكي غابت عنه حصيلة النقل ، وملكة التخصص والممارسة .. ومن هؤلاء المثقفين من تناول الشعر العامي بأسلوب أدبي تَعَمُّله ، وعمومات تسوِّي بين مختلفين ، ولا تفرق بين متباينين ، فإذا حصحصته وجدته خواء أدبياً فيه صنعة الإنشاء والتعجرف مع البعد عن حصيلة البحث الدؤوبة ، والبداهة الفكرية المتألقة .

قال أبو عبدالرحمن : ولو رهنت هذا السفر إلى حد الإفضاء بما في ذهني من تتمات لتأخر صدوره أعواماً .. إلا أن ما في الذهن مستدرك في طبعة ثانية إن شاء الله.

ومما قصرت فيه أن الكتاب النفيس « الأمثال العامية في نجد » لشيخنا محمد العبودي غائب عني وأنا في اللمسات الأخيرة من هذا السفر ، وأتوقع أن فيه إضاءات

ثقافية عـند تعـرضـه للأمثال التي استعملها ابن لعبون مثل « ما جاك من وادي سيله » و «كم أدخل الحبس من مظلوم » .

ومما قصرت فيه أن الخروج بحقائق يقينية عن شعر ابن لعبون وحياته يقتضي تآليفات متضافرة متزامنه عن الشاعر عبدالله بن ربيعة ، وعن آل سعدون والمنتفق ، وعن آل زهير وآل أبو رباع من حريملاء وحرمة ، وعن تاريخ ولاة ومتصرفي بغداد والبصرة ، وعن هوية مجهولين كأبي فرحان بندر السعدون ومشاري السعدون (*)، وعن أبيات لابن ربيعة وابن لعبون وصلت إلينا برواية أو روايات لم نستطع فهم معانيها المجملة ودلالاتها.. وكل هذا ليس بقدرتي الآن ، ويجب أن يتوافر له مؤرخ وأديب من العراق .. على أنني اجتهدت في تحصيل ما تصل إليه أداتي الثقافية بسبب بعدي عن مصادري .

وكتابي عن ابن لعبون نموذج لدراسات السير .. وهذا الفرع يُمْنى بأهواء لا حد لها حسب الباعث للتأليف، فقد يكون الباعث خصومة أدبية أو تاريخية أو قبلية ، فيبين الهوى في تلطيخ السيرة وتجهيلها والتجني عليها .. وقد يكون الباعث توافقاً في المذهب والمشرب .. أو عاطفة صداقة وقرابة فتؤول الدراسة إلى تعصب وتفخيم .. ووطنت نفسي توطين من باعثه عشق الحقيقة والخير والجمال .

ونشأت فكرة هذا الكتاب منذ عام ونصف .. منذ أخبرني أخي محمد الشرهان أن الأستاذ الفاضل عبدالعزيز البابطين يهم بإقامة ملتقى عن ابن لعبون .. وظللت – ولا أزال – أنشر في جريدة الجزيرة مباحث عن ابن لعبون تهتم بإزالة أوهام بعض الدارسين والجُمَّاع عن هذا الشاعر وشعره .. وليس غرضي أن أحتفظ بأسرار بحثي حتى ألاقي الملتقى بما لم تأت به الأوائل !! .. وإنما غرضي مساعدة الباحثين ، والاستفادة من آراء المعارضين .

(*) أستدرك على نفسي وأنا أنهي إعداد هذا الكتاب أن مشاري السعدون ليس مجهولاً وإنما هو مثبت ووارد في كتاب «التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية» للشيخ محمد خليفة النبهاني.

وقد أصل إلى إبطال قضية بيقين ، أو التشكيك فيها برجحان ، ولا أملك الحقيقة البديل بيقين أو رجحان ، فأكتفي بطرح الشك ويقين الإبطال ، وأضع الاحتمالات عن البديل ، وأشرك القارئ معي في المسؤولية ليتمم مسيرتي .

قال أبو عبدالرحمن : على أنني تراجعت عن بعض النتائج التي نشرتها في الجريدة، أو عدلت فيها ، أو أشبعتها ؛ لأن البحث الدؤوب لا يزال ينتج لي جديداً .

والإجماع قائم على أن تدوين الشعر العامي إلى هذه اللحظة يعاني مفاسد الحذف المتعمد ، والتغيير المتعمد ، والحذف والتغيير غير المقصودين مما تذهب معه الدلالة النصية ، وتذهب به اللهجة التي أدى بها الشاعر .. كما أنه يعاني من التصحيف والتحريف في الأصول ، والتطبيع عند الطبع لغفلة المصحح أو عدم أهليته .

ولكن عمل الآخذين بناصية البيان والعلم لا يزال عاجزاً عن معالجة هذه العاهات.. وكثير مما ادعي فيه صحة المعالجة جاء بتمعلم وعاهات جديدة .

قال أبو عبدالرحمن : ولقد قدم لي راوية من المراشدة شريطاً من شعر ابن لعبون رأيت ضمه مع فعاليات الملتقى المنبرية وما يستجد لي من مصادر ؛ لأعمق هذا السفر في طبعة ثانية إن شاء الله .

لهذا كله جاء هذا الكتيب الذي أرجو أن يكون نموذجاً يُحتذى في التعامل مع المأثور العامي ، والله المستعان.

كتبه لكم :

أبو عبدالرحمن ابن عقيل الظاهري

ـ عفا الله عنه ـ

الرياض – دارة داوود

ظهر يوم الأحد الموافق ٣/٣/١٤١٦هـ

[ابن لعـــبونْ مطوعَ القافِ تطويعْ
بانغـــامٍ بوحٍ ذَلّلوه العـــشــاشــيقْ
مـســحــوبِ وهجـينيْ وسـامـرْ بتنويع
ومْروبعٍ لاهلَ الهـوى سـحـرْ وترنيـق (١)
اللـي مـذهَلهـمْ عـجـيـبَ التطامـيع
نـوبٍ يفـرِّحــهـمْ بصدق المواثيـق
والا يبكيـــهـمْ بصـدْ وتمانيـــع
والـكلّ منهمْ مـثلِ عطبَ التـفـافـيـق
طربٍ على بلـواهْ وقـلّ التـســانيع
رزقــه هبـاهيـبٍ ونـومـهْ تخـافـيق
والا يحــــرسَ النجمِ عنـد المطاليـع
يشكي عليـهْ الهـم وقـل التـوافـيـق
وان بانِ ضـوحَ الصـبحِ صـابهْ بتـرويع
حـيـثـهْ مـضى ليلهْ وشكواهِ بلْحـيق
ابكـوا ضـحـايا المتـرفـاتَ المتـاليع
وادعــوا لهمْ يا اهـلَ القلوبْ المشـافـيق
والا فـانا قـد فـجّعَ القلبِ تفـجـيـع
كـثـر البكىْ وْحـرّقَ الخـد تحـريـق (٢)

---

(١) ترنيق : تصفية من كدر .

(٢) لو استقبلت من أمري ما استدبرت لما جعلت القافيتين مقيدتين ؛ وذلك لمنع رتابة الموسيقى الشعرية .

أبو عبدالرحمن]

الباب الأول

حياة ابن لعبون

[وكانوا يستعملون عند الدعاء والتسبيح والقراءة ألحاناً من الموسيقى تسمى (المحزن) وهي التي ترقق القلوب إذا سمعت ، وتبكي العيون ، وتكسب النفوس الندامة على سالف الذنوب ، وإخلاص السرائر وإصلاح الضماير .. فهذا كان أحد أسباب استخراج الحكماء صناعة الموسيقى ، واستعمالها في الهياكل وعند القرابين والدعاء والصلوات .

وكانوا أيضاً قد استخرجوا لحناً آخر يقال له (المشجع) كانت تستعمله قادة الجيوش في الحروب والهيجاء .. يكسب النفس شجاعة وإقداماً .

واستخرجوا أيضاً لحناً آخر كانوا يستعملونه في المارستانات وقت الأسحار .. يخفف ألم الأسقام والأمراض عن المريض ، ويكسر سورتها ، ويشفي من كثير من الأمراض والأعلال .

واستخرجوا أيضاً لحناً آخر يستعمل عند المصائب والأحزان والغموم في المآتم .. يعزي النفوس ، ويخفف ألم المصائب ، ويسلي عن الاشتياق ، ويسكن الحزن .

واستخرجوا أيضاً لحناً آخر يستعمل عند الأعمال الشاقة والصنائع المتعبة مثل ما يستعمله الحمالون والبناؤون وملاح الزواريق وأصحاب المراكب .. يخفف عنهم كد الأبدان ، وتعب النفوس .

واستخرجوا أيضاً ألحاناً أُخر تستعمل عند الفرح واللذة والسرور في الأعراس والولائم ، وهي المعروفة المستعملة في زماننا هذا .

رسائل إخوان الصفاء

١/١٨٧]

[وقد تستعمل هذه الصناعة للحيوانات أيضاً مثل ما يستعمله الجمالون من الحداء في الأسفار ، وفي ظلم الليل ؛ لينشط الجمال في السير ، ويخفف عليها ثقل الأحمال .. ويستعملها رعاة الغنم والبقر والخيل عند ورودها الماء عن الصفير ؛ ترغيباً لها في شرب الماء .. ويستعملون لها أيضاً ألحاناً أُخر عند هيجانها ، للنزو والسفاد .. وألحاناً أُخر عند حلب ألبانها ؛ لتدر .. ويستعمل صياد الغزلان والدراج والقطا وغيرها من الطيور ألحاناً في ظلم الليل .. يوقعها بها حتى تؤخذ باليد .. وتستعمل النساء للأطفال ألحاناً تسكن البكاء ، وتجلب النوم .

فنقول الآن : إن الموسيقى هي الغناء ، والموسيقار هو المغني ، والموسيقات هو آلة الغناء ، والغناء هو ألحان مؤلفة ، واللحن هو نغمات متواترة ، والنغمات هي أصوات متزنة، والصوت هو قرع يحدث في الهواء من تصادم الأجسام بعضها ببعض .

رسائل إخوان الصفاء

١/١٨٧ - ١٨٨]

الفصل الأول

حياة ابن لعبون وشعره عند المترجمين والدارسين تحقيقاً وتدقيقاً

تلخيص عناصر من سيرته :

غادر ابن لعبون بلاد نجد إلى الزبير وعمره سبعة عشر عاماً ، وهو من أميز لداته وأبناء جيله ثقافة ؛ لأنه كان حافظاً للقرآن ، متقناً للخط ، متذوقاً للشعر العربي الفصيح .

وشعره شاهد على أنه ملم بالمعلقات ، وبشعر المتنبي والمعري وغيرهم .

ولغته دليل على أنه ذو قراء ة للتراث العربي الفصيح .. وكذلك مطالع قصائده التي يحاكي فيها الشعر الفصيح في بكاء الأطلال .

ذهب إلى الزبير في حالة خوف وجلاء ليستقر في بلد بها وجهاء وزعماء من قومه .

ووجد مجالاً للهو فانغمس في الغرام والغزل والغناء ، وظهر في شعره الغزلي أكثر من واحدة ، ولكن عشقه كان مقصوراً على مي من أجل الحرمان ؛ لأنه لم يتح له مواصلتها ، ولأن كثرة هيامه بها في شعره دليل الحرمان .

ولهذا فهو من جهة مي عاشق لم يصل إلى حد الاصطلام ، أو فقد إحدى القدرتين البدنية أو العقلية [1] .

وهو في شعره الغزلي في غير مي محب فحسب ، متمتع بالوصل ولو لقاء ومحادثة على أقل تقدير .

---

(١) أفضت في بيان علل الحب بكتابي « كيف يموت العشاق ؟ » .

وأصح الأقوال أن مولده سنة ١٢٠٥هـ ؛ لأن ذلك تنصيص أعلم الناس به والده المؤرخ حمد ابن لعبون .

ودعوى أن مولده عام ١٢٠٠هـ من الأوهام .

ومولده بثادق ؛ لأن ذلك تنصيص والده أيضاً .

ودعوى أن مولده بحرمة أو التويم من الأوهام .

وقد تغنى بصباه في ثادق فقال عن أسرته بنجد :

وعلمي بهم قطن على جو ثادق
سقاها مرنات الغوادي ركومها
مرابيع لذاتي وغايات مطلبي
ومخصوص راحاتي بها في عمومها

ورحيله للزبير عام ١٢٢٢هـ ؛ لأن ذلك مقتضى تنصيص والده .

ولم يعد إلى نجد ألبتة منذ غادرها .

ومات سنة ١٢٤٧هـ بالكويت ؛ لأن ذلك تنصيص والده .

ودعوى أنه مات سنة ١٢٤٦هـ مجرد وهم .

ودل شعره والقرائن على أن رحيله من الزبير إلى الكويت سنة ١٢٤٢هـ ، أو سنة ١٢٤٣هـ بيقين ، وكان رحيله في عهد أخو مريم جابر العيش (جابر الأول) بن عبدالله الصباح الذي تولى سنة ١٢٢٩هـ ، وتوفي سنة ١٢٧٦هـ .

وتوفي والد شاعرنا سنة ١٢٦٠هـ .

وقد أجلى ابن زهير شاعرنا من الزبير ، وليس ذلك للخصومات السياسية بين المتصارعين على المشيخة في الزبير من أنصار ابن لعبون وأنصار ابن ربيعة كما يذكر ذلك جُمَّاع الشعر العامي ، بل أجلاه لخلاف شخصي ، أو للهوه ، أو من أجلهما معاً .

ولست أنكر الخصومات على المشيخة ، فقد كان الصراع بين أنصار الشاعر من آل مدلج وآل راشد وحلفائهم آل زهير المعبر عنهم بأهل حريملاء وحرمة .. وبين أنصار

الشاعر ابن ربيعة آل ثاقب ومناصريهم آل سعدون شيوخ المنتفق .. إلا أن ابن لعبون حل في الزبير وقت مشيخة المنتفق ثم آل ثاقب ، وأمور المشيخة مستقرة مدة بقاء ابن لعبون في الزبير ، وإنما حصل الخلاف الذي دفع ابن لعبون إلى هجاء ابن ربيعة في السنة الأخيرة التي غادر خلالها الزبير ، وجلا من الزبير في حكم آل زهير حلفاء قومه.. وحصل خلاف بضعة أشهر من عام ١٢٣٨هـ ، وعام ١٢٤١هـ ، وعام ١٢٤٣هـ .. ولم يكن لهذه الفتن أثر في تكدير صفو الصداقة بين الشاعرين .

ورحل ابن لعبون من الزبير وابن ربيعة من خُلّص أصدقائه ، وإنما حصل هجاء ابن لعبون لابن ربيعة بعد رحيل الأول من الزبير بقصيدتين .

ولا يوجد في جميع شعر ابن ربيعة الذي وصل إلينا كلمة سب واحدة في ابن لعبون، وذلك خلاف ما يدّعيه الجُمّاع .

ولا يوجد في شعر ابن لعبون الذي وصل إلينا كلمة سب واحدة في ابن ربيعة سوى قصيدتيه على قافيتي الراء بوصل الهاء في الأخيرة (فهذه سب فيها ابن ربيعة وأقذع دفاعاً عن صديق له دوسري ، وافتخاراً بابن صباح) وعلى قافيتي اللام بوصل الهاء في الأولى .

وسلسلة نسب الشاعر كالتالي : محمد بن حمد بن محمد بن ناصر بن عثمان بن ناصر بن حمد بن إبراهيم بن حسين بن مدلج بن حسين .

وحسين الأخير هو أبو علي من أهل أشيقر من بني وهب من الحسنة من عنزة .

ويجتمع مع ممدوحه الزبيري أحمد بن ضاحي في حسين بن مدلج ، إذ هو أحمد بن ضاحي بن محمد بن عون بن إبراهيم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن حمد بن حسين بن مدلج .

وأحمد من الزعماء في الزبير ، ومن كبار التجار .. مات شاباً ، ومات أبوه ضاحي في بومبي سنة ١٢٦٠هـ .

****

نص والد الشاعر المؤرخ حمد، والتعليق عليه :

قال المؤرخ حمد بن محمد بن لعبون : « ولحمد بن ناصر بن عثمان بن ناصر بن حمد بن إبراهيم بن حسين بن مدلج الملقب بابن لعبون وَلَدٌ : وهو حمد بن محمد كاتب هذه الشجرة .

ولحمد بن محمد كاتب هذه الشجرة ثلاثة أولاد : محمد الشاعر المشهور، المولود في بلد ثادق سنة ١٢٠٥هـ وقت جلوتنا .. وذلك أن عبدالعزيز بن محمد بن سعود لما ملك بلد حرمة أمر بهدم بعض بيوتها، وقطع بعض نخيلها .. وجلا بعض أهلها وذلك سنة ١١٩٣هـ .

وكان ممن جلا حمد بن محمد كاتب هذه الشجرة ، وعمه فراج وأولاده ، وسكنوا في القصب ، ثم ارتحلوا منها إلى ثادق ، وولد الابن محمد بها كما ذكرنا، وحفظ القرآن ، وتعلم الخط ، وكان خطه فائقاً ، وتكلم بالشعر في صغره، ومدح عمر بن سعود بن عبدالعزيز بقصائد كثيرة (٢) ، ثم سافر

---

(٢) قال الأستاذ ابن خميس في كتابه الأدب الشعبي في جزيرة العرب ص ٢١٨ : « هو عمر بن عبدالعزيز بن محمد المؤسس الأول للدولة السعودية في جزيرة العرب، وعمر هذا هو أحد الأقطاب في دعم الدولة وبنائها ، وله مواقف مشهورة في حرب الأتراك للدرعية ، فكان يسد ثغرة واسعة في الدفاع عن بلاده .. هي شعيب الحريقة وما جاورها من المتاريس .

وله قصر شامخ في حي الطريف لا يزال شامخ البناء رغم عوادي الزمان ، وعوامل التعرية .. يعرف الآن بمقصورة عمر .

قال أبو عبدالرحمن : وورد في عنوان المجد ٧١/٢ أنه عمرو .. وهو تطبيع-وورد أنه مات بمصر.

وقال القاضي في تاريخ نجد ٦٤/١ : « وفي جمادى الآخرة عام ١٢٣٥هـ هرب مشاري بن سعود بن عبدالعزيز من مصر ، ووصل إلى الوشم ، وانضم إليه رجال من أهل القصيم وأهل الزلفي وثرمداء وجماعة من سدير والدرعية ، ونزل إليها مختفياً ومعه حملات من الطعام والشراب والأرزاق ، فنزل في بيت إخوانه ، فلما سمع به ابن معمر انزعج وأراد ترحيله ومقاومته في حال الامتناع ، فحاول وعجز ، ولجأ إلى الصلح ، وبايع مشاري بن سعود ، واستقام له الأمر ، وبقي ابن معمر عنده مكرماً مبجلاً ، ووفد إليه أهل سدير ورئيسهم محمد بن جلاجل ، =

قاصداً بلد الزبير وهو ابن سبع عشرة [٣] سنة ، وصار نابغة وقته في الشعر، وله أشعار مشهورة عند العامة ، نرجو الله أن يسامحه .

ولم يزل هناك إلى أن توفي في بلد الكويت سنة ١٢٤٧هـ في الطاعون العظيم الذي عم العراق والزبير والكويت .. هلكت فيه حمايل وقبايل ، وخلت من أهلها منازل ، وبقي الناس في بيوتهم صرعى لم يدفنوا ، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

= وأهالي حريملا وأهالي الوشم وأهالي الرياض وما حولها ، وبايعوه ، وقام معه تركي بن عبدالله ، وناصره ، وصار عضداً له ، وساعده الأيمن .. وقدم إليه عمه عمر بن عبد العزيز بن [محمد بن] سعود وأبناؤه عبدالله ومحمد وعبدالملك ، وكان هؤلاء ممن هربوا من الدرعية بعد الصلح المبرم بين عبدالله بن سعود وإبراهيم باشا » .

وقال في ٦٦/١ : « وفي عام ١٢٣٦هـ جاء ت قوة من مصر مدداً بقيادة حسين بك ، واتصلوا بقواتهم الأولى، وانضموا إليها ، ونزلوا بثرمداء ، فانضم إليهم جموع كثيرة ممن أجلاهم آل سعود من الأمراء ، ومنهم أمير الرياض ناصر العائذي ، وأمير حريملا حمد المبارك الراشد ، وأمير عنيزة عبدالله الجمعي ، فغزوا الرياض ، وأراد تركي بن عبدالله مقاومتهم ، ولكن خذله الأهالي ، وقالوا له : لا طاقة لنا اليوم به وجنوده ، فدخل الباشا والترك الرياض بدون قتال ، وتترس تركي ومن معه من بني عمه ومن سانده بالقصر ، فركبوا المدفعية على القصر وهم يقاومونهم ، فلما كان الليل هرب تركي بن عبدالله من القصر وحده ، فطلب أهل الثغر منهم الأمان فأمنوهم وخرجوا منه وهم سبعون رجلا وفيهم عمر بن عبدالعزيز بن سعود وأولاده الثلاثة ، فغدروا بهم وقتلوهم جميعاً ماعدا عمر بن عبدالعزيز وأولاده فإنهم رحلوهم إلى مصر » .

وقال ابن عيسى في تاريخ بعض الحوادث ص ٤٣ : « وكان لسعود بن عبدالعزيز عدة أولاد غير عبدالله المذكور ، وهم فيصل قتل في حرب الدرعية ، وناصر وتركي ماتا قبل أبيهما ، وإبراهيم مات في حرب الدرعية ، وسعد وفهد ومشاري وعبدالرحمن وعمر وحسن .. نقلهم إبراهيم باشا إلى مصر بأولادهم ونسائهم » .

قال أبو عبدالرحمن : لا تزال الرواية مضطربة : أهو عمر بن عبدالعزيز ، أم عمر بن سعود ابن عبدالعزيز ؟ ! .. والأرجح أنه عمر بن سعود ؛ لأنه نص ابن لعبون وابن عيسى .

(٣) في الأصل : سبعة عشر .

فيكون عمره ٤٢ سنة ، وليس له عقب رحمه الله ٠

وإخوته زامل وعبدالله ساكنان مع أبيهما في بلد التويم ، وذلك أن إبراهيم باشا لما أخذ الدرعية سنة ١٢٣٣هـ ارتحلت أنا والعم فراج من ثادق ، ومعه أولاده، فسكن العم فراج وأولاده في حرمة ، وأما أنا فسكنت في حوطة سدير ، فلما كان سنة ١٢٣٨هـ ارتحلت بأولادي إلى بلد التويم ، وسكنت فيه وجعلته وطناً ، والحمد لله رب العالمين » (٤) ٠

قال أبو عبدالرحمن : لم يصلنا شيء من مدائحه للأمير عمر بن سعود ٠

ويكون سفره إلى الزبير في حدود عام ١٢٢٢هـ مادام مولده سنة ١٢٠٥هـ ، وقد رحل إلى الزبير وعمره سبعة عشر عاماً ٠

ولم يذكر رحيله من الزبير وتنقله في الخليج ، وإنما ذكر وفاته في الكويت سنة ١٢٤٧هـ ٠

ونجد حنينه إلى مسقط رأسه ثادق في هذه الأبيات من قصيدة قالها وهو في الزبير قبل مغادرة مي الزبير إلى الديلم ٠٠ وعهده بمرابع مي منذ ثمانية أعوام ، وقد رسم طريق سير الناقة من الزبير إلى ثادق فقال :

إلى سرتها من دار مي وغربت
ونـاباك من طفاح نجد خشومها
اول مواري دارهم لك جلالة
حاشا الاله وباقي الدار زومها
علمي بهم قطن على جو ثادق
سقاها مرنات الغوادي ركومها

---

(٤) تاريخ ابن لعبون ص ١٠٩ - ١١٠ عن مجلة العرب ، وتاريخ ابن لعبون ص ١٠٩ - ١١٠ ط م المدني ٠

مــــــــرابيع لــذاتي وغـــايــات مـطلـبـي
ومــخــصــوص راحــاتي بـهـا في عـمـومـهـا
مـنـــازل مـي شـــعــبث الـبـين حــيـــهـــا
وهبت ثمــان سنـين فـيـهـا حـسـومـهـا

قال أبو عبدالرحمن : ارتحال ابن لعبون الأب من ثادق كان سنة ١٢٣٣هـ، وقصيدة ابن لعبون سنة ١٢٣٥هـ ، فهو لا يعلم عن أحوال أسرته بنجد شيئاً .

نص الشيخ ابن بشر والتعليق عليه :

وقال ابن بشر عن وباء سنة ١٢٤٧هـ : « وفي هذا الطاعون مات رئيس الزبير علي بن يوسف الزهير .. وفيه أيضاً توفي الشاعر المشهور محمد بن حمد ابن محمد بن لعبون المدلجي الوايلي .. مات في بلد الكويت ، وكان شعره جيداً ، إلا أن فيه تخبيطاً [٥] في العقيدة ، وقيل إنه أنشأ قصيدة تاب فيها ، وتضرع إلى الله » [٦] .

قال أبو عبدالرحمن : شعر ابن لعبون الذي وصل إلينا ليس فيه تخبيط في العقيدة ، وإنما هو لهو أدباء [٧] ، وفيه قليل من المؤاخذات الشرعية مما ذكرته بآخر فصول الكتاب .

نص الأستاذ خالد الفرج والتعليق عليه :

وقال الأستاذ خالد الفرج : « أبوه حمد ابن لعبون من أدباء نجد ونبهائهم ، وقد ولي بيت مال سدير في عهد الإمام سعود الكبير وابنه عبدالله ، وله تاريخ نجد مطبوع باسم تاريخ ابن لعبون ، وقد طبع ناقصاً أوله » [٨] .

---

(٥) في الأصل : تخبيط .

(٦) يعني قصيدته اللامية « زل دهرك يا محمد بالغزل » ، وقد قالها آخر أيامه بالكويت.

(٧) نص ابن عيسى، انظر: عنوان المجد ٨٤/٢ ، وانظر تاريخ بعض الحوادث ص ٥٩ ، ولم يذكر دعوى التخبيط .

(٨) قال أبو عبدالرحمن : طبعه شيخنا حمد الجاسر بمجلة العرب ، ثم طبع كاملاً بكتاب مستقل.

وولد شاعرنا في حرمة ، ولا نعلم سنة ميلاده ، ونشأ في حضن أبيه الأديب وتثقف ، وتدل أشعاره على أنه متضلع في الأدب العربي ، وقد اقتبس كثيراً من معاني الشعراء الأولين ، ولكنه سبكها في قالب جميل قد يفوق المأخذ الأول ٠٠ من ذلك قوله :

ضـــحكتي بينهم وانـا رضـــيـــع

مـــا ســـوت بكيتي يـــوم الـــوداع

أخذه من قول المعري :

إن حـــزناً في ســـاعة الموت أضـــعـــاف

(م) ســـرور في ســـاعـــة الميـــلاد

ولكن ابن لعبون قد لطف معناه حتى استحقه ٠

ومن ذلك قول مسكين الدارمي :

أو كـــعـــبـــد الســـوء إن جـــوعـــتـــه

ســـرق الجـــار وإن يشـــبـــع فـــسق

أخذه ابن لعبون بقوله :

والعـــبـــد عـــبـــد هافـــيـــات عـــمـــوقـــه

إن جـــاع باق عـــمـــومـــتـــه وان شـــبع مـــاق

والذي يتذوق الشعر العامي يفضل بيت ابن لعبون على بيت مسكين ٠

وله كثير من الاقتباسات والتضمينات سنتكلم عليها في مواضعها(٩) ٠

---

(٩) قال أبو عبدالرحمن : تأتي دراسة كل ذلك إن شاء الله في الفصل الرابع من الباب الثاني .

نشأ ابن لعبون في عصر اشتداد الدعوة الدينية بعد قيام الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، وكان في طبعه ميالاً إلى اللهو والبطالة ، فلم توافق له تلك البيئة (١٠).

ومن المدلج في الزبير آل عون ورئيسهم الشيخ ضاحي بن عون وابنه أحمد لهما الرئاسة والشرف والغنى ٠٠ وآل عون رؤساء أهل حرمة الجالين إلى الزبير ، فقدم ابن لعبون إلى الزبير وكان عصره عصر الفوضى والتنافس على الرئاسة في الزبير بين آل ثاقب الوطبان يناصرهم السعدون ، وبين أهل حريملا وحرمة يناصرهم ابن زهير (١١)، وشاعر آل وطبان عبدالله بن ربيعة ٠٠

---

(١٠) هذا يوحي بأن حياة البطالة واللهو أخرجته من نجد ، وهذا محتمل ، ويؤيد ذلك قصة بيتين على الكاف يأتيان إن شاء الله في نص الدكتور ابن لعبون ٠٠ وأكثر من ذلك احتمالاً أن الأحداث التي أخرجت والده من حرمة إلى القصب ثم إلى ثادق هي التي نزحت به إلى الزبير ٠

(١١) جاء ابن لعبون إلى الزبير والإمارة لآل وطبان لإبراهيم بن ثاقب ، ثم لابنه محمد إلى أن جاءت أحداث سنة ١٢٤٢هـ ٠

إذن لم تحصل الفوضى التي سببت هجاء ابن لعبون لابن ربيعة إلا بعد خروج ابن لعبون من الزبير بعد إقامة بلغت عشرين عاماً ٠

قال الأستاذ محمد بن سعد الرقراق : « كانت معظم مناطق العراق الجنوبية بعهدة أمراء المنتفق آل سعدون ، فلما استقر الأمر في الزبير وأمن الناس خطر الغزو الخارجي أسند الشيخ حمود الثامر أمير المنتفق مشيخة الزبير إلى إبراهيم بن ثاقب بن وطبان ، وذلك في عام ١٢١٣هـ الموافق ١٧٩٨م ، واستمرت مشيخته على الزبير إلى أن قتل في سنة ١٢٣٧هـ الموافق ١٨٢١م ، وهو أول قتيل من حكام الزبير ٠

وبعد مقتل إبراهيم بن ثاقب بن وطبان تولى مشيخة الزبير بعده ابنه محمد بن إبراهيم بن ثاقب ، وكان حازماً عاقلاً غير أن الأمور لم تستتب له أكثر من ستة شهور ، وحصل بينه وبين آل زهير ضغائن من أهم أسبابها أنه اتهم آل زهير بمقتل والده ، فحصلت بينهم عدة معارك انتهت بترك محمد بن ثاقب الزبير والتجائه إلى الشيخ حمود بن ثامر ، وذلك في سنة ١٢٣٨هـ الموافقة ١٨٢٢م ٠ =

= وبعد ترك محمد بن إبراهيم بن ثاقب مشيخة الزبير سنة ١٢٣٨هـ الموافقة ١٨٢٢م انتخب أهالي الزبير يوسف بن يحيى آل زهير شيخاً عليهم ، وكان يوسف المذكور من ذوي الثروة والجاه الكبير في البصرة ، وقد أقر أعلى حاكم إداري للمنطقة يسمى متسلم البصرة كاظم أغا ذلك ، فأثار هذا ضغينة محمد الثاقب الذي كان يظن أنه يستطيع دخول الزبير على حين غرة ؛ ليداهم يوسف آل زهير على غفلة، ولما قدم بقواته علم بما قام به يوسف آل زهير من الاستعداد ، فتيقن لديه أنه لا يستطيع إرغام يوسف على الاستسلام ، فأمر رجاله بدخول البلدة ومهاجمة دار يوسف آل زهير والاستيلاء عليها بالقوة ، ولما هوجمت الدار قابلهم رجال يوسف بالرصاص حتى اضطروهم إلى الرجوع على أعقابهم، ثم طاردوهم حتى أخرجوهم من البلدة ٠٠ جرت كل هذه الأمور والشيخ حمود بن ثامر لا علم له بها ؛ لأنه كان يتجول في البادية ، ولما عاد إلى مقره وعلم بذلك أخذ باستمالة يوسف آل زهير والتودد إليه ، وصارا يتزاوران حتى تمكن من إلقاء القبض عليه وعلى بعض وجوه الزبير الذين يؤيدونه ، وأسند مشيخة الزبير مرة ثانية إلى الشيخ محمد بن إبراهيم بن ثاقب ، وكان ذلك في سنة ١٢٣٨هـ الموافق ١٨٢٢م ٠

أما الشيخ يوسف آل زهير فقد توفي في سجنه سنة ١٢٣٩هـ الموافقة ١٨٢٣م، وعندئذ أطلق الشيخ حمود سراح الباقين وأمرهم بالعودة إلى الزبير ٠

عاد الشيخ محمد بن إبراهيم بن ثاقب إلى مشيخة الزبير للمرة الثانية ، وقد تمكن من إدارة المشيخة على الوجه الأتم إلى عام ١٢٤١هـ الموافق ١٨٢٥م ، ثم جرى بينه وبين بعض أهالي الزبير خلاف ٠٠ وسبب ذلك الخلاف أنه لما توفي يوسف آل زهير في سجن الشيخ حمود خلَّف عشرة من الأولاد أكبرهم علي آل زهير الذي لم يزل يحاول الأخذ بثأر أبيه والانتقام من محمد الثاقب ؛ لاعتقاده بأنه هو السبب المباشر في موت أبيه ، فأخذ يحرك أهالي الزبير للثورة ضد شيخها حتى ثاروا عليه وأخرجوه من الزبير، فاضطر للسفر إلى الكويت ملتجئاً إلى الشيخ جابر الصباح حيث أقام هناك ٠

واختلفت الأحوال السياسية بالزبير بعد خروج محمد الثاقب منها ، واختلف الأهلون فيمن يولونه أمرهم ، فأشار عليهم علي باشا بن يوسف آل زهير بتعيين ناصر بن ناصر آل راشد شيخاً عليهم ، وكان ناصر من مؤيدي سياسة آل زهير ٠٠ وفي سنة ١٢٤١هـ الموافق ١٨٢٥م أصبح ناصر المذكور شيخاً على الزبير ، وكان القول والتدبير بيد علي باشا آل زهير ، وكان غرض علي من هذا الترشيح تهدئة الرأي العام ، واطمئنان الناس حتى تحين له الفرصة ؛ ليعلو كرسي المشيخة هو بنفسه ، وظل ناصر آل راشد شيخاً على الزبير حتى قتل سنة ١٢٤٣هـ الموافقة ١٨٢٧م ٠ =

= قال أبو عبدالرحمن : كانت مشيخة الزبير لجده يحيى بن زهير أول شيخ للزبير ، وقد استمر إلى سنة ١٢١٣هـ ٠

وقال الدكتور عبدالعزيز ابن لعبون في كتابه أمير شعراء النبط محمد بن لعبون ص ٥١-٥٣: « يعد الشيخ يحيى بن محمد بن زهير أول من اعتلى سدة الحكم في الزبير وذلك سنة ١٢١١هـ (١٧٩٧م) ، وذلك بدعم ومساندة من والي العراق العثماني في بغداد (سليمان باشا) ، وكان متسلم البصرة آنذاك عيسى بك المارديني ، وعندما تعرض بلد الزبير والبصرة إلى تهديدات خارجية ، واضطرب الأمر : قام حمود بن ثامر آل سعدون أمير قبائل المنتفق المتنفذة في جنوب العراق بتنصيب إبراهيم بن ثاقب بن وطبان شيخاً على الزبير ، وذلك في سنة ١٢١٣هـ (١٧٩٨م) ، واستمر إبراهيم في حكمه حتى قتل سنة ١٢٣٧هـ (١٨٢١م) ، وقد تعاقب على متسلمية البصرة خلال تلك الفترة كل من عبدالله آغا ، وبكر آغا ، ومحمد كاظم آغا ٠

أما ولاة العراق فكانوا سليمان باشا ، وسليمان باشا الفتيل ، وداوود باشا ٠٠ وبعد مقتل إبراهيم بن ثاقب تولى ابنه محمد مشيخة الزبير لمدة قصيرة لم تتجاوز الأشهر الستة ٠٠ اضطربت خلالها البلد ، ونشبت صراعات بين آل ثاقب وآل زهير انتهت بفرار محمد بن إبراهيم بن ثاقب من الزبير والتجائه إلى الشيخ حمود بن ثامر آل سعدون ٠٠ وبانتخاب أهل الزبير وبدعم من متسلم البصرة محمد كاظم آغا : تولى يوسف بن يحيى بن زهير مشيخة الزبير ولشهور قليلة ، وذلك سنة ١٢٣٨هـ (١٨٢٤م)٠٠ وبعد فشل محمد بن ثاقب في استرداد سلطته من آل زهير بالقوة استعان بالشيخ حمود الذي تمكن وبخديعة من إلقاء القبض على شيخ الزبير يوسف بن زهير ومؤيديه وأودعهم السجن ، وأعاد تنصيب محمد بن ثاقب شيخاً على الزبير في السنة نفسها ١٢٣٨هـ ٠٠ أما يوسف بن زهير فقد توفي في سجنه سنة ١٢٣٩هـ (١٨٢٣م) ٠

اتهم ال زهير الشيخ محمد بن ثاقب بقتل الشيخ يوسف ، فثار أهل الزبير على محمد بن ثاقب مما اضطره للهرب إلى الكويت ملتجأ بالشيخ جابر العبدالله الصباح ، وذلك في سنة ١٢٤١هـ (١٨٢٤م) ٠٠ جرت هذه الأحداث على مرأى ومسمع من الدولة العثمانية التي كان واليها على العراق وقتذاك داوود باشا ، وتعاقب على متسلمية البصرة خلال تلك الفترة كل من كاظم آغا ، وعزيز آغا ٠

اضطربت الأحوال السياسية بالزبير ، وبدعم من علي بن يوسف بن زهير قرر أهل الزبير تولية ناصر بن ناصر بن راشد المشيخة وذلك سنة ١٢٤١هـ ، وكان الحاكم الفعلي وقتها الشيخ علي بن زهير ٠٠ استمر الشيخ ناصر في الحكم حتى مقتله سنة ١٢٤٣هـ (١٨٢٧م) على يد محمد بن فوزان =

وابن لعبون شاعر أهل حرمة وأشياعهم ، وهذا ما أثار المهاجاة بين الشاعرين ·

وإذا كان التاريخ يعيد نفسه ففيهما تتجلى مناقضات جرير والفرزدق ·

وابن لعبون كجرير في دقة ألفاظه ، ونفاذ طعناته ، فهو يحز على المفصل ·

وكالفرزدق عبدالله بن ربيعة متانة لفظ ، وسبك ديباجة ، مع الرصانة وعدم الفحش ، وسنأتي بفذلكة عن هذا التنازع في ترجمة ابن ربيعة ·

وبعد فقد كان ابن لعبون زير نساء ، وحليف مزهر ومزمار ·

وله الألحان اللعبونية لا يزال يغنى بها في كافة بلاد ساحل الخليج الفارسي·

وفي أواخر أيامه تغلب ناصر الراشد على الرئاسة وقتل محمد الثاقب (١٢) ،

= السميط نتيجة خلاف أدى إلى فتنة بين آل سميط من رؤساء أهل حرمة وآل راشد من رؤساء أهل حريملاء ·

تولى جاسر بن فوزان السميط مشيخة الزبير ولمدة قصيرة حيث لم تستقر له الأمور ، فقد قدم آل راشد يساندهم آل زهير من البصرة فحصلت معركة مع أهل الزبير، وتدارك الأمر سراة القوم ، وعقدوا صلحاً بين الطرفين ·· وبعد مدة أراد آل راشد وآل زهير نقض العهد ، ولم يتمكنوا ، فلجأوا إلى الخديعة من خلال متسلم البصرة عزيز آغا بعد أن أوغروا صدره على شيخ الزبير جاسر بن فوزان السميط ·· وعندما استدعى عزيز آغا الشيخ جاسر بن فوزان إلى البصرة للتشاور اصطحب عدداً من أتباعه من أهل حرمة منهم أحمد بن ضاحي بن عون وعودة بن إبراهيم وسليمان بن فداغ ، وما أن تمكن المتسلم من جاسر وجماعته حتى اعتقلهم وأمر بقتل جاسر ، وعذب جماعته ، وفرض عليهم غرامات مالية ، ونهبت دورهم ، فهاجر بعضهم إلى الكويت ·

تولى علي بن زهير وبدعم من متسلم البصرة عزيز آغا مشيخة الزبير في سنة ١٢٤٣هـ واستقرت الأحوال بالزبير حتى سنة ١٢٤٧هـ (١٨٢١م) حين مات علي بن زهير بوباء الطاعون الذي عم المنطقة » ·

(١٢) قال أبو عبدالرحمن : الذي قُتل إبراهيمُ والدُ محمد عام ١٢٣٨هـ قبل ولاية ناصر بسنوات ، ومات ابن لعبون ومحمد بن ثاقب على قيد الحياة ·

فـفـرابن لعـبـون إلى الكويت والبـحـرين ، وتوفي في الكويت بالطاعـون سنة ١٢٤٧هـ .

أما أسلوبه فهو مزدوج بين لهجة أهل نجد ولهجة أهل الساحل ، فصار مقبولاً عند الطرفين .

كمـا أن تضلعـه بالأدب العربي جـعله يسـتعمل أنواعاً كثـيرة من البـديع مما سنشير إليه في مواضعه .

ورد في شعره ذكر الشيب وأنه بلغ ستاً وأربعين سنة [١٣] على أن أباه عمر بعده طويلاً [١٤] .

قال أبو عبدالرحمن : لم يقتل محمد الثاقب باستيلاء ناصر الراشد ، بل عاش بعد ذلك أعواماً ، وتولى السلطة مراراً .

ولم يفـر ابن لعبون لهذا الحدث ، وكيف يفر والمنتصـر ابن عـمه ؟ .. وإنما أخرجه حليفهم صاحب السلطة الحقيقية ابن زهير .

ومقارنة الشاعرين بجرير والفرزدق من الرمي في الهواء .

ولم يولد ابن لعبون في التويم ولم يرهـا ، وإنما نزلها والده بعد رحيله من ثادق عام ١٢٣٨هـ .

نص الشيخ القاضي والتعليق عليه..ونص القاضي الابن والتعليق عليه:

ومن الخلط في حياة ابن لعبون هذا النص للشيخ صالح بن عثمان القاضي.. قـال : « محمد بن حمد بن لعبون من باهلة ، من الشعراء البارعين ، توفي بالكويت في سنة وبائية ، وقد أسلفنا ذلك في التاريخ .

وهو من أهل نفي ، ويقال إنه خرج من الكويت مريضاً ووصل نفي ، ومات بها عقب وصوله بيومين وذلك عام ١٢٤٧هـ .

---

(١٣) قال أبو عبدالرحمن : لم أجد هذا الشاهد في المتيقن من شعره .

(١٤) ديوان النبط ص ٦٧ - ٦٩ .

وأسلفنا سبب تسميته بلعبون ، وذلك لاسترخاء شفتيه وسيلان لعابه (١٥).

وقال : وفي عام ١٢٤٦هـ وقع وباء عظيم في العراق والحجاز ونجد وممن توفي فيه الشاعر الشعبي محمد بن حمد بن لعبون ويأتي له ذكر » (١٦) .

قال أبو عبدالرحمن : ابن لعبون عنزي لا باهلي ، ولا علاقة له بنفي ، ولم يمت بها .

وتصفحت كل ما سبق من كتاب القاضي - بل تصفحته كله - فلم أجده ذكر ما أحال إليه عن سبب التسمية بلعبون .

ووفاة ابن لعبون سنة ١٢٤٧هـ ، وليست في سنة ١٢٤٦هـ .

وورد خطأ في وفاة والد ابن لعبون عند حفيد المؤرخ الشيخ محمد بن عثمان ابن صالح القاضي فقال : « اللعبون من وائل بحرمة ، ومن أبرزهم الشيخ حمد بن محمد بن ناصر بن لعبون المتوفى سنة ١٢٤٨هـ تقريباً ، وهم من آل مدلج ، واشتهر الشيخ حمد في عصره بالعلم والتاريخ والأدب ، وله تاريخ حافل .

وابنه هو الشاعر الشهير محمد بن حمد بن لعبون من الشعراء الشعبيين توفي سنة ١٢٤٧هـ » (١٧) .

---

(١٥) تاريخ نجد وحوادثها ٩٢/١ .

(١٦) تاريخ نجد وحوادثها ٥٧/١ .

(١٧) منهاج الطلب ص ٩١ .

نص الأستاذ الحاتم، والتعليق عليه:

وقال الأستاذ عبدالله بن خالد الحاتم : « فمن شعراء الحضر الشاعر الكبير النابغة محمد بن لعبون المدلج الوائلي المولود سنة ١٢٠٠هـ في ثويم من نجد ، والمتوفى [١٨] سنة ١٢٤٦هـ بالطاعون في الكويت .

هذا الشاعر يعتبر بين شعراء الحضر في الطليعة ، وممن [١٩] يسمح لهم في الجلوس على القمة .. وقد قال فيه أحد شعراء الأحساء هذه الجملة : « غير ابن لعبون كلهم يلعبون » .

وهذا القول مبالغ فيه إلى حد بعيد ؛ لأن الشاعر ابن ربيعة (وهو من المعاصرين له) يمتاز عليه في كثير من الأحوال .. منها ضبط المعاني بإصابة الهدف ، وقوة الرابطة بين الأبيات ومتانتها ، وحصر المعنى وتوجيهه ، ومهارته باختيار الألفاظ الملائمة للعموم .. فيعتبره سكان البادية شاعراً بدوياً ، ويعتبره سكان الحضر شاعراً حضرياً ، فنجد كثيراً من سكان البادية يهتمون بشعره ، ويحفظونه .. على عكس ابن لعبون الذي لا نرى له أثراً عندهم [٢٠] .

وهذه الميزة التي حصل عليها ابن ربيعة هي كنتيجة [٢١] لكثرة مخالطته في البادية ، وقلة استقراره بالمدن ؛ فلذا أصبح ابن ربيعة شاعراً بدوياً ، وشاعراً حضرياً .

عاش ابن لعبون معظم حياته في بلدة الزبير بين أبناء عمومته وجماعته ،

---

(١٨) واو العطف لحن في مثل هذا السياق ؛ لأنها عطف صفة على موصوف.

(١٩) في الأصل : منهم من .

(٢٠) قال أبو عبدالرحمن : ولهذا لا تجد الشاعر عبدالله اللويحان يورد شيئاً من شعر ابن لعبون في مجموعته .

(٢١) الصواب بدون كاف التشبيه ؛ لأن المراد حقيقة الوصف لا المقاربة بالتشبيه .

فهو شاعر أهل حرمة الذين جلوا إليها ، ورئيسهم الشيخ ضاحي بن عون ، ثم خلفه ولده أحمد بن ضاحي بن عون .

والوطبان ومنهم آل ثاقب ، والسعدون ومنهم بندر السعدون ، والشيخ فرحان، وشاعرهم ابن ربيعة ، فمن هذا حدث التنافس بين الشاعرين ، وتبادلا الهجاء المر ، ولكن ابن لعبون أوغل في السب والهجاء من غير تعقل » (٢٢) .

قال أبو عبدالرحمن : التاريخان اللذان ذكرهما للولادة والوفاة خاطئان .

وشعر ابن ربيعة أجود وأقوى في بعض الأحوال ، والعكس صحيح أيضاً ، ولكن شهرة ابن لعبون ؛ لنبوغه المبكر ، ولأنه بهر القوم بمعان وألفاظ من الفصيح ، ولأنه من شعراء العشق ، ولأنه ولَّد ألحاناً نسبت إليه .

ولسنا نجد في شعر ابن لعبون تميزاً في الإقذاع ، ولسنا نجد في شعر ابن ربيعة هجاء لابن لعبون ألبتة .

وقال الأستاذ الحاتم : « قد قلنا في بحثنا عن الشاعر ابن لعبون : إن ابن ربيعة شاعر لأهل البادية والحضر على السواء على عكس ابن لعبون الذي هو شاعر لأهل الحضر فقط .

والناس على اختلاف فيما بينهم حولهما ، فمن الناس من يرى معنا هذا الرأي، ويرون أن شعر ابن ربيعة واقعي نزيه ، بل كله حقائق ملموسة ، ومفهوم من العام والخاص (البدوي ، والحضري) لخلوه من الألفاظ الدخيلة ، والمصطلحات المملوء شعر ابن لعبون بهما (٢٣) .

ومنهم من يفضل ابن لعبون ويطلق هذا التفضيل إطلاقا لاعتبارات أهمها

---

(٢٢) خيار ما يلتقط ٣٠٩/١ - ٣١٠ .

(٢٣) قال أبو عبدالرحمن : وفي شعر ابن ربيعة غموض لم أستبن بعد هل هو منه ، أو من سوء الرواية والتدوين .

أن ابن ربيعة لم يستطع رد هجمات ابن لعبون وتشنيعه .. بيد أنه من اللازم الرد عليه والدفاع عن نفسه وعشيرته خصوصاً إذا كان المهاجم كابن لعبون .

وفي الحقيقة إن هذه النظرية بها شيء من الخطأ ، وهو أنه لا يوجد اليوم من شعر ابن ربيعة إلا القليل الذي لا تتجاوز قصائده العشرين قصيدة ، ومعظمها ناقص ؛ لأن جميع أشعاره (وتقدر بثلاثة أكياس كبيرة ومملوء ة) أحرقت بعد موته، والذي أحرقها ابنه محمد ، ولما سئل لماذا أحرقها قال : إنه حديث الشيطان.

وهذه القصة رواها لي أحد المعمرين في بلدة الزبير وهو من أقارب الشاعر ، فإذا كان والحالة هذه فكيف نحكم على ابن ربيعة : أنه لم يستطع الرد على ابن لعبون .. هذا هو رأينا حول ابن ربيعة » (٢٤) .

قال أبو عبدالرحمن : جمهرة شعر ابن لعبون محفوظة مدونة منذ رحيله إلى الزبير في صباه ، وقد حفظ شعره من الضياع غنائيته ، والوسط الفني الذي يحنو عليه ، وإنما ضاع شعره وهو صبي في نجد قبل أن يرحل منها ، فلم يحفظ لنا الرواة بيتاً واحداً من مدائحه للأمير عمر بن سعود بن عبدالعزير آل سعود رحمهم الله.

وقال الأستاذ عبد الله الخالد الحاتم عن مي : « مي اسم وهمي للحبيب يختفي وراء ه الاسم الحقيقي ، ويروى أن اسمها الحقيقي هيلة لمطابقة الاسمين على حروف الأبجدية بالأرقام ، فمي خمسون ، وهيلة كذلك .

وثمة دليل آخر هو قوله :

والله لولا الحيا واللوم

لاصيح واقول يا هيلة

---

(٢٤) خيار ما يلتقط ٤٩/٢ – ٥٠ .

وقد ذكر هذا الاسم في أكثر من موضع من شعره ·

وهيلة موضع قرب الزبير قال :

حـي المنـــازل شــــمــــــال اطـــلال

شـــرق العـــقـــيلـــة إلـــى هيلـــة [٢٥]

نص الأستاذ محمد سعيد كمال، والتعليق عليه:

وقال محمد سعيد كمال : « هيلة محبوبة ابن لعبون ، ودائماً يكنى عنها باسم مي؛ لأن الاسمين يساويان ٥٠ بحساب جُمّل أبجد [٢٦] ·· وكانت زوجة لأحد أمراء المنتفق ، ولما مات خطبها ابن لعبون فلم يزوجوه إياها لتهتكه ، وزوجوها أحد تجار العرب القاطنين في بلدة ديلم من إيران على الحدود العراقية ·· وكانت ديلم يومئذ يحكمها عرب من قبيلة الخليفات ، وأكثر سكانها عرب قبل استيلاء إيران عليها[٢٧].

قال أبو عبدالرحمن : الهاء خمسة ، والياء عشرة ، واللام ثلاثون ، والهاء خمسة ، فتلك حروف هيلة ، وجميعها خمسون ·

نص الأستاذ عبد الله الزامل، والتعليق عليه:

وتكلم عن ابن لعبون الأستاذ عبدالله الزامل رحمه الله [٢٨] بأسلوب إنشائي لا يصطفي الغربال منه إلا القليل مما يمكن فهمه وتحصيله ، ثم لا يخلو

---

(٢٥) خيار ما يلتقط ٣١٠/١ ·

(٢٦) الصواب : بحساب الجمّل « أبجد ·· إلخ » ·

(٢٧) الأزهار النادية ٧٨/١٠ ·· قال أبو عبدالرحمن : لعلهم لم يزوجوه لأنه كان فقيراً عقيماً، فقد عاشت معه زوجته التي رثاها خمسة عشر عاماً ، ونص والده على أنه لم يعقب ، ولأنه أكثر التشبيب بها ·

(٢٨) انظر من الأدب الشعبي ص ٦٠ – ٦٤.

من الخطأ والوهم كالزعم بأن مولده بحرمة أو التويم ، وأنه ولد سنة ١٢٠٠هـ ، وكدعوى أن قصيدة له على ثلاثة أوزان وأربع قواف ، وهي قوله :

مـــالـــون يا قلب دوى - به جـــــراحي

بهـــداك لي مـــا ترعـــوي قـــول نصـــاح

قال أبو عبدالرحمن : تعددت القوافي داخل كل بيت ، وأما الوزن فواحد ، وهو وزن لحن المسحوب المحور عن الطويل ، وإنما البيت الواحد يقبل التجزئة ، فيصدر عنه بيت آخر بوزن آخر ، وقافية مستقلة .. ولا يقبل وزناً ثالثاً بأي تجزئة .

والوزن الواحد يقبل أكثر من لحن دون تجزئة .

نص الأستاذ الزركلي:

وذكر الزركلي أن لعبوناً لقب جده عثمان ، ومصدر ترجمته عنده ديوان النبط لخالد الفرج ، والناقص من تاريخ ابن لعبون عن طريق الشيخ حمد الجاسر [٢٩].

نص الأستاذ ابن خميس والتعليق عليه:

وقال الأستاد ابن خميس : « هو محمد بن حمد ابن لعبون المدلجي الوائلي النجدي .. كان مشهوراً بجودة شعره الشعبي ، وبلاغته وتفننه في ضروب هذا اللون من الشعر .. ولد في حرمة من بلاد نجد ، ونشأ شاباً غزلاً جميلاً ، فعاتبه أبوه على هذا الخلق ، فرحل إلى الزبير من بلاد العراق ، ومدح أميرها ابن زهير ثم هجاه ، وانتقل بعدئذٍ إلى الكويت ، ومات فيها بالطاعون » [٣٠] .

---

(٢٩) الأعلام ١٠٩/٦، وانظر معجم المؤلفين لكحالة ٢٦٧/٣ - ٢٦٨ ، ولم يزد على ما أورده الزركلي .

(٣٠) تاريخ اليمامة ٤٩٣/٥ .

قال أبو عبدالرحمن : لا نعلم في شعره الذي وصل إلينا قصيدة فـي مدح ابن زهير ، ولا نعلم مصدراً ذكر أن رحيله إلى الزبير بسبب عتب والده عليه ٠

نص الأستاذ الزير والتعليق عليه:

وقال الأستاذ عبدالله بن ناصر الزير : « ويكفي أن نعرف أن ابن لعبون وابن ربيعة أشهر شاعرين في الجزيرة العربية، وقد كان في عصرهما شعراء كثيرون ، ولكن شهرة هذين الشاعرين غطت على غيرهما إلى يومنا هذا ٠

وبعد مرور أكثر من قرن ونصف القرن على وفاة ابن لعبون لازال أهل الجزيرة العربية والخليج العربي يتغنون بأشعار ابن لعبون ، بل إنه ابتكر ألحاناً معينة لاتزال باسمه، فيقال : خماري ، ولعبوني ٠٠ هي نفس الأشعار التي نظمها ، والألحان التي أبدعها ٠

وما الأدب الشعبي في الزبير إلا وليد الأدب الشعبي النجدي الوطيد ، فجميع الشعراء الذين قالوا الشعر في الزبير كان آباؤهم وأجدادهم أصلاً من أبناء نجد ؛ لأن الركبان التي تسير بشعر شعراء يأتون للزبير ، ويساجلون أقرانهم من شعراء الزبير ، أو يَسمعون منهم أو يُسمعونهم ، فحميدان الشويعر لبث برهة في الزبير ، ولما طلع إلى نجد خلّد سيرته هذه بقصيدة عصماء بقيت تتحدث عنها الركبان ، ويتناقلها حفيد عن [حفيد] » ٠٠ ثم أشار إلى قول حميدان :

ظهـرت مـن الحـزم اللـي بـه
سـيـد السـادات مـن العـشـرة
حطيت سنـام باليـمـنى
ووردت الـرقـعـي مـن ظـهـره

ثم قال : « وابن لعبون ولد في حرمة ، ونشأ في الزبير ، وقال أجود شعره في بلد ابن العوام ، وهو يحيي المنازل شمال الكوت ، أو بديم خزام ، أو بالخابور، أو المنازل الواقعة يسار قبه حسن ، ويمين عن قبة طلحة ٠٠ وقد أبدع بشعره ،

وكأنه يسير على خطى المتنبي حتى قيل عنه : جميع الشعراء غير ابن لعبون يلعبون.

وأرض الزبير خصبة للشعر والخيال ، ولها ميزات كثيرة تميزها عن بلاد الله الواسعة ، فشروق شمسها وغروبها لها ميزة إن صفا الجو الذي يضفي على ميزة[٣١] الشمس ما يشحذ قريحة الشاعر :

ياسنين لي مضت مثل الحلوم
كنهن في ديرة ابن العوام عام
هل غريم الشوق يشبع منك يوم
شبعة المسكين بايام الصرام » [٣٢]

وقال : « هو محمد بن حمد ابن لعبون المدلجي الوائلي ولد في بلدة ثادق من مقاطعة سدير في نجد سنة ١٢٠٥هـ ·· ثم كرر ما قاله ابن فرج إلى أن قال : «إيماناً [٣٣] بأهمية التراث الشعبي الزبيري ، وما يحتله شاعرنا ابن لعبون من مكانة كبيرة مرموقة يقدر أهميتها عشاق الشعر الشعبي رغم مضي أكثر من قرن ونصف القرن من الزمن على وفاته ·

وقد تذوق الأدب وعني به ، ولكن ولعه بالشعر النبطي والأدب الشعبي [كان] سبباً في نبوغه وبروزه في هذا الميدان ·· حتى أصبح شاعر الهوى والشباب ·· يسيل شعره رقة وعذوبة وسلاسة وملاحة ، وقد أبدع في الناحية الغزلية وأمتع، وأصبح زعيم هذا الاتجاه وحامل رايته ·

---

(٣١) في الأصل : ثمرة ·
(٣٢) جواهر الكلام ص ٣ – ٤ ·
(٣٣) لم يأت بالجملة الخبرية التي عللها بقوله : « إيماناً » ·

وقد أدخل على أدوار السامري أصواتاً وأنغاماً عجيبة سميت باللعبونيات ، وكان لها شأن في التلحين والغناء ٠٠ عني بتسجيلها وغنائها أهل الزبير ٠٠ وكما عرف أيضاً بهذا الفن الخماري والسامري [٣٤] .

وبالجملة فابن لعبون من أبرز شعراء النبط وأجودهم ، وقد أكسبته نقلته [٣٥] إلى الزبير (حيث الانطلاق والتسامح) تغذية هذه الملكة وتبريزاً في هذا الميدان ٠

وقد كان معاصراً للشاعر عبدالله بن ربيعة ، وكان بينهما نقائض ومهاجاة ٠

وسبب المهاجاة : كان المدلج في الزبير آل عون ورئيسهم ضاحي بن عون وابنه أحمد لهما الرئاسة والشرف والغنى ٠٠ وآل عون رؤساء أهل حرمة الجالين إلى الزبير ، فقدم ابن لعبون إلى الزبير ، وكان عصره عصر الفوضى والتنافس على الرئاسة في الزبير بين آل ثاقب الوطبان يناصرهم السعدون شيوخ المنتفق وبين أهل حرمة وحريملة يناصرهم ابن زهير ٠٠ وشاعر آل وطبان عبدالله بن ربيعة ٠٠ وابن لعبون شاعر أهل حرمة وأشياعهم ٠٠ هذا ما أثار بين الشاعرين التي هيأت لظهور النقائض [٣٦] ٠٠ اشتدت الخصومة بينهما نتيجة لوقوف كل إلى جانب الفريق الذي يناصره ، فأشعلاها حرباً كلامية لا هوادة فيها بينهما» [٣٧] .

قال أبو عبدالرحمن : إنما غطت شهرة ابن لعبون شهرة أبناء عصره من ناحية الأدوار الغنائية ٠

---

(٣٤) قال أبو عبدالرحمن : هكذا بالأصل ، ولعل صحة العبارة : « كما عرف هذا الفن أيضاً بالخماري والسامري » ٠

(٣٥) في الأصل : اكتسبته ونقلته ٠

(٣٦) هكذا في الأصل ٠

(٣٧) جواهر الكلام ص ٢٥ – ٢٦ ٠

وابن ربيعة شاعر فحل مشهور ، ولكن شهرته لم تغط شهرة أبناء جيله من الشعراء .

والخماري ليس اسماً لغناء بعينه ، وإنما يطلق على كل غناء سامر يصحبه الدف ، والتسمية مأخوذة من وصف فعل الفرقة ؛ لأنها تدق على الدف برفق استعداداً لدق شديد يقتضيه الكوبليه ، فهذا اسمه تخمير .

وترك الشيء لينضج أو يتبلور يسمى تخميراً ، والعرب يعجبها الرأي الخمير دون الفطير .

والعوام إذا أرادوا التوجه عند شخص أرسلوا مندوباً يمهد لهم ، ويسمون التمهيد تخميراً .

وابن لعبون من أشهر شعراء العامية ، ولكنه ليس أجودهم ، وللشهرة أسباب غير الجودة منها توليد الألحان .

وقد أسلفت أن ابن لعبون منذ جاء إلى الزبير عام ١٢٢٢ هـ كانت مشيختها هادئة ، وإنما حصل التنافس أشهراً خلال عام ١٢٣٨هـ وعام ١٢٤١هـ .

وأسلفت أيضا أنه لا علاقة لهجاء ابن لعبون لابن ربيعة بالتنافس على المشيخة.

نص الأستاذ الربيعان والتعليق عليه:

وقال الأستاذ يحيى الربيعان : « ولد الشاعر محمد ابن لعبون في منطقة نجد بالمملكة العربية السعودية ، وعاش بين أهلها طفلاً وشاباً ، ثم انتقل وهو في ريعان شبابه إلى مدينة الزبير في جنوب العراق .. حيث قضى معظم سنوات عمره، وأخيراً انتهى به المطاف ليعيش في الكويت السنوات المتبقية من عمره » (٣٨).

---

(٣٨) ابن لعبون ص ٩ .

وقال : « شهدت نجد البدايات التأسيسية لنشر الدعوة الوهابية التي تزعمها الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، وقد أدى انتشار هذه الدعوة إلى هجرة بعض السكان إلى مدينة الزبير ، ومن بينهم ابن لعبون الذي كان بطبعه ميالاً للهو وحياة الترف التي توفرت له خلال إقامته في الزبير » (٣٩) .

ثم قال عن الزبير : « بدأت مدينة الزبير تطورها شيئاً فشيئاً بعد أن قدم إليها الوافدون من نجد واستقروا فيها، فمنذ ذلك الوقت تولى حكمها عدد من المشايخ والأمراء الذين كانوا في صراعات سياسية دائمة كانت سبباً في نشوب الخلافات بينهم ، وكان لكل منهم فريق يناصره وشعراؤه الناطقون باسمه في مجالس الفخر والحماسة .

ولقد عاصر ابن لعبون مثل هذه الخلافات وشارك فيها بأشعاره التي كانت واحدة منها سبباً في مغادرته الزبير بعد أن قضى فيها أحلى سنوات حياته .. تاركاً وراءه ذكريات حب لم ينسه أبداً » (٤٠) .

وقال عن تنقل ابن لعبون : « وأخشى ما يخشاه البدوي رأي الجماعة وعرفها القائم على التضامن الكامل ، فإذا ما ارتكب البدوي شيئاً لا يستقيم مع العرف : فَقَدَ سمعته في قبيلته ، وذلك أسوأ ما يمكن أن يجري عليه .

من هذا المنطلق يمكن تفسير الأسباب التي جعلت ابن لعبون يعيش حياة غير مستقرة ، فهو الطفل الذي ولد ونشأ في نجد حيث تعلم ودرس .. اكتسب عادات وتقاليد أهلها ، وهو الشاب اليافع الذي يحب ويهوى ويلهو في الزبير التي شاهدت فترة من رجولته وتأييده لشيوخه وأبناء عمومته ، وهو الرجل المجرب المعترف بالجميل لأهل الكويت الذين رحبوا بقدومه إليهم والعيش بينهم مكرماً معززاً حتى وافته المنية » (٤١) .

---

(٣٩) ابن لعبون ص ٩ .

(٤٠) ابن لعبون ص ١٠ .

(٤١) ابن لعبون ص ١٢ .

وقال عن نقائضه مع ابن ربيعة : « لاشك أن الصراعات السياسية التي نشبت في مدينة الزبير بين أهالي حريملاء ومعهم أهالي حرمة (ويقف إلى جانبهم ويناصرهم الشيوخ والأمراء من آل زهير ، وفي كفتهم الشاعر ابن لعبون من جهة)، وبين الشيوخ والأمراء من آل وطبان (ومعهم آل سعدون ، وفي كفتهم الشاعر عبدالله بن ربيعة من جهة أخرى) : من أهم العوامل والأسباب التي هيأت لظهور النقائض بين الشاعرين ؛ إذ اشتدت الخصومة بينهما نتيجة لوقوف كل منهما إلى جانب الفريق الذي يناصره ، فأشعلاها حرباً كلامية لا هوادة فيها بينهما .

وكان من بين قصائد الهجاء التي تبادلها الشاعران في تلك الفترة ثلاث قصائد أمكن تجميعها ، وهي بلا شك تعتبر من أشهر النقائض بين الشاعرين ؛ حيث كتب لها البقاء إلى يومنا هذا ، وتتمثل هذه القصائد في النماذج التي تشتمل عليها الصفحات التالية ، حيث ترد القصيدة ثم الإجابة عليها مباشرة » (٤٢) .

قال أبو عبدالرحمن : لم يبدأ دور قوم الشاعر في السلطة إلا منذ عام ١٢٤١هـ وقبل ذلك كانوا وجهاء البلد وأعيانها .. ولم يأخذ ابن لعبون في سب ابن ربيعة إلا بعد خروجهما من الكويت .

نص الدكتور العماري ،ودعواه أن ابن لعبون دوسري، والتعليق عليه:

قال أبو عبدالرحمن : وبناء على قصيدة ابن لعبون على قافيتي الراء بوصل الهاء في الأخيرة التي رد بها على ابن ربيعة ذهب الدكتور فضل بن عمار العماري إلى

---

(٤٢) ابن لعبون ص ٦٥ .. وقال في حاشية الصفحة المذكورة عن عبدالله بن ربيعة بن عبدالله بن وطبان : « وهو من بيت كانت لأهله إمارة الدرعية ، ثم إمارة الزبير ، عاش في الزبير ، ونشبت بينه وبين ابن لعبون خصومة شديدة أدت إلى الوشاية بابن لعبون ، فطرد من الزبير ، فالتجأ إلى الكويت حيث قضى بها بقية حياته » .. عن الأدب الشعبي في جزيرة العرب تأليف عبدالله بن خميس ص ٢٩٠ .

قال أبو عبدالرحمن : إنما خرج من الزبير وابن ربيعة من خُلَّص أصدقائه ، وأسباب خروجه من الزبير يأتي بيانها إن شاء الله .. وخرج هو وابن ربيعة معاً .

أن ابن لعبون دوسري ، وهذا نص قوله : « ليس انتقاصاً من أحد ، وليس افتخاراً على أحد أن ينتسب شاعر ما إلى هذه القبيلة العربية أو تلك ، فالمسلمون تتكافأ دماؤهم ، والعربان بعضهم يكمل بعضاً آخر [٤٣] .

وحين نقول : إن ابن لعبون مغلوط فيه ، ومدخول عليه ، فما هذا إلا استدلال واستنتاج ، إذ طالما تداخلت الأنساب واختلطت الأعراق ٠

فحتى لو أن أباه حمداً أصر على نسبته إلى بني وائل دون تحديد ، ثم جاء العبار فأدرجه في نسب متصل بالمنابهة من بني وهب من ضنا مسلم من عنزة بن وائل (وهو قد فعل مثل هذا كثيراً مع عدد جم من الأسر) : فإن هذا لن يمنعنا من إثارة القضية وتقديم البرهان ٠

يقول ابن لعبون الشاعر :

حنا هل الوادي وحنا المناعير
وحنا ودينا جارنا من جداره
يشهد لنا جريس اليماني بتفخير
يوم ان عن اهل الدين ما احد اجاره
خطلان الأيدي كالاسود الهزابير
مقابس للحرب وان شب ناره
ما حدرت وديان بيشة مياسير
كل اليمن بالسيف نملك دياره
عن المجد انشد ولد يام ومطير
وانشد جماجم روسهم عند واره

وتشير الأبيات إلى مضامين عدة ، هي على النحو التالي :

١ - الوادي : وادي الدواسر ٠٠ وإذا ما قيل الوادي مطلقاً فالمقصود به هذا الوادي بعينه ٠٠ وحينما يقال : هل الوادي : فالمعنيون هم الدواسر فقط ٠

---

(٤٣) قال أبو عبدالرحمن : هذا أسلوب أعجمي ، وإنما يكملون بعضاً منهم أنفسهم لا بعضاً آخر ٠

٢ - حنا ودينا جارنا من جداره : وفيه يذكر قصة تروى : أن ابن خليف الودعاني الدوسري في وادي الدواسر كان له جار من آل عاطف من قحطان ، وفي أحد الأيام سقط جدار بيت العاطفي على أبنائه ، فماتوا ، وعند ذلك قام ابن خليف ودفع لأبيهم ديتهم ، مع أن الجيرة لا تتطلب كل هذا .

يقول شاعر من قبيلة العصمة من عتيبة في ذكرى هذه الحادثة :

هو ليه ما سوى سواة ابن ودعان

قصيرهم من راس جدر يدونه

٣ - جريس اليماني : هو أحد خصوم الأشراف ، وقد التجأ إلى عدة قبائل ولم تجره ، فاستجار بالدواسر ، فأجاروه ونصروه ، والتقوا بجيش الأشراف في موقعة بين السليل والوادي في مكان ما يزال يحمل اسم جريس هذا ، ويدعى شعب جريس .. يقول الأمير السديري في ملحمة الزايدية :

وجريس ما طال من الظلم طايل

أسود الشرى عمن يبيه حجاه

وقال عدوان الهربيد عندما خاب ظنه في ابن أخيه جريس :

يا جريس ما انت بمثل جريس اليماني .

٤ - ما حدرت وديان بيشة مياسير : وفي هذا إشارة إلى الحدود الجنوبية لوادي الدواسر ، وأنهم هم الذين يحمونها .

٥ - ولد يام ومطير : ذكر خالد الفرج في حاشيته لهذا الشطر أن المقصود بيام هم قبيلتي [٤٤] العجمان والمرة ، وما أحسب أن العجمان التقوا ذات مرة بالدواسر ، بل على العكس من ذلك تماماً : كانت العلاقة بينهم أكثر من ودية على مدى تاريخهم .. حتى أن التاريخ الشفهي يذكر أن العجمان والدواسر كانوا متآزرين متناصرين في تحول العجمان نحو الشرق بعد نزوحهم من موطنهم الأصلي ، وقد احتفظ العجمان للدواسر بهذه الذكرى .

---

(٤٤) قال أبو عبدالرحمن : الصواب قبيلتا .

أما المرة فربما كانت بينهم غارات وثارات لتضارب المصالح والأطماع ·· ومع ذلك فالواضح أن المقصود بيام هنا أهل نجران خاصة ، وشعرهم يذكر ذلك كثيراً·

٦ - ومطير ربما التقى الدواسر بقبيلة مطير ، فلهذه القبيلة صراعات دامية متنوعة ·

٧ - وانشد جماجم روسهم عند وارة : وارة كما ذكر الفرج موضع قرب الكويت ·

وليس بين يدي ما يشير إلى هذه الموقعة ، ومن غير المتصور أن يلتقي الدواسر في هذا الموقع بأعدائهم ، إذ تفصل مناطق القبائل الأخرى بين الوادي والكويت ·

ولعل ابن لعبون استلهم التاريخ ، فذكر وارة للقافية مشيداً بانتصارات الشمال على الجنوب قبل الإسلام [٤٥].

ويتبين لنا من الأبيات أن عصبية ابن لعبون عصبية قبلية للدواسر ، وليست لبني وائل ·· فعلى أي أساس عبر هذا التعبير ، فافتخر هذا الفخر ، لو لم يكن دوسرياً ؟ ·

فإن كان من تغلب بنت وائل التي جاورت الدواسر في الهدار ، وعاشت في كنفها ، فتغلب غيرعنزة ، وهنا تأتي الحجة الأولى على نسبه ·· لماذا يصر النسابون على جعله من عنزة ، ولم يجعلوه من تغلب ، وفخره هذا يتعارض مع التاريخ ؟ ·

---

(٤٥) قال أبو عبدالرحمن : هذا من غير المألوف عند العوام ، ومن الاحتمالات المرسلة التي لا يُبنى عليها علم ·

أمـا إن جـعلوه من تغلب بن وائل الذين يسكنون الوادي مع الدواسـر (وهم خمسة بطون ، ولا يعدون أنفسـهم إلا من الدواسر ، وليسـوا من عنزة أو تغلب أهل الهدار) : فهذا أمر قد يكون صحيحاً .

يقـول تغلبي من أولئك جـامـعـاً بين تغلب أهل الوادي والدواسـر تحت اسم الدواسر :

آلاد لحـبـيـبي سـعـد من مـحـزمـه
تشـيل كـبـار حـمـول مـا لـهـا شـايل
هــذا وانـــا وانت مــن قـــبـــيلـــة
الاسم دوســـر والجـــد مـــن وايـــل

بقي أن تقـول : إن سكناه في الرفـاع مـدينة داخلية في البـحـرين حيث كـان الدواسـر مـوجـودين بـأعداد لا بأس بـهـا ، والبـحـرين امـتـداد طبـيـعي للدواسـر ·· وحنينه الدائم إلى العودة إليها كان أحد الدوافع الذاتية التي دفعت ابن لعبون إلى الإحساس بالانتماء القبلي والشعور بالطمأنينة والاستقرار ·· يقول في قصيدته الذائعة الصيت :

يـا علي صـــحـت بـالصـــوت الـرفـــيع
يـا مـــــرة لا تـذبـــين الـقـنـــــاع

وفيها يقول :

يـوم اهـلـنـا واهـل مـي جـــمـــيـــع
نـازلـــين عـلـى جـــال الــرفـــاع

ويدل التعبير بأهلنا وأهل ·· نازلين على جال الرفاع :[٤٦] على هذه القرابة والصلة والحب .

---

(٤٦) جريت تأصيلاً وتطبيقاً على جعل النقطتين دالتين على بقية الجملة إذا طال الفاصل بينهما كما تدل على المقول بعد كلمة قال ·· وهاهنا طال الفاصل بين « يدل التعبير » و « على هذه » .

وإذن فابن لعبون دوسري قد يكون وائلياً من تغلب التي تشارك أهل الوادي نسبهم وأحوالهم ، وتشترك معهم في حروبهم ومصائبهم ، ولكنه ليس من تغلب بنت وائل التي تسكن الهدار ، والتي كان شعراؤها ينتمون إلى وائل وليس إلى الدواسر، وهذا واضح في شعر الشيخ محمد بن عيسى بن علي آل خليفة» (٤٧) .

قال أبو عبدالرحمن : لو فرض جدلاً أن ابن لعبون انتسب حقيقة إلى الدواسر لما كان ذلك مؤثراً في الإجماع على أن أسرته آل مدلج من عنزة .

وابن لعبون شاب عامي ، ووالده مؤرخ ، ونسبه معروف لدى أسرته وأهل نجد بعامة .

هذا على الأسلوب الجدلي في التنزل في الاستدلال .. على أن المحقق أن ابن لعبون لم يدّع غير نسبه العنزي كما سيأتي بيان ذلك إن شاء الله .

وبعد هذا فقصيدة ابن لعبون دفاع عن صديقه ولد حسن الدوسري الذي عابه ابن ربيعة في نسبه ، فانبرى ابن لعبون ينافح عنه ، ويفخر بنسبه على لسانه .

والقصيدة أيضا فخر بابن صباح ، والفخر على لسانه .. وابن صباح ذو علاقة بدواسر التغالبة عن طريق الجميلات ، وقد وصفه حمود الناصر البدر وغيره بالتغلبي ، فابن لعبون في القصيدة لا يتحدث عن نفسه ، بل يتحدث عن غيره ؛ لأن قصيدته رد على قصيدة ابن ربيعة ، وابن ربيعة لم يذكر ابن لعبون بكلمة ، وإنما كان يرد على مشاري السعدون فتعرض لثلب حسن ، وكان حسن ذا صلة بابن لعبون وآل صباح .

ومن أسر الحاضرة من الدواسر آل حسن المكينزي أهل الزبير من المساعرة.

---

(٤٧) مجلة الحرس الوطني عدد ١٥٦ سنة ١٤١٦هـ ص ١٠٨ - ١٠٩ .

وحسبنا أن الذي يدافع عنه ابن لعبون سري كبير من الدواسر لم نهتد إلى حقيقته بعد ، وذكر بعضهم أنه أبو حسن من شعراء المجمعة ٠

وقال عن جد حسن :

جــده نحــا جـــدك عن العــرض والنــيــر

حـــــــدرك يم الشط تاكل صـــــبــــاره

قال أبو عبدالرحمن : الذي أجلى وطباناً جد ابن ربيعة إنما هو قَتْله لابن عمه مرخان بن مقرن ، وقد أجلاهم محمد بن سعود بآخرة ٠

فإذا لم يكن لحسن جد من قبل أمه من آل سعود فالأمر مبالغة من ابن لعبون، ولا يسلم للشاعر قوله بإطلاق ٠٠ إلا إن كان لحسن ، أو ابن حسن ، أو أبو حسن جد أبلى بلاء حسناً مع آل سعود ، وكان له يد في إجلاء قتلة مرخان ٠

وأما فخر ابن لعبون بيوم وارة فليس من الشرط أن يكون حرباً بين الدواسر وغيرهم ، بل هو وقعة لابن صباح فخر بها ابن لعبون لعلاقة ابن صباح بتغالبة الدواسر ٠

قال أبو عبدالرحمن : ومن المهم التنبيه عليه هاهنا أن قصيدة ابن لعبون العينية قالها في البحرين بيقين ، ولكنه لا يريد بالرفاع رفاع البحرين ، وإنما يريد رفاع حزم الزبير إذ تذكّر معشوقته مياً هناك ، لأنه قال :

يــوم اهلنــا واهل مــي جـــمــــيـع

نـازلـــين علـــى جـــال الـــرفـــاع

ومي يومها في ديلم بديار العجم مع زوجها الذي عقب عليها ابن سعدون شيخ المنتفق ٠٠ إذ أبى أهلها تزويجها ابن لعبون ٠

ويوم نزل ابن لعبون مع أهل مي كان أيام صباه بالزبير قبل أن يرحل إلى البحرين ، وقبل أن ترحل هي إلى ديلم بسنين (٤٨) .

نص الأستاذ بادي بن فيحان، والتعليق عليه:

قال أبو عبدالرحمن : وقد علق الأستاذ بادي بن فيحان المصري على هذا التعقب من قبلي بقوله : « أولاً : ورد في تاريخ ابن لعبون أن الذي أخرج آل مدلج من بلدهم القديم حرمة هم قبيلة الرجبان والوهوب من بني تميم ، وقبيلة الرجبان من آل سالم بن زايد الدواسر قبيلة ذات كيان كبير ومشهور في الوادي وغيره ، وقد نزح منهم طائفة إلى شمال نجد ، وهم الذين تحالفوا مع الوهوب من بني تميم لإخراج آل مدلج (٤٩) .

وبعد ذلك امتد نفوذ الرجبان إلى الزبير ، وكانت الفخذ التي نزحت للزبير تسمى بني زهير (٥٠) ، ثم تسلطت هذه القبيلة على بلد الزبير وحكموه فترة من

---

(٤٨) هذا الدكتور الفاضل العماري من الدكاترة الجدد الذين لا يزالون يعيشون وهم الفتوة والصلف ، والاعتقاد بظنون كل ناشئ : « الحقيقة مني وإلي » .. ولما صححت له هذا الوهم في جريدة الجزيرة توقعت أن يزجي لي شكره لهذه المناسبة ، فمن صحح لك خطأ فله حق شيخك في ذلك الموضع بالذات .. ولكن الرجل أُسقط في يده ، وعجز عن المكابرة ، فراح - وكأنه صاحب ثأر يريد أن ينتقم - إلى إحدى المجلات ينقد كتابي عن ألحان الشعر العامي نقداً يضحك الثكلى .. وهو هذر بعيد عن التخصص والوعي .. ولابد إن شاء الله من مناسبة لتخليص ذهن القارئ البسيط من أغاليطه وسذاجته .. على أن غايتي بسط حقائق ما أعلمه ؛ لأفيد وأستفيد ، وليس غرضي متابعة كل سفسطة تحوج في الرد إلى أضعافها ، ولكن الفضوليين لا يتاركونني ، ولابد من الصبر؛ لأداء رسالة العلم .

(٤٩) الخلاف في حرمة غير هذا تجده في أدنى تاريخ محلي .

(٥٠) بنو زهير رحلوا من حريملاء وليسوا من الرجبان .

الزمن ، وبعد خروج آل وطبان من نجد وسكناهم الزبير تنازعوا الإمارة مع بني زهير ، واستعان آل وطبان بالأتراك ودبروا خديعة ، وبرز آل وطبان بعد ذلك في بلدة الزبير (انظر تحفة المشتاق) ٠٠ وبقيت هناك حساسية بين بقايا بني زهير وآل وطبان ، وكان آخرهم حسن الذي ناسب السعدون زعماء المنتفق (٥١) ٠٠ ومن يعرف المنتفق الذين لا يصاهرون إلا أشراف الناس ، أو لا يزاوجون غيرهم من القبائل إلا نادراً من أمثالهم من الأسر : يعرف أن حسن (٥٢) المذكور له مكانة في النسب جعلت السعدون يقبلون نسبه ٠

وكان حسن المذكور صاحب فضل على ابن لعبون ، وعندما تعرض الشاعر ابن ربيعة لهذا الرجل وتكلم في عرضه : قام ابن لعبون للدفاع عنه والتكلم باسم قبيلة الدواسر التي ينتمي إليها هذا الصديق العزيز (٥٣) ٠

ثانياً : حول جريس اليماني ٠٠ يقول فضيلة الشيخ أبي عبدالرحمن : إن جريس اليماني هو أحد خصوم الأشراف ٠٠ والحقيقة أن خصم الأشراف رجل يدعى ابن مطرف ٠٠ أما جريس العجمي ويدعى جريس بن جلبان أمير قبيلة آل حبيش من العجمان : فقد جرى بين قبيلة العجمان وبين الإمام فيصل بن تركي بعد قتله فلاح بن حثلين (٥٤) ، وقد طرد الإمام قبيلة العجمان ، فمنهم من نزح إلى العراق ، ومنهم من نزح إلى الدواسر ٠٠ ومن ضمن الذين نزحوا إلى الدواسر جريس بن جلبان ، وقد التجأ إلى فخذ آل ثويمر من الرجبان من الدواسر حيث يقول :

---

(٥١) حسن من الدواسر ، وليس من آل وطبان ، ولا من آل زهير ٠٠ وإنما ساعد آل وطبان أصهارهم آل سعدون ٠٠ ويأتي إن شاء الله الكلام عن آل زهير في الفصل الثاني ٠

(٥٢) قال أبو عبدالرحمن : الصواب : حسناً ٠

(٥٣) قال أبو عبدالرحمن : أسلف الكاتب أن حسناً من بقايا آل زهير ، فكيف هذا التناقض؟٠

(٥٤) بقي فعل « جرى » بدون عامل ! ٠

يا نعم والله يا فـــهـــد من نصـــينا
مــن خـــبـــرة آل ثويمـر بـد الاجنـاب
عــز الـلـه انـهـم ثـمـنـوا يــوم عـنـيـنـا
حـــتى المجـنى قطعـــوه مــن الاطـــلاب
الـغـوج يُعطى من جنى كل غـــيـنا
والقـت عـنـده تالـي اللـيـل قــد ســاب

وبعد سنة جمع الدواسر لجريس على ثمرة نخلة حتى اجتمع له مال كثير اشترى منه إبلاً ، وذهب يريد قبيلته ، وفي طريقه مر على قرية من قرى نجد فأراد أن يسقي مطاياه ، فمنعه صاحب المزرعة ، وقال له : لن تسقيها حتى تدفع لي مبلغ أربع جدايد .. ما يساوي أربع قروش [٥٥].. فقال جريس قصيدته التي يثني فيها على الدواسر ومنها :

خلهـــا تعـود دام شـــرهـا جــدايــد
صـــوب آل زايــد مكرمـــة من نصـــاها
اهــل بـيــوت كـنـهـن الـفــرايـــــد
وهـل كـــرمـة من قـل مـالـه نصـــاهـا
اعـــتـظت انـا فــيــهم وجـيــه زهـايـد
اهــل القـرايـا اللـي يبـيــعـون مـاهـا
لا قلت أبي أشـــرب قـــالوا اربـع جـــدايد
لـــو كـان بلـي شـربــة لاسـواهـــا [٥٦]

---

(٥٥) الصواب : أربعة .

(٥٦) قال أبو عبدالرحمن : الكلام عن جريس من كلام الدكتور العماري ، وليس من كلامي ، وقد ذكرت خبرهما في شرحي المطبوع لأشعار الدواسر جمع الفصام ، وتقصيت خبرهما في أحد أسفار كتابي تاريخ نجد في عصور العامية .

ثالثاً : صاحب الأشراف يدعى ابن مطرف ، وقد جاء إلى الدواسر سنة ٨٥٩هـ [٥٧] ، وكان خصمه الشريف بركات بن حسن بن عجلان بن رميثة بن أبي نمي ، وكان ابن مطرف قد اقترف ذنباً أوجب غضب الشريف عليه ، فهرب من وجه الشريف ، ولجأ إلى قبيلة عتيبة ، ولكنهم قالوا له : نحن رعية للشريف ، ومصالحنا تحت يديه ، ولا نستطيع محاربته ٠٠ فقال : أرسلوني إلى سبيع بن عامر ٠٠ فأرسلوه إلى قبيلة سبيع بن عامر ، وعندما وصلهم اجتمعت القبيلة ، ورأوا أن لا طاقة لهم بحرب الشريف ، وقد حشد جيشاً قوياً فقال ابن مطرف ، أرسلوني للدواسر ، فأرسلوه إلى قبيلة الدواسر ، وعندما وصل إلى الدواسر اجتمعت أعيان القبيلة ، وقالوا : ندفع للشريف عشر ديات ، ويعفو عن هذا الرجل الذي لجأ إلينا ، وبعثوا للشريف في هذا الأمر ، ولكنه أصر إلا تسليمه أو الحرب ، وقال كلمته المشهورة : أنا أعمى لا أشوف إلا هذا الرجل ٠٠ وطلب منه وفد الدواسر إمهالهم سبعة أيام حتى يردوا عليه فأعطاهم ذلك ، وقبل أن تنتهي المهلة هاجمته جموع الدواسر ، واستمرت الحرب بينهم خمسة عشر يوماً ، وفي كل يوم كان الشريف ينزح إلى الغرب نحو دياره ٠٠ وبعد ذلك تمكن منه ابن خطاب زعيم قبيلة الرجبان آنذاك ، وقتله في مكان يسمى اليوم قوز الشريف ، وهو الحد الفاصل بين ديار قبيلة سبيع والدواسر ٠٠ وفي ذلك يقول ابن مطرف :

جلينا وجلانا الشريف ابن هاشم
وذا شرع من جلى الشريف يخاف
زَبنّا على لمَّا رجال عتيبة
وقلوبهم يم الشريف صخاف
زبنّا على لما سبيع بن عامر
بدو سُوف الاريا والعزوم ضعاف

---

(٥٧) قصة ابن مطرف بعد هذا التاريخ بقرون ٠

زبنـا عـلـى لمـا رجـال آل زايـد

داووا عـمـا مـن يشـوف وشـاف

يـا نـعـم يـا ولـد ابـن خـطـاب في الـلـقـا

سـيـفـه مـن راس الشـريـف انـزاف

وقد قتل الشريف بركات في هذه المعركة ، وسلم من شره ابن مطرف حتى لا يشتبه في قصة جريس اليماني وابن مطرف ٠

رابعاً : حول بيت ابن لعبون حيث يقول :

عنـد اللقـاء أنشـد ولـد يام ومطيـر

وانشـد جـمـاجـم روسـهم عنـد وارة

يشير ابن لعبون إلى معركة جرت في حدود نهاية القرن الحادي عشر ، وذلك أن شيخ العجمان ذلك الوقت ويدعى سالم العبد حصل بينه وبين حاكم الأحساء ابن عريعر نزاع ، وقد استعان ابن عريعر بقبيلة الرولة وقبيلة مطير ، واستعان العجمان بقبيلة الدواسر ، وحصل بينهم مناخ بالقرب من جبل وارة ، وفي هذا المناخ تقابلت الدواسر مع الرولة ومطير ، وقتل في هذا المناخ كثير من الطرفين ، ومن أبرز القتلى الشيخ وطبان الدويش ، وفي هذه الوقعة أخذت الريشة من قبيلة الرولة ، وكانت هذه الريشة قديمة لدى ابن شعلان ٠٠ تعاقبت عليها عدة أجيال عندهم حتى سميت عندهم أم الدهور لقدمها ، ولم يسبق أن أخذها أحد قبل الدواسر في هذه الواقعة(٥٨) .

وقد وردت قصيدة بهذه المناسبة جاء فيها ذكر هذه المعركة ونتائجها حيث يقول شاعر الدواسر :

---

(٥٨) هذا خلط في الزمان والمكان والأعلام ، وأكتفي برد الأستاذ ابن دهيمش الذي سيأتي بعد هذا النص ٠

يــــوم وطبــان جــا بمطـيــــر غــــازينــا
مــعــــه ابن شــعــلان بالريشــة يقــديهــا
بـالـفـــين خـــــيــــال وانـــا يـــوم عــديـنــا
باللي ثمــان امــيــة الحــرب نبــغــيـــهـــا
نركب على الخــيل مـــاشيٍّ بي يلهـــينا
ومن وقــعـت حــربتــه مــا عـاد يثنيـــهـــا
امـــيـة وخـــمــــسين قلـع مـن يمانينـا
وحــصــان وطبـان غلقـــهـا يـوفـيـــهــا
يا ذيب يا اللي مع الصـــفــرا تبـــارينا
عــشـــاك وطبـان في مــقـدم نـواصـيـــهــا
امـــا ابن شــعــلان يومـــه جــاهل فــينا
يشـمت نصـيبـه ومن جـابه بعـد فـيـهـا
هذا لـعــــيناك يا من هــو مـــوصـــينا
الريشـــة اللي تجـيك اخــبــار راعــيـــهـــا
بـارمـــــاحـنــا الــلـي تــوردهــا يمـانيـنــا
اخـــذ المزيــن وعكفــة ريشــــة فـــيـــهــا
دون العـــشـــائر وقــع الخـــيل ملهـــينا
اقــفت مطـيـــر تشــامت في نـواعـيـــهـــا

هذا ما أحببت بيانه عن هذه القصيدة التي تطرق فيها ابن لعبون لأمجاد الدواسر .. وسوف يصدر إن شاء الله كتاب عن قبيلة الدواسر يجد فيه القارئ كثيراً من تاريخ هذه القبيلة ، ومناقبها ، وأنسابها .. حيث أن لي مدة ثماني سنوات وأنا أحضر وأبحث عن هذه القبيلة وغيرها من القبائل العربية [٥٩] .. ولا يخفى على القارئ ما يجده الباحث في تاريخ نجد من نقص وفراغ ، والله المستعان على ذلك .

---

(٥٩) قال أبو عبدالرحمن : أرجو أن يوفق الكاتب إلى دراسة تأصيلية تزن المصادر وتقومها ، وتحيل الجزئيات إلى أماكنها بالتنصيص ، وتكون عن خبرة تاريخية مترابطة .. أما إن كان الكتاب مثل هذا البحث فعلى الله العوض للقارئ غير المتخصص ! .

ملحوظة : لا زالت الريشة موجودة إلى اليوم عند شيخ الدواسر ابن قويد»[٦٠].

قال أبو عبدالرحمن : في كلام الأخ بادي - هداه الله - خلط وملط كثير في أمور تاريخية خارج نطاق هذا الكتاب ، وأرجو أن أتناولها في أحد كتبي التاريخية، وذكر سياقات تاريخية عن حرمة وغيرها تنافي التاريخ والمألوف ، ولم يسند إلى مصدر معتبر بالتنصيص .. على أنني أسلفت تعليقات سريعة على نص الأخ بادي.

نص الأستاذ ابن دهيمش، والتعليق عليه:

وتعقبه الأستاذ عبدالله بن دهيمش العنزي بقوله : « أولاً : أن الشاعر ابن لعبون لم يفد بنسبه الشيخ أبا عبدالرحمن [٦١] ، بل إن نسبه ثابت ومعروف ،

---

(٦٠) جريدة الجزيرة العدد ٨٤٠٥ في ١٤١٦/٥/٩هـ ص ٣١ ، والعدد ٨٤١٢ في ١٤١٦/٥/١٦هـ ص ٣١ ، وهو تكرار لا أدري كيف وقع ؟ .

(٦١) يريد الكاتب أنني ببياني أن ابن لعبون عنزي لا دوسري لم آت بجديد ؛ لأن نسب ابن لعبون ثابت معروف !! .

قال أبو عبدالرحمن : هذا من سوء الأدب الذي يجب أن يتنزه عنه طلبة العلم ، ومن الجهل بآداب البحث والمناظرة .. وإنما يقال لي هذا الكلام لو كنت أستأنف القول عن نسب ابن لعبون ، وآتي بعبارات التأكيد على أنه عنزي ، فيكون صنيعي تحصيل حاصل .. ولكن الواقع أنني أرد على دكتور يأتي بالمؤكدات على أن ابن لعبون دوسري، ويجعل الشبه حججاً .. فهل يكون بعد ذلك تأكيدي عنزيته بعد ردي دعوى دوسريته تحصيل حاصل حتى يقال لي : لم تأت بجديد ؟ .. اللهم لك الحمد !! .

والصواب « أبو عبدالرحمن » .. ولا تصح « أبا » على الحكاية ؛ لأن المحكيُّ في كنيتي «أبو».

وله قبيلة بين ظهرانينا تعرف بآل مدلج ، وتتألف من أكثر من عشرين أسرة٠٠ كل أسرة تعرف باسم مستقل ، ومنهم أسرة آل لعبون أنفسهم رهط الشاعر وأبيه النسابة اللذين انقرضا ٠٠ وهذه القبيلة منها علماء وأمراء ودكاترة وطلبة علم، وهم أعرف منا جميعاً بنسبهم ٠٠ أما الشيخ أبو عبدالرحمن ابن عقيل فقد رد مشكوراً على أحد الأشخاص الذين تنقصهم الدراية عن أنساب القبائل والأسر فنسب ابن لعبون إلى الدواسر جهلاً منه ٠

ثانياً : لقد ذكرت أنه ورد في كتاب ابن لعبون أن الذين أخرجوا آل مدلج من بلدهم حرمة هم قبيلة الرجبان والوهوب ٠٠ وهذا الكلام لم يرد في تاريخ ابن لعبون٠٠ وآل مدلج لا يزالون في حرمة حيث إمارة حرمة حالياً في أسرة آل ماضي فرع من آل مدلج ، وسكان حرمة منذ القدم إلى كتابة هذه الأسطر وهم (٦٢) آل مدلج ومعهم بعض الأسر ، وقد نزح منهم فرع إلى الزبير والكويت إبان نزوح بعض الأسر في بعض العصور ٠

ثالثاً : لقد ذكر السيد بادي أن أسرة الزهير حكام الزبير سابقاً من الرجبان من الدواسر ٠٠ وهذا غير صحيح ، فأسرة الزهير منسوبة من الزهير من الجبور من الكعابنة من بني صخر ، وليس (٦٣) من الدواسر كما ذكره في تعقيبه ، ولا علم لنا بمصاهرة السعدون للزهير ، والذي نعرفه كما يعرفه الجميع أن السعدون يدعون الشرافة ، ولا يصاهرون أحداً ٠٠ وهم كذلك ٠

---

(٦٢) الصواب « هم » دون واو قبلها ٠

(٦٣) الصواب : « وليست » ٠٠ والتصنيف الأسري أن آل زهير من بني خضير ؛ ولهذا كان هجاء ابن ربيعة وابن لعبون لابن زهير ٠٠ ولكن أكثر أفناء العرب الذين سموا ظلماً وعدواناً ببني خضير يعودون لقبائل عربية ، وآل زهير يحتفظون بنسبهم العربي كما سيأتي في الفصل الثاني ٠

رابعاً : لا علاقة لنا بما ذكره عن جريس اليماني ، ولا علم لنا بصحة ما ذكره من خطئه ، ولكن الشيء الذي نثبت نفيه القاطع هو تفسير السيد بادي لبيت الشاعر ابن لعبون القائل :

عند اللقا انشد بني يام ومطير

وانشد جماجم روسهم عند وارة

فقد ذكر المذكور أن سبب هذا البيت معركة جرت في حدود نهاية القرن الحادي عشر ، وقال : إن المعركة بين الدواسر من جهة وبين ابن عريعر حاكم الأحساء ومعه الرولة من عنزة وقبيلة مطير .. وقال : إن الدواسر إضافة إلى القتلى أخذوا الريشة من الرولة ، وقال : إنها تسمى أم الدهور ، ولم تؤخذ إلا من قبل الدواسر .. وذكر أنها(٦٤) لا زالت ريشة الرولة موجودة عند ابن قويد شيخ الدواسر ، وذكر السيد بادي قصيدة قال : إنها لشاعر من الدواسر بهذه المعركة .

والجواب على هذا القول هو أن قبيلة الدواسر قبيلة عريقة كغيرها من القبائل لها وعليها ، ولكن المعركة التي ذكرها المذكور لم تحصل ألبتة ، ولم تشارك الرولة إطلاقاً بمثل هذه المعركة .. خصوصاً وأن الرولة قد تحالفت ضدها سبع قبائل معروفة كانت تسمى حلف أهل الشمال .

فلا أذكر هناك ريشة للرولة إلا موقع بلاد في منطقة الأجفور الأردنية (*).. والريشة منتجع لآل شعلان مشايخ الرولة .. أما ما توهمه السيد بادي فهو يقصد مركب أبو الظهور ، وليس أبو الدهور كما تذكره المصادر الأجنبية ، وهذا المركب هو عبارة عن عطفة تُقَدَّم أثناء الحرب ، وقد سمي أبو الظهور ؛ لأنه له عدة أضلاع ، وهو لم يؤخذ ألبتة ، وها هو موجود في بيت الشيخ النوري بن فواز

---

(٦٤) الصواب « أنه » بضمير الشأن .. ولو قال : « وذكر أن ريشة الرولة لا زالت » : لكان أسلس .

(*) الأجفور H4 : صار اسمها الرويشد.

الشعلان في الريشة ٠٠ وقد تحدث لنا الشيخ النوري أن هذا المركب تقدم له بعض من تجار الآثار الغربيين قبل سنين قريبة جداً ، فدفع به مليوني فرنك فرنسي، ورفض الشيخ النوري بيعه ؛ لكونه من بقايا تراث أجدادهم ، فلا أعتقد أن مركب الرولة لا يزال عند ابن قويد ، وإني ادعوه لمشاهدة المركب المذكور بالعين المجردة ، وأطلب منه أن يرافقني إلى ابن قويد لأشاهد الريشة المزعومة ٠٠ وقبيلة الرولة هي القبيلة الوحيدة التي استهدفها المستشرقون بكتاباتهم ، وأرخ لها موزيل كتاباً من أربعة عشر فصلاً سماه أخلاق بدو الرولة وعاداتهم ، كما كتب عنهم المستشرق وليم وغيره ، وإني أطالب المذكور بمصدر الرواية خصوصاً وأنه ذكر شواهد مثل وجود المركب عند ابن قويد ٠٠ ودليلاً [٦٥] على اللبس عند الأخ بادي أنه أخذ مسمى المركب من مصادر أجنبية ٠٠ حيث ينطقونه أبو الدهور ، وأخذ اسم الريشة من وجود ديرة للشعلان تسمى الريشة ، وخلط هذا بهذا ، فصارت رواية ، وصار تعقيب ٠٠ قال الشيخ الفارس خلف بن زيد الشعلان :

ابو الظهور اللي يحفظ الوداعة

مثل صباح رميح والطرش ما قاد

وعن الريشة الديرة قلت قصيدة :

قام ايتقمز به مع القشع والهيش

روّح بريد اخوان شيمة بالارياش

يهوم عسرات الطعوس المهاليش

ويغضي مع البدا كما اغضاي الارماش

والذي نعرفه أن قبيلة الرولة خاصة من عنزة لم تخضع لحكم ابن عريعر ، بل إن قبيلة بشر بفروع قبائلها العمارات وضنا عبيد لهم صلة وطيدة مع ابن عريعر ، ولهم مواقف خصوصاً العمارات ٠٠ أما الرولة فلم يحدث ما ذكره صاحب القصيدة ، ولا أدري لعله يقصد وجود ابن لامي على رأس إحدى قبائل

---

(٦٥) الصواب : والدليل ٠٠ لأنه لم يأت عامل « دليلاً » في أثناء كلامه ٠

مطير وهو من المشهور من الشعلان ، وقد دخل في مطير ، ولكن عطفة الرولة منذ القدم عند بيت آل نايف من الشعلان حتى هذا العصر » (٦٦) .

نص الأستاذ صلاح الزامل، والتعليق عليه:

وقال الأستاذ صلاح الزامل : « وبمناسبة كتابة شيخنا ابن عقيل الظاهري عن ابن لعبون ، فهنا أريد أن أبين نقطة مهمة ، وهي أن البعض توهم أن ابن لعبون قد التقى بالشاعر الكبير محسن الهزاني في قصة طريفة لا داعي لذكرها ، وللأسف الشديد أني سمعتها من مثقفين وشعراء لا بأس بهم ، وقد كنت سمعتها من الراوية مشاري العنقري رحمه الله سنة ١٤٠٣هـ ، ولقد تحققت من بطلان هذه الرواية ٠٠ من أن الهزاني عاش في القرن الثاني عشر الهجري ٠٠ وابن لعبون عاش في القرن الثالث عشر الهجري ، فالهزاني ولد في أوائل القرن الثاني عشر وتوفي في آخره ، أما الشاعر ابن لعبون فقد ولد عام ١٢٠٥هـ كماهو معروف ؛ لذلك أردت أن أبين هذه الحقيقة التي هي موجودة لدى بعض الرواة ، وأنها وهم وخيال » (٦٧) .

قال أبو عبدالرحمن : رويتُ هذا الوهم عن بعض الأشياخ ، فزعم أن ابن لعبون بحث عن الهزاني ، فتعارفا بنجد ، ثم زاره الهزاني بالزبير ، وطرح عليه الهزاني هذا اللغز :

اسألك عن خمس جِلْ

لا من خيل ولا من إبل

ثنتين في الشمس وثلاث في الظل

---

(٦٦) جريدة الجزيرة ٨٤١٢ في ١٤١٦/٥/١٧هـ ص ٣٥ .

(٦٧) جريدة الجزيرة / العدد ٨٣٧٨ في ١٤١٦/٤/١١هـ ص ٢٧ .

فحل اللغز بأنه الصلوات الخمس ، ثم طرح هو اللغز على الهزاني بهذا النص:

اسألك عن اربعة عشر ٠٠ حاضر منهن ثنتين وغايب اثنا عشر ٠

فحل اللغز بأن المراد السماوات السبع والأرضين السبع ٠٠ وكل ما مضى سجع لا شعر ٠

فقال ابن لعبون : لا يمكن أن نجتمع معاً - أي لعظم شاعريتهما - في الزبير ، فإما أن أرحل إلى نجد ، وإما أن أعطيك مطية ، فتعود أنت إلى نجد ، فاختار الهزاني الرجوع إلى نجد !! ٠

وذكر أنه لما كان عند الهزاني في نجد غم عينيه ، وذهب إلى مكان السمر ، ثم أعاده مغموم العين ٠٠ فاهتدى ابن لعبون إلى المكان مرة ثانية - على الرغم من ذلك- ؛ لأنه وضع معه حباً يتساقط من جيبه فاهتدى به !! ٠

وستأتي هذه الأسطورة في كلام الدكتور ابن لعبون منسوبة إلى الشاعر ابن لعبون وهو بالزبير ٠

نص الدكتور ابن لعبون ، والتعليق عليه:

وقال الدكتور عبدالعزيز بن عبدالله بن لعبون : « ولد ابن لعبون في ثادق ، وبها ترعرع ، ودرس وتعلم القراء ة والكتابة وحفظ القرآن الكريم ، ونشأ في بيت علم وأدب ، وقد تهيأت للشاعر محمد الفرصة للاطلاع على أمهات الكتب في التاريخ والأدب التي تزخر بها مكتبة والده الشيخ حمد بن محمد بن لعبون ، فقد ورد أنه جاء أباه في يوم من الأيام فقال له : يا أبت لقد رأيت البارحة في المنام أنني أشرب بحراً ، ففسر له أبوه ذلك الحلم بأنه إما علم واسع أو شعر غزير ، فكان الأخير(٦٨).

---

(٦٨) نقلاً عن العم ناصر بن حمد اللعبون المتوفى بالرياض عام ١٤٠٤هـ عن عمر ناهز المئة عام [ابن لعبون] ٠

وكان ابن لعبون منذ نعومة أظفاره يقرض الشعر ، وكان الشيخ حمد بن لعبون يأخذ ابنه محمد وهو صغير إلى مجالس أمراء آل سعود للسلام عليهم ، وقد مدحهم بقصائد لم يصلنا منها سوى هذا البيت (٦٩) :

صغيرهم يربى على الشيب بالطيب

لو كان طفل يحمل فوق الاكتاف (٧٠)

ويُذكر أن ابن لعبون حين خروجه من ثادق مهاجراً إلى الزبير قالت امرأة مشيرة إليه « هذا أبو قذيلة اللي يقصد ؟ » .. أي يقول الشعر فأجابها مرتجلاً بقوله :

أبو قذيلة ما وقف عند بابك

لا فصخ واحد من ثيابك (٧١)

أنتِ حصاة الدرب كل وطا بك

حتى الاجانب يدلون بابك (٧٢)

وما أن سمعت ذلك الهجاء منه حتى بادرت لإرضائه تريد العافية (٧٣) .

وابن لعبون رحمه الله حسن الطلعة ، جميل الصوت .. وذكر أبوه الشيخ حمد ابن لعبون أن الشاعر محمد كان فائق الخط ، ويحفظ القرآن .. تكلم في الشعر في صغره ، وكان رحمه الله ذكياً فطناً حسن البديهة .

---

(٦٩) المصدر السابق [ابن لعبون] .
(٧٠) الشطر الأخير منكسر ، ويستقيم هكذا : لو كان طفل يحملونه بالاكتاف .
(٧١) يستقيم الشطر الأخير هكذا : ولا هوب فصّخْ واحد من ثيابك .
(٧٢) يستقيم الشطر الثاني هكذا : حتى الاجانب جوا يدلون بابك .
(٧٣) نقلاً عن العم ناصر بن حمد اللعبون [ابن لعبون] .

واتصف ابن لعبون بالذكاء وحسن البديهة وارتجال الشعر ، ومما يستشهد به على ذكائه القصة التي تروى عنه حيث رغب أصدقاء له في دعوته لحضور مجلس أنس وطرب ، ولكنهم لا يريدون أن يعرف المكان ، فدعوه للحضور شريطة أن يغمضوا عينيه حتى لا يستدل على المجلس ، فوافق ابن لعبون ، ومضى معهم إلى المكان معصوب العينين ، ولما وصلوا رفعوا الغطاء عن وجهه فسمروا ، وفي آخر الليل أغمضوا عينيه وعادوا به ، وهكذا ظن أصدقاء ابن لعبون أنهم طربوا معه دون أن يعرف مكانهم .

وفي الليلة التالية فاجأ ابن لعبون الجميع بحضوره إلى المكان ، فعجبوا أشد العجب ، وعرفوا أن ابن لعبون قد ملأ جيبه حبوباً ، وخرق خرقاً صغيراً في الجيب تتساقط منه الحبوب على طريق سيره إلى المكان ، وفي الصباح تتبع الحب فاستدل عليهم (٧٤) .

ويشير شعر ابن لعبون وما تواتر من أخباره أنه أحب ، وغدا حبه حديث الناس ومصدر إلهام لقصائده غزلاً ووصفاً وشوقاً ومعاناة .

ظل ابن لعبون وفياً لحبيبته التي اختار لها اسماً مستعاراً وهو « مي » ، وقد اختاره لمطابقة مجموع أرقام حروفه الأبجدية مع أرقام حروف اسمها الأصلي الذي يروى أنه هيله فكلاهما خمسون (٧٥) .

---

(٧٤) مثل هذه القصة وردت في أساطير بني هلال ، والله أعلم بصحتها .

(٧٥) استعان الأدباء والمؤرخون العرب بحساب الجمل اعتماداً على ترتيب حروف الهجاء وإعطاء كل حرف رقماً حسب ترتيبه كالآتي : الأفراد أبجد هوز حطي : أ = ١ ، ب = ٢ ، ج = ٣ ، د = ٤ ، هـ = ٥ ، و = ٦ ، ز = ٧ ، ح = ٨ ، ط = ٩ ، ي = ١٠ ، العقود كلمن سعفص : ك = ٢٠ ، ل = ٣٠ ، م = ٤٠ ، ن = ٥٠ ، س = ٦٠ ، ع = ٧٠ ، ف = ٨٠ ، ص = ٩٠ ، المئات قرشت ثخذ ضظغ : ق = ١٠٠ ، ر = ٢٠٠ ، ش = ٣٠٠ ، ت = ٤٠٠ ، ث = ٥٠٠ ، خ = ٦٠٠ ، ذ = ٧٠٠ ، ض = ٨٠٠ ، ظ = ٩٠٠ ، غ = ١٠٠٠ ، ومنه لما كان مجموع اسم هيله ٥٠ فقد اختار ابن لعبون لها اسماً مستعاراً مجموعه ٥٠ و كان هذا الاسم هو مي .

وكما ارتبط اسم عدد من الشعراء باسم من أحبوا ككثير بعزة ، وجميل ببثينة، وعنترة بعبلة ، وقيس بليلى ، وغيرهم : اقترن اسم ابن لعبون بمي ، وإن كان هذا الاسم مستعاراً إلا أنه تكرر في معظم قصائد ابن لعبون الغزلية .. ومن ذلك قوله :

يقـــولون جـــور الحب يا مـي هـين

وحـسبك لجـا بـي لاجـيٍ بالضـمـايـر

ظل ابن لعبون يردد اسم مي ما بقي له أمل بوصالها .. فقد كانت حليلة لأحد مشايخ المنتفق ، وبعد وفاته خطبها ابن لعبون فرفض أهلها تزويجها له ، فتزوجها أحد أمراء العرب المتغلبين على بلد ديلم في إيران (٧٦) .

وعندما طفح الكيل به ويئس ابن لعبون منها بث لواعجه في قصيدة مؤثرة اختلطت فيها أبيات اللوعة لزواجها والهجاء لزوجها والدعاء على ديلم بالنيازك تدكها ، واختتم القصيدة بتصريح ابن لعبون باسم حبيبته بقوله :

و الله لــولا الحـــيـــا واللـــوم

لا صــيـــح واقـــول يا هـيلـــة

وهيلة هذه هي هيلة الموسى ؟ (٧٧) (٧٨) .

وقال : « ويقترن اسم ابن لعبون بأمثاله من شعراء النبط الذين أحبوا ولم ينالوا ما تمنوا ، ويصوغ الشاعر سليم بن عبدالحي ذلك بقوله :

---

(٧٦) خالد الفرج حياته وآثاره ، خالد سعود الزيد ص ١٩٠ - ١٩٨ [ابن لعبون] .

(٧٧) عبداللطيف البابطين ص ٢٥ [ابن لعبون] .

(٧٨) أمير شعراء النبط محمد ابن لعبون ص ٣١ - ٣٤ .

وين محسن وين عبدالله الفرج

وين ابن لعبون بيطار المثيل

شوف وش سوى لهم غض الشباب

كل منهم مات مغلول عليل

بقي أن نقول : وحتى عندما تغزل ابن لعبون بغير مي في أبيات قليلة : لم تفض قريحته شوقاً ولوعة كذكره مي ·· وحتى عند تغزله بغير مي يذكرها ، ومن ذلك مناجاته لسلمى حيث يقول :

الى عاد صبحك مستحيل ومظلم

فانا قول يا سلمى هوى مي اولى لي (٧٩)

لم يستقر بابن لعبون القرار في بلد معين ، فما أن بلغ السابعة عشرة حتى ترك ثادق مسقط رأسه في المحمل من نجد في تنقل وترحال إما رغبة منه أو رغماً عنه ، ففي هذه السن المبكرة هاجر إلى الزبير ، ومنها نفي إلى الكويت ، ثم سافر إلى البحرين ، ومنها هرب عائداً إلى الكويت حيث أمضى بقية حياته ، وفيها مات ·

وقد ورد في شعره ذكر للقطيف (٨٠) مما يشير إلى أنه ذهب إليها وإلى الأحساء ·· كما ذكر (٨١) أنه ذهب إلى الهند لزيارة ابن عمه ضاحي بن عون في مدينة بومباي ، ومما يؤسف له أنه لم يردنا مما يلقي الضوء على سيرة ابن لعبون وتنقلاته في هذه البلدان إلا النزر اليسير ·

---

(٧٩) قال أبو عبدالرحمن : سلمى الدنيا ، وليست امرأة ·

(٨٠) لم يذكرها ذكرَ المار بها ·

(٨١) إن كان الفعل « ذكر » مسنداً إلى الفاعل – وهو ابن لعبون – : فليس في شعر ابن لعبون شيء من ذلك ·· وإن كان مسنداً إلى نائب الفاعل بالبناء للمجهول : فلابد من ذكر المصدر ومعرفة من ذكر ذلك ·

إن هذه الأسـفـار والتنقـلات ، ومـا واكبـهـا ، وتخللهـا من ظروف وأحـداث : أكسبت ابن لعبون ميزة يكاد ينفرد بها عمن سواه من الشعراء ، ولا نقصد بها ميزة السفر والترحال ، بل ميزة ما اكتسبه منها من خبرة انعكست متانة في شعره وصقلاً لشخصيته ، واعتداداً بنفسه ٠٠ لقد وفر السفر للشاعر ابن لعبون الفرصة للتعايش والتكيف مع بيئات تختلف إلى حد ما في لهجاتها وعاداتها ومبادئها مع ما ألفه في مجتمع نجدي ولد فيه وترعرع ٠

انطلق ابن لعبون من مجتمع نجدي في قلب جزيرة العرب إلى مجتمع نجدي آخر في الزبير أكثر انفتاحاً وتأثراً بالساحل وجنوب العراق ، وسافر إلى مجتمعات أكثر بعداً عن مجتمعات نجد والزبير ، فقد سافر إلى البحرين ، والهند ، ووجد في مجتمع الكويت وسطاً بين هذه وتلك ، فاستقر بها ليقضي أواخر أيامه » [٨٢] ٠

وقال : « ساعدت عبقرية ابن لعبون الشعرية وشخصيته المرحة الطربة في توطيد علاقاته مع كثير من وجهاء وأعيان نجد والزبير والعراق والكويت والأحساء والبحرين وقطر ٠

وورد في شعره ذكر كبار شخصيات عصره ، وفي صغره مدح آل سعود ، ومنهم عمر بن سعود بن عبدالعزيز بقصائد كثيرة ، ومدح الشيخ جابر العبدالله الصباح والشيخ ضاحي بن عون [٨٣] وابنه أحمد والأمير أحمد السديري ٠٠ وكان له علاقات ومراسلات مع عدد من وجهاء المنطقة كالحاج يوسف اليعقوب البدر في الكويت [٨٤] ، وشاعر الأحساء عبدالجليل الطبطبائي وغيرهم » [٨٥] ٠

---

(٨٢) محمد ابن لعبون ص ٣٥ - ٣٦ ٠

(٨٣) قال أبو عبدالرحمن : لا أعرف له شعراً في ضاحي بخصوصه سوى بيت واحد ضمن مدحه لابن ثاقب يحتمل أنه أراد به ضاحي بن عون ٠

(٨٤) عبدالله خالد الحاتم أمير شعراء النبط محمد بن لعبون ، مجلة البيان العدد ٢ لسنة ١٩٦٦م [الدكتور ابن لعبون] ٠

(٨٥) ابن لعبون ص ٣٧ ٠

وقـال : « أورد ابن بشـر في حـوادث سنة ١٢٤٧هـ مـا نصـه : (وفـي هذا الطاعـون مـات رئيس الزبيـر علـي بن يوسف الزهيـر ، وفـيـه أيضـاً توفي الشـاعـر المشهور محمد بن حمد بن محمد ابن لعبون المدلجي الوائلي ·· مـات بالكويت ، وكان شعره جيداً ·· إلا أن فيه تخبيط [٨٦] في العقيدة ، وقيل : إنه أنشأ قصيدة تاب فيها وتضرع إلى الله) [٨٧] » [٨٨] .

وقال : « ذكرنا ما اختلف فيه الرواة فيما يتعلق بسنة وفاة الشاعر محمد ابن لعبون ، ونعود في هذا الموضوع إلى ما ذكره والده حمد ابن لعبون عن ابنه الشاعر بقـوله : « ولـم يزل هناك إلى أن توفي في بلد الكويت سنة ١٢٤٧هـ في الطاعـون العظيم الذي عم العراق والزبير والكويت » [٨٩] .

وقال الدكتور اللعبون : « وعن عمر الشاعر يقول أبوه الشيخ حمد : « فيكون عمره ٤٢ سنة » ، ودفن ابن لعبون رحمه الله في مدينة الكويت ·· وللأديب الشاعر عبدالعزيز بن سعود البابطين [٩٠] اهتمام في البحث ، والتحقق عن مكان قبر ابن لعبون [٩١] ، وذلك من خلال اتصالاته منذ مدة طويلة بكبار السن والمهتمين بشعر ابن لعبون ، ومن لهم دراية وعلم في المكان الذي دفن فيه ·

ويذكر البابطين أن أحمد الجار الله أخبره أن سليمان الجراح كان قد دله على مكان القبة التي أقامها العامة على قبر ابن لعبون ، كما أن عبداللطيف الثويني

---

(٨٦) قال أبو عبدالرحمن : الصواب تخبيطاً ·

(٨٧) ابن بشر المصدر السابق ٨٤/٢ [ابن لعبون] ·

(٨٨) أمير شعراء النبط / ابن لعبون ص ٣٩ ·

(٨٩) تاريخ حمد بن لعبون ص ٦٠١ [ابن لعبون] ·

(٩٠) مقابلة شخصية مع الأديب عبدالعزيز البابطين ، الخبر ١٤١٦هـ [ابن لعبون] ·

(٩١) قال أبو عبدالرحمن : جاء في كتاب الفن والسامري ص ١٤ [حاشية] أنه دفن قبلي منطقة سحيلة بناء على وصيته ·

ومنصور الخرقاوي أيضاً يعرفان موقع قبر ابن لعبون ، وأنه يقع في منطقة الجسرة (اليسرة) بالكويت التي كانت تعرف بنقعة الصقر على ساحل السيف ، وهي اليوم حديقة متحف حمود بن يوسف البدر .

كما يذكر أنه كان في الكويت وقتذاك ثلاث قباب : ثنتان على ما يُزعم أنه قبر الخضر في جزيرة فيلكا ، وواحدة على قبر ابن لعبون بالكويت ، وكان العامة يزورون هذه القباب .

وفي بادرة حسنة لتبني قبول الدعوة السلفية التي حمل لواء ها الشيخ محمد ابن عبدالوهاب رحمه الله، والتي أخذت تنتشر في المنطقة : فقد قام الشيخ مبارك الصباح بهدم هذه القباب الثلاث .

وحول مكان قبر ابن لعبون نقول : إن ما يشيعه الناس بالكويت من أن ابن لعبون أوصى أن يدفن على قارعة الطريق التي تمر بها النساء عند ذهابهن وإيابهن إلى البحر : فهذه ربما قالها من باب الداعبة ؛ إذ ليس من المعقول أن يسمح أهل الكويت ، وحكامها ، وعلماؤها ، وأصدقاء ابن لعبون ومعارفه ، ووجهاء الكويت كالحاج يوسف اليعقوب البدر ، وعائلته : أن يدفن مسلماً [٩٢] خارج مقابر المسلمين حتى لو أوصى بذلك .

إنها قصة تحتاج إلى تحقيق وبرهان ، ومثلها مثل ما يشاع عن أبيات قالها عن تحديد مواعيد لقائه بالنساء على السيف مما لا يتفق تماماً مع ما يتمتع به ابن لعبون من عزة وكرامة وعفة لسان .. ونترفع أن نذكر هذه الأبيات لما فيها من خدش لحياء القلم عند كتابته لها ، كما أنها من الأساطير التي حيكت حوله رحمه الله [٩٣] .

---

(٩٢) قال أبو عبدالرحمن : الصواب مسلم .

(٩٣) ياليت الدكتور ذكر هذه الأبيات ؛ ليجد من يشاركه في البحث والتحقيق .

كان ابن لعبون رحمه الله كما تواترت الأخبار ، حسن الطلعة ، حسن الصوت، خفيف الظل ، حسن المعشر ، يحب الطرب والمرح والفكاهة ، وربما كان هذا الجانب من شخصية ابن لعبون ما جعل خالد بن محمد الفرج يقول عنه : « وكان طبعه ميالاً إلى اللهو والبطالة » [٩٤] ، وكذلك قوله : « فقد كان ابن لعبون زير نساء ، وحليف مزهر ومزمار » .. وهذا ما غلب على رأي العامة فيه ، وتندرهم بغرامياته ، وما ورد في شعره من غزل .

لقد طغى ما تناقله العامة وتندروا به من أوهام وأساطير حول ابن لعبون على حقائق تركها المؤرخون والأدباء عنه ، وعلى كثير من المعلومات التي يمكن استنباطها من شعره أو أحداث المنطقة في وقتها [٩٥] .. إن ما أمكن معرفته من تناقض بين ما تناقلته الشفاه عن ابن لعبون وواقع حاله يجعلنا نشكك في مصداقية معظم ما روي عنه من أخبار ونوادر .

وهنا ندعو جميع المهتمين بشعر ابن لعبون وحياته أن يجتهدوا معنا لإجلاء[٩٦] صورة ابن لعبون وإظهارها على حقيقتها .. أيا كانت بعيداً عن مغالاة محبيه أو تشويهات مبغضيه ، أو مغالطات الرواة .

---

(٩٤) خالد بن عبدالله الفرج المصدر السابق [ابن لعبون] .

(٩٥) قال أبو عبدالرحمن : هدى الله الدكتور اللعبون ووفقه ليعطي كتابه في الطبعة الثانية حقه من اللغة المشرقة ، والأسلوب الخلاب ، والتحليل الفكري المنطقي !! .. وعفا الله عن المقدم للكتاب الأستاذ عبدالله بن خميس حيث اكتفى بالتقريظ ، ولم يطلب من المؤلف معاودة الأسلوب بلغة بيانية بديعية ، ولم يضع يده على بعض الأخطاء ، والفضول ، والاستطراد ؛ لأن المقدمة تقويم ومصارحة وإشادة بالتجليات .. وضمير «وقتها » أرجح شيء يعود إليه « الحوادث » .. أي : أو أحداث المنطقة في وقت تلك الأحداث .. على أن الاستنباط يكون بعدها !! .. وإن أراد أن الوقت مرجع الاستنباط لا تاريخه : فذلك تحصيل حاصل .

(٩٦) الصواب : لجلاء .

ولابد لنا هنا من وقفة : إن من كان في صفاته مثل ابن لعبون (وإن كان فيه شيء مما ذكر) لا يمكن أن يوصف بما وصفه به ابن فرج ، أو حتى ما أشاعه [٩٧] العامة عنه ، وتندروا به ، وذلك لأسباب عدة منها [٩٨] :

١ - حسبه ونسبه وعلمه ووجوده بين ظهراني عائلته من آل لعبون وأبناء عمومتهم من آل عون (آل ضاحي) وآل مدلج (ولهم الرياسة والشرف) وجماعته من أهل حرمة .. ما [٩٩] يجعله يحسب ألف حساب لتصرفاته .. خاصة أنه محسوب على عائلته وجماعته التي هي في صراع مع العوائل الأخرى ، والتي تبحث عن أية مثالب وهنات لتؤخذ ضد أهل حرمة [١٠٠] .

---

(٩٧) قال أبو عبدالرحمن : الوصف والإشاعة يتعلقان بأن ابن لعبون يحب ، ويغني ألحاناً مبتكرة ، ويذكر نديمات طرب ومحادثة ، ويذكر الخمرة وصفاً .. ومصدر ذلك جمهرة شعره الذي لم يرد حوله تشكيك باحث .. فالمصدر شعره لا وصف الفرج ، ولا إشاعة العامة .

(٩٨) قال أبو عبدالرحمن : نصوص الدكتور اللعبون تتجه اتجاهاً عاطفياً إلى إخلاص الثناء على الشاعر الكبير ابن لعبون سيرة وموهبة ، والاعتقاد بأن لابن لعبون سيرة متينة لم تدون ، وأن شعره الذي هو مصدر استنباط الباحثين ، والنوادر المروية عنه : منيت بالتزوير ، أو الاستنباط غير الصحيح .. ولا بأس في كون الدعوى كبيرة أو صغيرة ، وإنما العبرة بما يُقيمها من برهان .

أما النوادر التي تروى عن ابن لعبون فمنها ما يقبل الشك كالنادرة التي ذكرها الدكتور نفسه عن طمهم عين ابن لعبون واهتدائه بالحبوب ، وكالطرفة المرتبطة بقصيدة : يا علي صيح بالصوت الرفيع ! .

ومنها نوادر في حيز الاحتمال بلا رجحان كقصة طرق ابن جلق على الورق من أجل مرور حسناء .

وأما شعره فلا يشكك في ثبوته إذا وجد فيه غناء ولهو وعشق ؛ لأن كل ما عرف من شعر ابن لعبون تدور جمهرته في هذا الفلك .

(٩٩) قال أبو عبدالرحمن : الصواب : مما .

(١٠٠) قال أبو عبدالرحمن : ليست هنالك مثالب إلا حياة اللهو التي أشاعها ابن لعبون في شعره .. وأبناء عم ابن لعبون كثر في الزبير لم تلحقهم إشاعة اللهو هذه .

٢ – مواقف ابن لعبون الرجولية للذب عن جماعته [١٠١] ، ومن ناله ضيم : جعلته يستأسد ويدافع بكل شراسة ويأحد الألسنة ، وما كان له أن يأخذ مثل هذه المواقف [١٠٢] لو كان كما وصف .

٣ – مواقف ابن لعبون وخاصة السياسية منها جعلته يتميز بجهاده ، ودفاعه عنها ، ويدخل في صراعات يعرف قبل غيره ما سيدفعه من ثمن بسببها ، وما كان ليدخلها لو كان كما وصف [١٠٣] .

٤ – إن مناقضاته وهجاء ه لصديقه الشاعر ابن ربيعة لم تكن إلا بسبب اختلافهما سياسياً ؛ وما وقوفه بوجه حاكم الزبير أو آل ثاقب ومن شايعهم وخاصة أمراء المنتفق ، وتعرضه لمتسلم البصرة العثماني وغيرهم وهجاؤه لهم إلا لاعتداده بنفسه وصلابة مواقفه ودفاعه عنها وما كان ليقفها لو كان كما وصف [١٠٤] .

٥ – إن المتصفح لديوان ابن لعبون يبهره غزارة علمه وسعة اطلاعه ، وإن المستقرئ لخلفية ابن لعبون وحفظه للقرآن صغيراً ونشأته في كنف أبيه العلامة الشيخ حمد بن لعبون : تجعله يتساء ل كيف يتسنى لابن لعبون ذلك لو كان كما وصف ؟ [١٠٥] .

---

(١٠١) قال أبو عبدالرحمن : ومن قال : إن الظريف لابد أن يكون محروماً من خصائص الرجولة ، واهتمام الجماعة ؟ ! .

(١٠٢) قال أبو عبدالرحمن : إنما حفظ لابن لعبون – وهو في الزبير – قصيدة ميمية يغري ناصر الراشد بابن زهير كرهاً منه لابن زهير لأسباب سأذكرها .

وبقية قصائده السياسية إنما قالها بعد خروجه من الزبير دفاعاً عن ابن صباح ، وعن صديقه ولد حسن .. وليس الدافع لذلك دفاعه عن زعامة أسرته .

(١٠٣) قال أبو عبدالرحمن : هذه الفقرة هي الفقرة السابقة بعينها .

(١٠٤) قال أبو عبدالرحمن : إنما قال ذلك بعد خروجه من الزبير .. والدافع الحرص على ثلب ابن ربيعة من أجل ابن صباح وصديق ابن لعبون ولد حسن ، وليس ذلك لموقف عائلي .. ثم إن هذه الفقرة تكرار للفقرتين قبلها .

(١٠٥) قال أبو عبدالرحمن : من قال إن الجهل شرط لظرف الشعراء ولهوهم ؟ ! .

٦ – علاقات ابن لعبون مع أكابر الناس من وجهاء وأدباء وأمراء في مختلف البلدان في نجد والساحل .. ما كان له أن يوطد علاقاته بهم ويشاركهم مجالسهم ويتراسل معهم لو كان كما وصف (١٠٦) .

٧ – لقد شاع وذاع صيت ابن لعبون وقويت حجته ، ولابد أن يكون ذلك على حساب أقوام لا يرضيهم ذلك ، فما كان لهم إلا محاربته بكل الوسائل حياً وبعد مماته ، وإلا فأين دواوين شعره ، فليس من المعقول أن من كان في مثل براعته بالخط أن لا يترك مخطوطاً (١٠٧) ، وما كان ليشتهر لو كان كما وصف (١٠٨).

---

(١٠٦) قال أبو عبدالرحمن : إنما كان شعره ، ولهوه ، وظرفه من أسباب شهرته وصلته بالأكابر .

(١٠٧) قال أبو عبدالرحمن : إن أراد مخطوطاً علمياً من تأليفه أو من نسخه فذلك بعيد ؛ لأن ابن لعبون لم يشتهر بالعلم المؤصل ، وإنما ذكر والده ولعه بالأدب في صغره .. وهواية الأدب غير التمكن العلمي .

وإن كان المراد مخطوطاً بشعره وشعر غيره فيحتمل أن له مجموعاً ضاع كما ضاعت آثار غيره ، ويحتمل أن يكون عطّل ملكة جودة الخط بلهوه وشعره حيث لم يجد للكتابة فراغاً .

ويحتمل أن يكون شعره أو أكثره نقل في الأصل من خطه أو إملائه .. وعلى أي تقدير فلا أثر لما ذكر في دعوى إشاعة اللهو عنه والحب .

(١٠٨) قال أبو عبدالرحمن : قويت حجته في أي شيء ؟ .. هل كان سفيراً ، أو مؤلفاً ؟ .. إنما هي براعة موهبة شعرية في جماليات على هامش الهموم الجماعية .

ومن هم أولئك الأقوام الذين دخل معهم ابن لعبون في صراع ؟ .. إنما صارع هو بشعره الشاعر ابن ربيعة ، ولم يرد عليه ابن ربيعة بكلمة ! .. وتعرض لابن زهير بالهجاء فلم يقل فيه ابن زهير كلمة ، بل أخرجه من الزبير ؛ لأنه رجل سلطة وفعل .. لا رجل مهاجاة باللسان ! .

وأما ضياع شعر له يوصف بالدواوين فدعوى مجردة مرسلة .

وأما احتمال ضياع شيء من شعره فاحتمال وارد ، وليس ابن لعبون في هذا بأوحد .

إنها حرب إعلامية بعد فشل خصومه في الوقوف بوجهه ·· وكما تشابه ابن لعبون والمتنبي بلاغة وشعراً : تشابه معه في تعرضه لحرب إعلامية شرسة(١٠٩) ومثال لما نقول ارجع إلى قصة إخراجه من الزبير كما يتناقلها ويتندر بها العامة وكما أوردها الأدباء (١١٠) .

ولنعد إلى العرب ومقولتهم البليغة : أعذب الشعر أكذبه ·· ومعروف أن ليس كل ما يقوله الشاعر انعكاساً لواقعه ، فالشاعر قد يسمو به الخيال واللفتات الذهنية مما يجعله يسبح في الخيال ، وربما تشبب بفتاة أبدع في وصفها وهو لم يرها ، وقد يخترع لقاءات لا وجود لها ، وربما كان وصف هذه وتلك أبلغ من وصفها لو حدثت حقيقة (١١١) ·· بقي أن نقول إنه مع تشبب ابن لعبون بمي وتغزله قد قال :

سلينـــا لا حـــلال ولا حـــرامـــا

عليـــهـــن الطـــلاق بـــلا جـــواز

وقال أيضاً :

والهـــواوي مـــن هـــواهـــن مـــحـــروم

غـــيـــر وصل لا حـــلال ولا حـــرام

---

(١٠٩) قال أبو عبدالرحمن : نحن بحاجة إلى إثبات هذه الحرب الإعلامية قبل الحاجة إلى إثبات شراستها ·· ومقارنة ابن لعبون بأبي الطيب من الفضول لعظم الفوارق وقلة أوجه اللقاء ·

(١١٠) قال أبو عبدالرحمن : ليست هناك حرب إعلامية في إخراجه من الزبير ، وإنما أخرجه ابن زهير للهوه وتشبيبه ، وتعرضه له بالهجاء ، والإغراء بالخلاف بين آل راشد وآل زهير ·· ويأتي بيان كل ذلك في الفصل الثاني إن شاء الله ·

(١١١) قال أبو عبدالرحمن : هذا عندما تكون مي أسطورة ، ويكون التشبيب بها صادراً عن فراغ ·· والواقع أن مياً حقيقة تاريخية ، وشعرَ ابن لعبون جياش العاطفة ، وعناء ه راهن موجود ·· وهو لم يذكر وصلاً يوجب حداً ، ولو ذكره لما لزمه على أحد القولين ·· وقد انتصر لهذا القول شيخنا محمد الأمين الشنقيطي في أضواء البيان عند تفسيره لآخر سورة الشعراء ·

وقال :

وقـالــوا نـــال منهـــا مــا تمـــنى
وانـــا مـــا نـلـت منـهـــا إلا الـنــدامـــة

وقبل حوالي ربع قرن كنت في زيارة للأديب الشاعر عبدالعزيز بن سعود البابطين في مكتبه بالكويت ، فتذاكرنا ابن لعبون ، فذكر لي أنه في إحدى زيارات الشيخ أبي سليمان القاضي له في مكتبه (وكان شيخاً كبيراً يتوكأ على عصاه) استشهد ابن قاضي وهو يصعد الدرج ببيتٍ من الشعر يقطر عذوبة وخوفاً من الله، فسألته من قائل هذا البيت يا أبا سليمان ؟ ٠٠ فقال : ألا تعرفه ٠٠ إنه خالك ابن لعبون ، فاستغربت وقلت : ابن لعبون يقول مثل هذا الشعر ؟ ٠٠ فأجاب ابن قاضي: ما عرفتم من شعر ابن لعبون إلا ما خف على الطار ٠

استوقفتني هذه القصة ، وعددتها طرف الخيط الذي من خلاله سأعثر على جانب آخر لشعر ابن لعبون فاجتهدت وقتها للبحث عن ابن قاضي لأستزيد منه عن ذلك الجانب لشعر ابن لعبون ، ومع الأسف لم أعثر عليه ، فهل هنالك من له علم بالوجه الآخر لابن لعبون ؟ » (١١٢) ٠

وقال : « دفع ابن لعبون ثمن مواقفه السياسية مراراً ، وأغلى ثمن لهذه المواقف نفيه من الزبير من قبل شيخها علي بن يوسف الزهير ، وإذ نسوق قصة نفيه نستشهد بها على ما تعرضت له صورة ابن لعبون من تشويه وافتراء ، وتمثل هذه القصة دليلاً على مجانبة الصواب ما أشاعه الناس حول ابن لعبون من أساطير ، ففي الوقت الذي يتفكه العامة بأن ابن لعبون ذهب يوم العيد لمعايدة الشيخ ، فأعطاه الشيخ العيدية ، فوضعها ابن لعبون في ردنه (كمه) ، وخرج وفي

---

(١١٢) ابن لعبون ص ٤٠ - ٤٤ ٠٠ قال أبو عبدالرحمن : تبقى إذن دراسة ابن لعبون على ذمة المروي من شعره ، وتبقى دعوى أن له شعراً آخر لم يدون على مجرد الاحتمال ٠٠ وما احتمل ثبوته لا ينفي ما علم ثبوته ٠

الطريق لقيته غانية فصاحت به : الحذيه يابن لعبون ٠٠ وبسرعة أجابها : خذي ما طويل الخصى أكرم مني ٠٠ وأفرغ ما في ردنه في حجرها ، فنمي الخبر إلى الشيخ الذي غضب لذلك ، وأهدر دم ابن لعبون ، وعندها هرب إلى الكويت ٠

وشتان بين هذه القصة وما يذكره الأديب عبدالله بن خالد الحاتم (١١٣) ، وهو أن الشاعر ابن ربيعة أبلغ الشيخ علي الزهير أن ابن لعبون نظم قصيدة جديدة ٠٠ ولما كان الشيخ من المهتمين والمولعين بشعر ابن لعبون طلبه للحضور إلى مجلسه ، وطلب منه إلقاء القصيدة فألقاها على مضض لمعرفته بذكاء وفطنة الشيخ ٠٠ ومع أن القصيدة ليس في ظاهرها ما يريب ، ومن يسمعها يظنها مدحاً للشيخ ٠٠ والحقيقة وكما قال الأديب الحاتم خلاف ذلك ، فالشاعر ابن لعبون مدح الشيخ على طريقة مدح أبي الطيب المتنبي مع كافور ٠٠ وما أن انتهى ابن لعبون من إلقاء قصيدته حتى التفت الشيخ علي إلى من حوله ، وقال : إن ابن لعبون يحرك رأساً نائماً ، فأمره بمغادرة الزبير، وأمهله ثلاثة أيام لمغادرة الزبير ٠٠ غضب ابن لعبون وغادر الزبير في ساعته (١١٤) .

وعلى هذه القصة بروايتها تقاس أخبار ابن لعبون ، ومنها يتبين الدس على ابن لعبون ؛ لتشويه سمعته ، وتقليل أهمية مواقفه : بقي أن نقول إن مطلع القصيدة هو :

---

(١١٣) أمير شعراء النبط محمد بن لعبون ، مجلة البيان، العدد الثاني ١٩٦٦م [ابن لعبون] ٠

(١١٤) قال أبو عبدالرحمن : قصة « ما طويل الخصى أكرم مني » مصنوعة بلا ريب ٠٠ من صنع عوام لا يعرفون الأسباب الحقيقية لإخراجه من الزبير ، وقد بينت ذلك في الباب الثاني في شرحي لشعره ٠

ودعوى وشاية ابن ربيعة بابن لعبون محض اختلاق ، بل هما صديقان ، وقد أخرجهما ابن زهير معاً ، وهجيا ابن زهير معاً ٠

وكون ابن لعبون تلا القصيدة على ابن زهير يوهمه أنها مدح من أبطل الباطل ، بل هي هجاء صريح قد يخفيه عن ابن زهير ، وقد يواجهه به علناً ٠٠ أما أن يتلوها مدعياً أنه لا هجاء فيها فأمر لا يليق بعقله ، ولا بعقل ابن زهير ، ولا بعقول أهل مجلسه ٠

يا خفي اللطف لطفك يا كريم
ترحم اللي اليوم عجز لا يقوم

خرج ابن لعبون غاضباً من مجلس الشيخ علي الزهير ، فعرج على نديمه وغريمه عبدالله بن ربيعة ، وأخبره بالخبر ، وصحبه إلى آبار الدريهمية حيث استقى ابن لعبون ، فسمع صوت طار ، فقال لابن ربيعة : ذا حس طار ٠٠ فرد عليه ابن ربيعة : أو ضميرك خفوقه ؟ ٠٠ فجعلها ابن لعبون مطلع قصيدة صب فيها جام غضبه على شيخ الزبير وأهلها :

ذا حس طار أو ضميرك خفوقه
يدق به من نازح الفكر دقاق » (١١٥)

وقال : « كما تأثر الوضع الاقتصادي لبلد الزبير بسبب موقعها الجغرافي عند أطراف بادية جنوب العراق ، فقد تأثر وضعها السياسي بهذا الموقع أيضاً ،

فقد قامت العلاقة بين حكام الزبير وآل سعدون أمراء المنتفق بدور فاعل في تشكيل الوضع السياسي والأمني في الزبير ٠٠ تدخل أمراء آل سعدون (وخاصة الشيخ حمود بن ثامر السعدون) تدخلاً مباشراً في شؤون الزبير الداخلية والسياسية خاصة ، فقد كان تأثيرهم في ذلك يوازي تأثير السلطة العثمانية ، ففي الوقت الذي حظي فيه آل زهير بدعم متسلمية البصرة : وقف آل سعدون وبقوة بجانب آل ثاقب في صراعهم مع آل زهير على إمارة الزبير ، ومكنوا إبراهيم بن ثاقب من مشيخة الزبير ، ودعموا ابنه محمداً من بعده عسكرياً وسياسياً حتى هروبه إلى الكويت ، ثم تعرضت بلدة الزبير للهجوم والحصار من قبل عيسى بن محمد بن ثامر السعدون وأتباعه ٠٠ وبدعم من شيخ الكويت

---

(١١٥) ابن لعبون ص ٥٥ – ٥٦ .

جابر العبدالله الصباح تمكن عيسى في سنة ١٢٤٩هـ (١٨٣٥م) من اقتحام الزبير واعتقال شيخها ابن زهير وإخوته الأربعة ، وإعدامهم ، وإعادة تنصيب محمد ابن ثاقب شيخاً في الزبير .

وقد ذكر ابن لعبون الشيخ حمود السعدون ، وكذلك الوالي العثماني في العراق داوود باشا بقوله :

ولــولا حـــمــود هـو وداوود شــالــه

مــا اســتـملك البـصــرة وبذله للاموال

دفع ابن لعبون ثمن مواقفه السياسية وجرأة لسانه ، فنفي من الزبير فلجأ إلى الكويت التي كان أميرها وقتذاك الشيخ جابر العبدالله الصباح المعروف بجابر العيش .

سافر ابن لعبون إلى الكويت عن طريق ميناء الخوير الذي يقع في طرف خور عبدالله القريب من الزبير ، والمعروف لدى العامة بالمجدم .. لم يتوفر لدينا معلومة مؤكدة حول تاريخ خروج ابن لعبون من الزبير ووصوله إلى الكويت ، ولكن ربما كان ذلك خلال الفترة ما بين ١٢٤٣ - ١٢٤٥هـ (١١٦) .

ووصل إلى الكويت فوجد أن شهرته قد سبقته إليها ، فحظي باستقبال وحفاوة وكرم أهلها عامتهم وخاصتهم ، وكان ابن لعبون على صلة ببعض أعيان الكويت وأدبائها ، ومنهم الحاج يوسف اليعقوب البدر (١١٧) .

---

(١١٦) ذكر عبدالله الحاتم (المصدر السابق) أن ابن لعبون وصل الكويت خلال الفترة ما بين ١٢٣٥ - ١٢٤٠هـ .. وهذه الفترة لا تتفق وفترة حكم الشيخ علي بن زهير التي امتدت من عام ١٢٤٣ - ١٢٤٧هـ ، الصانع والعلي ص ١٥١ [ابن لعبون] .

قال أبو عبدالرحمن : القصيدتان القافية والميمية دلّتا على أن ابن لعبون خرج وقت إمارة ناصر الراشد بالاسم ، وإمارة ابن زهير بالفعل .. وذلك معروف التاريخ .

(١١٧) عبدالله الحاتم المرجع السابق [ابن لعبون] .

استقر ابن لعبون بالكويت وقلبه معلق بالزبير ، وذكرياته فيها ، وظل يتغنى بها وبمحبوبته وأطلالها ٠٠ وبعد مدة سئم ابن لعبون الحياة في الكويت فسافر إلى البحرين علّه يجد ما ينسيه الزبير وأحبته فيها ٠

وجد ابن لعبون في البحرين مجتمعاً تسوده حياة اللهو والمجون والفن والطرب، ولكن ابن لعبون لم يمكث طويلاً في البحرين ، إذ إنه بعد أيام قلائل من وصوله لها اضطر لمغادرتها هارباً ٠٠ فقد حدث في أحد مجالس طربه تجاوز من أحد الحاضرين كاد يؤدي إلى ورطة مع أحد أمراء البحرين ، وهذا ما دعا ابن لعبون للهرب عائداً إلى الكويت ، وسنورد قصة هذه الحادثة عند ذكرنا لقصيدة : يا علي صحت بالصوت الرفيع في الديوان » (١١٨).

وقال : « كثيراً ما يرتجل ابن لعبون الشعر حال الحاجة إليه ، ومن ذلك أنه كانت تربطه صداقة مع شاعر البحرين عبدالجليل الطبطبائي ، وكانا يتراسلان شعراً ، ولم ير أحدهما الآخر ٠٠ وعندما ذهب ابن لعبون إلى البحرين قصد منزل صديقه ، وكان الشاعر عبدالجليل في صدر المجلس ٠٠ والمجلس مليئاً بالناس ، فما كان من ابن لعبون إلا أن جلس في طرف المجلس على مضض منه ، وعندما قام صاحب المجلس لغرض له داخل المنزل وعاد مر على ابن لعبون وهو لم يعرفه ، فانتهز ابن لعبون مروره فنطق بهذين البيتين مازحاً ومستفزاً ومختبراً نباهة صاحبه:

جـــانـــا يـتـــخـنـطـــل
يمـشـي عـلـــى الـطـــــل
بـــيـــر مـــعـطـــل
وقـــصـــر مـــشـــيـــد

---

(١١٨) ابن لعبون ص ٥٨ – ٥٩ ٠٠ قال أبو عبدالرحمن : إن كانت هناك قصة خارج دائرة القصيدة العينية فذلك محتمل ٠٠ وإن كان المراد ما ارتبط بقصيدة : « يا علي صيح بالصوت الرفيع » فقد بينت بطلان ذلك في الفصل الثاني، وفي الباب الثاني ٠

وهنا انتبه عبدالجليل لهذا الضيف ، وذكر بهذين البيتين ابن لعبون وشعره، وظنه هو بعينه ، فرد عليه بالشعر نفسه متسائلاً فقال :

دوبـــــــك تـفــــتــــــل
وأنــــــت الـتـنـتــــــل
قـــــل لـــــي أأنـــــت (م)
الحكيـــم الــرشـــيـــد

وعندها تعارف الشاعران ، واحتفى عبدالجليل بضيفه الشاعر ابن لعبون ، وقربه منه في صدر المجلس .

وقال الدكتور عبدالعزيز ابن لعبون : « تكرر عند ابن لعبون وصف الأماكن .. وخاصة تلك التي تربطه بمحبوبته ، فها هو يصف منازل حبيبته « مي » وصفاً دقيقاً يستدل به من لم يعرفه :

يا منــازل مـــيّ عـــن قـــبــة حــــسن
مـن يســار وعـن قـبــر طلحـــة يمـين

وقبة حسن يقصد بها قبر الحسن البصري رحمه الله ، وقبر طلحة هو طلحة بن عبيدالله رضي الله عنه ، وكلاهما دفنا في مدينة الزبير .. الأول في المقبرة المعروفة باسمه ، والثاني خارج المدينة إلى قارعة الطريق المتجهة إلى البصرة .

ويذكر (دم خزام) [(١١٩)] وهو اسم لمكان في مدينة الزبير يقال : إن خزام

---

(١١٩) يرى كثير من الناس أن هذا المكان هو الموقع الذي دارت فيه رحى معركة الجمل حيث عقر خزام جمل أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .. ويفند الصانع والعلي ص ٢١٥ هذا الرأي ، لأسباب عدة أهمها :

١ – ليس لهذه الرواية سند تاريخي .

٢ – أن جمل عائشة رضي الله عنها يدعى عسكراً وليس خزاماً .

٣ – لم تنحصر معركة الجمل في مكان واحد بل شملت مساحة شاسعة .

ويفسر الصانع والعلي تسمية الموقع بديم خزام أن هنالك طريقتين لزراعة الحنطة الأولى ديماً =

جمل عائشة رضي الله عنها عقر فيه ٠٠ وعامياً يقال لهذا الموضع ديم خزام :

حـــي المنــــــازل بـــديـــم خـــزام
تْحـــيـــــة الجـــــار للجـــــــارة

ويذكر موضعاً أخر قرب الزبير فيقول :

فـــوق الأمـــيلـــح قـطـــين خـــيـــام
مـــضـــروبـــــــة دار مـــــــا داره

ويستغرق في وصفه لمواقع في جزيرة العرب فيقول :

يا هـــل العـيـــرات مـــا منهن عـــجـــاف
رابـيـــات بـنـجـــد في هـيـــف وريـــف
من جـــبل تيــمـــا الى حد الاحـــقـــاف
مـن خـــشــوم طـويـق لبطانـة عــفـــيـف
هـايفـــات كـــالمهـــا زرق الخـــفـــاف
مـن بنـات عـمـان ممشـاهـن خـفـيف (١٢٠)

ويقارن بين الشام والقطيف :

بـالبـــعـــاد وكـــيـــف يقـضى بايتـلاف
حـــاجــه بالشـــام نـــاس بالقطيـــف (١٢١)

= [الصواب : ديم] ويسمى بعلاً اعتماداً على الديم أو المطر ، والثانية سيحاً [الصواب : سيح] ويعتمد على الري ٠٠ وكان أحد المزارعين واسمه خزام زرع حنطته ديماً ، واختار هذا الموقع ، وكان منخفضاً تتجمع فيه مياه الأمطار ، وأصاب خيراً ٠٠ بينما تلف زرع أصحاب السيح في ذلك الموسم ، فقال الناس : ديم خزام غلب سيح الجماعة٠٠ وذهبت مثلاً ، وسمي الموقع بديم خزام ٠

(١٢٠) في الأصل : « هاينات » ، ولعله تطبيع ٠

(١٢١) قال أبو عبدالرحمن : العناية بهذه الأماكن التي ذكرها لا يترتب عليها كبير فائدة في دراسة حياة ابن لعبون وشعره ، فهذا تحديد بالذكر والوصف ، ولا دليل على أن ابن لعبون مر بهذه الأماكن ، وكانت له معهن ذكريات ٠

فيذكر ابن لعبون أماكن وقرى في نجد ، ومن ذلك في إحدى نقائضه لابن ربيعة :

واقـفـيـت تشـتـم للصـفـرات والبـيـر
تقـول عـود جـيـتي خـسـارة [١٢٢]

وفي مدحه للأمير أحمد بن محمد السديري :

عـامـدات نجـد مـن بـعـد المسـاف
خـاصـات (*) الغـاط مـن نجـد المريـف [١٢٣]

ويدعو لثادق مسقط رأسه ولأهلها فيقول :

عـلـمـي بـهـم قطـن عـلـى جـو ثـادق
سـقـاهـا مـرنـات الغـوادي ركـومـهـا

ويأتي على ذكر سدير بقوله :

الـى جـيـت في وادي سـديـر فـخـلّهـا
تـذب العـفـا مـا فـوقـهـا الا وسـومـهـا

ومرة ثانية يصف ابن لعبون منازل ميّ :

يـا مـنـازل مـي فـي ذاك الحـزوم
قـبـلـة الفـيـحـا وشـرق مـن سنـام

فالفيحاء هي البصرة ، وسنام جبل معروف بين الزبير والكويت وهو للزبير أقرب ٠٠ ويقول أيضاً :

حـي المنـازل يمـين اطـلال
شـرق العـقـيلـة الـى هيـلـة

---

(١٢٢) في الشطر الأخير حذف تمامه : لـه ٠٠ بعد « جيتي » ٠

(١٢٣) يستقيم هكذا : خاصصات ٠

(*) الوزن مستقيم (المراجعة).

العقيلة وهيلة مسميات لمناطق بين الزبير وخور عبدالله المعروف عند أهل الزبير بالمجدم ٠٠ ويقول :

حــــي المنــــازل علـى الخــــابــــور

مـن حـوض فلـوان الـى البـــقـــشـــة

الخابور وحوض فلوان والبقشة (كلمة عثمانية تعني الحديقة أو البستان) وهي أسماء أماكن بالزبير ٠

وتمضي السنون التي عاشها ابن لعبون في دار ابن عوام (أي مدينة الزبير) سريعة ، ويتحسر على ذلك بقوله :

يا سنـــين لـــي مــــضت مـــــثل الحلـوم

كـنــهــن فـــــي دار ابــــن عــــوام عـــام

وفي الكويت ذكر وارة مفاخراً فقال :

عن المجـد انشـــد ولد يـام ومـطيـــــر

وانشـــد جـــمــــاجم روســـهم عنـــد وارة

وفي البحرين يأتي على ذكر جال الرفاع :

لـيـــت أهلنـــا واهـــل مـــي جــــمـــيـــع

نـــازلـــين على جـــال الـــرفــــــاع (١٢٤)

وذكر البصرة في إحدى نقائضه لابن ربيعة :

ولـــولا حــــمـــود هـــو وداود شـــــالـــه

مـــا اســـتـملك البـــصـــرة وبـذلـه للاموال

ويأتي ابن لعبون في قصيدة له على ذكر شط العرب بقوله :

---

(١٢٤) صحة البيت : يوم اهلنا ٠٠ والمراد رفاع الزبير ٠

لـو رمـــيـت بـه الـذي لك من خــصــيـم

مــا جـــرى شط الـعـرب غـيــر الدمـوم

واستشهد بعذوبة النيل فقال :

وبـحـــر جـنـــاه الـــدر واحـلـى مـــن الـنـيـل

اضــحـــى بعـيـنـه كـالســراب يتـحـــول

وينسب ابن لعبون رجالاً لبلدانهم كقوله :

اتـرعـــن كـــاس الـهـــوى لـــي وانـــدفـــق

كـــاس عـــذري الـهـــوى راعي الحـــريـــق

وراعي الحريق إشارة إلى الشاعر محسن الهزاني ٠٠ وهو من بلدة الحريق بنجد [١٢٥] .

وردد ابن لعبون عدداً من الأسماء منها ما هو مستعار ، ومنها ما هو صريح لأشخاص معروفين ذكرهم بأسمائهم وكناهم ، وسنضرب على ذلك مثلين : الأول لاسم محبوبته المستعار والحقيقي ، والثاني ذكره لأسماء من مدحهم أو هجاهم ٠

وتكررت اسماء لنساء في شعر ابن لعبون منها لطيفة (أخو لطيفة) ، وقوت ، وسعاد ، ومريم (أخو مريم) ، وسلمى ، وزينب ، وهند ، وليلى ، وفريجة (ربابته) ، وسارة ، ووضحى (ولد وضحى) [١٢٦] .

ومن الأزهار والنباتات العطرة ذكر ابن لعبون الجثجاث ، والرمث ، والحزا ، والزهر ، والشيح ، والقيصوم ، والبختري ، والخزامى ٠

---

(١٢٥) قال أبو عبدالرحمن : تتبع أكثر هذه الأسماء من الفضول ؛ لانتفاء العلاقة التي تهم الدراسة الأدبية ٠

(١٢٦) الصواب : وضحا ٠٠ والأصل : وضحاء ٠

وقديماً لجأ الشعراء إلى تسميات استعاروها لأحبتهم ، ولسان واحدهم يقول:

أسـمـيـك سـعـدى في نسـيـبي تـارةً
وأونـة أسـمـا وأونـة لبـنـى
حـذاراً من الواشين أن يسـمـعـوا بنـا
وإلا فـمـن سـعـدى لـديـك ومـن لبـنـى

وهي حال ابن لعبون مع مي فمن هي مي ؟ .. هي اسم مستعار استعان به ابن لعبون لمناجاة حبيبته .

وهيلة الاسم الحقيقي لمن تعلق بها قلب ابن لعبون .

لقد ذكر ابن لعبون أسماء رجال مدحهم مثل ضاحي العون ، وابنه أحمد ، وأحمد بن محمد السديري ، وآخرين هجاهم كغريمه عبدالله بن ربيعة الذي ذكره مرة بعبيد ، وبابن ربيعة مرة أخرى .. وربما قصد ابن ربيعة بقوله ابن عايد [١٢٧]، أو زيد الربيعة ، وأخيه عبدالله .. ومن المسؤولين العثمانيين في العراق ذكر الوالي العثماني في بغداد وهو داوود باشا .. كما ذكر كاظم آغا المتسلم العثماني على البصرة ، وربما قصده بقوله راعي الوكالة .

ومن شيوخ الكويت ذكر الشيخ جابر بن عبدالله الصباح مرة باسمه جابر ، ومرة أبو صباح ، وأخرى أخو مريم .

ومن آل سعود ذكر مقرن ، وتركي ، وثاقب ، ومن أمراء المنتفق ذكر حمود بن ثامر السعدون ، وابن صلال من فرسان المنتفق .

واستشهد بذكر أسماء ربما لا وجود لشخوصها ، وذلك لما اقتضته ضرورة القصيدة مثل صالح وعبداللطيف [١٢٨] .. كما أشار إلى رجال من طرف

---

(١٢٧) لا دليل ولا شبهة على هذا الاحتمال .

(١٢٨) يريد بعبداللطيف نفسه هو كما بينت ذلك في شرح القصيدة .

خفي في معرض استشهاده بالسموأل ، ولم يذكر أسماء إنما استشهد بما يفيد ذكر أسمائهم كقوله : خراعب اللي وصفهن بان بسعاد ٠٠ يقصد به كعب بن زهير بن أبي سلمى رضى الله عنه ، وقوله : عن لذة الكندي على ماي ماسل ٠٠ ويقصد بالكندي هنا امرأ القيس ، وقوله أيضاً : كاس عذري الهوى راعي الحريق ٠٠ ويريد به محسن الهزاني ٠

وذكر الزناتي خليفة بقوله : وصابه مثل ماجا الزناتي بالامثال ٠

وأسماء كرر مناداتها أو الاستعانة بها ربما رمزاً أو لأشخاص حقيقيين مثل ابن جلق ، وصاحبيه عواد وعلي اللذين اختلف الرواة في حقيقتهما (١٢٩).

وعمد ابن لعبون إلى الكنية عند ذكره لعدد من الأشخاص مثل : أخو لطيفة ، أخو مريم ، أبو صباح ، أبو مالك ، أبو سالم ، أبو إبراهيم ، بنت بنقير ، ابن عايد ، راعي الوكالة (١٣٠) .

أمـا فيما يتعلق بنفسه فقد صرح ابن لعبون بذكر اسمه محمد أو استعار بذلك (١٣١) بقوله ابن حمد أو ابن مدلي (مدلج) ٠٠ ومرة ذكر ابن لعبون ، وربما قصد نفسه بقوله : اخي لطيفة ، وكذلك راعي المنظوم ، وبارع الزين ٠٠ أما فريجة فهو اسم ربابته التي كان ابن لعبون يلجأ إليها لتفرج همومه ، ويبثها لواعجه وأشجانه وغرامياته » (١٣٢) .

---

(١٢٩) لا أعلم خلافاً حول « علي » من هو ؟ ٠

(١٣٠) هو محمد كاظم بدلالة السياق ٠

(١٣١) التعدية بحرف الجر لحن هاهنا ٠

(١٣٢) ابن لعبون ص ١٠٣ – ١٠٩ ٠٠ قال أبو عبدالرحمن : وقيل : إنها امرأة دفافة .

[كل شيٍ غـيـــر ربـــك والـعـــمـــلْ

لـو تَـزخْـــــــرف لِـكْ مـــرده لـلــزوالْ

مــــــا يِـــدُوم الـعـــز عَــزُّ الـلــهْ وجـلْ

فـي عـــدالٍ مـــابـــدا فــــيـــه الميـــالْ

والـــذي يـنـقـــاد بـــزمـــام الامــــــلْ

لا تـغــــبْطـــه في زغــاتِـيــــر الهـــبـالْ

ابن لعبون]

الفصل الثاني

أعلام آدمية ومكانية في حياة ابن لعبون وشعره

١ - الزبير، وابن لعبون ، ولمحة عن تاريخها في عهد ابن لعبون :

قال الدكتور ابن لعبون : « ارتبطت مشيخة الزبير رسمياً بدولة الخلافة العثمانية ، وتميزت علاقتها بالدولة بميزات خاصة ، وكان للوضع الجغرافي والديني لبلد الزبير والدولة أكبر الأثر في تحديد معالمها ‥ وقد رسمت أول اتفاقية بين أهل الزبير والدولة ملامح تلك العلاقة المتميزة ، فقد أبرم الشيخ يحيى بن محمد بن زهير ، والقاضي إبراهيم بن محمد بن جديد في سنة ١٢١١هـ (١٧٩٧م) مع الوالي العثماني على العراق اتفاقية من شروطها أن تتمتع إمارة الزبير باستقلال ذاتي ضمن سلطة الدولة العثمانية ، وأن لا تتدخل حكومة البصرة في سياسة الزبير الداخلية ، وأن يعفى أهل الزبير من الضرائب ومن الخدمة العسكرية ، وأن تقوم الدولة بتزويد إمارة الزبير بوسائل الدفاع عن نفسها خارجياً وإخماد الفتن داخلياً ‥ في إطار هذه الاتفاقية انصرف أهل الزبير لإدارة شؤونهم السياسية والإدارية والاقتصادية دونما تدخل من متسلمية البصرة إلا في حالات تستدعي التدخل عندما يستنجد بها حكام أو جماعات لإخماد فتن أو دعم حاكم أو مساعدته لاستعادة سلطته ‥ وقد تصرف ضمن هذا الإطار متسلما البصرة محمد كاظم آغا، وعزيز آغا خلال الأحداث التي جرت إبان الصراع على السلطة بين آل ثاقب وآل زهير ، وما حصل من فتن بين أهل حرمة وحريملاء مما استدعى التدخل المباشر للمتسلمية » (١) .

وقال الأستاذ الرقراق : « تقع بلدة الزبير جنوب غرب مركز مدينة البصرة في جنوب العراق وتبعد عنها اثني عشر كيلو متراً تقريباً .

---

(١) أمير شعراء النبط محمد ابن لعبون ص ٥٦ – ٥٧ عن إمارة الزبير ١/١١١ – ١١٣ .

وتتمتع البلدة بموقع جغرافي جيد حيث تتشعب منها الطرق البرية إلى مختلف المناطق المجاورة كالكويت والمملكة العربية السعودية ومدينتي البصرة والناصرية ، وقد سلكت تلك الطرق قديماً قوافل الحجاج والتجارة ٠

ثم إن موقعها الحالي بالقرب من خور الزبير أكسبها قديماً أهمية تجارية أخرى ؛ حيث كانت تمر بها البضائع التجارية التي تُنقل من الكويت والهند بالسفن الشراعية عن طريق خور الزبير ٠٠ إضافة إلى أن موقعها عند حافة الهضبة الصحراوية جعل منها سوقاً يتبادل فيه سكان الهضبة الصحراوية البدو منتجاتهم مع سكان السهل الجنوبي (البصرة) ؛ مما أدى إلى ازدهار تجارتها أيضاً ٠

أما من الناحية الاجتماعية فموقعها عند النهاية الطبيعية لطريق وادي الباطن جعل منها مستقراً للجماعات التي هاجرت من نجد إثر فترات الجفاف هناك التي كونت المجتمع الأول لبلدة الزبير ، وتقدر مساحتها بـ ٩٨٥٧ كم٢ تقريباً »(٢) ٠

قال أبو عبدالرحمن : ولقد أسلفت في الفصل الأول من هذا الباب تفصيل أحوال مشيخة الزبير ، ولابد من تلخيص ما سبق والإضافة إليه هاهنا ٠٠ لقد كان أول شيخ للزبير يحيى بن محمد بن سليمان بن زهير ٠٠ تولى سنة ١٢١١هـ بدعم من والي العراق في بغداد سليمان باشا ٠٠ وظل شيخاً للزبير حتى تولى المشيخة إبراهيم بن ثاقب ٠

وكان يحيى قد وفد إلى الزبير عام ١١٦٠هـ ومعه ابناه يوسف وسليمان (٣) ٠

وكانت الزبير كغيرها من مناطق جنوب العراق بعهدة آل سعدون أمراء المنتفق٠٠ وفي عام ١٢١٣هـ نصب حمود الثامر السعدون على مشيخة الزبير إبراهيم بن ثاقب بن وطبان ، واستمرت مشيخته إلى أن قتل سنة ١٢٣٧هـ ٠٠ فتولى بعده ابنه محمد ستة أشهر التجأ بعدها عند الشيخ حمود بن ثامر سنة ١٢٣٨هـ ، فانتخب أهل الزبير يوسف بن يحيى آل زهير شيخاً عليهم ٠٠ وفي نفس العام أعاد حمود الثامر محمد بن إبراهيم الثاقب إلى المشيخة ، ومات ابن زهير في سجن

---

(٢) لمحات من ماضي الزبير ص ١١ ٠

(٣) إمارة الزبير ٦١/١ ، ولمحات من ماضي الزبير ص ٣٥ ٠

حمود ٠٠ واستمر ابن ثاقب في المشيخة حتى عام ١٢٤١هـ حيث أخرجه أهل الزبير فالتجأ لدى الشيخ جابر الصباح ، وتولى مشيخة الزبير ناصر بن ناصر آل راشد، ولكن الحاكم الفعلي علي بن يوسف بن زهير ٠٠ وقتل ناصر سنة ١٢٤٣هـ ، فتولى جاسر بن فوزان السميط مشيخة الزبير فترة قصيرة ، فتولى علي بن يوسف بن زهير المشيخة سنة ١٢٤٣هـ إلى سنة ١٢٤٧هـ حيث مات بالطاعون ٠٠ وهو العام الذي توفي فيه ابن لعبون ٠٠ وأحداث الزبير منذ تولي ناصر الراشد فصلها ابن بشر إلا أنه جعل بداية ذلك عام ١٢٤٢هـ ، والصواب أن بداية ذلك عام ١٢٤١هـ ٠٠ قال ابن بشر عن سنة ١٢٤٢هـ : « وفي هذه السنة تأمر في بلد الزبير ناصر بن ناصر بن راشد (وكان قد جلى من حريملاء لما فتحها الإمام تركي بن عبدالله) ، وذلك أن أهل الزبير وقع بينهم وبين أميرهم محمد بن إبراهيم بن ثاقب بن وطبان وغر في القلوب وحنق في الصدور ؛ لأجل ما فتح الله عليهم من الدنيا وزينتها ، وكثرة رحالهم وأموالهم وخدمهم وأعوانهم ، فكثر فيهم التنافس وطلب الرئاسة ، وكان في بلد الزبير تاجر كبير يقال له يوسف بن زهير صاحب بذل وعطاء ، وعنده من الأموال والنخيل في البصرة وغيرها ما لا يحصى ، فلما توفي خلَّف أولاداً أكبرهم اسمه علي ، فقام يحاول طلب الرئاسة ، فاقتضى رأيه أن يجعل ناصراً هذا أميراً ؛ لأنه هو وعشيرته من أعوانه ، والقول والتدبير له ٠٠ ثم زادت منافسة علي وتدبيره إلى أن سعى في قتل سليمان بن عبدالله الصميط (وهو من رؤساء أهل بلد حرمة) أناس من آل راشد فقتلوه ، فوثبوا بعد ذلك على ناصر الأمير فقتلوه ، فثارت بينهم الفتن ، وحل بهم البلاء والمحن ، وسيأتي ذلك مفصلاً إن شاء الله [٤] .

قال أبو عبدالرحمن : إذن يكون خروج ابن لعبون من الزبير وقت سلطة علي ابن يوسف بن زهير - وإن لم تكن الإمارة باسمه - عام ١٢٤٢هـ ، أو وقت تأمره عام ١٢٤٣هـ وذلك هو الأرجح لقول ابن لعبون :

يا عبيد خل اللي تشكل بسوقه
شيخ وهو عبد يذكّر بالاعماق

---

(٤) عنوان المجد ٢/٥٠ - ٥١ .

وقد فصل ذلك ابن بشر بقوله عن سنة ١٢٤٣هـ : وفيها قُتل ناصر بن راشد أمير الزبير ، وسبب ذلك أنه وقع بين سليمان بن عبدالله الصميط من أهل حرمة وبين عبدالرحمن بن مبارك بن راشد رئيس أهل حريملاء الذين في الزبير سباب وكلام عند حفر بئر في بيت الصميط ، فوثب رجال من آل راشد على سليمان وقتلوه ، فكمن لناصر محمد بن فوزان الصميط في بيت في النهار ، فلما خرج ناصر للسوق اعترضه فقتله ٠٠ فظهر آل راشد وأتباعهم وآل زهير وأتباعهم من البصرة وقدموا الزبير ، وحصل مجاولات بين الفريقين ، ثم وقع الصلح بينهم ، واجتمعوا له ، وحضره العلماء والرؤساء والمشايخ ، وكتبوا بينهم سجلاً كتبه محمد بن سلوم الفرضي ، وأودعوه شيئاً عظيماً من العهود والمواثيق ٠٠ رأيت سجلهم هذا وحسبت فيه ثمانية وعشرين شاهداً ، وعليه ختمه ، وفيه من الشيوخ عشرة(٥).

---

(٥) قال أبو عبدالرحمن : صورة الوثيقة بكتاب لمحات من ماضي الزبير ص ٥٤ – ٥٥ ٠٠ وهذا نصها من الكتاب المذكور ص ٥١ – ٥٣ : « أما بعد قال الله سبحانه وتعالى وأوصى في محكم كتابه الكريم فقال وهو أصدق القائلين : (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان) وقال سبحانه وتعالى: (ولكم في القصاص حياة ياأولي الألباب)٠

وإن الله سبحانه وتعالى لما قدر على سليمان الصميط وقرب أجله قتلوه الراشد في سادس ذي القعدة سنة ثلاث وأربعين ومائتين وألف ، فلما كان في سادس ذي الحجة قام ابن عم سليمان الصميط فقتل ناصر بن ناصر من الراشد ، فحصل بين الطائفتين شقاق وتنافر والبغي على بعضهم بعضاً ، فلما تعاظم الأمر على الطائفتين ، وثار الرمي، وسلت سيوف ، وتلقتها الوجوه ، وكل حزب تبع حزبه : جعل الله الرحمة والرأفة في قلب فخر الأماجد الكرام متسلم البصرة (عزيز أغا) دام مجده ، فسعى بينهم في الصلح ، ونهى الطائفتين بعضهم عن بعض ، وأمرهم بالاتفاق ، فأجابوه بالسمع والطاعة ، فحضر عبدالرحمن الراشد وإبراهيم الراشد وفهد الدويرج الراشد وحضر أحمد الضاحي وجاسر الصميط ٠٠ الجميع في بيت الحاج عبدالرحمن الراشد ، فبينوا أسباب الفتنة أن سليمان الصميط قتل ناصر الراشد ، وفي أسباب هذه الفتنة قتل بعدهم رجال وانصاب (جُرح) رجال وهم على خطر ، ومقصودنا دفن ما مضى ، وإسقاط دعوى ما تسبب بأسبابهم من قتل وجروح بيننا ، ولم يبق لأحد على أحد منا دعوى ٠

ثم إن عبدالرحمن الراشد أعطى عنه وعن إخوانه وعن جميع الراشد وإبراهيم المحمد فهد الدويرج ٠٠ الجميع أعطوا جاسر الصميط عهد الله وميثاقه أنه لم يبق لنا دعوى على=

= جاسر الصميط ، ولا على إخوانه ، ولا أقاربه من طرف قتل ناصر الراشد ، ولا على ما تسبب في هذه الفتنة من قتل أو جروح ، وكل ما تصدر دعوى فهي باطلة ، وعلى هذا عهد الله وميثاقه ، وما سبق ذلك فهو مدفون .

ثم بعد ذلك شيخ أحمد الضاحي ، وجاسر السميط ، وعودة بن إبراهيم أعطوا الحاج عبدالرحمن الراشد عهدالله وميثاقه في أنه لم يبق لنا على الحاج عبدالرحمن الراشد ، ولا على إخوانه ، ولا أقاربه دعوى من طرف قتل سليمان السميط ، ولا ما تسبب في هذه الفتنة من قتل وجروح ، وكل ما تصدر من دعوى فهي باطلة ، وعلى هذا عهد الله وميثاقه ، وما سبق ذلك فهو مدفون .

فكل من الطرفين قبل صاحبه ، وجعلوا الله بين الطرفين رضا وخصماً ومعيناً على من يتعدى حدوده ، والله على ما يقولون وكيل .

ثم بعده إن الشيخ علي الزهير أعطى أنه من انصاب (جُرح) في هذه الفتنة أو انقتل في طوارفي وأتباعي فلا على جاسر الصميط ، ولا على إخوانه ، ولا غيرهم دعوى في ذلك ، وعلى هذا عهد الله وميثاقه .

ثم بعده إن الحاج جاسر السميط أعطى أنه من انصاب أو قتل في هذه الفتنة في طوارفي وأتباعي فلا على الشيخ علي الزهير، ولا على غيره دعوى في ذلك ، وعلى هذا عهد الله وميثاقه ، ثم إن الطائفتين التزموا فيما بينهم أنه من تجاسر منهم على قتل صاحبه فقبيلته تقود القاتل لأهل المقتول .. وعلى هذا عهد الله وميثاقه ، فإن امتنع الباغي عن القود فجميع متشخصي أهل بلدة الزبير مع عشايرها ورؤسائها وعامتها يقومون على الباغي نصرة للمبغي عليه ، والله على مانقول شاهد ووكيل .

حرر غرة محرم سنة افتتاح أربع وأربعين ومائتين وألف .

وشهد بذلك شيخ عبدالله بن جاسر ، شهد بذلك عبدالله بن جميعان ، شهد بذلك شيخ أحمد بن صعب ، شهد بذلك شيخ محمد بن حيدر ، شهد بذلك شيخ عثمان بن محلا ، شهد بذلك شيخ عيسى ، شهد بذلك شيخ محمد بن سلوم ، شهد بذلك الحاج عيسى الزهير ، شهد بذلك الحاج سليمان الفداغ ، شهد بذلك الحاج عبدالوهاب الزهير، شهد بذلك الحاج سلطان الفداغ ، شهد بذلك حمد الربيعة الوطبان ، شهد بذلك زيد الربيعة الوطبان ، شهد بذلك محمد الفارس ، شهد بذلك عبدالمحسن العبدالكريم ، شهد بذلك يوسف بن شايع ، شهد بذلك أحمد بن مهنا العنيزي ، شهد بذلك عبدالرزاق بن صبيح، شهد بذلك الحاج يوسف الجواسر ، شهد بذلك علي بن حيدب ، ونقله من أصله إبراهيم بن صالح بن عيسى ، وكل واحد من شهود المذكورين قد وضع ختمه تحت اسمه في الورقة التي نقلت منها .

قال أبو عبدالرحمن : عدد الشهود أقل مما ذكره ابن بشر ، وابن عيسى نقل عن الأصل ، فلابد أن الأصل بخط ابن سلوم كما ذكر ابن بشر ، وابن سلوم من الشهود ها هنا .

ثم إن آل زهير وآل راشد أرادوا النقض فلم يقدروا إلا من جهة متسلم البصرة ، فدبروا الحيلة في نقضه ، فأرسل المتسلم إلى جاسر بن فوزان الصميط وهو يومئذ رئيس القوم ، فقال له : إنه لا تستقيم رياسة هذا البلد إلا لك ، فأقبل إلينا بأعوانك فأثبتك على الزبير أميراً ، فركب جاسر من الزبير ومعه رؤساء أهل بلد حرمة في بلد الزبير أحمد بن ضاحي ، وعودة بن إبراهيم ، وسليمان بن فداغ ، وغيرهم من الرؤساء .

وانحدر آل زهير وآل راشد إلى نخيلهم في البصرة وكمنوا فيها ، وأظهر المتسلم السب والشتم لهم لتطمئن قلوب أهل حرمة للقدوم إليه ، فجاء رجال إلى جاسر وأنذروه وحذروه ، ولكن طلب الرياسة خمر وسكر ، والمقادير تغلب التدابير ، فدخل جاسر وأعوانه على المتسلم وقد جعل لهم كميناً من عسكره في سراياه ، وأقبل آل زهير وآل راشد وكمنوا في النخيل القريبة من السرايا ، فلما دخلوا على المتسلم ظهرت عليهم العساكر ، وأمسكوا الرؤساء في القيود ، وأخرجوا من كان معهم من أتباعهم ، ثم خنقوا جاسراً ورموه من عالي الجدار ، وصادر الباقين وعذبهم بأنواع العذاب ، وأخذ منهم من الأموال كثيراً لا يحصى ، ونهبوا بيوتهم ، ثم تفرقوا في الكويت وغيره ، وقدم في الزبير أميراً علي بن يوسف بن زهير وصار له فيه قوة وشهرة ، فتعاظم أمره ، فعزل آغا الذي غدر له عن البصرة ، وهرب إلى بلدان كعب ، وجعل مكانه صاحب المتصرف درويش آغا ، فلم يزل علي أميراً في تلك البلد الزبير حتى جاء الوباء الذي أهلك الزبير ونواحيه ، ومات علي فيه ، وصار مكانه أميراً أخوه عبدالرزاق ، ثم صار هلاك آل زهير وقتلهم على يد أعوانهم آل راشد المذكورين ، وسيأتي بيان ذلك إن شاء الله (٦) .

قال أبو عبدالرحمن : بل كان هلاكهم على يد آل سعدون حلفاء آل ثاقب ، فقد حاصر عيسى بن محمد بن ثامر السعدون الزبير سنة ١٢٤٩هـ بدعم من جابر

---

(٦) عنوان المجد ٢/٦٠ – ٦١ .

العبدالله الصباح ، فأعدم ابن زهير وإخوته الأربعة ، وأعاد تنصيب محمد بن ثاقب شيخاً في الزبير (٧) .

قال أبو عبدالرحمن : هكذا ذكر الدكتور ابن لعبون ، وربما كان دعم جابر لابن ثاقب اللاجئ عنده .. أما عيسى فهو شيخ المنتفق يومها .

وأما آل سعدون المسيطرون على جنوب العراق : فعمدتهم حمود بن ثامر بن سعدون بن محمد بن مانع الشبيبي الحسيني المتوفى سنة ١٢٤٧هـ في بغداد محبوساً وكان كفيفاً .. ولاه سليمان باشا على بادية المنتفق سنة ١٢٠١هـ ، وحصلت بينه وبين ابن عمه ثويني بن عبدالله حروب .. وقد عزله سليمان سنة ١٢١١هـ ، وولى مكانه ثويني بن عبدالله بن محمد بن مانع ، وقد قتل ثويني مطلع عام ١٢١٢هـ ، وكانت ولايته سنة ١٢١٢هـ حتى عام ١٢٤٢هـ حيث عزل بابن أخيه عقيل بن محمد بن ثامر ، وقد قتل عقيلاً أبناء عمه حمود عام ١٢٤٧هـ (٨) .

وقد ذكر ابن بشر وابن عيسى أن عقيلاً في ذلك العام حارب عميه حموداً وراشداً حتى ظفر بهما ، فأمسكهما وأرسلهما إلى الباشا ببغداد ، واستقل بولاية المنتفق .

وفي عام ١٢٤٧ ذكر ابن بشر وابن عيسى أن الباشا علياً عزل عقيلاً وولى أولاد حمود ، وأن عشائر المنتفق انقسمت بين عقيل وأولاد حمود ، وصارت الحرب بينهما قرب سوق الشيوخ ، وكان مع ماجد شمر والظفير ، فقتل عقيل ، وهزم قومه، وشاخ ماجد بن حمود حتى مات بالطاعون .

---

(٧) أمير شعراء النبط محمد ابن لعبون ص ٥٨ .

(٨) قال أبو عبدالرحمن : لقد حققت النصوص المتعلقة بآل سعدون والمنتفق الواردة في مجلة لغة العرب في الطبعة الثانية من كتابي « لغة العرب ورئيس كتبتها أنستاس الكرملي » بالاشتراك مع الدكتور أمين سليمان سيدو .

قال أبو عبدالرحمن : الطاعون وقع آخر عام ١٢٤٧هـ ٠٠ وذكر ابن عيسى أنه شاخ بعد ماجد عيسى بن محمد ، وأقره علي باشا ، وأن عيسى حاصر الزبير عام ١٢٤٨هـ ومعه ابن ثاقب واستولى عليها عام ١٢٤٩هـ ٠

وقال ابن بشر عن سنة ١٢٥٩هـ : « احترق رئيس المنتفق عيسى بن محمد السعدون ، وسبب ذلك أن بيوتهم التي يأوون إليها من قصب يتخذونها في وقت القيظ على شاطئ الفرات ، فينزلونها إلى أن يظعنون عنها مع أول نزول المطر ، فيبنون الخيام وبيوت الشعر على عادة العرب ، فاتفق تلك الليلة أنه سرى إلى بيته الذي ينام فيه ، وعنده فنر ، فنام مع أهله ، ونسيت الخادم الفنر أن تطفئه ، وتركته معلقاً على ذلك القصب المحكم المشدود الذي كالجدار ، فعلقت النار فيه فاضطرمت في البيت وهو في نومته مع أهله على سريره ، فما استيقظ إلا وقد شملت النار جميع البيت وليس له مهرب ، وعليه باب محكم ، والبيت فيه كثير من العظام والدهن والفرش وغير ذلك من الآلات ، فهرب إلى أسفل البيت بين صناديق رجاء أن ينجو أو يأتيه من يخرجه ، فلما ظهرت النار في البيت ورأوها واجتمعوا لها ، وأرادوا أن يسطوا عليه ليخرجوه ، قال لهم رجل معهم : إن الشيخ خرج ٠٠ كلهم سمعه ورأوه، فذهبت الرجال من كل جانب يدورونه ، ويسألون عنه ، فلما لم يجدوه طلبوا الرجل الذي قال لهم فلم يروا له أثراً ، ولا سمعوا له بخبر ، واحتاروا يتساء لون بينهم ، وإذا هم يرون النار الخضراء في جانب البيت فظنوه فيه فأطفأوها بالماء ، فإذ يجدونه قد احترق إلى مجمع فخذيه ، فأخذوا باقيه ودفنوه ، وإذا بزوجته نائمة على سريرها قد احترق جانبها الأعلى نسأل الله العفو والعافية ٠

وكانت سيرته فيما ظهر غير ما كان عليه أسلافه من محبتهم أهل السنة والجماعة وكراهة الأرفاض وغيرهم من أهل البدع ، بل كان يكرم الأرفاض ويحترمهم ويدنيهم ، وهو في الظاهر على طريقة أهله وعشيرته فيما يدعي ، فالله أعلم ٠

ثم تولى بعده أخوه بندر فأخذ نحواً من ثلاث سنين من ولايته وحكمهم في ابتداء من الخلل ، ثم مات وولي بعده أخوه فهد ، فلم تطل مدته كانت قريب الحول حتى مات ٠

ثم مرج حكم المنتفق بعدهم تارة في أولاد راشد السعدون ، وتارة في أولاد عقيل السعدون ، وتارة في ولد عيسى السعدون ٠٠ يتحاربون ويتقاتلون بينهم حتى هلك منهم أمم ٠٠ يأخذ الواحد منهم مدة قليلة ، ثم يأتيه المحارب له فيخرجه ، فيشيخ مكانه ، ثم يذهب المخرج فيجمع له قوة ويزيد الحكام خراجاً ، فيظهرون معه عسكراً فيأتي صاحبه ويخرجه ٠

ودام ذلك بينهم إلى هذه السنة الموافية سبعين بعد المائتين والألف وأمرهم في مروج ، والثابت المستقر في السنة المذكورة ولد راشد بن ثامر بن السعدون » (٩) ٠

وتولى منصور باشا بن راشد بن ثامر السعدون – المتوفى سنة ١٣٠٤هـ – عام ١٢٦٥هـ ٠٠ انتزعها من فارس بن عقيل بن محمد بن ثامر ٠٠ وخلفه فهد بن علي بن ثامر ، ثم أعيد ، ثم خلفه ابن أخيه ناصر بن راشد ، ثم أعيد ٠

وتولى بندر بن ناصر بن ثامر – المتوفى سنة ١٢٨٠هـ – عام ١٢٧٧هـ ، وقد نحي قبل وفاته بيوم ٠

وتولى ناصر باشا بن راشد بن ثامر – المتوفى سنة ١٣٠١هـ – عام ١٢٨٢هـ٠

وابن لعبون جاء إلى الزبير عام ١٢٢٢هـ ، وخرج منها عام ١٢٤٣هـ – وهو الأرجح – ، أو عام ١٢٤٢هـ ٠٠ إذن بقاؤه في الزبير عشرون عاماً أو تزيد ببعض الأشهر ٠٠ جاء والمشيخة لإبراهيم بن ثاقب ٠٠ وظلت الأمور مستقرة لإبراهيم ، ثم لابنه محمد من بعده حتى عام ١٢٤١هـ سوى أشهر من عام ١٢٣٨هـ تولى فيها المشيخة يوسف بن يحيى آل زهير ٠

---

(٩) عنوان المجد ٢/٢٢٧ – ٢٢٨ ٠

وحدثت فتنة عام ١٢٤١هـ انتهت في أيام حيث لجأ ابن ثاقب إلى الكويت ، وتولى المشيخة اسماً ناصر الراشد – والحاكم الفعلي علي بن زهير – حتى عام ١٢٤٣هـ ، فتولى المشيخة أشهراً جاسر بن فوزان السميط ، ثم تولى في نفس العام ابن زهير حتى مات سنة ١٢٤٧هـ .

وقصيدته التي مطلعها :

البـــارحـــة بالـدار صــــارت ضـــغـــايـــن

بيـــــني وبـــــين الـــدار ومــكـــالـــمٍ شـين

مع ضعفها وركتها هجاء مر مقذع للزبير ، ويظهر أنه رقيق الحال مادياً .. يقول :

يـــا دار مــــن بـــد الــقـــرى والمـــدايــــن

اشـــوف مــن غـــاليت بك علقـني الديـن

ومن الراجح أنه قالها أوائل سكناه ، قبل أن يعلق بلهوها ونعيمها ، وأن علوقه بالدار تأخر زمناً كثيراً لقوله :

احـــــرم وحــــلــل وأغـــابـــي وابـــايـــــن

يـا لـعـنـبـوك اركـض مــــعـــك دوم لا ويـن

وإنما علق بهوى مي عام ١٢٢٨هـ بعد سكناه الزبير بستة أعوام .

وعلى أي حال فهذه النونية من شعر الصبى السخيف الذي لم يشتهر .

وقد ذكرت خلال فقرات هذا الفصل الشعر الذي قاله وهو في الزبير ، والشعر الذي قاله بعد خروجه منها .. كما ذكرت الشعر الذي قاله في مدح الزبير، والشعر الذي قاله في هجائها .

والأصل مدحه للزبير ، وتغنيه بمرابعها كما في قصيدته البائية التي بعث بها من الكويت إلى ابن ضاحي، وكقصيدته الفائية بوصل الهاء التي قالها بعد مغادرته للزبير ببضعة أشهر ثم عودته إليها :

دار الخـــدم والكـــــرم والضـــــيـــــف

دار المنـــاعــــيـــر مـــعــــروفـــــة

دار العجب والطرب والكيف
والانس والفن ودفوفه

وأما هجاؤه للزبير فجاء في تأزمات نفسية مرت بالشاعر وهو في الزبير على ثلاث مراحل :

المرحلة الأولى : منذ سكناه عام ١٢٢٢هـ إلى وقت علوقه بمي ، وانتظام أجوائه الجمالية ، وذلك عام ١٢٢٨هـ ٠٠ فهو في هذه الفترة مغمور ، وغير منصهر في المجتمع ، وإنما علاقته بأبناء عمه أنه جاءهم صغيراً ، ولا خطر لصغير حتى تظهر مواهبه وآثارها ٠٠ ولا نعلم ما هو العمل الذي كان يعمله فيقتات منه ، وإنما علمنا أنه في ضيق حال بدلالة القصيدة النونية المذكورة آنفاً التي قالها في هذه المرحلة ٠

والمرحلة الثانية : منذ عام ١٢٣٩هـ حيث زواج مي من الديلمي ، ورغبة أهلها عن تزويجها منه ، وإحساسه بجفاء الكبراء له ٠٠ لا سيما من أهل الجاه والتدين الذين لم يرقهم لهوه ، وأحس أنهم يستحلون الكلام فيه ، وينالون من سلوكه في مجالس الزعماء ، فجاشت قريحته بالقصيدة البائية التي مطلعها :

لو بي اتمنى قلت ياليت من غاب
عما جرى باللوح واللي كتب به

فقد تبرم بالمجتمع الزبيري ، وصب جام غضبه على الوسط المحافظ مع مرارة من الشكوى ومعاتبة القدر ٠٠ وذلك واضح في المطلع وما بعده إلى أن قال :

رجالهم مايسفه الا الى شاب
مثل القرع يفسد الى كثر لبه
صدوقهم عندي خنوب وكذاب
والبحر مثل الليل ما ينشرب به
ضراغم عند الخوندات واطواب
والى طلع للبدو تلقاه دَبَّة
والا فراعي نجد من طالعه هاب
تراه مثل السيف ما ينلعب به

اهل العمايم والنمايم والاصحاب
مد الحبل في ذمهم واحتطب به

ثم قال متوجعاً من رحيل مي إلى المشرق :

خف القطين وحين قوضن الاحباب
هبت لنا من نسمة الشرق هبه
حامل هواها القلب في ليل الاتعاب
حمل ثقيل ما ادري وين ابي اذبه
لو صار في قبرٍ ومستور بتراب
كان الحقه يا ابن حمد واصطحب به
ينفع صريعٍ فيه بالظفر والناب
ما ينفع المبطون في النزع طبه

وقد قالها وهو في الزبير .

وبين المرحلتين قال قصيدته الدالية بوصل الهاء مازجاً بين البرم من الزبير وأهلها ، ومرارة يأسه من مي ، وكان يطمع أن تكون زوجته :

ارى الدار ما توفي بماضي وعودها
ولا عادها اللي كان فيها يعودها
ارى الدار لي غدارة تمنع الوفا
غرور وتنقض ما مضى من عهودها
لك الله ما تبقى على حال واحدة
ولا ينعرف صكاتها من سعودها
شقاها على طول الليالي ملازم
والاسعاف ما تبقى على ما يفودها
هي العلة الصما هي المحنة التي
تحير النواظر في معاني ركودها
الا يا غريم صار فيها مولع
دع الدار تفعل ما تشا من حقودها

ليـــا اقــبـل ســعــدها قــابلــه ضــد مــــابهــا

من الســــوّ ونحـــوس الليـــالي وكــودهـا

ولا تـامــن الـصكات فـــيـــهــا فكـم لـهـا

تجــاوز عن العـــادات مـــجـــرى حــدودهـا

تســاعــد بهــا من ســـاعــفت لـه ولا بقى

على حـــالـة شـــاف الطنى من كـــمـــودهـا

فكــم حـــاذق مـا نــال فـــيـــهـــا مـــراده

ولا طاوعــت لـه في مــــجـــــاري سنودهـا

وكم ضــاقت الحـيـلات فــيــهـا على الذي

نشــا مــا نشـا فـيــمـا نشـا بـه حـسـودهـا

فكم طاوعت من لا لـهـــا فـــيـه صــــالح

جـــبـــان وترخص مـــا غـــلا من نقـــودهـا

فـــيـــا الله عـــلام الظواهر ومـــا خـــفـى

ومـــا حـل باضـــمـــار الليـــالي وســـودهـا

ينصــــاك مـن لا يقـــدر اليـــوم حـــيلة

ولابـــه عـلى صكات بقـــــعـــا ردودهـــا

رجــــا منك تفـريـج لما حلّ بالحــشـــا

بحــالات عـــســـرات تشـعّب عـــدودهـــا

ويظهر لي أن ابن لعبون قال شعراً فيما بين موت زوجها الأول وزواجها من الثاني يبث ألمه ؛ لأن مياً لم تكن من نصيبه .. ولما ترجح له اليأس منها قال قصيدته الدالية بوصل الهاء مازجاً بين العتب على الزبير وأهلها ومرارة اليأس من مي .. قال بعد معاتبته للدار :

مــضى ذا ولي قلب بالاحـــبـــاب مـــولـع

بزينات غــضـــات الصــبـــايا وورودهـــا

حـسـينات مـجـمـولات بالزيـن والبـهـا
غـضـيـضـات للطرف الحـور في صـدودها
عـرايسْ من الخـفـرات يبـدن لـي الرضـا
ويورن شـامـات الغـوى في خـدودها
ربن بالـتـمـاري بينهن ينفـح الهـوى
ويسبن بوجنـات تـفـتـح ورودهـا
تعنَّيت منهن بالذي صـاب مـهـجـتي
من الغـانيـات الغـيد غـضًـا عنودهـا
مـهـاة تشـابه للجـوازي وجـيـدهـا
تلـيـع ويزهى مـا زها بـه عـقـودهـا
على مـفـرع زانـه حـيـاها وحـسنهـا
والالحـاظ تمضي بي وهي في غـمـودها
كـسـاها الولي ثوب الجـمـال وحـسنهـا
على نابي الردفين ضـافي جـعـودها
لهـا غـرة يـا ليت من شم فـرعـهـا
تفـرُع لهـا زيـن البـهـا في وجـودهـا
تكامل بهـا من لا حـوى الزين وصـفـه
بشـارات طبع مـا حـونه ضـدودهـا
لهـا في خـفي اللـب والقلب والحـشـا
وداد تناهـى عن سـمـايا ودودهـا
عليـهـا بـداجي مـبـهـم الليل سـاهر
اقـاسي هـمـوم ينهـش القلب دودهـا

الا واشقا عينى وروحي ومهجتي
الا واعذاب القلب مما يرودها
تصيد الحشا مني بطرات لحظها
كما صيد غزلان الظوامي فهودها
سألتها بالوصل واشتف خاطري
فإن ساعفت وصلٍ فهو ما يكودها
رجيته ولاني ظافر به كما الذي
رجا من سراب طافح ريٍّ جودها
عليها بلابيل الحشا غردن لها
بتغريد مفجوع فجنه حيودها
فلولا عزومي والعزا ينعش الفتى
تخيرت حيضان المنايا وورودها
ليا عاد لا وصل قطعنا به الرجا
ولا سلوة عنها وهذي شهودها
صفارٍ وفكرات وهمٍّ تراكب
وفي مهجتي نار تلظى وقودها
واجامل بحسن الصبر من حيث ينتهي
نهايات غايات غشاني عقودها
وانا من هوى ريانة العود ما روى
نظيري ولي نفس هواها يقودها
فلا عاد يا زين الصبايا تساعد
غريم غدا في الحب مفْتَلْ قيودها
تطاول عليه الصد والمنع والجفا
ولا عاد باقي غير زورة لحودها

واصلي على خـيـر البـرايا مـحـمـد

عـدد مـا يحن من النواشي رعـودها

والمرحلة الثالثة : حادثة إخراجه من الزبير لأسباب ظاهرها اللهو والتشبيب ، وباطنها العداء المستحكم بين ابن لعبون وابن زهير ٠٠ وهاهنا صب جام غضبه على ابن زهير والمجتمع المحافظ من أهل الزبير الذي وشى به لدى أهل الحل والعقد، فقال في ذلك قصيدته القافية التي خاطب بها ابن ربيعة : ذا حس طار أو ضميرك خفوقه ٠

وقال قصيدته الدالية التي وجهها لابن ربيعة ، ومطلعها : الله من ليل سرى يا بن عايد ٠

وجذور هذه المرحلة بدأت بعام ١٢٣٨هـ حيث عاد محمد بن إبراهيم الثاقب إلى المشيخة للمرة الثانية بعد أن قُتل أبوه إبراهيم فأزاح يوسف الزهير – والد علي– عن السلطة بمعاونة حمود بن ثامر آل سعدون ، فقال قصيدة عن الأمس حيث أجلي محمد بن ثاقب من الزبير ، وقبل الأمس حيث قتل أبوه إبراهيم ، وتخوف من يومه وغده لجفاء بن ثاقب ، وتصديقه الوشاة ، فأبدى ابن لعبون برمه بالمجتمع الزبيري ، وعرض بابن زهير ٠٠ يقول ابن لعبون :

قـبل امس انا حـيـران وامسٍ مـسـايمْ

واليـوم مـشـتـانٍ وباكـر ابي اسـيم

بـرق الجـفـا مـني لحْـي جـرايـم

وانـا بـهـمٍّ عـن طريـق المـلازيـم

ادخل على الله عن جـمـيع الهـضـايـم

وبكـاف ها يـا عـين صـاد وحـامـيم

عن مـشـخص مـا عـاضني فـيـه سـايم

باربـع عـشـر شـاخـة وعـشـريـن دهنيم

يريد بالمشخص نفسه ، ولا يريد مياً كما توهم ذلك بعض الشراح .

بك يا عـيـاض الكل يا ابا الغنايم
يا عـون من سلوه عنك الملازيم
اهل التهزي والحكي والنمايم
عقبك غدوا شتان يا بو ابراهيم
ومبرقعين بين ضاحي الولايم
غنت به الركبان جوف الديـاديم

ولعله أراد بضاحي الولائم - على سبيل الجناس - ضاحي بن عون ، أو ابنه أحمد .

واستمر يعتب على ابن ثاقب ، ويهجو المجتمع الزبيري الذي نغص حياته الفنية بالنميمة :

صار النبا لي منك ضيم وظلايم
من معشر عندي رضاهم مواثيم
رجالهم يشقى به اللي يزايم
لو هو كبر راسه فيحتاج تعليم
يقظانهم عن راعي الرشد نايم
نومة عروس في غدان البراسيم
ناديتهم قلت اقعدوا يا البهايم
واسمعت لو ناديت حي بهم خيم
ان كان سوق الجود بحماك قايم
والفضل عندك له مقام وتعظيم
فهو الذي زهدوه زهد العمايم
وابيع من اخوة يوسف له ضحى سيم
هبوبهم وان كان هبت سمايم
يا من هبوبه لي نسيم وتنعيم

ذقت الشـــرى بالكاس والهــجـــر دايم

امـر من كـــاس الشـــرى بالـزراديم

ثم أخـذ يعـرض بعلي بن زهيـر - الذي أبعـد ابن ثاقب أباه عن السلطة - ، ويهجو ذلك المجتمع ، ويغدق المدح لابن ثاقب :

واعـــجب لغـوج في حـــديثـه مـرايـم

يبــغـى يجـــاريـني بـرسم المناظيـم

يقـــصــر عن اوصـــافك طويـل القـــوايـم

والى عـثـــر بـالقـــاف يحــــتـاج تعليم

تبـــرد لهـــا أول حــلات الوســـايـــم

ولا طلـــع لــي فـــيـــه حـل وتحــــريم

واعـــجب منـه حـــاشـــاك خطـو الفــدايم

نـــاس ترى توخـيـــر حــــال وتـقـديـم

يشــوف لي مـــا شـفت من شـوف حـــايم

بالمعــــجــزات وبالمـراجـل مـداقـــيــم

ان كـــانهم فــيـــمـــا ادعـــوا بالجرايــم

فـــيـــهم شـيـــاطـين فـــعنـدك مـراجـيـم

وان كـــان لبـــسـوا في جـــمــيلك عـمـــايم

فـــانت المقـدم في العـمـــايم كـمـــا السـيم

صـــغـــرت بعـــينـك يا عظيـم العظايم

من اســـود النقطة حـــدر دارة الجـــيـــم

اصطى من الضـرغـــام وامـــضى عـــزايم

واقطع من الصـمـصـــام واكــرم من الديم

مــعطي الجـسـايـم ومِـهـيـوب النسـايم

عـــوق الخـصـــيم وشـــوق من كنه الـريم

لا زلت ميمون حذاك النعايم
تصلح زمان ما لجرحه مراهيم
عدم الطبيب ولا نوصله تلايم
قبلك وهو مستضعف الحال ويتيم
باسمى حبيب ظللته الغمايم
واقرب قريب كلم الله تكليم
يرفع لشانك مثل خفضه علايم
ناس على كسب الدنايا قواديم
وقف عليك وما لعن الحمايم
مني عليك ازكى التحية وتسليم

وآل راشد لم يتولوا السلطة بعد ، ولم يكونوا يومها حلفاء لآل زهير آل ثاقب وآل سعدون ، فلا عجب في مدح ابن لعبون لابن ثاقب خصم قومه فيما بعد .

وهو يربط مدائحه للزبير ، وتغنيه بمرابعها بوجود بني عمه بها ، وذكريات مي:
يا دار ربعي عساك الريف
ترتع جوازيه وخشوفه
لي فيك غصن يهيف يعيف
محبتي فيه مخلوفه

وكلمة يعيف قلقة هنا .. فإما أن يكون يعيف بمعنى يعاف .. أي أنه ليس كل رجل يملأ عينه .. وليس المعنى أن الآخرين يعافونه .. وإما أن تكون الرواية غير محققة ، فيكون مثلاً كرر يهيف مرتين .

ومما قاله بعد إقامته الأخيرة بالكويت قصيدته التائية التي تقطر حسرة على أيام لهوه بالزبير ، وقد بعث بها إلى ابن عمه ابن ضاحي :

لو بـي اتمنى قلت يا ليت من مـــات

حـيث الطرب ومـزاح الاحـباب فـاتـه

او يقلب الحـــزن الطويـل الذي فـات

ينفـاه فـي قلب الخلـي وعـداتـه

يفـعـل بـونـات تقـافـى بـونـات

مـا يفـعـل الشـيخ الكبـيـر بـونـاتـه

يـا غـابـط راعـي الهـوى لك بلـذات

ينبـيك عن مـضـمـون غـبنـه سكاتـه

مـا اخـفى نضـيح العين وابدى البشـاشـات

الا يخـاف مـن العـدو وشْـمِـتـاتـه

حكـى وداع البـين يبـغـى المراعـاة

واعـطاه منضـوخ النيـا في حكاتـه

يقـرا فـرامـين عـلى الخـد وآيـات

خـط بـقـرطاس الدهـر مـن دواتـه

امـك وابـوك وكـل ذيـك القـرابـات

مـا احـد يسـد السـيل عنك بعـبـاتـه

يا مـجـزعـه دمع جرى بالمـداخـاة

ان كـان عندك غيـر قلبك فـهـاتـه

تذكـر مـراكـيض مـضـت لك وهيـهـات

مـا تنفـع المذبـوح طـولـة قنـاتـه

اطلـب سـوى هذا الطلب والذي فـات

غنى بهـا حـادي الظعن في حـداتـه

ويـلاه لي مـن غـمس الايـام ذلفـات

تحـول مـا بـين المحـب وحـيـاتـه

وسـهـام غـارات المقـاديـر عـجـلات

مـا ظنهـا المظلـوم تسـبـق دعـاتـه

وقلوب عشاق كما وصف مقلاة
وقفت على المطلوب تاخذ زكاته
من حين ما دارت فنوني بلجات
ولا لقت ذات شبيهه لذاته
يا لا يمي به لا تحاثي محاثاة(*)
شرواي انا ما الوم من هو مراته
حللت يا عصر غوانيه طربات
حيث المها بوصالهن مطرباته
فيما مضى لي كنني فوق ملات
اقوم قوماته وانام بوناته
وما خططن بيض العماهيج ميلات
الا على دينه وسوّن سواته

وهذا البيت الأخير بداية الانتقال إلى مدح ابن ضاحي .

ورجحت أن موت زوجته كان بالزبير قبل عام ١٢٣٩هـ ؛ لأنه كان يطمع بالزواج من مي ، ومن المرجح أنه لن يقوى طمعه في مثل مي لو كانت معه زوجة ، وقد قال في مرثيته لزوجته :

مضى بوصالها خمسة عواما
وعشر كنها حزاة حازي

(*) أهم المصادر أوردتها هكذا «لا تحاتي محاتاة» ومعناها كما قال خالد الفرج «القلق» وما تزال متداولة بهذا المعنى في منطقة الخليج «المراجعة».

وعلى هذا يكون زواجه بها في حدود ١٢٢٤هـ ، ولوح إلى عذل مي له في بكائه لزوجته ، وذلك سيكون قبيل زواجها عام ١٢٣٩هـ :

عـــذولي بـــه عنـــود مـــا يـــرامـــــا
ثقـــيـــل مـــن ثقـــيـــلات المـــــراز
ابـــو زرق علـــى خـــده عـــلامـــــا
تحـــلاهـــا كـــمـــا نقـــش بغـــــازي

وهذه الزرق علامة لمي عهدناها في شعر ابن لعبون ٠

****

٢ - ابن لعبون ، ومي ، وعواد ، وحاشية مي :

عندما خرج ابن لعبون من الزبير عام ١٢٤٢هـ قال شعراً في مي حدد فيه علاقة حبه لها بأربعة عشر عاماً ، وحدد منها سبعاً بأنها سمينات ، وحدد سبعاً بأنها عجاف ‥ إذن السبع السمينات قبل زواجيها بيقين ‥ أي منذ عام ١٢٢٨هـ إلى ١٢٣٥هـ ‥ وما بعد ذلك فهو السبع العجاف التي وقع فيها زواجها الأول ، ثم زواجها الثاني ‥ وهي من عام ١٢٣٥هـ إلى وقت خروجه من الزبير عام ١٢٤٢هـ‥ ثم ظل يتوجد عليها وهي في ديلم حتى مات .

وزواجها الثاني من الديلمي كان عام ١٢٣٩هـ ؛ لدلالة القصيدة الفائية كما يأتي بيانه .

ومي في حياة ابن لعبون كليلى في حياة المجنون ، فقد هام بها ، وأبان شعره أنه من العشاق حقاً ‥ والفارق بين الاثنين أمران :

أولهما : أن ابن لعبون لم يفقد شيئاً من قواه البدنية والعقلية والنفسية .

وثانيهما : أن ابن لعبون أقل عذرية ، لأنه يحبها حباً جنسياً ، ويفصح بذلك ، ويظهر الأوصاف الحسية ‥ وإن كان له إلماحة إلى الجاذبية الروحية بإيماضة خافتة .

ودل شعر ابن لعبون على أنه وقع في هواها منذ عام ١٢٢٨هـ ‥ أي بعد ست سنوات من مجيئة إلى الزبير ‥ وعمره يومها ثلاثة وعشرون عاماً .

ومي هذه هي - كما يقول الأستاذ عبداللطيف بن سعود البابطين - هيلة الموسى ‥ تزوجها أحد شيوخ المنتفق ، ثم زوجت بعده ماجد الهندي أحد المشاهير في الزبير [١٠] .

---

(١٠) من عيون الشعر الشعبي ص ٢٥ .

وبين ابن حاتم أن شيخ المنتفق مات عنها ، فخطبها ابن لعبون ، فلم يزوجوه إياها لتهتكه ، وزوجوها أحد تجار العرب القاطنين في بلدة ديلم من إيران على الحدود العراقية ، وكان يحكم هذه البلد عرب من قبيلة الخليفات ، وأكثر سكانها عرب قبل استيلاء إيران عليها [١١] .

وقال الأستاذ عبدالله الخالد الحاتم عن مي : « مي اسم وهمي للحبيب يختفي وراء ه الاسم الحقيقي ، ويروى أن اسمها الحقيقي هيلة لمطابقة الاسمين على حروف الأبجدية بالأرقام ، فمي خمسون ، وهيلة كذلك ٠

وثمة دليل أخر هو قوله :

والله لولا الحيا واللوم

لاصيح واقول يا هيلة [١٢]

قال أبو عبدالرحمن : الهاء خمسة ، والياء عشرة ، واللام ثلاثون ، والهاء خمسة ٠٠ فتلك حروف هيلة ، وجميعها خمسون ٠

ويرى الدكتور عبدالعزيز بن عبدالله بن لعبون أن الذي تزوجها بعد شيخ المنتفق أحد أمراء العرب المتغلبين على بلد ديلم [١٣] .

قال أبو عبدالرحمن : هذا هو الأرجح ؛ لأنه من المستبعد زواج عربية بعجمي بعد شيخ من الأشراف ، ولأنها تظعن وتنتجع للكلأ مع هذا الزوج ، فهو بدوي ٠٠ وإنما بالغ ابن لعبون في هجائه بالعجمة من جهة البلد لا النسب ٠٠ وظهر لي من شعر ابن لعبون أن مياً ذات حشم وخدم ، وظهر أن لها رحلات تتبع الربيع مع

---

(١١) خيار ما يلتقط ١١٦/١ ٠

(١٢) خيار ما يلتقط ٢١٠/١ ٠

(١٣) أمير شعراء النبط محمد بن لعبون ص ٣٣ عن كتاب خالد الفرج لخالد الزيد ٠

أهلها ٠٠ فهل كانت حياة أهلها حياة بادية تظعن معهم ، أم كان رحيلها مع زوجها المنتفقي ، وزوجها الديلمي ؟ ٠

للإجابة على هذا لابد من تتبع شعر ابن لعبون في مي لمعرفة ما أشرت إليه ، ولمعرفة دقائق أخرى من حياة ابن لعبون ٠٠ وبإيجاز فشعر ابن لعبون في مي جاء على مراحل :

المرحلة الأولى : مرحلة التغزل بمي وهو ينعم برؤيتها ومحادثتها ، ولعل ذلك في صغرها قبل تحجبها وعزلها عن الرجال ٠

والمرحلة الثانية : مرحلة تحجبها ، وقد وردت الإشارة إلى ذلك في قوله :

لا تستبيس ان حجبوها يا عواد
ان كان جاشك بالهوى مثل جاشي

والمرحلة الثالثة : مرحلة زواجها الأول وكثرة انتجاعها ٠

والمرحلة الرابعة : مرحلة زواجها الثاني ، ويأسه من ازواج بها وهو بالزبير يعاين مرابعها ٠

والمرحلة الخامسة : مرحلة بُعْده عن مي وعن مرابعها بعد خروجه من الزبير حيث فارقها ولم يعد إليها ، بل توفي بين الكهولة والأشد ٠

فمن غنائه المبكر في مي قصيدته التي مطلعها :

قالت فريجة وهي بالطاس
مادام بالكاس معلومك

قالها وهو في الزبير ينعم برؤية مي ٠٠ يقول ابن لعبون للحمام المغرد :

و الله لاركض عليك بطاس
وتغير قومي على قومك

الا ان زمـــط لـــي خـنــين الـــراس

بـــزيـــارة تجلـــي همـومـــك

وادوي بـخـلـخـــالـهـــا الـــرجـــاس

واقـــعـــدك يـالـــورق مـــن نـــومـــك

ابـــو ردوف كـــمـــا الاطـعـــاس

ومـــحـلـــي الـوسـط مـــهـــضـومـــك

ريـحـــة نفـــســـهـــا كـريـــح اليـــاس

ورد وعـنـــبـــر ومـــشـــمـــومـــك

ولا حب لابن لعبون في الزبير غير مي إذا جاء بضمير المفرد ، وهناك إشارة إليها من قوله :

لا بـــاس يـــا ابـــو ثـــلاث لـــعـــاس

قـنـديـــل مـــشـــبـــوب بـــرقـــومـــك

ومن قصائده المبكرة في مي قصيدته التي مطلعها :

عـــلامـــه مـــا يـنـــابـيـــنـي عـــلامـــه

ويـخـــفـي مـــا بـقـلـبـه مـــن مـــلامـــه

وغزلها على هذا النسق :

ســـواد الـنـاس فـــي عـــيـــنـي عـــبـــاة

وهـــي مـــصـــبـــوغـــة عـنـدي عـــلامـة

ولـهـــا غـــرة كـــالـشـــمـــس وابـهـــى

الـــى صلـــى مـــحـــمـــد هي امـــامـه

ومنهـــا ســـايـــل شـــهـــد مـــصـــفـــى

وبـــين شـْــفـــاه هـــي وايـا نـظـامـه

وكل البـيـض مـن دونـه بوصـفي
ولا وصـلـن لحـدرٍ مـن حـزامـه
وقـالـوا نـال منهـا مـا تمـنى
وانـا مـا نلـت منهـا الا الندامـة
تـواعـدنـي بحـول عـقـب حـول
وتفـصلـني بقـولتـهـا السـلامـة

إلى أن يقول :

وجـيـد اتلـع منهـا وجـبـين
ورفـراف كـمـا ريـش النعـامـة

وفي المرحلة الأولى تلذذ ابن لعبون بذكريات حبه أيما تلذذ .. يقول عن منازل مي :

قـضـيـت الهـوى لـي به والاوطار يـوم انـا
حظيظ ومـيـعـاد اتلع الجـيـد لي وافي
اجـانب رداها يـوم ثـوبـي مـن الهـوى
جـديـد ولا احـتـاجت حـواشـيـه للرافي

ويرد في سياق القصيدة جو جمالي وفن دُرَّته مـي :

لـيـال سنـا لـيلـه وجـيـه سـوافـر
تنيـره ومـصـبـاح ابلـج الصـبح به طافي

ويقول عن منازل مي أيضاً :

وبيت كـمـا وصف الغـمـامـة رواقـه
ولـي عند اهلـهـا فـيـه مـسـعى ومطّافِ
جنوبـه شـمـال في لظى القـيـظ بـارد
ومـشـتـاه وان هبت شـمـال فـهـو دافي

قال أبو عبدالرحمن : قصيدة ابن لعبون الفائية بينت أن عواداً خادم عند مـي، أو عند أهلها ٠٠ أو لم يقل :

اهنيـك يا عـواد حـــيـــثـك مــن الـهـــوى

سليم ولا عنك اكـــثـــر الحـــال بـالـخـــافي

تـصـــــابى عـلـى مـي وتـــدري بـخـلـدهـــا

وتـــازي وكـنـك مـــســـتـــجـــيـــر بالاعـراف

يقول : تدخل عليها كما يدخل الصِّبية - جمع صبي - لا يتحرج منهم أهل الدار ٠٠ فلعله كان صغيراً في سنه ، أو في جرمه ويكتم أكثر سنيِّه ٠٠ أو لعله صبي ٠٠ أي خادم ٠٠ والخادم أيضاً يعرف الدخائل ، فهو عليم بسرها ٠٠ فهو يدخل عليها محتمياً بالعرف حول الصبية الصغار ، أو الصبيان الخدام ٠٠ أو كأنه من أصحاب أهل الأعراف في معرفته بسرِّها ؛ لأنهم يعرفون أهل الدارين بسيماهم٠٠ أو كأنه من أهل منزلة بين بين ، لأنه لا يحس بنعيم الوصل ، ولا يحس بنعيم الحرمان لو هجروه ٠٠ أي لأنه ليس من أهل العشق ٠

ومع علم ابن لعبون أن عواداً سليم من الهوى : فهو لا يزال يفتأ يوبخه على تفويت فرص الوصل - وكأنه يحمل بين جنبيه قلب ابن لعبون - :

يـوم الـعـــرب بالســـفـح يـوورنـك الـصـــفـــا

عـنـهم تـنـــام فـــخـــلـك الـيـــوم تـســـتـــافي

قال أبو عبدالرحمن : وأرجح من هذا عندي أن ابن لعبون التفت بالخطاب من عواد إلى نفسه ، فكان توبيخه لنفسه ٠٠ ومن هنا ظن من ظن أن عواداً هو ابن لعبون نفسه ٠٠ وقصيدته التي مطلعها :

يـــا مـنـــازل مـــي فـي ذيـــك الحــــزوم

قـــبـلـة الـفـــيــحـا وشـــرق عـن سـنـــام

قالها بعد تحجب مي وانتجاعها مع أهلها ، أو بعد زواجها الأول وانتجاعها مع زوجها وعربه ؛ لأنه لم يذكر تحسراً على زواجها ، ولأنه تمنى لم الشمل مع عربها وصويحباتها :

او تلمين الشمل لم الهدوم
ياليالي السعد عودن بالتمام
او تردين لبعض ذيك الهموم
والعرب والكل في ذيك الخيام

وذكر صويحباتها (خادماتها) :

داعجات غانجات لو تروم
كنهن في كنهن بيض النعام

وربما كان ذلك بعد زواجها من أحد شيوخ المنتفق ، ولم يطمع بالزواج منها بعد ؛ ولهذا لم يتحسر على فواتها ٠٠ وعلى التقديرين فهو يتذكر أيام الأنس قبل التحجب :

دار مي يوم مي لي تقوم
قومة المأموم من خلف الإمام
يوم مي تحسب الدنيا تدوم
وان عجات الصبى دوم دوام
في نعيم تحسبه لزما لزوم
مثل منزلنا على ديم الخزام
يوم هي توريك خد به وشوم
يفضح البراق في جنح الظلام

وهذا التلمظ بالوصال والخلط مع صويحباتها وصفه بالعفة عن المحرم الصريح بقوله :

والهواوي من هواهن محروم
غير وصل لا حلال ولا حرام

وعلى التقدير أيضاً فهذه النجعة طالت ، وتقضت سنين حول غيابها بدلالة بكائه للأطلال ، فلم يبق منهن غير أثارة كدق الوشم يستبينه الخبير بالديار ٠٠ وهي متهدمة ينتحب فيها البوم ٠٠ ويقول : يا سنين لي مضت مثل الحلوم ٠

وقصيدته التي مطلعها :

ياخــــفــي اللطــف لطفك يا كــريــم

ترحـم اللــي اليـــوم عـــجــز لا يـقــوم

يبكي فيها منازل مي ، ويحدد هواه بها بأربعة عشر عاماً :

يا مـــحـــمــد سـبــعــة أعــوام مـديـم

بالســفــاه وســبــعــة أعــوام تعــوم

ومن حسن الحظ أن هذه القصيدة معروفة التاريخ ؛ لأنها في عهد إمارة ناصر الراشد بالاسم ، وقبل خروج ابن لعبون من الزبير ، وذلك عام ١٢٤١ إلى عام ١٢٤٢هـ ، فإذا طرحنا أربعة عشر عاماً من المدتين المذكورتين كان غرامه بمي عام ١٢٢٨ أو عام ١٢٢٧هـ أي بعد خمس سنوات أو ست من مجيئه إلى الزبير ٠٠ ويكون عمر ابن لعبون يومها اثنين وعشرين عاماً ، أو ثلاثة وعشرين ٠

قال أبو عبدالرحمن : إلا أن فائية ابن لعبون في الأمير أحمد بن محمد السديري – وقد قالها بعد خروجه من الزبير بيقين – دلت على أنه قال قصيدته عام ١٢٤٢ ، ففي هذا العام قال ميميته ، وفيه أُخرج من الزبير ، وفيه قال قصيدته الفائية ٠٠ وفي فائية ابن لعبون دلالتان تاريخيتان :

الأولى : قوله عن منازل مـي :

لـواه الـغـرام اربع عــشـر حــول والتــوى

بســبـع ســمــيـنــات وســبــع بــه عــجــاف

والثانية : قوله عن رحيلها :

وهـذي ثـلاث سنين مـن شط حـيـهم

فـلا مـخـبـر عنهم ولا شـايف شـافِ

إذن عام القصيدتين واحد ٠٠ وحدوث رحيلها منذ ثلاث سنوات يكون عام ١٢٣٩هـ ٠٠ فهل رحيلها مع زوجها الأول أم بعد زواجها الثاني ؟ ٠

لابد أن ذلك بعد زواجها الثاني ؛ لأن الفائية بعد مغادرته للزبير ، وهي تزوجت زواجها الثاني ، وهو بالزبير ٠

ولكن المشكل لدى من قال : إن زوجها هندي : أنه يعلم بأنها بالديلم ، وزوجها حضري ، فكيف تنتجع انتجاع البادية ؟ ٠٠ أو لم يقل :

واظن المخـايل والسـمـاك ارتمت بـهم

صـوب الحـجـر أوهم عن اكـتـارها قـافي

إذن يترجح أن زوجها من عرب الخليفات لا ماجد المندي ، ويكون هجاء ابن لعبون لزوجها الثاني من جهة البلد لا النسب ٠

ونجد صورة مي الحسية في قوله وهو بصدد بكاء أطلالها :

فـلا زلـت مـخـتـاره على كل مـنـزل

الى عـاد حظي منـه مـيـاس الاعطاف

على طول خـبـري به الى رمت رسـمـه

طرقن لهـا من صـدمـة الشـوق قـفـقـاف

الى قلت هـاتـي حـاجـة لـي ودنـقـت

تنـثـر لهـا ثـليـل سـاف على سـاف

ضـحـوك اللمى مـدموجـة السـاق كـالقنا

هضـوم الحـشـا مـرتج الارداف مـهـيـاف

على مـي جـيـد الريم والعـين عـينـهـا

وخـد لكنه بـدر الانصـاف بـاوصـاف

نشـا نشـوة البـردي غـضـيـض قـوامـهـا

وغــصن الى مــاهـب بـه طايـف عـافِ

ومن قـوله في رحـلات مي وانتـجـاعـهـا قـصـيدته التي تغنى فيـهـا بـالزبيـر ، ومطلعها :

حـي المنــازل جنــوب الســيــف

ممتــدة الطــول مــصــفــوفــه

تغزل فيها بمي ، وتلمظ بذكريات الوصل ٠٠ ويظهر أن ابن لعبون غادر الزبير أشهراً ثم عاد إليها ، وذلك قبل رحيله النهائي بسنين ؛ لأنه يقول عنها :

علـمـي بـهـا مـن لـيـالـي الـصـيـف

يــوم البــخــت ناشــر نـوفــه

وأما قصيدة :

حــمــام يالـلــي علـــى نبنــوب

فــي شــيــلــه الفـــن بـيطــاره

فإن صح أنها لابن لعبون فهي مما قاله في المرحلة الثانية عندما حجبوها ٠

ومربوعته التي مطلعها :

بـاتــن حـذاي الـعــاذلات الـهـــواهي

في ســد باب من بحــور الـهــوى هي

من الجناس المتكلف ، وظاهرها الغـزل في مي ، ولكن التكلف أذهب عـاطفـة القصيدة ، ومنع من كونها ذات مضمون معتبر ٠

ومربوعته بقفلة التاء التي مطلعها :

ابغـى اتعــصى امــشي ولا اقــوى يا عــواد

مــــابك مــن الـثـنتـــين وحــدة يـا عـواد

مما قاله في الزبير متغزلاً في مي بعد رحلة من رحلاتها الكثيرة ، وذلك قبل زواجها ، وفيها تكلف الجناس على طريقة الأبوذية .

قال أبو عبدالرحمن : لابن لعبون قصيدة مطلعها :

يـا مـنـازل مــي عن قـــبــة حـــسـن

من يســـار وعـن قــبـــر طلحـــة يمـين

وقد غنى أبياتاً منها عبدالله فضالة بصوته الجميل ، وهي تحسُّرٌ على مرابع مي ، وبكاء لفتوته ، ونضارة العيش :

دار مـــي يـــوم مـــي لــــي تـسـن

سنــة العــــشـــاق عـونـك يا عـويـــن

دارهــــا يــــــوم الازار مــــــورسـن

والـخـــضــر مــشــغـول والسـروال جـين

وذكر عاذلاً له وعاذلات :

كـم عــــذلــنـي فــي هــواهــا مــن لــسـن

حـــاســـد بــالـغـــي حــلاف مــــهــين

واربـــــع مــدانـيــــات يلبـــســ ـــن

بـالـعـــــفـافــــة كــل مـطبــوع رزيــن

بـــادرنـــــي بـالمــلامـــــة واجـلـســـن

عنــد راسي كـــالخـــضـــاري لـه ونــين

عـــاذلاتـــي في هـــواهــا ويـخــــسن

هـالخـــبـــز مــاهوب من ذاك العـــجـين

وقصيدته التي مطلعها :

حـــي المنـــازل تحـــيـــة عـــــين

لمصـــافـــح النـــوم ســـهـــرانـــه

مما قاله في مـي وهو بالزبير يتشوف إلى منازلها على أسلوب التوجد :

والا تحـــيـــة غـــريـــق الـــديـــن

مـــعـــســـر وْوافـــاه ديـــانـــه

وتغزل فـيـهـا ، وذكـر اسـتـحـالة سلوه ، وعـذل عذاله في هواها ، ثم عـاد لغزل حسي ٠٠ وقصيدته التي مطلعها :

قـــال الـــذي بـالحـكـــي سلـــوه

ولـــف الجـــهـــالـــة وهـــو تـــوه

عتاب لمي جاء إثر إحدى رحلاتها قبل زواجها ، وقد ذكر أن علاقته بها في صغره :

قـــال الـــذي بـالحـكـــى سلـــوه

ولـــف الجـــهـــالـــة وهـــو تـــوه

طـفـــل بـــزور الـهـــوى تلـــوه

لا فـــيـــه حـــول ولا قـــوه

وفي هذا السياق توجع وعتب :

عليـــه ثـــوب الســـقـــم شلـــوه

منـهـــم ولا بـــرح فـــي ســـوه

قـليـــط قـــوم وهـــم ذلـــوه

واطفـــوا بـهـــجـــرانهـــم ضـــوه

فـي وســـط تـنـــورهـــم صلـــوه

لا بـــارك الـلـــه بـــذا الخـــوة

ركـــبــــوا على ســـــفنهـــم خـلــوه

يـجـــذب بـهـــم قـلـــص مـــاشــــوة

اظـــن نـســـيـــوا لمـــا قـــالـــــوه

حـنـــا هـــل الـعــــون ومــــــروة

والـلـــــه مـــا اظـنهـــم يـسلـــوه

عــــقــب الـصـــداقـــة مـع الخـــوة

ويظهر من السياق أنه أحس من مي تنكراً ، وذلك قوله :

والـيـــــوم يـــــوم انـهـــــم مـلـــوه

قـــالـــوا قـــوي عـــين ومـــشـــوه

ومع هذا يتشوق :

مــــا ادري مــــتـى مــــارد حـلـوه

تـنـــــزل ظـعـــوني عـلـى جــــوه

ثم يعود إلى تقريع العاذلين .. وهذا محل العذل ؛ لأنه تعلَّقَ مع جفاء من الطرف الآخر :

يـا عـــاذلـــين الشـــجي خـلـــوه

الـلــــه يـرشـــد بـهـــم نـــــــوه

قـــل للهــــيــاسين لا ســــالــــوه

يـخــــفـي هــــوى مـــي ويمــــوه

دلـيـــــت بـــــاب ولا دلــــــــــوه

فـــيـــــه الـعـــجـــاريـــف ومـــروه

وقصيدته التي مطلعها :

الا يـا بـــارق يـــوضـي جـنـــاحـــه

شـــمـــال وابعـــد الخـلان عـــني

وذكره للشمال يدل على أنه قال القصيدة بعد زواجها من زوجها الأول المنتفقي ، والقصيدة حوار مع الحمامة عن وحشة الدار بعد مي وصويحباتها :

أبات الليل في رجوى صباحه
وادق من الندم بالورق سني
على فقدي لغزلان الملاحه
طويلات المعانق سفَهني

ويبكي حلاوة المظهر في ظل ذلك الجو الغزلي :

ولا ثوبي غدا يطرخ شلاحه
يدق القاع ردنه ومتثني

وهي ترف فني أكثر منها حرقة عاطفية ، ولقد عارضها الشاعر عبدالله الفرج معارضة متكلفة ، وليس للقصيدة قضية إلا النسج على قصيدة ابن لعبون ٠٠ يقول الفرج :

علامي ما امل من النياحة
وفر السد مفجوع كما اني

وقصيدته التي مطلعها :

قال الذي هيضه رعبوب
حط الجفا دوبه ودوبي

من غزله المبكر بمي في الزبير وهو ينعم بمحادثتها ٠٠ يقول :

مياس لاهل الهوى محبوب
هرجه عجاريف وعجوب
خده سواة الفنر مشبوب
شفته ضحى مر من صوبي

والجـــيـــد جـــيـــد المهــا مـــســلـــوب

والعــــين يـــا عـــين الاشـــبـــوب

يمـشـي دلـــــع بـــوش بـس بـثـــوب

وخـــيــــولهــا تلعـــب الجـــوبــــي

مــــدلـــول في حــــجـــتــــه مكتـــوب

يـا اهــل الـهـــوى لا تـقـــادوا بــــــي

خـلـُــتـنـي اركـــض لـهـــا والـــــوب

مـــثــــل المهـــيـــبـيـــل واهـــوبـــــي

حـطـــت عــــن الــنـــوم والمشـــروب

مـــثـــل البــزازيـــن بـعـــبـــوبـــــي

ومـن الـوصـل مـــــا قـــضـت لـي نـوب

ومــــن الـســـقـم فـــصـلـــتْ ثــوبــــي

يـا لايمــــي صـــــدهــــا مــــا هـــوب

رمـــــح تـلـقـــــاه بـجـنـــــوبــــــــي

صـــــبـــري لـبـلـــواي صـبـــــر ايـوب

واحـــزانــــي احـــــزان يـعــــقـــــوب

فــــان كــــــان يـحـــــسـب عليّ ذنـوب

بـــوصـال غـــيــــره فـانــا أتـــوب

وان قــال شــيــخ فـــانـا مـــحـــســوب

عـــبـــدَ لعـيـّـيـنـــاتـهـــا نـــوبـــــي

الـطـالـــب ارهـــى مـــن المطـلـــوب

ومــغـــــالـــب الله مـــغـلـــــوب

وقصيدته التي مطلعها :

قـالـت فـريجـة لـورق نـاح

يـا مـال سـلال الارواح

إحدى القصائد التي يناجي فيها الحمام ليخلص إلى مثل قوله :

اصـبح واخلي الهـوى مـسـراح

وامـسي علـى مـي مـرواحـي

عـمـهـوجـة جـيـدهـا وضـاح

والخـد مـثـل القـمـر صـاحـي

قـضـيت بـين الهـوى مَـمراح

مـا فـات مـعـهـن بـالافـراح

اسـهـر الى ان الفـجـر ينبـاح

وارقـد الـين الضـحـى الضـاحي

وهي من غزله المبكر بمي في الزبير ؛ إذ كان ينعم برؤيتها ومحادثتها .

ومما قاله بعد زواج مـي الزواج الأول قصيدته التي مطلعها :

هـل الـدار يـا عـواد الا مـنـازل

سـبـاريـت يـا عـواد خـفـيـت رسـومـهـا

ذكر خلاء الدار ، وخفاء رسومها .. هذا في بيت واحد هو المطلع ، وهو يعني بلا ريب الدار بعد رحيل مي ، ولكن المعاني العاطفية تداعت ، ونسي الترتيب الزمني المنطقي ، فتذكر في البيت الثاني حال الدار قبل رحيل مي ، فوصف إشعاع الضياء من منازل الدار على بعد بلمعان الوشم في كف مي ! .

واستمر في التذكر يصف الديار بأنها منازل من تعلق بهن قلوب العشاق ، فذكر مع مـي زينب وهنداً وليلى ، وهو لا يريد نساء بأعيانهن ، وإنما أراد تعدد

متيمات القلوب من العربيات .. وأسماء فتيات العرب المتيمات في الأكثر من هذا القبيل : هند وليلى وزينب .. ولعله على هذا المنوال قول عرار بن شهوان :

ثـــريـــا ومـــي والـــربـــاب وزيـنـــــب
ويَـقْـدَن هوى قـود الامـــهـــار العـــسـايف

وعاد يذكر وحشة الدار بعد رحيل مـي مع تعلقه بمي ، وليس عنده من يبث عليه همه غير عواد خادم مي ، فناجى عواداً يقص عليه هيئة رحيل مي وأهلها كما يتصوره هو :

فـــانـا اقـول يا عـــواد عنهـــا تـقللـوا
وخـــلـوا رزايـــا الـدار لـلـــي يســـومـــهـــا
تبـــصـــر خليلي هل ترى من ظعــــائن
ترامت بـهم فــوق الشــفــا من حــزومــهــا
تنحت عن الحـــزم اليـــمـــاني وقـــوضت
على شـــاطي الجـرعـا قـــوي عـزومـــهـــا
كـــمـــا السـفن يا عـواد في لجـــة النيــا
ضـــحى قوضت هبـت عليـــهـــا يمـومـــهـا
ولابـــد مـــي في مـــقـاديـم حـــيــــهـــم
على مـــثل بيت الحـرب ولبـه يزومـــهـــا
وفـــيـــهـم يطـق اطنـابـهـا مـــغـرم بـهـــا
غـــيـور على عـوراتـهـا مـن قـــرومـــهـــا
وداروا حـــــذاهـــا والقـنـــا يـقـرع القـنـــا
كــمـــا دار بالقطب الشـمــالـي نجـومــهـا

ثم ندب عواداً يتحسس له أخبارها - وهو ندب كلامي لا فعلي كعادتهم في الرسائل ، وإرسال النجائب كما في قصيدة فيحان بن ثمر الرقاص اليائية - :

فرح يا عويض الروح مني وحيها

وشف لي طواريها وخذ لي علومها

ثم أخذ في التغزل والتشبيب :

ولا تحسب الجثجاث والرمث والحزا

ولا الشيح والقيصوم عطة هدومها

وحذرا ترى حدر الجلابيب خثّر

غرابيب يا عواد تمضي سهومها

وأخذ في التوجد مازجاً الوجد بالتشبيب كقوله :

جداة الى انجابت جلابيب خدرها

يظنونها الرعيان بارق غيومها

ثم أضرب عن مندوبه عواد ليأسه من مي ، وأركب مندوباً آخر إلى نجد حيث غرامه الآخر .. غرامه بأسرته وملاعب صباه هناك ، فلما وصلت مطية المندوب أول رعان نجد وقد اتجهت من الزبير دار مي مغربة فمجنبة : أطلق لها العنان في البحث عن أسرته ، وأعطاه هذه الإشارة :

فعلمي بهم نزل على جو ثادق

سقاها مرنات الغوادي ركومها

مرابيع لذاتي وغايات مطلبي

ومخصوص راحاتي بها في عمومها

وبالتداعي بدا له النقيض ، وهو منازل مي التي أتلفه هواها فدعا عليها دعاء مراً :

منازل لمي شعبث البين حيها

وهبت ثمان سنين فيها حسومها

وقد عارضها عبدالله الفرج بقصيدة مطلعها :

هـل الدار الا خـــافــيات رســومـــهـا

وهل شـاخص في الحي الا رســومــهـــا

وقصيدته التي مطلعها :

حــــي المنـــازل وهـــن طلـــول

تحـيــة الصــاحـــب صـحــيـبــــه

من غناء ابن لعبون وهو في الزبير بعد رحيل مي ، وزواجها ٠٠ ولعل ذلك في رحلة زواجها الأول ؛ لأنه يحيي المنازل ولا يدعو عليها ٠٠ يقول :

وانشـــد مـــغـــانـــي زريـف الطـــول

عطبـــول حـــيـــثـك تـهـذري بـــــه

عـــن خـــردات تـطـــق طْبـــــــول

بـالـغي مـاهـــن علـــى ريبـــــــه

في مـلـعـــب كـــان بـــه عطبـــول

وانـــا مـــن اكــبـــر لـــواعـــيـبـــه

جـــانـــا بطـــوقـــه يطـــل طلـــول

حيْ المعـــنى وشـــراشــيـبـــــه

والـثـــوب خـــارة مـــن اصطـنبـــول

رسم الصـــلاطـين فـي جـــيـــبـــه

يـاطـالمـــا جـــا يـخـــب وطـــول

مـا طـــال بـــه دون اصـــاحـــيـبـه

نـاس ســـقـونــي بـــكـاس بطـــول

خـــمـــر المواصل غـذونـــي بــــه

والـيـــوم راحـــوا وانـا مـــــا اطـــول

مــــا راحـــوا الا فـــوادي بـــــــه

وقصيدته التي مطلعها :

لـو بـى اتمنـى قلـت يـاليـت من غــــــاب

عـــمـــا جـــرى باللوح واللـي كـــتب به

تبرمٌ بالمجتمع الزبيري ، وقد صب جام غضبه على الوسط المحافظ مع مرارة من الشكوى ومعاتبة القدر .. وذلك واضح في المطلع وما بعده إلى أن قال :

رجـــالهم مـــا يســفــه الا الى شـــاب

مـــثـل القـرع يفـسـد الى كـثـر لبـــه

صــــدوقـــهم عـنـدي خـنـوب وكـــذاب

والبـــحـر مـــثـل الليـل مـا ينشــرب بــه

ضــــراغـم عـند الخـــونـدات واطـواب

والى طلـــع للـــدو تـلـقـــاه دَبَّـــــة

والا فــــــراعي نجـد من طالــعـــه هاب

تـراه مـــثـل السـيـف مـــا ينلعـب بــه

اهل العـــمــايم والنمـــايم والاصــحـــاب

مـد الحـبـل في ذمـــهم واحـــتطب بـــه

ثم قال متوجعاً من رحيل مي إلى المشرق :

خـف القطين وحـين قـــوضن الاحــبـــاب

هبـت لنـا من نســـمـــة الشـرق هبـــه

حـــامـل هواهـا القلب في ليل الاتعـــاب

حـــمل ثقـــيـل مـــا ادري وين ابي اذبـه

لو صــار في قبـــرٍ ومـــبســتـور بـتــراب

كـان الحــقـه يا ابن حــمـد واصطحب به

ينفع صـــريـعٍ فـــيـه بالظفـر والنـاب

مـــا ينفــع المبطـون فـــي الـــنزع طبــه

وظل ابن لعبون يكني عن اسم هيلة بمي ، ولم يصرح باسمها إلا مرة بعد زواجها الأول ، ثم لما تزوجت ثانية صرح باسمها ، وصرح بغضب العاشق بعد اختيار أهلها للديلمي ، ويأسه من الزواج بها ٠٠ يبين هذا الغضب في قوله :

عقب الفهد تاخذ الفيُّوم
يجيب كيله بمنديله
شومي رماك القدر بسهوم
عقب التعلي نزلتي له
اصبح حليلك اخو نعُوم
ان راطنك خوب قولي له
يا مال نجم حداه نجوم
يدق ديلم ومن هي له

ومع هذا الغضب نجد مثل هذه الرقة :

دلاله ارخص عليه السوم
من عقب ما هوب مغلي له
القيل والقول هو واللوم
يعداك والعيب يا هيلة

ويضمن هذا العتب تظلمه :

ان جاك مثلي كثير هموم
يلوم حظه فقولي له :
كم ادخل الحبس من مظلوم
وما جاك من وادي سيله

ثم يعود إلى العتاب مادحاً زوجها الأول من آل سعدون :

من عقب شيخ العرب والروم
مغني المفاليس من نيله

زبـــن المجلـــى حـــجـــى المضـــيــوم
يـــــوم المـــداريـــع تـتـلـــي لـــــه
وانـت عـلـى هـــــودج مـــزمـــــوم
ومـــن الـغـــوالي جـــهـــاجـــيلـــه
كـــم خـــــادم لك وهـــو مـــخـــدوم
تـتـلـــي ظعـــونــــه ويتـلـــي لـــه

وفي هذا الجـو الغـاضب لا يفـتـأ يتـغـزل ويتشـوق إلى أيام مـضت وانقضت بنعيم:

ســـفـــاح دمـــعـــي عليـــه ســـجـــوم
مـــثـــل الســـحـــايـــب همـــاليـلـــه
غـــرو نـطـحـــني يـجـــر هـــــدوم
يـجـلـي صـــــدى القـلـب شـــــوفي لـه
يلـــوح لـلـغـــي فـــيــــه رســـــوم
والـــزيـــــن والملـــح خـلـــي لـــه
ياليـت مـن ضـــاجـــعـــه بالـنـــوم
واســــتـــــر بـــه لـــو طـــرف ليلـــة

قال أبو عبدالرحمن : البيت الأخـــير أمنيـــة جنسيـــة تقـلُّ عـــن سنن العذريين الذين يقنعون بطيف الخيال ، وقصاراه مناجاة أرواح .

ومن شعره وهو في الزبير بعد زواج مي الثاني قصيدته التي مطلعها :

حـــــي المنـــــازل وهـــن سكـــوت
قـــفـــر جـــفـــاه الطـــواريـــق

وذكر ذكرياته معها ، ونزهته معها فوق يخت ، ثم هجا زوجها الأخير وتوجد عليها .. قال :

حـظـــى بـهـــا الـطـاغـــي الطـاغـــوت
ضـــحـــاك بالـهـــرج ملّيـــــقِ

والى قـــضب عـرضك الـعكـروت
شلقـك بالهـرج تشليـق

يامـا حـلا مـسكتـه بسكـوت
ومـصـة شـفـايـاه بالـريـق

قال أبو عبدالرحمن : انتقل هاهنا إلى مي ٠

وله قصيدة أخرى بنفس المطلع السابق في العام الذي رحلت فيه إلى زوجها الأول ، وعد هذا العام من أعوام وصلها ٠٠ أي بعد ولعه بها بثماني سنوات ، إذ كانت هذه الفترة فترة هياج وجد على مي في شعره ، وقد كرر الثمان هاهنا تلقائياً في قوله :

مـا تـوصـل الخـط ياخـو قـوت
لاحـبـاب قلـبي واصـاديقـي

بتـحـيـة العـاشق المبـهـوت
لام الثـمـان الـبراريـق

لـه في ضـمـيـري ثمـان بيـوت
عـالـي بناهـا شـواهيـق

وحـبـال وصلـه ثمـان بتـوت
مـا عـاد فـيـهـا شـبـاريقـي

فيظهر أنه قال هذه القصيدة عام ١٢٣٦هـ ٠

والخطاب في القصيدة لقوت وصيفة مي ، وأخي قوت ٠

ومن توجده على مي - وهو في الزبير - عام زواجها الأول قصيدته التي مطلعها :

حـي المنـازل وهـن اطـلال
شـرق العـقـيلـة الـى هيلـة

وقد وصفها في هذه القصيدة حسياً ، وأثنى على أصالة نسبها ، ودافع عن عفافها .. يقول :

لا بـــو ردوف وحـــبـــة خـــال
يـطـــري نْبـــال انـــا اطـــري لـــه
تـرى شـــفـــايـــاه ذوب اعـــســـال
ذوب الشـــهـــد مـــن ســـلاليلـــه
ســـالـــم مـــن القـــيـــل هـــو والقـــال
بيـــت عـــريـــب منـــاهيلـــه
عـــريـــب جـــدٍّ وزاكـــي خـــال
طـرحـــة عـــبـــيـــات وكـــحـــيلـــة

وتلمظ بذكرى الشخال في طفولتها ، ثم توجد عليها بمثل قوله :

وايـامـــهـــا اللـــي مـــضت باقـــبـــال
قِبَلْ يجـــيـــني وانـــا اجـــي لـــه
يـا لـيـــت يـــا عـــالـــم بالحـــال
مـــن دق شـــالـــه علـــى شـــيلـــه

وقال عن عفافها :

يـا نـاس تـلـعـــن ابـــو مـــن قـــال
مـــا ســـفـــرة الـــوجـــه ببـــخـــيلـــة
مـــن صـــدق الـــواش والـــعـــذال
فـــيـــمـــا حـــكـــوا بـــه ولـــو ليلـــة

ولما ذكر بُعد عهده بثماني سنوات ، وأنها لم تَسُرَّه بوصل ليلة مقابل روعة عام من أعوام رحيلها أشبع جوعه الجنسي بذكرى طيف رآها في المنام حيث تعلى سيله على سيلها .. وكان غزلاً مكشوفاً .

وقد عد أول العام الذي تزوجت فيه زواجها الأول من أعوام وصلها ، فكانت سني وصلها ثمانية أعوام .

وظل ابن لعبون من ساعة خروجه من الزبير إلى أن توفي يمنح ميا أحر أنغامه، ففي سنة خروجه من الزبير أرسل للأمير أحمد محمد السديري قصيدته الفائية التي بدأها بالتذمر من بلاد على سيف البحر اعتبرها دار تلف ، واعتبر الرحيل عنها عفواً من الله ونجاة ، وصرح برداء ة العيش فيها رداءة لا ندري أهي عن بخل أم عن فقر ؟ .. وقارن ببلهنية العيش التي عاشها في الزبير :

يا هل العيرات عن دار التلاف
من عفا الله عنه يردف له رديف
عن ديار كل ما فيها يعاف
يا ركب ويلاه من سيف كسيف
جيت ناس عقب اهل مي نشاف
يطبخون الزاد بالماي النظيف
من عقب زل الزوالي واللحاف
والنمد والجوخ سفوا لي سفيف

إذن ابن لعبون جاء إلى الكويت في المرة الأولى أشهراً ، ولم يقر قراره بها ، بل اتجه إلى البحرين .. ثم نادى علماً اسمه أو لقبه حراش لم نجد له ذكراً في غير هذه القصيدة يناديه ويشير إلى منازل مي وكأنها أمام عينيه :

شف منازل مي في ذيك الحضاف
يا حراش ان كان يحتاج تعريف
ذا مصب الما وهذاك الرفاف
والحرم هذا وهذاك المضيف

وتفاصيل بيت مي تدل على يسار .. وهي من بادية ترحل وتنزل طلباً للمرعى:

كم عفا الله لي بربعه من مطاف

مع نزول اعطان مشتاه ومصيف

وقصيدته التي مطلعها :

تعاليلك ياسلمى تعاليل جهال

وليفك عليل بالهوى دوم للتالي

بدأها بمعاتبة الدنيا التي سماها سلمى ، وثنى ببكاء أطلال مي ، وثلّث بالغزل فيها ، وربّع بمدح أحمد بن ضاحي .

ويظهر لي أنه قالها في الكويت – وكان ذلك بالطبع بعد رحيل مي مع زوجها إلى ديلم بسنين .. وقد دعا على مرابع مي ممهداً بعتاب الدنيا التي تفرق فيها وصله ، فقال :

سقى السفح واهله مخلف السفح مرزمٍ

وبالسفحْ مسْجمْ مدمَع الصب هطال

مغاني حبيب قطع الهجر وصلها

غدت مثل رسم الجسم من فقدها الوالي

واستمر في تدفق عاطفي : دعاء على الدار ، ومساءلة للأطلال الصامتة ، ثم أخذ يتلمظ بذكرياته مع مي ويتغزل بها على هذا النحو :

ضحوك اللمى مدموجة الساق كالقنا

خفوق الحشا مرتج الارداف مكسال

الى قلت هاتي حاجة لي ودنقت

تنثر لها مثل الشماريخ ميال

تصــاويــر هـــاروت ومـــاروت حليـــهـا
وحـلـي الغـوانـي بــه دمـالــج وخلـخـال

ثم أخذ في الجيشان العاطفي يمزج بين استعادة الذكريات ، والإعلان عن أكيد الحب على الرغم من بعد الدار ، وطول سني البعد ٠

وقد عارضها الشاعر عبدالله الفرج بقصيدة مطلعها :
تحـــملت يامـــي العـنــا منـك عــزا لـي
ولا طعت بك باللـوم عــــمي ولا خــــالي

وعند استقرار ابن لعبون في البحرين ظل يذكر مياً كما في قصيدته العينية : «يا علي صيح بالصوت الرفيع» ٠

وقال في البحرين قصيدته التي مطلعها :
منــــازل حـــاشـــــهـــن الســــور
عـــقـب الغـضـي صـــايــر وحـــشـة

ويرجح أنه قالها في البحرين أن قصيدته « يا علي صحت بالصوت الرفيع » قيلت في البحرين بيقين يخاطب فيها علياً ٠٠ وهو هاهنا أيضاً يخاطب نفس الشخص ، ويدل السياق على أن ذلك الشخص لم يشهد لهوه في الزبير ، فالقصيدة إذن قيلت خارج الزبير :
يا علـي مـــا شـــفـت ذاك الــــدور
يـــــوم المجـــابيـب مــرتهـــشـــة

ومن شعر هذه المرحلة قصيدته التي مطلعها :
صَـــوَّت على الفـــرقـــا بليل لعي بــه
والبـــرق مـــثل كـــفـــوف دقـــاقـة الطـار

وقد قالها بعد رحيله من الزبير بيقين ؛ لقوله :
«والـيـوم مـــا ظنـي على الدار ديار»

ومما قال في البحرين قصيدته التي مطلعها :

حـــي المنـــازل شـــمـــال الكـــوت

وتحـــيـــة الـــريـــم حـــواشـــه

إلا أن الاحتمال لا يزال قائماً : هل قالها عن هواه في مي وهو بالزبير ، أو في هوى جديد بالكويت ؟ .

والاحتمال الأخير مرجوح ؛ لأنه قال هذه القصيدة قبل إقامته الأولى في الكويت ، وتلك الإقامة لم تطل ، وقد هجا إقامته الأولى .. وقصيدته التي مطلعها :

حـــي المنـــازل وهـــن صـــفـــوف

انحـــب عليـــهـــن واهلـهنـــــه

على نفس النسق أيضاً في بكاء المنازل بعد مي ، وهي مما قاله بعد خروجه من الزبير ، ومن المحتمل أن يكون قالها في البحرين حيث تذكر مرابع أنسه بالزبير، وبعث بالتحية لا بالهجاء المر لمجتمع الزبير ، بل بالتحسر ؛ لأن المراد مجتمعه الخاص في مجتمع الزبير الكبير .. يقول يخاطب علياً الذي ألفنا اسمه في قصائد ابن لعبون وهو بالبحرين :

حـــي المنـــازل وهـــن صـــفـــوف

انحـــب عليـــهـــن واهلـهنـــــه

مـنـــازلٍ يـــا علـــي مـــا اشـــوف

غـــيـــر الهـــوالات فـــيـــهنـــــه

الجـــن فـــيـــهـــا تـــدق دفـــوف

والبـــوم يلعـــي عليـــهنـــــه

هـــل زورة والمطـــي وقـــوف

واون ونـــــة بعـــد ونـــة

ولو كان قالها وهو بالزبير ما كان يبعث برسالة إلى هناك .. يقول :

مـــا تـــوصل الخـــط ابـو مـــشـــحـــوف

حـــسب الـــرجـــا فـــيـــك والظنـــة

ثم أخذ في الغزل :

دار بهـــا لــــي ادمـــاة خـــشـــوف

تـــرعـــى الامـــيلـــح ويـــردنـــه

يا علـــي فـــيــهــن شـــقـــرا زلـــوف

ورديـــة الخـــــد منهنـــــه

مـــادام قلـــبي بهـــا مـــشـــغـــوف

يطلـــب هـــوى نـــازح عنـــــه

وش لـون أبي أصف وهو مـــاصـــوف

مـــهـــرة شـريـف ومـــعـــتنـــة

لجـــة خـلاخـــيلـهـــا وشنـــوف

كلـــت فـــؤادي مـــن الحنـــة

ومـــجـــدلات خـــلاف ردوف

مـــثـــل الغـــرابيـــب يكسنـــه

حـــدر الحـــواجب لميـع ســـيـوف

والســـيـــف بظـــلالــــه الجنـــة

مـــهـــالك دونـهـــا وتلـــوف

لا هـــــي بفـــرض ولا سنـــة

ومن قصائده التي وجهها لعلي وهي في مـي قصيدته التي مطلعها :

نـــح ياحـــمـام الهـــوى بســـجـــوع

يامـــن يســـومـــه وانـــا ابيـــعـــه

يقول في آخرها :

ان مـــا مـــضـى شن وهـي في القـــوع

فـــلا بقـــى شن وهـــي قـــيـــعـــة

الشطر الأول كناية عن حالها وهي مخدرة في بيت أهلها ، والشطر الثاني كناية عن تقدم السن بها ٠

ومما قاله متشوقاً إلى مي وهو في الكويت آخر عمره قصيدته التي مطلعها :

حـــي المنـــازل بـــديـــم خـــزام
تحـــيـــة الجـــار للجـــاره

وفيها يقول عن منازل مي :

بـــين المـويلـــح قطـــين خـــيـام
مـــضـــروبـــة دار مـــا داره
علـمي بـهـــا مـــن ثـمـــان اعـــوام
ايـــام ثـــوبـــي خـــضـــر خـــارة
وايـــام عـــيـــشي رغـــد وايـــام
اهلـــي هـــل الغـــي وانـصـــاره
ان قلـــت للـــورق لـــي قـــم قـــام
يـقـــوم يـلـعـــي علـــى ازهـــاره
اســـهـــر الـى مـن رقـــيـــبي نـــام
واشـــوف بـــي يا علـــي شـــارة
ضـــرب الـهـوى فـــيـه شـــام وشـــام
شـــفـــتـــه وشـــاعـــت لك اخـــبـاره
والـيـــوم صـــارت خـــيـــال احـلام
مـــا عـــاد بـالـــدار ديـــــارة
يمضي الشـــهـــر يا علـــي والـعـام
تحـــيـــة الجـــار للجـــارة

قال الأستاذ الدويش : المويلح منطقة في الزبير [١٤] .

قال أبو عبدالرحمن : ومما يدل على أنه قالها خارج الزبير توجده عليها بقوله:

مــــن ولــــف دار لابـــن عـــــوام

شــبــت بنــــــار الحـــشـــا نـــاره

ولم يعش ابن لعبون بعد خروجه من الزبير ثماني سنوات ، وإنما عنى بهذه المدة عهده برحيلها إلى الديلم في قوله :

علمي بهـــا مــن ثمـــان اعــوام

وهي في خطاب علي الذي يوجه إليه قصائده وهو بالبحرين ، وقد أسلفت أن رحيلها لديلم عام ١٢٣٩هـ ، فتكون القصيدة مما قاله في الكويت آخر حياته عام ١٢٤٧هـ .

وقصيدة التوبة اللامية من آخر ما قال ، وقد مات بالكويت ، ودلت قصيدة التوبة على أن في هوى ابن لعبون أكثر من واحدة .. إلا أن عشقه لمي ، وأما الأخريات – وأكثر ذلك في الزبير – فكن نديمات شعر وطرب .. يتغزل بجمالهن ولا يصل فيهن إلى مرحلة العشق .. وابن لعبون يذكر هذه الأجواء بمثل قوله :

زل دهـــرك يـا مـــحــــمـــد بـالـغـــزل

والـغـــــزال الـلـــي تـهـــزا بـالـغــــزال

والخـــدود اللي كـــمـــا وصف الســـجل

نـاكـســـاتـك بـالـســـقم نـكـس الـهـلال

---

(١٤) الفن والسامري ص ١٤ .

وقوله في قصيدته الأخرى التي قالها بالزبير تصريح بأن لمي صويحبات عاش جوهن غناء ومحادثة :

غـــاب الـرقـــيــب وطولـن التـــعــاليـل

عنـي كـــمـــا وصف القـــمـاش المجـول

وتغزل بمي وصويحباتها بعد زواجها الأول في قصيدته القافية التي وجهها لابن جلق ٠٠ يقول فيها :

اســــأل الأطـلال عـــن ســــود الحـدق

حــــيث علمــك بـالطـلل علــم وثيـــق

مـــــا عليـك ان خلـت بـــراق بـــــرق

من ثنايا دار اهل وادي العـــــقــــيــق

قـــانيـــات الـعـــاسـهـن مــثل الـدنـق

زرقـــة واجـــــيـــاد تلـعــات عنيـــــق

مــحـــصنات مـــا علقـــهـن الـــدبـق

مـــا كـــشف غـــراتهن كـود الابـريـق

لفــــتـــة الـغـــزلان وبطـــون السلـــق

والمعـــارف من خـــــوافي ريش هـيـق

شـــايـــلات مـــثل شـــيـــشـــات العــرق

نـــاعــمـات والخـــمر خـمــر عـــتـيـق

خـــيـلهــن تشـــربـك يا حـلـو المـرق

جـــيـشــهن ياكـلك كـــالخـبــز الرقـــيق

كـنـهـن يـاطــن عـلـى اطـبــاق الـزلـــق

إن عـــــــلاه الـطـل أو نــوض الـطـريـق

مـــيــســـرات بالتـــمـــانـــي والجــــوق

كنهـن للـي بـرجـــواهـن شـــفـــيــــق

دوحـــة الـبـــــرهـام وظـــلال الـغـوق

من قـــعـــــد في ظلهـن مـــافك ريـق

راكـــــبــات فـي طبـق عـالـي طبق

من زعـانيف الهـوى قلبي خـفـيق

رحـت الـومـه في هـواهـن وانـطـلـق

مـدمع لـه سـال من بحـر عـمـيق

ضـاربـاتـه في عـصـاهـن وانفلق

كل فلق ظل كـالطـود العـتـيق

اترعن كـاس الهـوى لي واندفق

كـاس عـذري الهـوى راعي الحـريق

غـرد الحـادي بصـوتـه بالبلـق

ينهـم الاظعـان عـجـلات اللحـيـق

يـا رحى يُـلْهـى لهـا كـف الفلـق

دارهـا الأفـلاك والدنـيا دقـيـق

ناست العـربـانِ والشـمل افـتـرق

في فـريق حـال من دونه فـريـق

شـتت الخـلان وادعـتهم طقـق

ركـبة الماشـوم لحـصان سـبـيق

سـيف غـارات الليـالـي وانـذلـق

مـغـفـر السلطان واخـوٍ له شـقيق

كما تغزل بهن في قوله :

مـضى ذا ولي قلب بالاحـبـاب مـولع

بزينات غـضـات الصـبـايا ووّرودهـا

حـسينات مـجـمولات بالزين والبـهـا

غـضيـضـات للطرف الحـور في صـدودها

عـرايسْ من الخـفـرات يبـدن لي الرضـا

ويورن شـامـات الغـوى في خـدودها

ربن بالتـــمـــاري بينهن ينفـح الهـــوى

ويسبن بـوجنـــات تفـــــتـــح ورودهـــا

تعنّيت منهن بالـذي صـــاب مــهـــجـتي

من الغـــانيـــات الغـيـــد غـضـًـا عنودها

مــهـــاة تشــابه للجـــوازي وجـيــدهـــا

تليع ويزهى مــــا زها بـــه عـــقــــودها

وقال :

حللت يـا عـــصـــر غـوانيـه طـربـات

حـــيث المهـا بوصـــــالهن مطـربـاتــه

وذكر سارة - وقد يكون ذلك مجرد رمز كما أسلفت الشاهد من شعر عرار بن شهوان ، وقد تكون من صويحبات مي :

مـنـــــــازل يـــــا علـــي مــــادام

تـــــنزل بـهـــا مـــي مـــع ســــاره

قال أبو عبدالرحمن : ولابن لعبون قصيدة مطلعها :

فـــلا ذر نـور الشـــمس والشـــمس خـــدك

ولا القـــمـــر الســيـــار يـوم انت ســاير

قالها في آخر حياته بعد خروجه من الزبير متوجداً على مي ، ومعاتباً لها .. يقول :

عليــــهـــا مـلامـــي كلمـــا ذر شـــارق

وعـتـــب كـبـيـــر حـيـثــه ام الكبـايـــر

وانـا اقـــــول يـا عــــواد ظني وفكرتــي

وكـــثــرة مـديحي فـــيك مـــا هـوب بايـــر

ورح يا خلي القلب مـــني وحـــيّـــهـــا

وقل يا عــويض النفس عند الحـضـــاير

ويـا مـــي لـي بــك مـن قـــــديم مــودة
ووصل الى انحلت جـــمـــيـــع المرايـــر
يـزيد الفــتى المفـــتـون ممشــاه بالـهــوى
ويشــوف مـا مـــثـلــي لمثـلـه مـــغـايـــر
كـــمـــا شـــار لـه مـــركب بريـح يسنـه
ياهـوم وهـو في غـــبـــة المـا يخـايـــر
فـلـو يـدري انـي فــــيـــه راعـي مــودة
وكـم وقـــفــةٍ وقْـــفـت بـادنـــاه حـايـــر
ووقـــفــة مـريض لـه على جـمـرة الـغـضـا
وسلطان هـجــره للمـــحـــبـين حـايـــر
احــــائـي مـلاقـة المـواعـــيـد عنـدهـم
وبرد الشــتــا فـيـهــا وحـــر الـهــواجـــر
الا واشــــقــــا قلبي من الضـــيم والعنا
وصــــفق الـهـــوى يا مي في كل عـــايـر
يـقــــــولـون جـــور الحــب يـا مــي هيّن
وحـــبك لجـا بــي لاجــي بالضـــمــايـــر
اشـــوف زرع القلب قـــد هـاف والتـــوى
وعــــيــنـي تـهـل الدمـع كـدر وحـايــــر

ويظهـر أن ذلك بعـد زواجـهـا الـثـانـي بثـمـانـي سنوات ٠٠ أي قـالهـا في عـام ١٢٤٧هـ لأنه حدد فترة البعد بثماني سنوات ٠٠ يقول :

الـى هـبـت الـشـــــرقي عليـنـــا تجـددت
وكـبـــرت علينا يا طبـيـــب الصــغـايـــر
ومي ثـمــــان سنـين مـــا خلت زولـهـــا
أعـوّد وســـايلـهـــا على ويــش صـــايـــر
مـــواعــيدها بالقـيظ والقــيظ انـقـضى
وهـذي بـروق الوسم مـــثـــل الذخـــايـــر

ولعل مما قاله في منازل مي بالزبير بعد خروجه منها قوله :

صـــــوّت على الفـرقـا بليـل لعي بـه
والبـــرق مـــثل كـــفوف دقاقة الطار
يغـديك مـــرة ومـــرة تقـــتـدي بـه
كنك غـريـر بالمنـــازل ومـــحــــتـــار
ولا اظنك اول من تـزايـد نحـــيـــبـــه
شـــفق على ذيك المنـــازل بتـذكـــار
منـــازل تـوري الحـبـيب لحـبـيـبـه
ياما قـضى المشــتــاق منهن الاوطار
ينســاك كـــان انك نسـيـت الذي به
اســقــاك خـــمـــر مـــا به اثم ولا عـــار
يـوم الحـبـــايب والقـرايب قـريبة
واليـوم مــــا ظنـي علـى الدار ديار
ينشـد بهـا الســاري يبي من يجـيـبـه
ولا جـاوبه غـيـر الصدى هو والاحـجـار
مـا هو عـجب مـا ريت به من عـجـيـبة
اصــبـــر على جـــور الليـــالي والاقـدار
هذا مـــضى يـا راكـب لـه نجـــيـــبـة
تفـري الدياجي تقل صندوق ســحـــار
مـــا جـــابتـــه فـرخ القطا مـــا تجي به
عـــمليـة في كـورها مطلـق شكـار
زل المزاح وراح صـــبـــري حطيــــبـة
من جـــادل ركب على اعـــضـــاي منشـــار
عـــجـــاب لعــــاب ولانـــي لعــيـــبـه
وان قـــاربـك قـربه كـمـــا لهـبـــة النـار
خـــيله تدوسك قـبـل صـوت الرقـيـبة
قـطـاع مـــــاصـــول لـــلاارواح جـــزار

ابن لعبون وابن جلق :

ابن جلق صائغ يظهر من قصته مع ابن لعبون أنه ظريف صاحب هوى ، وله شعر غزلي ، ولكنه قليل ، ولا أعرف من شعره سوى قصيدتين أوردهما الأستاذ عبداللطيف بن سعود البابطين .. الأولى مطلعها :

زارنـــي عــقــب العـــشـــا طيـــف يقــول

انتــبــه يا شــين مــثــلك مـــا ينـــام (١٥)

وهي في رثاء محبوبته ، وقد نسبت لابن لعبون خطأ .. والثانية مطلعها :

لا واحـــصـــانـي كل مـــا قلت انـا ابتـــاع

ولاه يـــرجـــع لـلـطـــوالـــة ولا بـيـــع

ظاهرها أنها في حصان الخيل ، والواقع أنها في الغزل القبيح بالمذكر ، وتفضيله على الجنس اللطيف (١٦) .

ويظهر لي أن بين ابن لعبون وابن جلق مقارضات شعرية ضاعت ؛ لأنهما شاعران ، في بلد واحد ، وبينهما صداقة ومنادمة .. وبدا لي أن ابن لعبون عرَّض بابن جلق في قصيدة التوبة اللامية ، وضمن القصيدة شيئاً من شعره .. فقد ذكر ابن لعبون أنه يطرق باب محبوبته كالشحاذ ليزداد وصلاً .. ولم يطرق الورق (أي الذهب) كما يفعل ابن جلق ؛ لأنه كان صائغاً .. قال : ولم أطرق بابهم خوفاً من هجرهم إياي إلى غيري كما تفاءلت عليَّ في شعرك المنصوص عليه في البيت الثالث والرابع من هذه الأبيات :

كــم طـرقــت لبـابهــم عـــجــل خَــجـل

للطـوافـة وانــت مــا تبـــغــي ســـوال

---

(١٥) يا شين لا يقصد بها حقيقة معناها بمعنى ضد الزين ، وإنما المراد الحض على فعل الزين .

(١٦) انظر القصيدتين في كتاب من عيون الشعر الشعبي ص ٤٣٨ - ٤٤٠ .

مـــــــا طـرق فـــوق الــورق أو مـن أَجِـل

فــال من - لولا الـهــوى مــا كـــان - قـــال :

« عن ســــــفــــــاهك في هـواهــم لا تسل

يا مــحــمــد مــا بقي فــيــك احــتــيــال

عــــــاشـــــروك فليت مــن يـلـقى بـك بـدل

عـــــشـــــرةٍ وايـــاك يـــابـيـس الـبـــدال »

إلا أنني لا أدري هل ضمَّن تنصيصاً ، أو بتصرف ؟ .

وأمـا قـصـتـه مـع ابن لعبـون فـيذكـر الجمَّـاع أن ابن لعبـون يجلس في دكـانه لصـداقـة بينـهـمـا ، ولمراقـبـة النسـاء اللاتي يترددن على الصـائغ لصـوغ أو شـراء حلي.. وفـي أحد الأيام جـاءت فـتـاة جـمـيلة ، وأرْخت خـمـارها ؛ لتنظر الحلي .. فبهت ابن جلق ، وظل يضـرب بالمطرقـة على كفه الآخـر حتى أدماها وهو لا يشـعـر ، فقال ابن لعبون القصيدة التي مطلعها :

مـــــــا طـرق فـــوق الــورق يــا ابــن جـلــق

زور كـــف فـــــوق كـــف مـــــــا يـلـيـــق

يريد أن كفه قوية ، إذ شبهها بزور البعير في القوة .. والفصـحـاء أخذوا من الزور الذي هـو أعـلا الصـدر كلمـة « الزِّوَرُّ » بمعنى القـوي الشـديد .. والمعنى أن الطرق لم يقع على الذهب (الورق) .. وإنما وقع بكفك القوية على كفك الأخرى .

وكلمـة « مـا يليق » بمعنى لا يهـدأ .. وأصلهـا في الفـصـحى من الواوي لا اليائي .. يقولون : هو لا يلوق عندك .. أي لا يقر .

ووصـف هـيـام ابن جلق بأنه كلمـا سنحت له فـرصـة غـرام (هب الـهـوى له واصطفق) : عقب ذلك الفراق ، فتـحمَّل مالا يطيقه من ألم الفراق ، وأن ولعه بحبيبه

أنحل حاله ٠٠ وروحه تتردد في مجرى النفس وهو في شوق وإشفاق ، فكأنها في مضيق ٠٠ ثم قال :

تنتـــخي رايــات حـــــربــه وانـخـنــق

مع نـظيــــر الـعين في طـــق وطقـــــيــق

وقد مني هذا البيت بتصحيف وتحريف ، والصواب ما أثبته ، والمعنى أن ابن جلق يظهر النخوة والتعزز ، ولكن يفضحه البكاء الذي يخنقه ٠٠ والطق والطقيق حكاية صوت فصيحة ٠

ثم أخذ ابن لعبون يسليه بأن متيمته ستمر مراراً مع هذا الطريق ٠٠ لا غناء لها عنه ؛ لأنك صائغ ، ولا غناء للغواني عن الحلي ٠٠ وجاء بمبالغة ممجوجة وهي الإحراق بعد الإغراق ٠٠ وبمبالغة فنية مقبولة ، وهي الذهاب للبيت حجاً وعمرة ٠٠ وعادة الحاج أن يقلع عن الغواية ٠٠ ولكن متيمتك لن تقلع ، بل ستكون كطائر عاقه سهم ٠٠ وهذه سيعوقها سهم الهوى ، فتعود ، وتكون نعم الرفيق ٠

لــو رمــوها بـالحـــرق عـــقب الـغــرق

مـــــا سلـت يـا ابن جلـق عن ذا الطريـق

فــــيــه مـــصـــروف الـغــواني لــو مـرق

رايـــح يطّـــاف بالـبـيــت الـعـــتــيـــق

طـايـرٍ عـاقـــه مـــقـــاديـــر الـتـــفــــق

بـالـهـــوى والـيـــوم يا نـعــم الــرفـــــيـــق

وفسر الجماع المصروف بالمسحور ، ولا معنى لهذا التفسير في هذا السياق ، وإنما مصروفهن الذهب للحلي ٠

وحرك شجو ابن جلق إلى معهودهما الغرامي بالزبير بقوله :

اســـــأل الأطـــلال عـن ســـــود الحـــدق

حـــــيث علـمك بـالطـــلل علـم وثـيـــق

مـــــا عـلـيـك ان خـلـت بــــراق بـــرق

من ثـنـايـا دار اهـل وادي الـعـــــقــــيـق

والراجح أنه استعمل وادي العقيق رمزاً لمرابع مي بعد أن رحلت بالزواج في ديلم ، وصارت أطلالاً ؛ لأن وادي العقيق ثري بذكريات الحب ٠

واستمرت القصيدة في وصف محاسن صويحبات مي ، فتارة يأتي بالمعنى البديع الخلاب كقوله :

مـــحــــصنـات مـا عـلقــــهـن الـدبـــق

مـــــا كــــشـف غـراتـهن كــود الابـريــق

وتارة يأتي بالمعنى السخيف كقوله :

شــايــلات مــثـل شـــيـــشـــات الـعـــرق

نـاعـمـات والـخــمـــر خــمــر عــتــيـــق

فوصف النهد بقنينة الخمر ، فأين ذلك عن بيض الحمام ؟! ٠

وأسخف من ذلك قوله :

خـــيـلـهـن تـشـــربـــك يـا حـلـــو المـرق

جــيــشــهـن يـاكـلـك كـــالـخـبــز الـرقــيــق

جعل الغواني جيشاً ، وجعل العشاق علفاً للجيش والخيل ٠٠ جعلهم خبزاً ومرقاً حلواً !! ٠

وفي القصيدة بيت كثر تصحيفه وتحريفه ، وشُرِح شرحاً خاطئاً ، وهو قوله :

كـنـهـن يـاطـــن عـلـى اطـــبــــاق الـزلـــق

ان عـــــــــلاه الـطـل او نـــوض الـطـريـــق

ففسروا أطباق الزلق بنوع من السمك ناعم لا يكاد يمسك لتزحلقه في اليد ٠٠ وفسروا نوض الطريق بما فيه من رطوبة تزلق ٠

قال أبوعبدالرحمن : المراد أن مشيهن في زلق طويل ذي أطباق ٠٠ وقوله : «ان علاه الطل » زيادة شرح لحال الزلق ، فهو يزيده لزوجة وملوسة ٠

وقوله : « او نوض الطريق » شرح آخر لحال الزلق بأنه ينيره ضوء خافت بين الساباطات ٠٠ والمراد من كل ذلك الأناقة في المشي ؛ لأنها في الضياء الواضح تتجنب الزلق ، وفي الظلام الدامس قد تمشي بعجل فتقع ، وفي هذه الحالة تمشي برفق ٠٠ ومن مشى بحذر أو خيلاء قيل عنه : يمشي في زلق ! ٠

وابن لعبون لم يَرْوَ من وصال الغانيات ، وقد كنى عن هذا المعنى بقوله :

اتـرعـن كـاس الهـوى لي وانـدفـق
كـاس عـذري الهـوى راعـي الحـريـق

هذا على أساس أن فاعل « اندفق » هو « كاس الهوى » ، وأن « كاس عذري » بدل منها ٠٠ فإن كان فاعل « اندفق » هو « كاس عذري » فمعنى ذلك أن الذي لم يرْوَ محيسن لا ابن لعبون ٠٠ ولعل هذا المعنى الأخير هو الأرجح ٠

وجاء على وزن هذه القصيدة وقافيتها عدة قصائد مثل قصيدة محمد العبدالله القاضي التي مطلعها :

هـبـت رْيـاح الـفـراق ولـي بـرق
بـارق من صـوب سـاعـات المضـيـق

ولم يأخذ من معانيه شيئاً ٠

وقصيدة إبراهيم بن محمد القاضي ، ومطلعها :

بـادرن الـعـوق والـبـوق اصـطـفـق
فـي هـوانـا لـين سـوى لـه طـريـق

ولم يأخذ من معانيه شيئاً ٠

وقصيدة الشريف ابن منصور ولم يأخذ من معانيه شيئاً .. إلا أنه استعار شطراً منه مطلعاً لقصيدته فقال :

لفـتـة الغـزلان وبطـون السلـق
حـملن القلـب حـمـل مـا يطيـق

وقصيدة محمد بن مسلم ، وقد ذكر فيها ابن لعبون وابن جلق فقال :

قلت حـاشـا لو يراكـم مـا نطـق
في الشـعـر وانـزج في بحـر عـمـيق
أو يـراكـم فـي مـنـامـه بـن جـلـق
خـذ ثـلاث سنـين سكر مـا يفـيـق
وان كـان فـاق ورد عـقله وانطلق
شـال كـيـره ونْصـبـه وسط الطريـق
ليت ابن لعـبـون منجـوب العـمـق
شـايف ذيـك الجـوازي يـوم سـيـق
كـان فـارقـه العـزا والا شـهـق
شـهـقـة من حـرها يمشي شـريـق
ولو يشـوف خْـدودهن وقت العـرق
كـان زَهْـد الـورد والـراح العـتـيـق
يـا مـنـازل مـي فـي ذيـك البـلـق
عـافـيـاتٍ مـا بقـي فـيـهـا صـديـق
فـي سـراب لايـح مـثـل البـهـق
طافـحـات دورهـا وسط الغـريـق
دارسـات حـيـهـا عـهـده عـتـق
بـاليـات كنهـن راعـي الحـريـق
والمنـايـا طـيـرهـا نـود صـفـق
صـايـح برسـومـهـا عـيـا يطيـق

كلمـا من صـوبهـا نـود صـفـق
حـمل المخلـوق حـمل مـا يطيـق
في جـبـاهـا مـدمـعـي يامـا دفق
مـسـتـهلـه ناظـري قلـب رقـيـق
يـا علـي هـدب الـنـواظـر والحـدق
صـايـرات بيض من نـوح الـعـويق
هـايـم مـن عـبـرتـي طرفـى انـخـنـق
عـايم في غـمـرةٍ ٠٠ وادي غـريـق
دايـخ ثـمـلان كـنـي مـن عـرق
تالـف مـشـتـان من لاعـج بـهـيـق
اسـأل الاطـلال مـن ذاك الـورق
يخـبـرنـك عـاد بـالـعلـم الـوثـيـق
انـي المـصـروع مـن ود علـق
في ضـمـيـري ليت في وسطه تويق
زاهـي الجلـبـاب سـافـل بـه خـلـق
من تـصـاريف اللـيـالـى يـاعـتـيـق
يـا علـي ويـلاه مـن فـتـق فـتـق
دهـري الخـوان بـفـراق الـرفـيـق
يـوم هـنـد واهـل هـنـد مـا مـرق
سـهـمـه المسـمـوم من جـاش الشـفـيق
نـاعـم الخـديـن نـافـل مـن طـرق
فى مـيـاديـن الـهـوى' بـحـره عـمـيـق
حـاليـات شْـفـاه حـمـر كـالشـفـق
قـالـب مـن فـقـدهـا ريـقـي حـريـق

مايس بالقد در لا نطق
كامل بالزين أبو خصر دقيق
والخدود اللي بها برق برق
صدني عن وصلي البيت العتيق
غاطي شمس الضحى' شيً دلق
كالروابي بالروابي ريش هيق
والغوالي منه كم عط وعبق
في حواشي المرط لارياحه عقيق
يا علي ياليت من لا له عشق
وابتلى حاله مثل وصف الشقيق
غادرت فيه الليالي بالفسق
وأبعدت من كان هو يسوى فريق
غايرات جيوشها عقب الطرق
مشيها فى كل وادي له عقيق
يوم شملي من دواهيها افترق
حمحمن خيولها تطلب عليق
في غرابيل الرزايا لا برق
صاحب الاوجال يبقى في مضيق
طايح مضروب كنه في فشق
يا علي من جورها هل هو حقيق
ذاب محزون الخوافي واحترق
والحفايا منّها تسمع نعيق
لو محمد مع نديمه ابن جلق
صابهم ما صابني صاروا رقيق

ليت من هو صافح عصره واعتنق
واحتظى من كيفهم بْفك ريق
وابتعد عن ناس بالدنيا عقق
ما تنال الماء منهم كل ريق
العجب لله من ربع شرق
دالهين بالغنا طق وطقيق
أسأل اللي ما يخيّب من صدق
في سواله من بحر جوده دقيق

قال أبو عبدالرحمن : هذه المعارضة متكلفة ليس وراء ها شجن صحيح ·

****

٤ - ابن لعبون وابن زهير :

قال صبغة الله الحيدري عن آل زهير : « ومن البيوت الرفيعة العماد بيت الزهير وهو بيت مجد وتجارة ورياسة وخير ، ولهم الثروة التامة والتقدم والجاه كابراً عن كابر وكانت لهم الصولة في البصرة »[(١٧)] .

وقال في مكان آخر بصدد الحديث عن محمد جلبي الزهير : « كان من أكابر العرب يقري الضيف ويبذل الطعام بشوشاً كريماً حليماً »[(١٨)] .

وذكر النبهاني أن أصلهم من ربيعة من بلد العارض في نجد[(١٩)] .

قال أبو عبدالرحمن : أسلفت نبأ الاتفاقية التي أبرمها يحيى بن محمد بن سليمان بن زهير والقاضي إبراهيم بن محمد بن جديد سنة ١٢١١هـ مع الوالي العثماني على العراق حول استقلال إمارة الزبير ، وأن يحيى وفد إلى الزبير سنة ١١٦٠هـ ومعه ابناه يوسف وسليمان .

إلا أن الأنصاري ذكر أن أول من هاجر منهم يحيى بن عبدالعزيز بن محمد بن يوسف بن سليمان ، وبنوا لهم بيوتاً من القصب في أول تمصير البلدة سنة ١١٩٣هـ[(٢٠)] .

وذكر الدكتور عبدالرزاق بن سليمان الزهير أن نسبهم ينتهي إلى كعب بن زهير بن أبي سلمى المزني ، ولهذا فهم ينتسبون إلى بني صخر القبيلة القحطانية؟![(٢١)] .

---

(١٧) عنوان المجد في تاريخ البصرة وبغداد ونجد ص ١٦٤ .

(١٨) عنوان المجد ص ١٦٥ .

(١٩) إمارة الزبير بين هجرتين ٧٢/١ عن التحفة النبهانية .

(٢٠) إمارة الزبير بين هجرتين ٧٢/١ عن النصرة في أخبار البصرة للقاضي أحمد نور الأنصاري .

(٢١) المصدر السابق ص ٧٢ عن شجرة نسب آل زهير التي أعدها الدكتور عبدالرزاق الزهير .

قال أبو عبدالرحمن : رواية الأنصاري معارضة للمعروف المشهور ، وما نسب إلى مشجر الدكتور عبدالرزاق محل إشكال ، فكيف يكون من مزينة العدنانية ، ويكون من صخر القحطانية ·· ولا لقاء بين القبيلتين ؟! ·

وابن لعبون يذكر اعتزاء ابن زهير إلى تميم بقوله :

ينــدب العليــا ويعلـق في تميـم
اقــعدوا لـه بالـذي فوقـه رجوم

ويشكك في عروبته في بقية شعره ، ويصفه بأنه قين ! ·

وقال الأستاذ عبدالرزاق الصانع وزميله عبدالعزيز العلي : « جاء ذكر آل زهير في مصادر عدة وقفنا على جملة منها ، وكان حين هبط يحيى في الزبير اختط له ولعائلته حوطة ، ثم حفر فيها بئراً زراعية في (الدريهمية) ، وابتنى له فيها قصراً ، وقد ظل معه ولده يوسف في الزبير ·· أما ولده الثاني سليمان فقد رافق قافلة تجارية إلى حلب ، وهناك طاب له العمل واستقر ·

وليوسف ثلاثة عشر ولداً قتل سبعة منهم في حوادث المشيخة عندما اقتحم البلدة آل سعدون مع آل ثاقب ، وفر منهم أحدهم (وهو سليمان بن عبدالرزاق الزهير) ملتجأ إلى الشيخ جابر العبدالله الصباح في الكويت الملقب بجابر العيش[٢٢] حاكمها وذلك سنة ١٢٤٩هـ/١٨٣٥م ، وبعد فترة ما حكم فيها سليمان الزهير في الزبير ، وكانت أيامه أملأ سني مشيخات حكم البلدة على الإطلاق ، وأدوم مدة ·

وقد ذكر ابن سند يوسف بن يحيى الزهير في الزبير ، وأنه اشتغل في التجارة وهو شاب وربح كثيراً وعرف ببذله ، وقال فيه :

قـد قـيـل لـي لما عنيت بمدحـه
صـفـه سـمـاحاً قلت بحـر زاخـر

---

(٢٢) إمارة الزبير بين هجرتين ٧٣/١ [الصانع والعلي] عن تاريخ الكويت السياسي ٧٢/١ لحسين خلف الشيخ خزعل.

قـــالـوا طبـــاعـــاً قلت روض زاهـــر
ولطافـة قلت النســـيـم العـاطـــر
وطـلاقـــة قلـت الصـــبـاح إذا بـدا
وشـــجـــاعـة قلت الهــزبر الهـاصـر
وســـيـــادة قلت ابن قـــيـــس أحنـف
وعـزائمـاً قلـت الحـســام البـاتـر [٢٣]

وكانت وفاته سنة ١٢٣٩هـ في الزبير ، وكان قد عاصر الشيخ إبراهيم بن جديد وهو عالم فاضل ، وكان لتحسسهما ووقوفهما على ما يتهدد الزبير من أحداث وتعديات : [٢٤] فقد ارتضاهما أهل الزبير للشخوص إلى بغداد لمواجهة الوالي والتحدث إليه في شؤون بلدتهما وضرورة الدفاع عنها تجاه التعديات الخارجية ، وحصلت القناعة لوزير بغداد (والي العراق) سليمان باشا وكان ذلك سنة ١٢٢٠هـ ، فزودهما بالمدافع وما يقتضي من وسائل الدفاع ، وأمر بإحكام السور حول الإمارة [٢٥] .. وقد تم تنفيذ ذلك بتكاتف أهل الزبير وحميت الإمارة.

وبذا يكون الشيخ يوسف الزهير أول حاكم سياسي أدار مشيخة الزبير كما تمثلت بالشيخ إبراهيم بن جديد السلطة الروحية .

ومن شخصيات آل الزهير محمد جلبي الذي ملك الكثير من مقاطعات النخيل في البصرة ، وكان قدم البصرة من حلب سنة ١٢٦٢هـ ، وولده قاسم باشا الذي لعب دوراً هاماً في قضايا البصرة مع السعدون ، والمنافسة الحادة التي حصلت بينه وبين ناصر باشا السعدون متصرف ولاية البصرة ، وأشغل قاسم

---

(٢٣) سبائك العسجد لابن سند ص ٩١ [الصانع] .

(٢٤) هكذا في الأصل .. وتستقيم العبارة بمثل هذه الصياغة : ولتحسسهما - بدون وكان - .. إلخ :ارتضاهما - بدون فقد - .

(٢٥) دوحة الوزراء لرسول الكركوكلي ص ٢١٩ [الصانع] .

باشا عضوية شورى الدولة في العهد العثماني في سنة ١٣٠٢هـ ، وتوفي في الآستانة سنة ١٣٠٤هـ ، وخلف وراء ه سبعة أولاد وسبعة آلاف جريب من النخيل .

وظهر في العائلة رجال لهم شهرتهم كقاسم باشا بن محمد جلبي الزهير ، وكان قد مثل الزبير والبصرة على السواء في مجلس « المبعوثان » في اسطنبول ، وكان ينازع الشيخ ناصر السعدون في تمثيل العراق عامة في مجلس الخلافة في الآستانة عاصمة الدولة العثمانية ، وقد أوردنا قصة هذا التنازع بين الزعيمين في غير مكان من هذا الكتاب .

كما ظهر في العائلة أحمد باشا بن قاسم باشا الزهير ، وكان هو الآخر أحد المبعوثين العرب الذين مثلوا العراق في مجلس المبعوثان في الدولة العثمانية ، وكان ينازعه في هذا المنصب السيد طالب النقيب ، وكان الاثنان في تصارع لا يكادان يتواجدان في البصرة إلا على مضض .. كان أحمد باشا ينتصر إلى محمد [٢٦] بن براك العصيمي وإلى عجمي السعدون ، ويرفع قضاياهم إلى المجلس .. في حين يقف السيد طالب ضدهما ، وكان كل منهم يطمع في الإمارة .

كانت هذه الأحداث تجري قبيل وقوع الحرب العالمية الأولى ، وكانت سطوة سيد طالب فيها راجحة » [٢٧] .

قال أبو عبدالرحمن : أجلى ابن زهير شاعرنا ابن لعبون من الزبير وليس ذلك للخصومات السياسية بين المتصارعين على المشيخة في الزبير من أنصار ابن لعبون وأنصار ابن ربيعة كما يذكر ذلك جمَّاع الشعر العامي ، بل أجلاه لخلاف شخصي ، أو للهوه ، أو من أجلهما معاً .

---

(٢٦) هكذا في الأصل .. والصواب : ينتصر لمحمد .

(٢٧) إمارة الزبير بين هجرتين ٧٣/١ - ٧٥ .

ولست أنكر الخصومات على المشيخة ، فقد كان الصراع بين أبناء عم الشاعر من آل مدلج وآل راشد وأنصارهم آل زهير المعبر عنهم بأهل حريملاء وحرمة ٠٠ وبين قوم الشاعر ابن ربيعة آل ثاقب ومناصريهم آل سعدون شيوخ المنتفق ٠٠ إلا أن ابن لعبون حل في الزبير وقت مشيخة المنتفق ثم آل ثاقب ، وأمور المشيخة مستقرة مدة بقاء ابن لعبون في الزبير ، وإنما حصل الخلاف في السنة الأخيرة التي غادر خلالها الزبير ، وجلا من الزبير في حكم آل زهير أنصار قومه ٠

وسبب طرد ابن زهير له تعصب ابن لعبون لقبليته ضد ابن زهير ، وتحريضه لابن راشد - وهو من قبيلة ابن لعبون - عندما كان ابن راشد أميراً بالاسم فحسب، والإمارة الحقيقية لابن زهير ٠

وجاء شعر ابن لعبون الذي ضمنه سخطه على المجتمع الزبيري موحياً بأن خروجه من الزبير أنفة من حكم العبيد :

يا عـــبـــيـــد خل اللي تشكل بســـوقـــه

شـــيخ وهو عـــبـــد يذكـــر بالاعـــمـــاق !! ٠

وأن خروجه أيضاً برم بالمجتمع الزبيري المحافظ ، وحرية أمثال ابن لعبون تضيق بمثل ذلك المجتمع ٠

وكلا الأمرين يكرههما ابن لعبون ، ولكنهما ليسا سبب خروجه باختيار ، فلو أُبقي لبقي يعيش حياته الخاصة ٠

إلا أن ابن زهير أخرجه كرهاً بسبب شخصي ، وهو كره ابن لعبون لحكم ابن زهير من منطلق التعصب القبلي ، وهجاؤه له تلميحاً وتصريحاً ، وتحريضه ابن راشد عليه ٠

وبسبب آخر تذرع به ابن زهير أمام الآخرين ، وهو أن لهو ابن لعبون يسبب فساداً اجتماعياً في الزبير ، ولهذا لم يتمسك ببقاء ابن لعبون أبناء عمه الأدنون وهم من أهل الحل والعقد من أمثال ابن ضاحي وابن راشد ٠

وشعر ابن لعبون في هجاء المجتمع الزبيري دليل على أنه يلاقي من المجتمع المحافظ عناء ، ولهذا عمم وضخم المعايب ، وصب ظاهرة المحافظة في قالب النفاق.

وهذه عادة الظرفاء اللاهين إذا وجدوا مقاومة من المجتمع المحافظ نبزوه بالنفاق ، وجعلوا دينونته لله رياء ، وعمموا في مجتمعهم أي ظاهرة للنفاق حقيقية .

وأعظم ما يضيق به اللاهي ما يدور في مجالس المجتمعات المحافظة عن لهو فلان وبطالته ؛ ولهذا يعظِّم اللاهون شأن الغيبة والنميمة ؛ لأن الكلام عن اللاهي في غَيبتهم غيبة ونميمة .

واللاهي مثل المدين فإن أعظم الذنوب عنده أكل حقوق الناس .

فكل أمر محرم شرعاً يكون أعظم الذنوب عند بعض الناس إذا كانت نتيجة الأمر المحرم من غيبة أو مماطلة بالوفاء تتعلق به بخاصة .

وهكذا رجل الحسبة الصادق يفرح به الصلحاء ، ويضيق به الفاسدون حتى يكادوا يجعلون عمل المحتسب محرماً لأنه تجسس ، أو أن عمله لغير الله .

وفي الرواية الشفوية أن ابن زهير كافأ ابن لعبون بدراهم عن قصيدة مدحه بها ، فلما مرت به الدفافة فريجة قرعت الدف تغني له ، فرمى المكافأة في دفها ، وقال : لا يكون ابن زهير أكرم مني ٠٠ أو لا يكون العبد أكرم مني ٠٠ فطلبه ابن زهير لأجل ذلك فهرب .

قال أبو عبدالرحمن : والمرجح عندي أن القصة لا صحة لها ؛ لأنه لا يحفظ لابن لعبون شعر في مدح ابن زهير ، ولأنه من المستبعد أن يطرده من أجل هذا الصنيع ثم لا يجد ابن لعبون شفيعاً وفي البلد وجهاء قومه من حلفاء ابن زهير نفسه ، ولأنه توجد أسباب جلية لمغادرة ابن لعبون الزبير ٠٠ منها أنه لم يرض

سيادة ابن زهير عام ١٢٤٢هـ بالفعل ، وإن كانت المشيخة لابن راشد اسماً ، ولهذا قال ينهض ابن عمه :

قــــالوا اترك دار ذا الـعـــيش الـرمـــيم
وارتحل عن مــــاه جــــعلك مــــا تقــوم
يا مــحــمــد ســبــعـة اعــوام مديـم
بالســفـــاه وســبــعـة اعــوام تعـــوم
مـــا ورا مـيـــر انت ياالماشـــوم شـــيـم
عن ديار جــــعـــل ســــاكنهنّ بــوم [٢٨]
وانس ذاك الولــف والعـــهـــد القـــديم
واعـرف ان وصــــال ميٍّ مــــا يــدوم
وانت مـــا انتب في ولد عـــمك غـــشـــيم
قلت يا لـعــــذرا ولـد عـــمي عــزوم
لو ولد عـــمي على عـوق الخـــصـــيم
مــا لقـيـتـوني مــســامـرْ للنجـوم
ان عـطـا فـــــهــــو الكريم ابن الكريم
وان صطا فـهـو الـغـشـوم بن الـغـشـوم

وبعد مدحه لابن عمه لمز ابن زهير بقوله :

كم عــــذلــني فــيــهم افـــاك اثيـم
ســـــامــري مــــا يــروم اللي تــروم
يـنــدب الـعـلـيــا ويـعـلـق في تميـم
اقـــعـدوا لـه بالـذي فـوقـه رجـــوم

---

(٢٨) ما ورا : لا شيء وراء ذلك ٠٠ مير انت : غير أنك ٠

يفتخر حاشاك بالعظم الرميم

مفخر البزون بالسبع القصوم

كما أنه مدح ابن ثاقب الذي أزاح يوسف ابن زهير - والد علي عن السلطة -، وعرض بعلي بقوله :

واعجب لغوج في حديثه مرايم

يبغي يجاريني برسم المناظيم

يقصر عن اوصافك طويل القوايم

والى عثر بالقاف يحتاج تعليم

ولابن لعبون قصيدة قالها في الزبير متغزلاً ، ثم انتقل إلى هجاء ابن زهير والتعريض به ٠٠ ومطلع القصيدة :

انشدك عن بيض عليهن سراويل

منهن وفيهن حرمة للتغول

وسياق التعريض والهجاء نص على أحد أسباب الجفاء بين ابن لعبون وابن زهير ٠٠ يقول ابن لعبون بعد تغزله :

وخلاف ذا يا معترضني بذا القيل

اظن انا بك ذاك طبع من اول

لا عاد ما انتب صيرف فيه ضليل

ولا معمٌ بالمكارم مخول

ولا تلم اطراف معناه يا الفيل

ولا تحله باي قول تحول

فهذا هجاء لابن زهير بأنه غير عليم بالشعر ، وأنه غير ذي نسب ؛ لأنه غير معمم ولا مخول ٠٠ ثم أخذ يصف جمال شعره هو معرضاً بابن زهير أيضاً هاجياً له :

بحر جناه الدر واحلا من النيل

اضحى بعينه كالسراب يتحول

كم حـاول امـــثـالك بقـيـل التـــمـــاثـيـل

فــــالى عَـدَلْ مـــــعْـوَجً قـافـــه تـــرول

ازكى الشــعــر مــا قــاله ازكى الرجــاجـيل

واردا الشـــعـــــر مـــــا قـــاله القين واول

عـــيـب بنـــا قـــيـلك ولكـن بنـا قـــيـل

مـــن مطلبـــه قـــول وزلفـة مـــتـــول

ثم أخذ في ذكره لوظيفة الشعر الكبرى عنده وهي الغزل ، وانطلق من هذه المناسبة يتغزل إلى أخر القصيدة ٠

وبعد خروج ابن لعبون من الزبير أخذ في سب ابن زهير ، والدعاء على الزبير من أجله ٠٠ قال يخاطب ابن ربيعة :

يا عـــبـــيـــد خل اللي تشكل بســـوقـــه

شـــيخ وهو عـــبـــد يـذكُر بالاعــمـــاق

يا قـلب وإن كــــانت علومك صـــــدوقة

بينك وبـين الـدار عـــهـدٍ ومـــيـــثـــاق

شـــرواك ينشـــد عــن مـــغـــانٍ تروقـــه

حـيـثـك مـحـب للمـغـانـي ومـشـتـاق

تذكــر بهـــا عـــيش مـضى مـــا تذوقـــه

يا عـونة الـلـه يـوم تقـــســـيـم الارزاق

العـــبـــد عـــبـــد هافـيـــات عـــمـــوقـــه

ان جــاع باق عـــمـــومـتـــه وان شـــبـع مـــاق

والحـــر حـــر ينهـــضـنــه ســـبـــوقـــه

والبـــوم يلعي في الخـــرابات خـــفـــاق

قم لا رعـــاك الله وقـــرب ســـبـــوقـــه

ثم ارفـــعـــه عن دار غـــاقـــة وغـرنـاق

بع بالهجر وصال حي تشوقه

دار عساها للرزايا بتيفاق

دار الشنا للي بها والمعوقة

ما تنبغي لو هي على سبع الاطباق

دار بها الوالد كثير عقوقه

واللي يعقونه مصلين الاشراق

تلقى بها هذا على ذا يسوقه

الله يعزك والخوندات بزحاق

راعي الوفا منهم عميله يبوقه

وتلقاه حلاف مهين وملاق

باركانها المستور ضاعت حقوقه

وحقوق داني الجد جت له بالاوفاق

يمسي ردي الحال فيها ونوقه

ترعى من الوجلا بها نور الاشفاق

يغدي صبوحه في جباها غبوقه

في نازح البيدا من اللال رقراق

كم جر مصقول النميمة بسوقه

عليك لبق في مناباه ورقاق

دون العشاير جاذيات عروقه

وإلا الفعل ما اعتاض به طيرة الغاق

ما بين شقاق ورافي شقوقه

وشمات مخلوق وعصّاي خلاق

يا مال هطال صدوق حقوقه

يشبه كما ليل على الصبح ينساق

يوضي كـمـا حـرب النصـارى بروقـه
يطرب له البـهلول منهم ويشـتـاق
يفـتـلٌ نداف الطهـا من طبـوقه
مـثل النعـام ان ذارهن زول تفـاق
ترفى مـريضـات النسـايم شـقـوقـه
لجب عـسى مـا في نويه بتـعـيـاق
تسـوقـه الغـربي والاخـرى تعـوقـه
مـتـرادف مـبناه طاق على طـاق
يفـتـر عن مـثـل الدحـاريج مـوقـه
اربـع ليـال مـدلجـات علـى سـاق
وخـامس تشـوف الدار والثلج فـوقـه
مـثـل السـرير مـجـلل عـاد برواق
تلقى العـذارى حـسّـرٍ في رفـوقـه
ياضي لميع خـدودهـن مـثـل الابراق
بين الطمـوح وبين من شـاف شـوقـه
صـرعى بهـا من غـيـر خـمـر وترياق
تسـمع ندا زجـر الملك في صـفـوقـه
قـضى القـضـا والتـفت السـاق بالسـاق
راود بهم مـا راد بيـضـا سـحـوقة
من طولهـا تمضي على سـبـعـة اطبـاق
منشي الخـيـال الى غـشى في شـروقـه
يحـده اللاهـب ويضـويـه بـراق
عـمت مـغـانـي لاهيٍ في فـسـوقـه
يصـبح ويمسي بين طاق وطبـاق

كل النجـــيب وكل مـــالـه يســـوقـه

وكل العـقـيب ومن بغى الطيب مـا مـاق

وسوغ دعاءه على الزبير في قصيدة ثانية بقوله :

حـــيث انهـــا من صـــوب فـــسل الـولايد

دار الى هـــبت هـــواهـا جـلاعـــــيـــد

دار بـهــــا الانـــذال تـشـــرى بـــزايـــد

قـــــبل اللوازم وابـن الاجـواد بزهـيـد

دار بـهــــا طبــــــع قـــديـم وعـــايـــد

برفـع الوضـيع ووضـــعـــهـــا للصناديد

ثـــوب الحــــيـــا مـا بـين اهـلهـــا طرايد

مـــشـــايـــة بالـــزور مـــثـــل الطواريـــد

قــــاســــيت في توطينهم كل كـــايـــد

وبالعـون مـــا فك التـويم الجـلامـــيـد

ألقى العـوض عنهم بلين الوســـــايـد

شــوك العـــقـــارب او سنون العـــرابيـد

مــــا عــوز يا دار الشنا للشـــدايـــد

ابلـــت شـــيــوخ وشـــيــبت بالمــوالـيـد

لحـــقـك بـهـــا درب الـقـصـــا والتــهـــايـد

مـــــشـــــارف في دار نـــاس مـداويـــد

نـــاس الى حـــدوك صـــوب المســــــايد

فـــاعـــرف ترى الحنشل بـهـــا لك مـــلابيد

ناس الى مــــازحــــتــــهـم بالجـــرايـــد

شـــالـوا عليـك مــــســـحـلات المزانيـــد

مـا بينهم فـــهـــد الزراجـــات صـــايد

وفي ســاعـــة تلقـاه من عــرض من صــيـد

الله عسى ماجودهم للفقايد
ووْجيههم بين البرايا قواهيد

وأرسل ابن لعبون قصيدة من الكويت إلى ابن عمه أحمد بن ضاحي، قال فيها :

نصوغ القوافي في مديحه بلاغة
سارت به الركبان سيرات الامثال
فيا مغرم بالجمع والمنع والثنا
يكفيك مشيك تسحب الذيل مختال
ولا تدعي بالجود فالجود والثنا
عبدٍ مليك لابن ضاحي ودلال

فلا يبعد أن هذا تعريض بابن زهير .

****

٥ - ابن لعبون وابن ربيعة :

اشتهر القول – خلال الكلام عن العلاقة بين ابن ربيعة وابن لعبون – بأن هناك حلفاً بين آل ثاقب جماعة ابن ربيعة وآل سعدون ٠٠ وبالمقابل فهناك حلف بين آل راشد وآل مدلج جماعة ابن لعبون وآل زهير ٠

قال أبو عبدالرحمن : لسنا نجد في التاريخ أي صيغة لهذا التحالف ، وإنما هناك مناصرات وفزعات ، فلعل الحلف استعملت بمفهومها العامي عندما يعبر به العوام عن كل تناصر وميل ، وليس بمعناه القانوني ٠

ويجمع بين آل زهير وآل راشد أنهم من بلد واحد هي حريملاء ٠٠ وتجمع المصاهرة بين آل ثاقب وآل سعدون ٠

وعلى أي تقدير فلم نجد أثراً للتناصر بين آل راشد وآل زهير قبل عام ١٢٤١هـ عندما أراد ابن زهير أن يكسب السراة من أهل حرمة وحريملاء إلى جانبه، وجعل الإمارة لناصر اسمياً ، ثم تولى فعلياً بعد خلاف بين جماعة ابن لعبون ودماء صارت بينهم ٠

وقد كان ابن لعبون قبل عام ١٢٤١هـ يمدح ابن ثاقب الذي هو ضد ابن زهير كما في قصيدته التي مطلعها :

قبل امس انا حيران وامسٍ مسايم

واليوم مشتان وباكر ابا اسيم

ويمدح شيخ المنتفق الذي مات عن مي في قصيدته التي مطلعها :

يا خفي اللطف لطفك يا كريم

ترحم اللي اليوم عجز لا يقوم

وابن سعدون شيخ المنتفق ضد آل زهير ٠٠ ولو كان هناك حلف بين آل زهير وآل راشد آنذاك ما مدح خصوم قومه ٠

وما عهدنا بين ابن لعبون وابن ربيعة إلى ما بُعيد خروجهما من الزبير غير الأخوة والصداقة ، فقصيدة ابن لعبون :

ذا حس طار أو ضميرك خفوقه

يدق به من نازح الفكر دقاق

من قصائد الإخوانيات خاطب بها صديقه ابن ربيعة .. وهكذا قصيدته :

الله من ليل سرى يا ابن عايد

موضي بروقه مخلفات المواعيد

وقد نظم ابن ربيعة على منوالها شعراً إخوانياً .

وإنما الخلاف في قصيدتين لابن ربيعة .. واحدة رائية ، والأخرى لامية ، وقد ظن الجمَّاع والدارسون - تسرعاً بلا تأمل - أنهما هجاء لابن لعبون ، والواقع خلاف ذلك .. إلا أن موضوع القصيدتين الرائية واللامية اللتين قالهما ابن ربيعة ورد عليهما ابن لعبون مشكل المضمون والأحداث - تاريخاً وأعلاماً - .. وأحاول أن أحرر ذلك إن شاء الله بالمناقيش من ركام المدون والرواية الشفوية .

أما الرائية فقد بين الحاتم أنها رد على قصيدة مشاري السعدون التي مطلعها:

الحمد يا علم لفانا به اسرار

حالي وحال اللي يودون منصور (٢٩)

وهذا نص قصيدة ابن ربيعة :

خذ ما تراه وخل عنك التفاكير

يا قلب ياللي كل ما جاه داره

---

(٢٩) خيار ما يلتقط ٢/٥٠ .

لا بـد للعـسـر المنـوخ مـيـاسـيـر
ولا بـد مـا تقـفـا الـنـذارة بشـارة
الـعـبـد مالـه عـن حـتـوف المقـاديـر
والـلـي كـتـب لـو هـو بـصـنـدوق زاره
مـا قـل دل وحـاجـتي ياهـل العـيـر
طـرس تـودونـه لحـامـي جـواره
مـن ديـرة العـوام روحـوا مـسـافـيـر
تلفـون ينبـوع الـنـدا والنمـارة[٣٠]
ربـع يسـرك وردهـم والمصـاديـر
صـبـيـان يامـا شـتـتـوا كل غـارة
صـار الجـزا لي من عـشـيـري مـعـاييـر
ليـتـه يشـارهـني مـشـاري مـشـاره
ان كـان حـنـا يا خـوالك عطاطيـر
فـحـمـود تبطـل شـيـمـتـه واعـتـباره
جـدك اخـذ هـنديـة بالـدنـانـيـر
بيـضـا وتكـرم داخليـهـا طهـارة
ليـتـك تقر بخطبـتـك بنت صنهـيـر
انشـد بني عـتـبـه ترى العـجـم داره
مـربـاه في دسـبـول والجـد بنجـيـر
اشـقـر ولطـامـة خـدوده خـسـارة[٣١]
حـنـا هل البـاس الشـديد المناعـيـر
وحـنـا الى خـرب المذاهـب عـمـاره

(٣٠) في رواية والنعارة ·

(٣١) قال الحاتم : دسبول اسم لمدينة كبيرة في إيران ·

تشـــهـد لـنـا عـــقـل قـومـك بتــفـــخــيـــر

وحــنـا هل الـعـــوجـــا وحـنـــا فـــــقـــاره

يا هيــــه من صنعــــا الى مــــا ورا الدير

انشــــــــدك من كل الـبــوادي جــــــواره

انشـــدك من خـــيله بفـــارس مـــشـــاهيـــر

وانشـــدك من اضـــرم على الـعـــجم ناره

وان قـــيل ثور مـــقـــري الســـبع والطيـــر

اســـهـــر عـــيـــون اهل المدن بالـنطارة (٣٢)

ومـن طـوع المامـور بالســـيف والميـــر

عن ايمنه شـــرعـــه وســـيـــفـه يســـاره

هذاك ابـن عـــمـي وخـل الجـــمـــاهـيـــر

ياخـو عـــمـــر وش جـــابنـــا للعطـاره

فـــان كـــانت الـغـربة رمـتـنا بتـصـغير

خـــذ راســـهـــا ياللي تجـشـــمت قـــارة

الـرايـــة الـبـــيـــضـــا لاهـل نيـه الخـيـر

مـــادامـت الـعـــينين تـرعـى ســـمـــاره

بيـت السلف بيت الخلف والمظاهــيـــر

بيت عـــمـــار المنتـــفـق مـن عـــمـــاره

بيت لـهـم ورد الريـاســـة بتـــصـديـــر

حـلـويـــن عـلـقـــم لـلـــذي بـــه مـــرارة

بيت لهم شـــيـــمـــة عـلامـة عن الـغـيـر

مـــا لجلجت عـــينيـه بخـدار جـــاره

---

(٣٢) النطارة : الحراسة ٠

بيت الرعـايـا والهـفـايـا المقـاصـيـر

بيـتٍ سـلاطـين العـــرب من حـــراره

بيت الندا بيت العنـا للمعــاسـيـر

بـيـت الـريـاســـة والحكــم والـوزارة

بيت تقـصـدّه الـهـلاكـي مـن النـيـر

اللـه يدمـر من ســعـى في دمـــاره

بيت المحـمـد مـن تزبنتـه صنـغـيـر

مـــالي ســـواهم يـعلـم اللـه تجـارة

اخـــتص ابـو هزاع قـــبس الطـوابيـر

مـــا سطر المسطور يـنسـى اسطـاره

شـيـخ على وضح النقـا كـونه عـصـيـر

والليل غطا مـــا انتـــقل في دعـــاره

تيـامنـوا ربـع وربـع مـيـاسـيـر

وخلـوا عـــمـــر عـــمـــودهم بالمعـارة

ادوا مـن الـزوراء كـمـا مـخـلص الكيـر

واللي على قــربـه عــقــبــهم شــراره

حـر تـذكــر مـاكــره وادلـج السـيـر

عــــزي لكم يا للي سكنتـــوا ديـاره

ادمـى الـعـرب من شنبل الشـام لنجـيـر

ولا عـــاش من يسكن بعــــدهم ذْيـاره

آمـين قـولـوها مـعـي خـاتمة خـيـر

من مـخـلص مـامـون سـره جـهـاره

قال أبو عبدالرحمن : فلنعد إلى إشارات ابن ربيعة في قصيدته ، فنجد أنه أرسلها من الزبير .. وابن ربيعة أخرجه ابن زهير من الزبير عام ١٢٤٢هـ .

فإن كان ابن ربيعة لم يعد للزبير إلا في مشيخة ابن ثاقب ، فذلك لم يتم إلا عام ١٢٤٩هـ ٠٠ أي بعد وفاة ابن لعبون ٠٠ فكيف يرد ابن لعبون على قصيدة أحداثها بعد موته ؟ ٠٠ ليكن هذا على البال ٠

قال أبو عبدالرحمن : والصلح الذي تم عام ١٢٤٤هـ بين آل راشد وحلفائهم آل زهير ، وخصومهم أهل حرمة - وقد تم الصلح في الزبير - كان من شهوده أخوي عبدالله بن ربيعة ، وهما حمد وزيد ٠٠ إذن هناك احتمال بأن ابن ربيعة عاد إلى الزبير عام ١٢٤٤هـ ؛ لأن آل وطبان لم يخرجوا كلهم من الزبير مع ابن ثاقب ٠

وفي قصيدة ابن ربيعة شكوى وشعور بالغبن :

لابد للعسر المنوخ مياسير
ولابد ما تقفا النذارة بشاره
العبد ماله عن حتوف المقادير
واللي كتب لو هو بصندوق زاره

فما سبب هذا الغبن ؟ ٠٠ ليكن ذلك على بالنا ٠

والقصيدة مرسلة لآل سعدون لأبي هزاع من آل محمد ، فلابد من تنقيب الباحثين عن هوية هذا الزعيم وآثاره ٠

والقصيدة هجاء لمشاري السعدون ، وقد كناه بأبي عمر ٠٠ وهذا لم أعرف عنه شيئاً بعد ، ومن تمام البحث أن تُعرف هويته (٣٣) ؟ ٠

وسبب هجاء ابن ربيعة لمشاري أنه عير ابن ربيعة بأنه عطار ٠٠ إذن متى عيره، وفي أي مناسبة ٠٠ ليكن ذلك على البال أيضاً ٠

---

(٣٣) قال أبو عبدالرحمن : أعددت للطبعة الثانية من كتابي « لغة العرب ورئيس كتبتها الكرملي» - الذي شاركني تأليفه الدكتور أمين سيدو - تحقيق ما كتب في المجلة المذكورة عن المنتفق ، فلم أجد شيئاً عن مشاري ، وعمر ، وأبي هزاع وبندر ٠٠ من معاصري ابن لعبون ٠٠ وكذلك لم أجد عنه إفادة في بحث العزاوي المطول عن المنتفق بكتابه عشائر العراق ٠

وتنص القصيدة على أن ابن ربيعة من أخوال مشاري :

صار الجزا لي من عشيري معايير
ليته يشارهني مشاري مشاره
ان كان حنا يا خوالك عطاطير
فحمود تبطل شيمته واعتباره

إذن فيه قرابة من الأم أو مصاهرة بين ابن ربيعة وحمود بن ثامر آل سعدون ، فيلحقه العيب من العطارة كما يلحق مشاري مادام ابن ربيعة من أخواله ٠٠ ثم هجم على مشاري يثلب جده بقوله :

جدك اخذ هندية بالدنانير
بيضا وتكرم داخليها طهارة

ثم ثلبه هو بقوله :

ليتك تقر بخطبتك بنت صنهير
انشد بني عتبة ترى العجم داره
مرباه في دسبول والجد بنجير
اشقر ولطامة خدوده خسارة

ثم أخذ يفخر بآل سعود ملوك الجزيرة العربية ، وهم أبناء عمه ، وبعد ذلك فخر بآل محمد من آل سعدون ٠٠ وفي هذا دلالة على أن مشاري آل سعدون ليس من ال محمد ٠

وليس المراد ذرية محمد بن ثامر بن سعدون بن محمد بن مانع ، بل المراد بيت محمد بن مانع الجد ؛ لأنه قال :

بيت المحمد من تزبنته صغير
مالي سواهم يعلم الله تجارة

وهذا الوصف إنما يصدق على بيت الجد ؛ لأن ابن ربيعة كان كبيراً في عهد محمد بن ثامر وذريته ٠

وفي القصيدة إشارة إلى بداية الخلل في بيت آل محمد بقوله :

بيت تقصّده الهلاكى من النير
الله يدمر من سعى في دماره

فهل المراد صراع حمود بن ثامر مع ابن عمه ثويني بن عبدالله ؟ ٠٠أم المراد الصراع بين حمود وابن أخيه عقيل بن محمد بن ثامر ؟ ٠٠ ليكن ذلك على البال أيضاً ٠

قال أبو عبدالرحمن : مهما طرحت من الاحتمالات والتشكيكات فهناك أمر يقيني ، وهو أن رد ابن لعبون كان بعد عودة ابن ربيعة من نجد ، وقد ذكر ابن حاتم أن ابن ربيعة وفد على الإمام فيصل بن تركي ، فلم يكرمه كما كان منتظراً ، بل أعطاه فرساً فقط ، وبعد أيام قليلة جاء إلى ابن ربيعة من يبشره بأن الإمام ولد له مولود ، فأعطاه ابن ربيعة الفرس بشارة له ، ورجع إلى الزبير بخفي حنين ، فقال :

متى تعود بنا الركايب على خير
متنحرات للجدي والمباري
وش دلني درب الصفرات والبير
يا بايع روحه على غير شاري
ليتني بعيد ما تقربت لسدير
في ديرة السعدون عقب المحاري
في اقفايتي قالوا هلي يا مسافير
وبقبالتي قالوا هلي يا وقاري (٣٤)

---

(٣٤) دعا له أهله عند سفره بالسعادة بقولهم : مسافير ٠٠ بمعنى يكون سفرك مسفراً بالنور كناية عن السعادة ٠٠ وعند عودته قال أهله وقاري : أي جئت بوقر بعير أو أكثر من الرزق ٠

مــاخـوذ يـا مـــاخـوذ شـــفت المنـاكـيـــر
لـيـــتـك هـــربـت فـي ظـلام الـغـــداري [٣٥]

قال أبو عبدالرحمن : الإمام ذلك الوقت تركي بن عبدالله والد فيصل رحم الله جميعهم : فإما أن يكون الخطأ من ابن حاتم عند قوله : وفد على الإمام فيصل ٠٠ ويكون المراد الإمام تركي بن عبدالله ، وإما أن يكون وفد على فيصل ٠٠ ويكون وصفه بالإمام باعتبار ما سيكون ٠

والإمام فيصل عاد من مصر عام ١٢٤٣هـ في عهد أبيه ٠٠ فهذا معنى قول ابن لعبون :

ولـفـاك تركـي يـوم جـيـتـه بـتـزويـر
مـن اصـلـك ثـم اطـلـعـك فـي نـهـاره
واقـفـيـت تشـتـم للصـفـرات والبـيـر
تـقـول : عـــوّد جـيـتـي لـه خـسـارة
واقـبـلـت مـن نـجـد تـبـاري الحـداديـر
ومـن عـقـب ذا مـا شـفـت خـضـرة ديـاره

وبهذا ارتفع الإشكال يقيناً ، وعلم أن وفادة ابن ربيعة على الإمام تركي لا على الإمام فيصل ٠

وقول ابن لعبون : « عود » يحتمل أن تكون بتشديد الواو بمعنى ارجع ، ويحتمل أن تكون بتخفيف الواو وتنوين الدال ، فيكون وصف الإمام تركي بن عبدالله بكبر السن ٠

وابن ربيعة مر على ابن عرفج في بريدة ، وبعد ذلك بعام أرسل له قصيدة يمدحه ، ويذكر وفادته عليه في العام الماضي ٠٠ قال :

لـعـل فـرقـا يـا شـهـر شـدهـة البـال
عـمـيـت عـيـونـي مـن تشـوّف هـلالـه

---

(٣٥) البيت جواب أهله لما علموا بإفلاسه في سفره ٠

ودي عســـاه وليتــه البـارحـة هـال

شــفـق علــى تنجـيــز باقـي ليـالــه

عـصـر الخـمـيس فـرحت بظهـور شـوال

الحـمـد للــه زل بســتــر وجـمـالـــه

لقد فرح بانقضاء شهر شوال ؛ لأنه شهر بؤسه في العام الفائت ٠٠ وفرح بإهلال شهر ذي القعدة ٠٠ لماذا ؟ ٠٠ لنسمع ما يقول :

الـعـام مـركب غـــمس الايـام بـي مـال

واليـوم زان وحق مـــجـري خـــيالـــه

ثم ذكر وفادته على ابن عرفج في العام الفائت :

من يوم جـــيت بـجـــال ابـو زيد نـزال

اكــرم وقــام بـواجـبـي مــن حـــلالـــه

ثم مدحه ، وأركب له رسالة قولية لا فعلية – كعادة الشعراء في بعث الرسائل، وإركاب النجائب – ، ومدحه ، ومدح بلدته بريدة ٠

إذن ابن ربيعة قدم على ابن عرفج وهو في بريدة بيقين – وكان أميرها – وذلك عام ١٢٤٢هـ ٠

وأرسل قصيدته آخر عام ١٢٤٣هـ يظن أن ابن عرفج لا يزال في بريدة ٠٠ على أن الإمام تركي بن سعود عزل ابن عرفج عام ١٢٤٣هـ ، ثم ألزمه الإقامة عنده بالرياض في نفس العام ٠

وبهذه الدلالة يكون ابن لعبون وابن ربيعة معاً خرجا من الزبير إلى الكويت عام ١٢٤١هـ أو عام ١٢٤٢هـ ولم يستقرا بها ، ورحل ابن ربيعة إلى نجد آخر عام ١٢٤٢هـ بيقين ٠

ونعود إلى رائية ابن ربيعة في عتابه لمشاري فنجد قوله :

ان كـــان حنا يا خـــوالك عطاطيـــر

فـحـمـود تبطل شـيـمـتـه واعـتـبـاره

ويقول : يا خو عمر وش جابنا للعطارة .

فعلمنا بذلك أن أيَّ قصيدة لمشاري فيها وصف ابن ربيعة بالعطارة هي المقصودة بالرد ، فوجدنا قول مشاري في ابن ربيعة :

انـصب دكـــيكينـك مـع الـنـاس عطار

واعـرف ترى الـعـارض لك اطيب بـهـا الدور

من قصيدة يرد فيها على ابن ربيعة في قصيدة له على وزنها ورويها ، فلنعد إلى هاتين القصيدتين ابتداء بالقصيدة الأولى .. قصيدة ابن ربيعة في رثاء أبي فرحان بندر السعدون .

قال ابن ربيعة في هذه القصيدة :

عـــيـــنـي تنـام وبنـدر باســـفـل الـغـار

اســتـــغـــفـر الله مـــا ترى واضح النور

ويقول عنه :

عـين الزمـــان اشـــهـــد من الطار للطار

بالـعـــشـــر من شـــوال الـف لـهـا دور

مـــرحـــوم يا ثـاوٍ على ضلـع سنجـار

يفـــرح بـه الســـاري من الشـــام للطـور

ويقول ابن ربيعة عن نفسه :

ذا قـول من كـوبر وهو غـوشـه صـغـار

والى شـــبـــا المرقـاب تلـوه بحـــدور

وكان ابن ربيعة يبشر بولد لبندر سيأخذ بثأر أبيه ، فيقول :

وش عـــاد تظهـــر له من الشط لقـــفـــار

والشـيخ خلْف عـقـابنـا بـات مـقـبـور

وظل يمدحه إلى أن قال :

الحـر خلْـف مــبــهـم الـراي شـــفـار

ريـش الجـوارح بـين كـــفـــيـه منثـــور

فقارضه مشاري السعدون بقصيدة يقول فيها :

يا عـبـيـد فـرخك مـا لقى فـوق الاوكـار

اقـــفـى يفـج البـيـد بالليـل مـذعـــور

اقــــفـى ذليـــل بـــدل الدار بـديـــار

والحـمـد من والـي السـمـا راح مـدمـور

هاك النهـــار مـــعـــقب خـــشم سنجـــار

واليوم الاخـر مـصـبـح ماي خـابـور

عـــقـب الـدواشـق والمزاري والازوار

يـا عـبـيـد صح مْـراح ملفـاك في صـور

جــــيناه في ربـع تنـادى على الثـــار

والكـل في رعـج الملابيـس مـصـطـور

منصــور هو ويا عـمـر جـالي الامــرار

ونـاصـر قـوي البـاس بالكون مـشــهور

إلى أن يقول :

مـني نصـــيـــحـــه مـــا تزينك الابحـار

واعـــرف تراي انذرك حـــاذور حـــاذور

انصب دكـــــيكينك مع الناس عطار

واعـرف ترى العـارض لك اطيب بهـا الدور

ديرة هل العوجا عزيز بها الجار
يعنيك عن اهلك مرابيع وقصور
وعدل موزينك ترى الوقت بوار
واعرف ترى عمرك لنا اليوم مديور
فان كان مقصودك بنا بدع الاشعار
هذاك طور يالربيعي وذا طور

وقد ذكر مشاري مكان مصرع بندر فقال :

كون على حول المقير فلا صار
نصر الهي بيرق كان منشور

وقد ورد الإيماء لهذا اليوم في قول ابن ربيعة :

حر من العطشان يوم ادرج الحوم
وادوى غدت خرّام عقبان لينة
هجيج سلطان السويطي عدا الكوم
والشمري للشام يلبق ظعينه
صاحوا علف واشرف على راس مفهوم
متحري يظهر من الشرق عينة
احدب اخو كيسة بعسماه مقصوم
ثم دهش والحق صقر في يمينه
قوطر فهد يلكد وعباس مريوم
متسلف قبلٍ مشاوير قينه
شبه العقاب اللي هوى البحر من يوم
شبهت طايحهم عجاريج طينة
هذي عوايد من تنزه عن اللوم
واللي بقى منهم تنكس رهينة

سنجار مانع الوَعَد عدوته بوم

نير بها الديان بلحوق دينه

حرم على من حاربه لذة النوم

لو من ورا الشطين بينه وبينه

ياذيب ياللي ضاوي تسجم سجوم

ذب العوا لذيابة بالدفينة

قل له عقيل احيا ربيعك بلملوم

والذيب الآخر بالنصية قطينه

مبهم بريم الراي نقاض مبروم

يفداه من شوفات قلبه بعينه

ملجم عصا الاومای فکاك ملجوم

عقيل كساب الثنا والسمينة

من الشام لشنبل لُسنجار للروم

من غير ابو تومي رعيا امينه

عليه من كون المقير الى اليوم

متقلد قلب النعامة قرينه

ما قال نظهر من الهور لحزوم

لا عاد مجمول الحلي دافنينه

والمراد هنا عقيل بن محمد بن ثامر آل سعدون ، وهو الذي أخذ بثأر بندر السعدون الذي صرع في معركة المقير .

قال أبو عبدالرحمن : ثبت لي بيقين لا لبس فيه أن قصيدة ابن ربيعة على قافيتي الراء - التي ناقضها ابن لعبون - قيلت بعد عام ١٢٤٦هـ أو خلاله ، وذلك لدلالتين :

أولاهما : أنها قيلت بعد رثاء ابن ربيعة لبندر السعدون ، وبعد هجاء مشاري السعدون لابن ربيعة بأنه عطار .

وبندر قتل يوم المقير عام ١٢٤٦هـ ، والدليل على ذلك قول ابن ربيعة عن بندر :

عين الزمان اشهد من الطار للطار

بالعشر من شوال الف لها دور

فقد أرخ لوفاته بسنة ألف مضافاً إليها بالرمز الأبجدي « لها دور » فاللام ثلاثون ، والهاء خمسة ، والألف واحد ، والدال أربعة ، والواو ستة ، والراء مئتان.. فالنتيجة عام ١٢٤٦هـ .

وأخراهما : أنه مدح عقيلاً في قصيدة ثانية بأنه أخذ بثأر بندر المقتول في يوم المقير بذلك العام :

عليه من كون المقير الى اليوم

متقلد قلب النعامة قرينه

والمراد عقيل بن محمد بن ثامر آل سعدون ، وقد قتله أبناء عمه حمود عام ١٢٤٧هـ ، وقد تولى عقيل مشيخة المنتفق عام ١٢٤٢هـ .

ويظهر من قصيدة مشاري أن بندراً قتل في وقعة بينه وبين فئة من آل سعدون، فقد قال :

جيناه في ربع تنادى على الثار

والكل في رعج الملابيس مصطور

منصور هو وايا عمر جالي الامرار

وناصر قوي الباس بالكون مشهور

ولقد ضلل الأستاذ عبدالله الخالد الحاتم القراء إذ زعم أن بندراً توفي سنة ١٢٦٣هـ [٣٦] .. ولما ذكر قصيدة ابن ربيعة الميمية ذكر أنه تولى المشيخة بعد أخيه عيسى المتوفى سنة ١٢٥٩هـ .

---

(٣٦) قال عبدالله الحاتم : « جاء نصار السعدون (حمدان) إحدى قرى البصرة ، واستفزع أهلها على أخيه منصور شيخ البصرة .. ، فتجهز معه مئة رجل بعشرة بيارق ، فلما أقبلوا على البصرة ،وشاهد منصور كثرة البيارق : ظن أن أهل البصرة خانوا ، فخاف، وهرب بالسفن ، فاستولى ناصر على البصرة .. وكان ناصر هذا يكره ابن ربيعة ، فخافه ابن ربيعة ، ولكنه أرسل ابنه ربيعة إليه بهذين البيتين :

«فتل حبله وحبل اعداه فاله وشجخ في قلوب عداه فاله

وطا الحال وصار الرشد فاله وطفا النار من طوفان ميه »

قال أبو عبدالرحمن : أدرك ابن ربيعة اثنين من شيوخ آل سعدون كلاهما اسمه بندر .. والأخير منهما بندر بن محمد بن ثامر بن سعدون ، وهو المتوفى في حدود عام ١٢٦٢هـ أو ١٢٦٣هـ ؛ فإن ابن بشر لما نص على وفاة أخيه عيسى عام ١٢٥٩هـ قال : « ثم تولى بعده أخوه بندر فأخذ نحواً من ثلاث سنين من ولايته وحكمهم في ابتداء من الخلل » .

أما بندر الذي رثاه ابن ربيعة فهو غير بندر بن محمد بيقين ؛ لأنه قتل ولم يمت حتف أنفه ، ولأنه قتل عام ١٢٤٦هـ وذاك مات عام ١٢٦٢هـ تقريباً ، ولأنه قتل في حياة عقيل بن محمد المقتول عام ١٢٤٧هـ والأخير مات بعد عقيل ، ولنستعرض شعر ابن ربيعة في البندرين لنعرف من المقصود منهما بكل شعر .. فمن شعر ابن ربيعة في بندر قصيدة مدح مطلعها :

بالله يا ركب تقلل همـيما

عوجوا ركاب الهجن يا ركب لمقيم

وصفه بالهاشمي ، وأنه حامي جوانب ساحته والملازيم ، وأن نار حربه مضاريم ، ولقّبه بأبي فرحان ، وذكر أن خصمه يسهر من خوفه وهو نائم ، وأنه سلطان العرب ، وأنه من بيت آل محمد .

وذكر بندر السعدون بقصيدة مطلعها :

خذ ما تراه وخل عنك التماني

يا قلب ياللي لك عن الرشد شاطون

وهي بكائية عتابية فيها توصية .. يقول فيها – وكأنه يبكي سلف بندر من آل سعدون – :

مازان من ذيك اوليات شانِ

بان الصحيح اقصر لها دارع دون

الرابـح اللـي مــــاتنـا ها المتـانــي
يالـيتـني في مـسـجـد السـيـف مـدفـون
وايــاك مـن صـــــدٍّ وفــــرقــة خـوانِ
ياللـي الخلف عـقـبـه هواجـيس وظنـون

وتوجع من دهره في مثل قوله :

زانت لـبــــو وجــــهـين في ذا الزمــــان
واشــوفــهـــا راحت على كـل مـامــون

ثم قال يمدحه :

شـــيـخ شـــرى بالســمت ذرب المعـــاني
ومنْــزمٍ عـــينيـــه عـن شـــوفـة الــدون
كـــهـف المخـــيف وريف من جــاه عـــاني
سـيـبـايـة المنشـا حـمـاهم ضـحى الكون
بنـــــدر الى لــز الحـــقـب بـالبطــان
مـحـيي افـعـال الشـيخ ثـامـر وسـعـدون
يـوم الرخـا ذبــاح حــــيـل ســـمــان
ويـوم الوغـى تـلقـــاه طاعـن ومطعـــون
علقـم عـــسل ابكـم فــصــيح اللســـان
مـــبـــهم بريم الراي شـــاطن ومـــشطون
ذل الخـــصـــيـم وعـــقــبـه عـز ودانــي
قل عـشت يا قـبس المقــاريع وحـصــون
يـاللـي رقــى تــل الـنقـــا والمبـــانـــي
يـا مـــيـــمـر تتـلاه الاســـلاف وظعـون
قلـبــك دليــلك بيـنـنـا تـرجـــمـانـــي
اراك مـــا تنشــد عن احـــوال مـــرهـون

خـيــر الثنــا يبــقى وراعــيـه فــاني
اسـلـم وضـــــــدك ريــح الـكــف وسـكـون

قال أبو عبدالرحمن : الأحرى أن تكون هذه في بندر بن محمد بن ثامر الأخير، فهو الذي يصدق على عصره كل ما في القصيدة من توجع ، وهو في أواخر مجد آل سعدون أيام ابن ربيعة ٠٠ قال ابن بشر عن عيسى : « ثم تولى أخوه بندر فأخذ نحواً من ثلاث سنين من ولايته وحكمهم في ابتداء من الخلل ، ثم مات وولي بعده أخوه فهد ، فلم تطل مدته ٠٠ كانت قريب الحول حتى مات ، ثم مرج حكم المنتفق بعدهم » ٠

وأما القصيدة الميمية فهي في بندر الأول الذي قتل عام ١٢٤٦هـ ٠٠ ومن المرجح أنه المعني في قول عبدالله الحاتم : « كانت لابن ربيعة عادة عند بندر السعدون فقدم ليأخذها ، وكان ملا سويح كاتباً عند بندر السعدون ، فأمره بندر أن يعطي أبو ربيعة ألف (شامي) فاستكثرها سويح ، ولكن بندر أمره أن يعطيها له في الحال ، وكان ملا سويح يلقب بأبي هدلا ، فقال ابن ربيعة فيه :

يـا بــو هـدلا مــا نـيـب ويــاك بـوزاة
يــدق بـحــافــره ويـهــز بـــوزاه
لـكــن شـــــارب مــن المعلــوم بـوزاه
ومــعلــق مــن ضلـوف الغنـم مــيــه »

ولعبدالعزيز القصيمي قصيدة مطلعها :

يـا راكــب حـــر همــــيـم الى قـــام
يطوي مــســيــر العــشــر في ربع يومـا

وقد ظن الشيخ محمد بن يحيى أنها رد على ابن ربيعة لما مدح بندر السعدون٠٠ ولعل منشأ الوهم أن قافيتها الأخيرة على القافية الأولى من قصيدة ابن ربيعة في مدح بندر ٠

والصواب أنها رد على ابن ربيعة في مدحه لعقيل بن محمد إذ أخذ بثار بندر.. يقول القصيمي :

قل طيرك اللي تصطقر به من العام
اللي يرب مشمخرات الحزوما
اللي نحى سلطان وصفوق للشام
والخزعلي تذكر مرق من هدوما
غذيت له طير للاطيار طمام
يدعي الطيور ان طار عميا طروما

وذكر أن مع الطير الموعود به شمر هل الشيمات إلى أن قال :

ان قيل من هو قل لهم ريف الايتام
صفوق مخرب راي سود الختوما (٣٧)

فهذه رد على قول ابن ربيعة في مدح عقيل الذي أخذ بثأر بندر :

حر من العطشان يوم ادرج الحوم
وادوى غدت خرّام عقبان لينة

إلى أن قال :

قل له عقيل احيا ربيعك بلملوم
والذيب الآخر بالنصية قطينه
مبهم بريم الراي نقاض مبروم
يفداه من شوفات قلبه بعينه
ملجم عصا الاوماي فكاك ملجوم
عقيل كساب الثنا والسمينه

---

(٣٧) القصيدة في لباب الأفكار ٣١٩/١ .

مـــن الشـــــام لشـنبـــلٍ لسنجـــار للــروم

مـن غــيـــر ابو تومــي رعـــايا امــيـنــه

عليـــه من كـــون المقـيــــر إلــى اليـــوم

مـــتــــقلــد قلـب النعـــامـــــة قرينــــه »

وفي القصيدة إشارة – ترجيحاً لا قطعاً – إلى أن يوم المقير بين بندر وابن عمه مشاري اشترك فيه مشايعون لمشاري من شمر والسويط ·

وفي إشارة القصيمي إلى الخزعلي دليل على أن قصيدة ابن ربيعة غير كاملة·

ومن المحتمل أن القصيمي يشمل في رده قصائد أخرى لابن ربيعة ·· أو لم يقل ابن ربيعة في أبي هزاع – ولا أدري أهو عقيل أم غيره ؟ – :

بيت ال مـــحـــمــد من تزبنتـه صـغـيـــر

مـــالـــي ســـــواهــم يـعلـم الله تجـــارة

اخـــتــص ابو هــزاع حـــبس الطوابيـــر

كـــم حـلــة داســـــه وجـــدد مـــغـــاره

شـيخ على وَضْح النقـــا كـــونه عـصيـــر

والــلــيـــل غـطـى مـن لـقـى لـه ذعــــارة

يبــــون مـربـــاع وربـــع مـــســـايـــيــــر

وخلـــوا عـــــمـــر عــــمــــودهـم بالمعـــارة

دواً لمـــن زاد وعــــلا كنــــه الطــيــــــر

واللي على قربـه عـــقـــبـــهـم شـــراره

حـــرٍ تـــذكـر مــــاكــره وادلـــج الســـيـــر

عِــزّيْ لـكم يـا الــلــي سكـنـتــــــوا بــداره

ادمــى العـــــرب من شنبل الشـــام للدير

ولا عــــــاش من يـسكن بعـــــدهـم ديـاره

أمـين قـولـوهـا مــعـي خــاتمة خـيــر

من مــخلص بـالـود ســره جــهــاره

ومن المحتمل أن يكون بندر آل سعدون الذي رثاه ابن ربيعة ابناً لثامر بن سعدون ، فيكون أخا لحمود عماً لبندر بن محمد بن ثامر ٠٠ هذا مجرد احتمال ، والكشف عن هوية هذا العلم وسيرته سيضيء بعض العتمات ٠

ولكن يرد هذا الاحتمال أن بندراً وعقيلاً ضد شمر والظفير ٠٠ وهاتان القبيلتان مع حمود وراشد ابني ثامر ٠٠ ويدفع هذا الاحتمال احتمال آخر ، وهو أن يكون بندر ضد أخويه حمود وراشد ، وأنه مع ابن أخيه عقيل ٠

وأما مشاري فمن صف حمود وراشد وأبناء حمود بلا ريب ٠٠

قال أبو عبدالرحمن : إذن صح أن قصيدة ابن ربيعة الرائية قيلت عام ١٢٤٦هـ أو عام ١٢٤٧هـ بيقين ، وأنه قالها وهو بالزبير ، فيكون عاد إلى الزبير قبل عام ١٢٤٦هـ ، ولعل عودته عام ١٢٤٤هـ حيث وجد في الصلح بين آل زهير وخصومه أن أناساً من أنصار ابن ثاقب مقيمون في الزبير مثل حمد وزيد الربيعة أخوا عبدالله٠

قال أبو عبدالرحمن : وقبل الانتقال إلى قصيدة ابن ربيعة اللامية أحب أن أناقش إشارات سخيفة في قصيدة ابن لعبون أراد فيها أن ينفي ابن ربيعة من آل سعود ، فقال :

تفـخــر بسلطان الـعـرب وانت من غـيــر

مــا مــفــخــر الـبــزون ليــث المغــاره

تــدري بجــدك مـن مــقـافـي بقـاقـيــر

اقــبــل وحطــه مــقــرن في جــواره

ومهد بنفي نسبه ليأخذ راحته في الهجاء ، فجد أمه يفحج على الكير ، وثاقب أخذ بنت بنقير ، وأخواله بياسير !! ٠

قال أبو عبدالرحمن : آل ربيعة وآل ثاقب جبهة زعامة ورئاسة ، وثنية شرف ، وأرومة حسب ونسب ، فجده المباشر وطبان بن ربيعة بن مرخان ٠٠ وجد آل سعود مقرن أخو وطبان ٠٠ قال ابن عيسى : « وسبب نزول وطبان بن ربيعة بن مرخان بلد الزبير أنه قتل ابن عمه مرخان بن مقرن بن مرخان ، فهرب من نجد ، ووقع بين ذرية وطبان قطيعة وسفك دماء ، وأجلى محمد بن سعود بن محمد بن مقرن بقية آل وطبان » ٠

وقال : « وأما آل وطبان أهل الزبير فهم أولاد وطبان بن ربيعة بن مرخان بن إبراهيم بن موسى بن ربيعة ٠٠ ووطبان المذكور هو أخو مقرن بن ربيعة ، فيجتمع آل وطبان وآل مقرن في مرخان بن إبراهيم بن موسى ، ويجتمعون هم وأهل ضرما وأهل أبا الكباش في إبراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع المريدي » ٠

قال أبو عبدالرحمن : « جاء وطبان بن ربيعة بن مرخان إلى الزبير هارباً بسبب قتله لابن عمه مرخان بن مقرن بن مرخان ، وذلك سنة ١٠٦٥هـ »(٣٨) .

ولما قال مشاري السعدون في ابن ربيعة :

ديرة هل العوجا عزيز بها الجار

استغل ذلك ابن لعبون بأنه لا مجال لابن ربيعة في دار أهل العوجاء ؛ لأن الإمام تركي لم يزبنه ، ولم يعترف بنسبه ٠٠ وهذا كذب من ابن لعبون ؛ لأن ابن ربيعة ما جاء زابناً ، وإنما جاء مستعطياً ، ولا شك عند الإمام تركي في نسبه ٠٠ وعصر الإمام تركي عصر فاقة يعطيه كغيره من الوافدين ، ولا يستطيع إعطاء ه عطاء مواساة يدفن فقره إلى يوم القيامة ، فعنده من هموم أهل بلده ما يكفيه ٠٠ وحسبك أن عطية حصان - إن صحت الرواية - لم تملأ عينه ، فأعطاه البشير بمولود جديد للإمام تركي ؛ ولهذا قال ابن ربيعة :

هذاك ابن عمي وخل الجماهير

يا خو عمر وش جابنا للعطاره

(٣٨) إمارة الزبير بين هجرتين ٦١/١ ، ولمحات من ماضي الزبير ص ٣٥ ٠

قال أبو عبدالرحمن : وسرعة القراء ة جعلت جمهور الجماع يظن أن قصيدة ابن ربيعة هجاء لابن لعبون ٠٠ قال الأستاذ الربيعان : « أما ابن ربيعة فيجيبه مفاخراً بنسبه وعراقته وبقومه وفعاله ، وينفي عن نفسه وعشيرته ما ألصقه بهم ابن لعبون بقصيدته ، ثم يكيل لابن لعبون الصاع صاعين فيطعن بنسبه ، فهو هجين من أم أعجمية اشتراها أبوه من سوق النخاسة ، وهي وإن كانت شقراء جميلة إلا أن مخبرها خبيث ٠٠ فابن ربيعة رغم طعنه بنسب ابن لعبون في كونه ابن أعجمية رخيصة بيعت بدنانير قليلة ٠٠ إلى غير ذلك ، فهو لم يفحش في كلامه »[٣٩] .

والوحيد الذي أدرك أن القصيدة هجاء لمشاري بن سعدون هو الأستاذ عبدالله بن خالد الحاتم[٤٠] .

قال أبو عبدالرحمن : وإذن فلنستفد دلالة من نقيضة ابن لعبون ، وقد وجدناها فخراً بالدواسر في معرض الدفاع عن ولد حسن ، فولد حسن إذن دوسري ، وهو المقصود في قول ابن ربيعة :

ليتك تقر بخطبتك بنت صنهير
انشد بني عتبة ترى العجم داره

ويوصي ابن لعبون عبدالله بن ربيعة باللجوء إلى ابن صباح :

وان طعتني عن ذا السباع المظاهير
عندك اخو مريم تصلقط بداره

فمن المراد بالسباع المظاهير ؟ ٠٠ ليكن هذا على البال ٠٠ ثم يقول عن علاقة ابن ربيعة بجابر الصباح :

---

(٣٩) ابن لعبون ص ٦٨ - ٦٩ ، وانظر جواهر الكلام من شعراء الزبير الكرام ص ٢٩ ٠

(٤٠) انظر عيون من الشعر النبطي للحاتم الملحق بديوان حميدان الشويعر وعبدالمحسن الهزاني ص ٢٣٨ ٠

يوم اظهرك يا عبيد من جمة البير
يكرم وسامعها جزيته نكارة

وجمة البير كناية عن إنقاذه من الهلكة ؛ لأن من هلك تقول عنه العامة : صفا عليه الجم ! .. والبيت إشارة إلى لجوء ابن ربيعة إلى الكويت عندما أخرج هو وابن لعبون من الزبير على رغمهما عام ١٢٤٢هـ .. إلا أن ابن ربيعة لم يستقر ، فقد ذهب إلى نجد كما مضى بيانه ، والتجأ إلى ماجد السعدون في الشمال كما في قوله مقارضاً صديقه ابن لعبون ذاكراً آل سعدون بعد خروجه من الزبير غير مشير إلى لجوئه إلى الكويت .. قال عن الزبير :

دار عساها للحناشل فوايد
دار الهفا دار العنا والحواسيد
دار بها التصوير والزور وايد
دار بهلها فايز الفضل توعيد
عنهم الوذ بدار عطب المصايد
حر هوى طلعه ليوم المزاريد
شيخ يرى جزل العطايا زهايد
عين القراح ان رشحوا بالمقاصيد
عنوي لحماي المقاديم مايد
مرخي عنان سلالته للبواريد
راعي البويضا للملابيس قايد
ان ثار من عج السبايا عواميد
سور المريب ان فرعن الخرايد
يوم الوغى من دون الايام له عيد
وان حل بين اللابتين الفقايد
باع العزيزة ماجد الذكر بزهيد

قال أبو عبدالرحمن : الأحرى أن هذه في ماجد بن حمود الذي شاخ عام ١٢٤٧هـ ٠

وقد ذكر ابن ربيعة بندر السعدون ومدحه في قصيدة بعث بها إلى الإمام تركي ، ولعله أرسلها إليه بعد عودته من نجد مفلساً ؛ لأنها عتاب أكثر منها مدحاً ٠٠ بل مطلعها ينم عن ذلك ، فمطلعها نموذج لبراعة الاستهلال ٠٠ يقول :

مـني لمن سن القطيعة سلاما
ودوه ياللي بي تمدون بكتاب
سلام مفجوع براه الهياما
وازرا الولع به بين قومه والاجناب
هنيكم جنح الدجا يانياما
عيني لها عن لذة النوم حجاب
الى سمعت مغردات الحماما
رد الهوى بيني وبين الحيا باب
القلب مني للمصلي اماما
واللي يجي بالريف صوره والاسلاب
من نجد ماجا من يرد العلاما
يامن يهرجني ولو كان كذاب
يا راكبين اكوار هجن هماما
دوارب شروى المحاحيل هراب
لا طاب للسارين حلو المناما
أنا اشهد أن الهرج باكوارهن طاب
يشدون زول مذيرات النعاما
ساعة تواما بالمطاليق غياب
ياركب ان جيتوا منازل دهاما
وبيّن لكم من ناعس الطرف نباب

ان سـايلـوا عـنـي وبـان الملامـا
تعـذروا لـي ياعـريبـين الانسـاب
قـولوا عليـه الشـهـر بالريف عـامـا
وان دار له حـول فـحـدر الثـرى غـاب
بـين الرجـا قـولوا وبـين الحـمـاما
لاهوب حـول المـا ولاهـوب جـذاب
قـال الطبـيب اش تشـتـهي قلت لامـا
عـجـاب لعـاب ورا نايـف هضـاب
أفكـر وقـال ادواك حـدر اللـثـامـا
قلت اي نعم من ريح مـعـسـول الانيـاب
ريف الحـشـا عنه فـلا لي مـقـامـا
لولا عـريب الجـد خـضـاع الارقـاب
مـا دامـني بالريـف ريـف اليـتـامـا
مـا نجـد عندي واريش العين بحـسـاب
ان قـيل مـن هو قلت وافي الذمـامـا
حـيـد ربع بالحـمـل مـاشق لـه ناب
بنـدر الى لـز الحـقـب بالحـزامـا
حـمـاي زمـل مـخـدرات بكتـاب
عـيـده الى ثـار القـبـو والقـتـامـا
تـزفُـر المثـلـوث مـن كـل الاجـنـاب
حـر الى زفـت اسـبـوقـه وحـامـا
قلت الفـرج من ضـرب كـفـه ومـخـلاب
خـيـر الثنا يبـقى ويفنى الجـهـامـا
ولا عـاش من يـقـرع على بـابكم باب
وصلى وسلم ورد وافي السـلامـا
على النبي والآل بـعـده والاصـحـاب

إذن ابن ربيعة مشدود بنجد برجاء نوال ابن عمه تركي ، ولأن له محبوبة في نجد ·· ولكن هون عليه أمر نجد وأمر محبوبته أنه يعيش في كنف الله ثم كنف بندر السعدون ·

وبعض الجمّاع يضبط البيت هكذا :

تـركي الـى لـز الحـــقب بـالحـــزامـا
حـــمــاي زمـل مـــخـــدرات بكتـــاب

لما رأوا أن القصيدة في الإمام تركي ظنوا أن هذا البيت في تركي ·· وهذا تسرع وغفلة عن دلالة السياق ·

ولابن ربيعة مدِّيحة في بندر إلا أن بعض الجماع ضبط الكنية في بعض الأبيات بأبي كفكر ·· وذلك في قوله :

بـاللــه يـاركـــب تقـلل همـــيـــمــا
عـــوجـوا أرقـــاب الـهـــجن ياركب لمقـــيـم
لابن الكـريـم الـهـــاشـــمـــي الكريمـا
يـــاركـب روحـــوا بـالتـــحـــيـــة وتسليـم
ســـلام مـن طـي الخـوافـي سليـــمـــا
مـــا خـــاشـــره نـــوع الـريـا والتـواهيـم
عـــين العـديـم الى دهـــاه العظيـــمـــا
حـــامي جـــوانب ســاحـــتــه والملازيـم
قـــالوا حـــرايش قلت شـــايك صـــريما
علقم عـــسل مـــامـــون ضـــاري الى هيم
للملتـــجـــي ظـل وظليـل ونعـــيـــمـــا
وللمـعـتـدي نـيـران حـربـه مـضـاريـم
هـذا الفــحل واجـــد فـــحـول الحـــريما
الفـــحل من يلقـح بالاريـاء مـــعـــاقـــيـم

مرهم كسر عانيه سم الخصيما
صافي كدر بالجانية خشن ونعيم
ريض عجل صفق صخي وحليما
خيالها واللي لها بالملازيم
الى اعتلف حسن التعنق والرزيما
لاذن خفرات الموانع بصمصيم
ان قيل من هو فقل هداج تيما
عد القراح للمرتجي للدواهيم
ما باق غراته جليس ونديما
مقعد زناد المرجله للمواليم
ميز العديم الى دهاه العظيما
المبتسم يوم الرزايا متاخيم
هذاك أبو فرحان عوق الخصيما
فاعوس من في هامته زود تصميم [٤١]
ان كان ما طبع المراجل رسيما
الطبع يسبق مايفيد التعاليم
حريب دار اعداه لو هو مقيما
مسهر نواظرهم وهو بالحرم نيم
السى تغيشم لا تظنه غشيما
مخلف ظنون أهل الفهم بالبراهيم
دون العلا ياهيه مظماة هيما
ماهوب خيط الما طريق البراهيم

---

(٤١) في بعض المصادر : أبو كفكر !! .

بيت الندا وبضاعتي من قديما

بيت الرجا بيت الغنى للمعاديم

بيت يعله للعرب مستقيما

أمين قولوها معي بالخواتيم

وذا قول ضيف بات قدره حشيما

في ظف سلطان العرب طيب الخيم

لا وافد والله بحالي عليما

ولا شاعر يبغي العطا بالمناظيم

أثني على بيت المحمد قديما

سقاه من وبل الحيا هاتف الديم

قال أبو عبدالرحمن : أما قصيدة ابن ربيعة اللامية فلم يتعرض فيها لابن لعبون بكلمة واحدة .. فما الذي جعل ابن لعبون فضولياً في معارضته .. أحب قبل كل ذلك أن أسوق كامل النص لقصيدة ابن ربيعة .. قال رحمه الله :

من حاير ياوي عدوه لحاله

بين الجلا والعسر والكبر وعيال

متسمّتٍ يوري الجلد والجمالة

ومسمر بين التماني والامال

عن هاجسه والزود قصرت حباله

بايع حياته من قصا الوقت بخلال

هذي ثلاث سنين ما انساح باله

مهما شبا جرف الرجا طاح بالحال

يطني ومهما شاف لجة عياله

ذب الطني من هامة الراس بنعال

يتلي الظعن حافي ولاله زمالة

واشيب عينينه الى سرّب اللال

يا مبلغ ريف المقاوي رساله
مضمونها : ينخاك يا حامي التال
يا ولد من كلٍّ قصر عن افعاله
ما مات من خلف لنا شبل الاشبال
ما انتب صغير السن بك قول ذاله
اوي والله يا هل الخيل خيال
يذكر فريد ذبُّه الدهر ماله
عون سوى الله ثم رجواك خيال
رجوى لحوله كلفتنا جماله
العام من شوالْ الى دور شوال
بين الكويت وبين نازح شماله
حفيت ركابي بين الاقفا والاقبال
بالخال شوفات القطيعة جزاله
تقطع برحمك شور من لا لهم تال [(٤٢)]
جالي شمال وجيت ارجي نواله
خالك لقى بطوالة الخيل خيال
حاشاك يا من ريف عيني نواله
تبيعني في راي حاسد وعذال
كان النزيل بساحتك له نزاله
الى شبا سلِّمْ صعد عالي العال
بين الرحم بين اللحم والثنا له
متوسط مالك على الخال مدخال

---

(٤٢) قال أبو عبدالرحمن : الرواية بياء النداء المثناة التحتية : يالخال ٠٠ وعلى هذا يكون الممدوح خال ابن ربيعة ٠٠ والمرجح عندي أنها بباء الجر بالواحدة التحتية هكذا : بالخال ٠٠ فيكون ابن ربيعة خال الممدوح ٠

لايذ بشـــهلول عن الضـــيم جـــالــه

ريــف وذرا مـــن للثــقـــيلات حـــمــال

عـنـــدي الـى كـــل تـــرهـى بمـالـــه

ذخيـــرتـي فـــيـصل الـــى كـــمـل المـال

واسلم ودم واخـــتـــامـــهـا بالجـــمـــالــه

بـس الـثـنـا يـبـقى ومـا شـــفـت زوال

قال أبو عبدالرحمن : في هذه القصيدة يذكر ابن ربيعة أنه قالها في وقت كبر وفاقة :

مـــن حـــــايـــر يـاوي عـــدوه لحـالــــه

بــين الجـلا والعــســر والكبــر وعــيـال

ويذكر أنه في حال الجلاء هذه له ثلاث سنين :

هــذي ثـلاث سنــين مـــا انســـاح بـالــه

مــهـمـا شـبـا جــرف الرجـا طاح بالحـال

ثم هذا الجلاء هل هو عن إكراه أم شيمة منه ؟ .. لنفد من هذه الإشارة :

يطـنـي ومـــهـــمـا شـــاف لجـة عــيـالــه

ذب الطـنى من هـامــــة الـراس بنعـــال

يـتلـي الظعن حــــــافي ولالـــه زمـالـــه

واشـــيـــب عـــيـنيـــه الـى سرب الـلال

ثم يوجه رسالته إلى شبل الأشبال ، ويقول : إنك لست بصغير السن ، ويشير إلى أن له عادة سنوية عند ابن أخته :

رجـــوى لحـولـه كلفــــتنـــا جـمـــالـــة

الـعـــام مـــن شــــوال الـى دور شـــــوال

بـــين الـكـويـت وبـــين نـــازح شـــمــــالــه

حــفــيـت ركـابي بـين الاقــفــا والاقــبـــال

وفي القصيدة عتاب له :

بـالخـــال شــــوفـات القطيـــعـة جـزالــه

تـقـطـع بـرحــــــمك شـــــور من لالـهـم تـال

جـــالـي شـــمـــال وجـــيـت ارجـى نـوالـه

خـــالـك لـقـى بطوالـة الخــيــل خـــيـال

حـــاشـــاك يـامــن ريـف عـــيـنـي نـوالـه

تـبــيــعــنـي في راي حـــاســـد وعـــذال

إلى أن يقول :

بـــين الرحـم بـــين الـلـحـم والـثـنـا لـــه

مـــتـــوسط مـــالـك على الخـــال مـــدخـال

فهل ابن ربيعة خال الممدوح ، أم الممدوح خاله ؟ ٠٠ قال أبو عبدالرحمن : أسلفت أن ابن ربيعة هو الخال ٠٠ وقوله : « خالك » تنافي رواية الياء التحتية المثناة « يا الخال » ٠٠ ولا وجه لجعل الممدوح هو الخال إلا بدعوى أن قول ابن ربيعة : «خالك لقى » حوار بين ابن ربيعة ونفسه ، وأن قوله : « ما لك على الخال مدخال » كذلك أيضاً ٠٠ ثم تأتي الإشارة إلى فيصل بقوله :

عـــنـــدي الـى كـــل تـــرهـــى بمـــالـــه

ذخــيـــرتـي فـــيـــصـل الى كــمـل المـال

فمن هو فيصل المذكور هاهنا ؟ ٠

قال أبو عبدالرحمن : يتبين من هذا السرد أن ابن ربيعة قال قصيدته عام ١٢٤٥هـ أو أوائل عام ١٢٤٦هـ ؛ لأن إخراجه من الكويت مع صديقه ابن لعبون كان عام ١٢٤٢هـ على الأرجح ، وما بين العامين هو فترة الجلاء التي حددها الشاعر بثلاث سنين ٠

وابن ربيعة خال حمود بن ثامر السعدون .. إلا أنه معزول يومها عن مشيخة المنتفق ؛ لأن عزله كان عام ١٢٤٢هـ ، وربما كان يومها في سجن سليمان باشا ؛ لأنه مات سنة ١٢٤٧هـ وهو في السجن ، وشيخ المنتفق فيما بين ٤٢ ، ١٢٤٧هـ عقيل بن محمد بن ثامر ، وفي عام ١٢٤٧هـ شاخ كل من ماجد بن حمود ، وعيسى بن محمد على التعاقب ؛ فيظهر أن المراد بابن أخت ابن ربيعة أحد إخوان حمود ، ولعل من إخوانه من اسمه بندر ، فيكون المراد بالخال أبا فرحان بندر بن ثامر ، وهذا يرجح ما أسلفته عن بندر ، ويكون بندر متعاوناً مع ابن أخيه عقيل ؛ لأن عقيلاً أخذ بثأره .

وقد يكون بندر ابناً لحمود .. إلا أن قول الشاعر :

ما مات من خلف لنا شبل الاشبال

يمنع هذا الاحتمال ؛ لأن حموداً لم يمت .. ويُقبل هذا الاحتمال بدعوى أن ابن ربيعة – بعد سجن حمود – ظنه ميتاً ، أو أن القصيدة قيلت عام ١٢٤٧هـ بعد موت حمود .

ويبعد أن يكون المراد حمود ؛ لأن حموداً كبير السن ، وابن ربيعة يقول : ما انتب صغير السن بك قول ذا له .. فهذه عادة تقال لتقريع أو تحميس من شب عن الطوق ، أو بلغ الأشد ؛ ليتراجع عن رخاوة الصبى .. ولا تقال لكبير مسن .

والأرجح من كل هذا أن الخطاب لمشاري السعدون ، فقد قال فيه ابن ربيعة : «ان كان حنا ياخوالك عطاطير » .. وقال مشاري في ابن ربيعة :

فان كان مقصودك بنا بدع الاشعار

هذاك طور يالربيعي وذا طور

وفي القصيدة إشارة إلى أن ابن ربيعة يرتاد الزبير بعد إجلائه منها عام ١٢٤٢هـ ، وهذا سيكون من عام ١٢٤٤هـ بلا ريب حيث وجود إخوته في الزبير ، فتكون مغادرته الزبير بين الفينة والفينة منذ عودته من باب الطنى الذي ذكره ، وتكون رجعته إلى الزبير من أجل « لجة عياله » .

وأما قول ابن ربيعة معرضاً بابن أخته إن شح بماله :

عـنـدي الـى كـل تـرهـى بمـالـه

ذخـيـرتـي فـيـصـل الى كـمـل المـال

فيحتمل أن الصواب « ذخيرتي تركي » ، فيكون ذِكْرُه فيصلاً وهماً في الرواية كما حصل الوهم عن وفادة ابن ربيعة على الإمام فيصل ، وإنما الإمام تركي .

ومن المحتمل أنه أمّل الخير في فيصل خلفاً عن أبيه ؛ لأن فيصلاً عاد عام ١٢٤٣هـ وأصبح الساعد الأيمن لأبيه .

وقد يتساء ل متسائل ويقول : كيف يشكو ابن ربيعة حال الكبر مع الجلاء والعسر وهو لم يمت إلا في عام ١٢٧٣هـ ؟ .. أفيكون كبيراً من عاش بعد عام ١٢٤٥هـ ثمانية وعشرين عاماً ؟ ! .

قال أبو عبدالرحمن : لقد ذكر كبره بكلمة « كوبر » في رثائه لبندر الذي قتل عام ١٢٤٦هـ بيقين .. والتاريخ لم يذكر تاريخ ميلاد ابن ربيعة ، فقد يكون معمراً ، ويكون تاريخ ميلاده متقدم جداً .. ومن بلغ الخمسين آنذاك أظهر كبره التعب والفقر .. وأقصى ما يحتمل أن يكون يومها من أبناء الخمسين فما فوقها .

قال أبو عبدالرحمن : هذه احتمالات أتركها حتى أفرغ من دلالات قصيدة ابن لعبون المناقضة وإشاراتها .

جاء في قصيدة ابن لعبون مخاطباً ابن ربيعة :

يا عـبـيـد من قـصت يمينـه شـمـالـه

ففي هذا إيحاء بأن ابن ربيعة منشق على قريب أو صديق .. وذلك هو مشاري السعدون ، وهو صهر الدوسري الذي دافع عنه ابن لعبون في القصيدة الرائية .

ونجد في شعر ابن لعبون قوله :

من مسنده داوود وحمود خاله
ومثلك وكاظم واقف لك بما قال
ما جض من شيل الرشا من ثقاله
لو حمله حمرين صرف النيا شال

قال أبو عبدالرحمن : أما داوود باشا [١١٨٨ - ١٢٦٧هـ] فقد تولى ولاية بغداد منذ عام ١٢٣٢هـ إلى عام ١٢٤٧هـ ٠

وأما كاظم فهو محمد كاظم أغا متسلم البصرة ٠٠ ودوره في الأحداث أنه دعم أهل الزبير في تنصيبهم يوسف بن يحيى بن زهير شيخاً لهم سنة ١٢٣٨هـ عدة شهور ٠

وأما حمود فهو حمود بن ثامر السعدون ، ودوره في الأحداث أنه نصب إبراهيم بن ثاقب بن وطبان على مشيخة الزبير عام ١٢١٢هـ ، واستمر حتى قتل عام ١٢٣٧هـ ٠٠ وبعد ستة أشهر من ولاية ابنه محمد فر لاجئاً عند حمود سنة ١٢٣٨هـ، فأعاده حمود إلى المشيخة في نفس العام ، فاستمر حتى عام ١٢٤١هـ ٠

ويستبعد أن يكون ابن زهير هو المعنيّ بشعر ابن لعبون ؛ لأنه لم ينل دعماً من حمود ، ولأن ابن زهير حليف قوم ابن لعبون وليس حليف قوم ابن ربيعة ٠٠ إذن المراد إبراهيم بن ثاقب وابنه محمد ، وعلى هذا يكون حمود الثامر خال ابن ثاقب أيضاً ، ويكون لمحمد كاظم دور في تولية ابن ثاقب ٠٠ ولعل دوره المحايدة عند إعادة ابن ثاقب الابن للمشيخة « وكاظم واقف لك بما قال » ٠٠ ومعنى الواقف هنا أنه بار بعهده ٠

وجملة « لو حمله حملين » يحتمل أن تكون بهذا اللفظ ، ويحتمل أن تكون بلفظ « حمرين » ٠٠ والثاني أصوب ؛ لأن الفاعل « صرف النيا » ، ولا معنى لذكر الحملين ، إنما المراد أن صرف النيا يحمله مصائب البعد والفراق ، والمقصود

محمد بن ثاقب ، والحمرة كلمة هجاء عند العوام كما كانت عند الفصحاء ٠٠ على أن محمد بن ثاقب كان عام ١٢٤١هـ لاجئاً في الكويت عند جابر الصباح ، ولا أدري كم استمرت إقامته ؟ ٠

ولكن لا يبعد أن يشمل ابن لعبون بالهجاء ابن ثاقب خصم قومه ، وحليف قومه [أي قوم ابن لعبون] ابن زهير ؛ لأنه استبد بالأمر دونهم ٠

ثم انتقل ابن لعبون إلى موضوع آخر يظهر أن المراد به أبو فرحان بندر السعدون ممدوح ابن ربيعة ٠٠ قال :

انشــدك من قــفي وخلــى عـيــالــه
في ذمــة العــدوان والحــرب مــا انجــال
ترمي شــررها مــثل صــفـرا جـمــاله
والبــيــض تنخــى' والمناعـيــر ذلال
واللي بكفــه صــيــرم او ســـلالـــة
مــثل الذي خــضب يمينه والاشــمــال
تقــول عــذراهم عــسى الســتــر فــاله
مــا كــل رجــال اشــوفــه بــرجــال
واقـرب قـــريب لــه الى شــاف حــاله
لا ناشــد عــمــا جــرى لــه ولا ســال
يوم اســتــقــروا عند راعــي الوكــالة
حــيــثــه مــدير للقنــازع وفــتــال
والــكـــل هـــــذا رايــم ذا وذا لـــه
طيــزيـن هـو وايا رفــيــقـه بســروال
عــــادوا يديـرون الـفكـر بـالـعـدالـة
وْدارهــم عـــن واهــج الحــرب ولــوال
وخلوه يبــدي حــالــة غـيــر حــالــه
يا راجي كــاظم وهـو قــبـل حــمــال

من عـــجــز عن تخليص ملوي حـــبـــالـه
مـــا عنزك عن خـــيل جـــمع ابن صـــلال
اقـــفـى مـــع الـســـدة بـلـيل وبـالــــــه
هـبـايـب هبـت عليـــــهـــم وغـــربـــال
واعـــتـــاض عـن حـــيـه وخـــيَّم قـــبـــالـه
يـومين والـثـالـث طـرا لـه علـى البــــال
ينـخى لـهم من فـــوق خـــيل العـــدالة
مــــالــت عليـــه وعـادة الحــــرب مـــيـال
يزجـــر لفـــال الطيـــر والطيـــر فــالـه
في مـــســتـــقـر السـيـح يا خـــيـبـة الفــال
واســـتـــدرجـــه كـــاظم وكـــاظم زمـالة
مـــن ركـــبــــهـا يـازي لـهـا دوم زمـــال
وارخص نجـــيب الخـــال غـــالي حـــلالـه
خـزايـن مـا اعـتـاض عنهـا بمثـقـال [٤٣]
وعـــصى مـــشـــيـــره والذي قـــد ســـعـى له
بـالـصلـــح والـنـيـات رهـــن بـالاعـــــمـال
وعـــزَّل جـــمـــوعـــه وابـتـدا في رجـــالـه
ضــــــراغـــم يحـــدا لـهــا كـل ســــــردال
لا ركـــة فـــــيــــــهم ولا مـــن كـلالـــــة
لكـن قـومـي حـالهــا غـيـر ذا الحـال [٤٤]

---

(٤٣) عند الدخيل : مخيب الخال .. والصواب : نجيب على سبيل التهكم بابن ربيعة خال بندر .

(٤٤) عند العوام : فلان يرك .. بمعنى يمشي مشياً بطيئاً .. وعند الدخيل : لا راجي فيهم ولا من ملالة .

جمــوع ثْناها مــثل نفـد الرمــالـة
هبت عليــهـم نسـمــة الريح وانجــال
في مــارد كــالحــوض صــافي زلاله
وردت كــبــار الروس حــاديهم اللال
ترزم نـهــار الكون صــار الاغــا له
سَلمِ نجــاة وظل مــا بين الاحــمــال
يرجى الســعــد منهم وذا من هبــاله
وصــابه مـثل مـا جـا الزناتي بالامـثـال
ارخص بنفس لا عليــهــا ولا لــه
غــابط بهـا عمـره على كن وظـلال [٤٥]
واقــفى مــصــر كن جــاكــات شــالــه
جلمــود صــخــر حطه السـيل من عــال
ولولا حــمــود هو وداوود شـــالــه
مـا اسـتـملك البصـرة وبذله للامـوال
مـــا ردِ في دار تركــهــا قـــبــالــه
ظلت قـريب الحـول يحـيـا به اطلال
وزيد الربيــعــة باد صـفـحـة نعــاله
واخـوه عـبـدالله بالاقـفا والاقـبال
شـفـتـوا بهــا يومْ علِّقت به حـبــاله
بوجـود من لا ضـيم بالـعـرف خــيال
شــيخ الطوايف نعم من هو لجـــا له
ســور الســرايا يـوم الاهـوال تنهـال

(٤٥) كأنه غبط نفسه على النعيم والراحة ، فرمى بنفسه في الخطر .

ما هوب فخر لك تتقى بجاله
اثرك صحيح مثل ما قال من قال
رجل تقضى للطرب من خواله
واعتادهم يبغي العشا قبل عبدال
بالعون فادي من مضامن اجياله
ويش الفكر وان عاجلك فخ حبال
ما ينطح السيل المحلتم خياله
في واسع البطحا سوى كفة الجال
والعز ما يعنى لمن لا عنى له
يا شارب بكفوف غيره من اوشال
من كان ملق للمواريح باله
ذاق العنا باله واصبح ولا طال
هذا ومن قصت يمينه شماله
خسران في حاله معا غالي المال

قال أبو عبدالرحمن : تفاصيل هذه الأحداث تحتاج إلى بحث متخصص من أهل الزبير أو البصرة أو أدباء المنتفق ، أو مؤرخي العراق بعامة ٠٠ وإنما يفهم بعامة أن ممدوح ابن ربيعة - المرجح أنه بندر السعدون - حليف لآل ثاقب ، وأنه ملك البصرة حولاً بمعونة حمود السعدون وداوود باشا ، ثم لم يفيداه في إعادته إلى البلد التي فقدها :

ما ردَّ في دار تركها قباله
ظلت قريب الحول يحيا به اطلال

ويكون الذي طرده ابن صلال من فرسان جماعته المنتفق ، فلم يفده معونة كاظم له ٠

وتملكه للبصرة يعني مشيخة المنتفق هنالك ٠٠ أما الحاكم الإداري من قبل الدولة فهو كاظم ، وهو الموصوف براعي الوكالة في شعر ابن لعبون ٠

وقول ابن لعبون : « شيخ الطوايف » و « ماهو فخر لك تتقى بجاله » يراد به ابن صباح ، وعلى ذلك يكون ناصر مشاري السعدون خصم بندر السعدون ونسيب الدوسري صديق ابن لعبون ٠٠ هذه استنتاجات عاجلة ليست قطعية ؛ لأن في شعر ابن لعبون - حسب الرواية التي وصلت إلينا - ما لم يفهم بعد كقوله :

رجل تقضى للطرب من خواله

واعتادهم يبغي العشا قبل عبدال ؟

ولا عجب في أن يحمل ابن لعبون على كاظم ؛ لأنه الذي نصب ابن زهير شيخاً للزبير ٠

وعلى أي حال فقصيدة ابن لعبون مناصرة لمشاري السعدون نسيب الدوسري الذي هو صديق لابن لعبون ، وقد غمزه ابن ربيعة ٠

وابن ربيعة تعرض لابن عمه محمد بن إبراهيم بن ثاقب بتحذير يشبه الهجاء٠٠ قال :

ما تنتبه يا نايم جعل خباط

ووصفه بأبي القواطي ، وقال هذا التقريع المر :

جماعتك ياطون ما كنت واطي

تعمل بهم ما عَمَل حجام ساباط

من باع حزبه يا محمد غلاطي

يضحي كما سيل حدر سهلة اوراط

وقال له : تخطي ولا تدري ٠٠ وقال كناية عن تقديم منفعة القريب على الولاء لمجرد القرابة :

الى عاد مالي من ثمرهن بطاط

عسى يهب لها من الصيف صماط

وختم القصيد بمدح لشيخ مبهم لا يدرى أهو حليفهم بندر السعدون ، أم هو خصمهم ابن زهير ، فيكون جامله وداهنه ٠

ووردت إشارة إلى زيد الربيعة في قول ابن لعبون :

وزيد الربيعة باد صفحة نعاله

واخوه عبد الله بالاقفا والاقبال

ونجد في شعر ابن ربيعة قوله يخاطب أخاه زيداً :

خذه ما تراه وخل عنك المحالا

يا قلب ياللي كل ساعة بمنوال (٤٦)

كب التماني ما عليها اتكالا

وش وقعك في لجة مالها جال

سلم لمحتوم القضا لا تسالا

ياما تحت طي المقادير منجال

المختفي في مقبلات الليالا

خيره يبين وبرقع الشك ينجال

هذا ويا طيف عني لي شمالا

ورْد وصدر بالعون منه اصفر مجال

اقفا يدغرقه الشره والدلالا

اللي دعا مسكوف الاضلاع جهوال

له قلت ريع قال ياهيه لالا

بيني وبينك نازح البعد والجال

من عافنا ما هو لنا راس مالا

من باعنا بالدون بعناه بخلال

هذي ثلاث سنين عنا تتالى

ما بك رحم مالك لحم مالك عيال

---

(٤٦) أي في كل ساعة له هاجس .

اربـــع بـــــنـي واشـلـعــــن الاحــــوالا
فـي غــــيـــبـــتــك عنــا والايــام حــوّال
قلت اي نـعم واســتـــغــفــر الله تعـــالى
من هاجس يا زويد يحــبط بالاعــــمــــال
يـالـلـــي تـذكـرنــي فــراق الـعـــــيـــالا
مــا لوم انـا مــفـــارق حــمــيـدين الافــعــال
من فــقــدهم يمناي عــســمـــة شــمــالا
لـيــت الـبـــقـــيـــة راح فـدوة لرجَـــال
فـوق الـتــــعـب يا زويد وانتـــو زعــــالا
حـــسنـاي مـــجـــحــود وباللـوم عــمـال
واقـــول يا لـلــه بـزغـــتـــري الـهـــبــالا
ياللي تســـوي لك بذا الوقت جــــهـــال
يا زويـد هـو راعـي اللـزم مـــــا يعـــــالى
مـا تـنطـح الـعــيلـة يـا زويـد عــيــال
الـلـي ورد بـــرجـــال يـشـــــــرب زلالا
ويـــنـزح المعــدوم لـــو ورد بـحـــــبـال
قـــالـوا تجـــمل قلت يا اهل الجـــدالا
الـعــز ينعـش مــثـلمـــا الظيـم قــتــال

****

٦ - ابن لعبون ، وابن ضاحي :

هو أحمد بن ضاحي بن محمد بن عون بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن حمد بن حسين بن مدلج ٠٠ ويجتمع ابن لعبون مع ابن ضاحي في جدهما حسين بن مدلج ٠٠ وأحمد من كبار التجار ، ومن كبار الزعماء في الزبير ٠٠ وكان موجوداً في الزبير بيقين عام ١٢٤٤هـ ؛ لأنه من ضمن المشايخ الذين وقعوا وثيقة الصلح في حادث قتل ناصر الراشد والسميط ٠٠ وهو موجود في الزبير بقية حياة ابن لعبون ٠٠ وقد توفي والده ضاحي في بومبي بالهند عام ١٢٦٠هـ ، ولا ندري متى رحل إليها ٠

قال المؤرخ حمد ابن لعبون : « ودخلت السنة الخامسة والخمسون بعد المئتين والألف والموجود من آل إسماعيل الركن الشديد ، والحصن المشيد ، الجواد المفيد : ضاحي بن محمد بن إبراهيم بن عون بن حمد بن إسماعيل وابن أخيه محمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن عون ٠

وقد فقد بموت الابن السعيد ، الصالح الشهيد أحمد بن ضاحي خير كثير ، وفقده جم غفير ، وهو غُصن من شجرٍ ، ونهر من بحر ، فالله يرحم شبابه ، ويخلفه بعدة من أضرابه ٠٠ والأمر كما قيل :

لعمرك ما الرزية فقد مال
ولا شاة تموت ولا بعير
ولكن الرزية فقد شخص
يموت بموته خلق كثير

قال أبو عبدالرحمن : ومن المرجح أن ابن لعبون عنى ضاحي العون بقوله :

اهل التهزي والحكي والنمايم
عقبك غدوا شتان يابو ابراهيم
ومبرقعين عند ضاحي الولايم
غنت به الركبان جوف الدياديم

يقول ابن لعبون لشيخ الزبير محمد بن إبراهيم بن ثاقب : إن هؤلاء القوم مكمومة أفواههم في غيبتك أثناء حكم ابن زهير من هيبة الرجل الكريم ضاحي ، أو ابنه أحمد بن ضاحي « ضاحي الولائم » ٠٠ أي ذي المآدب الضاحية لكل أدب ٠٠ وذلك أثناء عام ١٢٣٨هـ عندما عاد ابن ثاقب للسلطة مرة ثانية وأبعد يوسف بن زهير عن المشيخة ٠

وبعد خروج ابن لعبون من الزبير وإقامته في الكويت أخذ يبعث بالقصائد لابن ضاحي ٠٠ من ذلك قصيدته التائية التي يقول فيها مادحاً لابن ضاحي :

وخلاف ذا ما لعلعن راعبيات
وْما سنا برق اضا مظلماته
او لجلجن سود العيون الغضيات
بِاغْزال أواعيد قليل ثباته
الا وله غالي نفايل تحيات
أزكى سلام ختمته مع صلاته
اللي ذكر له يوم الاقفاي عادات
ستر الحسينيات ملظي عداته
حالت به اسباب التجافي بحالات
شي على ذرو وشي اتلاته
اثني عليه وطيّب الخيم والذات
له الثنا وارباب الاريا رواته
رْمالِ عندك يا ابن ضاحي وعيلات
ترجيك رجوى الغيث مروي نباته
اجواز يوفن النذر فيك واشتات
نذر الغريق اللي تدارك حياته
عادت وهي كالروح بين السماوات
في مركز ما تغتني عن مباته

حين ابتلاها ما اعتناها بحيلات

فيهنّ فقرٍ حل ولْهن غناته

كم من عيون بالدجى¹ منه سهرات

واشوف عينين بهن خايفاته

وبعث إليه من الكويت بقصيدته البائية التي يقول فيها :

دار عليها سردق العز مضروب

دار العجم والروم دار الاعاريب

ومجلل بردا حواشيه مكتوب

غالي سلام يحتفي له بترحيب

وتحية مثل الذهب طاح مجلوب

في كف محتاج ولا له معازيب

وابرد الى ذقته من الثلج مذيوب

شربة ضحى خامس لظا حنة النيب

للمنتخي ستر العماهيج مندوب

إن علقت غمس الليالي كلاليب

من لا ارتماه مسطر القول بكذوب

الا ارتماه من السبايا جناديب

اللي صبر عند البلا صبر ايوب

يوم الغواني ذاهلات الجلابيب

يبرز خدود مكفهرات لمنيوب

مثل الدهر له في صروفه تعاجيب

يضحك لاكّال ابرة له وزاروب

ومن ضحكته يظهر مقابيلها هيب

اشكي زمان له غدا الراس مقلوب

من قالب الشبان في قالب الشيب

لا بان من جـــوره غـــضـــاضـــات وحـــروب
العي من الفــرقـــا وهجـــر الاصـــاحـــيب
وان جـيـب مـسلوب من الفـقـر مـصـيـوب
فـــاحـــمـــد ولد ضـــاحي فكاكـه الى جـيـب
ديم المحل مـــرغـي الفــحل عـــقب مــاهوب
يـرزم طويـل الـنـاب شـــــوق الـرعـــابـيـب
نخـــري مـــلاذي وان جـــذا كل ســـرحـــوب
شـــيـــخي ولد عـــمي سنادي على الطيب
اضحى الوفـا عـقـبـه مـواعـيـد عرقـوب
حـــاشـــاه هو مـــدي حـــقـــوق المواجـيـب
فـكـاك عـــاقـــاتي ورجـــــعـــان دالـــوب
ســـامـع ندا من ضـــامـــه الدهـر ومـجـيـب
شـبـل نشـــا مـــا داس بـالعـــمـــر عـــذروب
منـــزهٍ مـــا عـــاب عـرضـــــه ولا عـــيـب
وان قـــيـل من لـه يطرب القـــيل قـــالوب
مـن دار حـــــــوليـــــات فـكـره دوالـيـب
مـــا سلمت شـــمس الضـــحى منه بغـــروب
الا ولـهـــــا مـن مطلـع الـشـــــرق تـأويـب

وابن لعبون مدح ابن ضاحي في القصيدتين المذكورتين آنفاً بمواقف بطولية ، وذلك بيقين كان في الحروب التي جرت بعد قتل ناصر الراشد والصميط قبل وثيقة الصلح مطلع عام ١٢٤٤هـ وبعدها .

ويظهر أيضاً أن قصيدته الحائية في ابن ضاحي مما بعث به ابن لعبون إلى ابن ضاحي من الكويت ؛ لأن في القصيدة ذكراً للبعد والغربة :

مـن شب نيــران الضـــوا بـالضــــواحـي
يـنـقـــال بـه نـعـم الخـــوي مطلـق الراح

احــمــد حــديثــه لــه روى بـالـصــحــاح

الــريح والـبــرق الضــوي كلـمــا لاح

عـسـر الزمـان الى التــوى فـابن ضـاحي

مــثل الحــيـا ٠٠ له تنتــوي وين مـا طاح

مــيــل لغــيــره مـــا سوى قــول لاحي

اهل الهـوى للمــهــتــوي نشـرهم فـاح

ذيب الرجـا عـــقـــبــه عــوى بالمراح

ارخص غـــلاه ويلـتــوي تـقــل نبــاح

غــصن الظليل الى التــوى يا الســداحي

غــصن البـصل مـا ينحــوي منه تفـاح

اطـلـــب الـــى هــب الـهـــوا لـك رواح

يـدني نسـوم تقـــتـــوي بــه وترتــاح

شـــبّـــاع مــن بـات القـوى بالنواحي

بحــمــاه وبــه المرضــوي فـيـه ومـبـاح

مطفي حــــرارات الجـوى والمشــــاحي

ان كـــــان قل المكنـوي والذخـــــر بـاح

ريــف الضـــعـــيـف الى ثوى بــه وطاح

دهر قطع للمـــــثنوي لــه ٠٠ ولـه زاح

حـــرم علـى من لـه كـــوى في ســـلاح

يعــودِ للقـــاه بْنـــويْ كـود بـاصـــلاح

مـــا ضــر مـــثلـي لو طـوى بالريــاح

ازكـــى ســـلام لــؤلـوي عــاض بالـراح

صـــلاة فـلاق النوى مـــا مـــشى حي

على مــحــمــد مـا لــوي حـرف بليـاح

وكذلك قصيدته اللامية بعث بها من الكويت ، وفيها يقول :

ليـالي غـدا بك جـمـرة القـيظ بالهوى
ربعي وربعك من عـواقـاتهم خـالي
ازورك وجلبـاب اسـود الليل دفـتي
واصدِّر وحاشية ابيض الصبح سروالي
فـيـا مي مـالي من غـلاك ان تواردت
فـيك القوافي كـالظوامي بالارسـال
وجَنْ مـسـرجـات الخـيل بالحـمد والثنا
تثنت باعنتـهـا على حـامي التالي
وقامت حروف الحـمد وقف على احـمد
بألفٍ وحـاء ضـمت تشـمل الميم والدال
على مـسـتـجـار لو يلـوذ بجنابـهِ
خـشوم الرعن خوف النجم جاوله جالي
بدا له بخـيـم من حـجـاه ومكارمٍ
أجـاره بـه جـزيل فـضل ومكيـال
وجـاز العـديم المهـتـدي عن سـوالهِ
جم العطا مـسـتـوهب النيل مـفـضـال
تقـاسم رجـال من جنابـه مـديحـه
ولا طالهم من وزنـة المـن مـثـقـال
نصـوغ القـوافي في مـديحـه بلاغةٍ
سـارت به الركـبـان سـيـرات الامـثـال
فـيـا مـغـرم بالجـمـع والمنع والثنا
يكفـيك مـشـيك تسـحب الذيل مـخـتـال
ولا تـدعي بالجـود فـالجـود والـثـنا
عـبـد مليـك لابـن ضـاحي ودلال

فــيــا زين حـظ الحــمــد لـه في مــحلـهِ

وشين الثنا خص على غــيــر منوال

يلوم الغـشـيم ان قـمت اكـافي صنيـعـه

وهو مـا درى وش مقصدي فيـه واحـوالي

اطاوع مــلامـــه او اداخي على احــمــدٍ

وهو يـا سـفـيـه الراي دين ودنيـا لـي

وانـا والســوى وفــد على بـاب جــوده

ولا زادنـي رفـد على كـل مـحــتــال

فلو من صـغى للحق مـثله على الـوفـا

مــا فــاتهم من ربقــة الرزق مــدخــال

بنـانـــه لمظلـومٍ وبــذلــه لمعـــدمٍ

وحلمـه لمغـرورٍ وبطشــه لسـردال

بقىٰ واسـتـقى مـا وردت الخـيـل وانشـدوا

تعــاليـك يا سلمى تعــاليـل جــهـال

****

٧ - ابن لعبون ، والكويت ، والبحرين ، وأعلام خارج الزبير :

أسلفت الكلام عن القصائد التي قالها ابن لعبون بمي بعد رحيله من الزبير ، والقصائد التي بعث بها من الكويت إلى ابن ضاحي .

وأسلفت في الفصل الأول من الباب الأول قول الدكتور عبدالعزيز بن لعبون : إن شهرة الشاعر ابن لعبون سبقته إلى الكويت ، وأنه لقي الإكرام .

قال أبو عبدالرحمن : لعل ذلك في قدمته الثانية ، أما القدمة الأولى فلم يكن مرتاحاً ، ولهذا قال عن القدمة الأولى :

ياهل العيرات عن دار التلاف
من عفا الله عنه يردف له رديف
عن ديار كل ما فيها يعاف
يا ركب ويلاه من سيف كسيف
جيت ناس عقب أهل مي نشاف
يطبخون الزاد بالماي النظيف
من عقب زل الزوالي واللحاف
والنمد والجوخ سفوا لي سفيف

وقد ذهب ابن لعبون إلى البحرين ، ولا أدري كم أقام بها .. إلا أن قصيدته في مدح صديقه البحريني أبي مالك الدوسري دلت على أنه غير مرتاح هناك .. قال عن غربته في البحرين :

قال من دمعه على خده سكيب
في مساه الين نجم النسر غاب
في ديار ما لقى فيها قريب
او رفيق يحتفي به بارتحاب
دمع عيني فيها منصب صبيب
في جباها مثل مامور السحاب

كل من لي في رباها من حبيب
أو صديق جعله الله للذهاب
بعتهم بيعة حصان فيه عيب
واستجرت بظل من يروي الحراب

ثم أخذ في مدح أبي مالك ٠

وفي البحرين قال قصيدته العينية الذائعة الصيت ، ومطلعها :

يا علي : صيح بالصوت الرفيع
للمرة قل : تبيعين القناع

وقد ورد هذا البيت والذي بعده هكذا :

يا علي صحت بالصوت الرفيع
سنها يا علي وقم الرباع

قال أبو عبدالرحمن : اشتهر البيتان هكذا غناء مع تصرفات أُخر في بقية القصيدة ، وهكذا ضبطهما كثير من الجماع ٠٠ والسر في ذلك أن حافظة المغني وعت الأبيات خطأ هكذا ، فتابعه الناس ، أو أنه استحسن الأبيات بذلك الوضع فتصرف كما يتصرف الملحنون في أقوال الشعراء ٠

قال أبو عبدالرحمن : إن سياق القصيدة يدل على أن الضمير للمخاطَب ، فابن لعبون يتحدث عن خطابه الذي ألقاه لعلي ، ولا يتحدث عن قول قاله هو بدون واسطة علي ٠

ثم أي مصلحة لابن لعبون في طلبه تحجبها بالقناع ٠٠ إنما طلب منها حسر القناع ٠٠ كأنه يقول : لا فائدة لك في القناع فأنا أعرفك ٠

وأيضاً فما حاجة ابن لعبون إلى صاحب الصفراء حتى يشتاق إليه ؟ ٠٠ إنما شوقه للصفراء ذاتها ٠٠ إذن صحة البيتين هكذا :

يا علي : صـــيـــح بـالصـــوت الرفـــيـــع
للمـــرة قـل : تبـــيـــعـــين القنـــاع
قل لـهـــا : المهـــرة الصـــفـــرا الصنيـع
سنـهـــا عـندكـــم وقـــم الـربـــاع

وقد ركبوا على الرواية الخاطئة قصة منتحلة ، فقالوا : حضر ابن لعبون حفلة رقص ، فقدم أحد أقارب الراقصة ، فقال ابن لعبون لصديقه علي : يا علي صيح٠٠ أو قال هو عن نفسه : صحت ٠

والشطر الثـاني : يا مـرة لا تذبين القناع ؛ لكي يوعـز لـهـا بالتكتم وإسـدال القناع!! ٠

قال أبو عبدالرحمن : من كانت قريبته راقصة فبعيد أن يكون آخر من يعلم ٠٠ ثم هب أن الحادثة صحيحة ٠٠ إلا أنها لا تناسب سياق القصيدة ، فما مناسبة أمرها بإسدال القناع بسؤالها عن الصفرا الصنيع التي هي « مي » كما هو سياق كل القصيدة ٠

والمتوقع الحتمي في تصوره أن ابن لعبون رأى امرأة عرفها كانت ذات سبب أو نسب بمي ٠٠ سـواء أكـانت تلك المرأة فـتـاة أم عـجـوزاً ٠٠ ربما كـانت زبيـرية بإطلاق ، وربما كانت من أهل حـارة مي ، وربما كـانت من نديمات ابن لعبـون ومي مـعـاً ، وربما كـانت من أهـل ديلم البلد الثـانيـة لمي ٠٠ يقـول : ألا تبيـعين قناعك ٠٠ كناية عن طلبه منها أن تفسخه ؛ لأنه عرفها ، فلا معنى للتحجب ٠٠ ثم انتقل إلى الغزل في مي من مخاطبته لها :

قل لـهـــا : المهـــرة الصـــفـــرا الـصنيـع
سنـهـــا عـندكـــم وقـــم الـربـــاع

ويعلن عن تعلقه بها على الرغم من زواجها ، ورحيلها ، وطول العهد بها :

اشـــتـــري منـــه كـــان انـــه يبـــيـــع
بالـعـــمـــر مـــيـــر مـــا ظـنـي يبـاع

ثم ناغى أهل الهوى في رفاع البحرين بهواه هو في رفاع الزبير :

سـايمـين ٍويا مـن هـو يبـيـع
تـشـتـرون الـهـوى يا اهل الـرفـاع
شـاقـني يا علي قـمـرا وربيـع
يـوم انـا مـيـمـر وامـري مطاع
يـوم اهلنـا واهـل مـي جـمـيع
نـازلـين عـلـى جـال الـرفـاع

إذن مي قمر في ربيع حياته الذي انتهى برحيله من الزبير عام ١٢٤٢ أو ١٢٤٣هـ ، ومات سنة ١٢٤٧هـ ولم يعد إلى الزبير ألبتة ٠

ونعيمه بها لما كانت طفلة لم تحتجب ، ثم زاد بلباله لما حجبوها ومنعوها من الاختلاط ، ثم تزوجت ورحلت إلى الديلم قبل رحيله هو من الزبير بأعوام ، وفقد أمله بالزواج منها بعد وفاة زوجته التي رثاها بقوله : سقى صوب الحيا مزن تهامي٠٠ فاشتد هيامه بها ، وظل يذكرها مدى عمره على الرغم من قوله المجامل في رثاء زوجته :

سـلـيـنـا لا حـلال ولا حـرامـا
عليـهـن الطـلاق بـلا جـواز

قال أبوعبدالرحمن : والرفاع الثانية في قوله : « نازلين على جال الرفاع » وصف لا اسم لمحل سكنى مي بالزبير ، وكثيراً ما يذكر السفح وأهل السفح ، والزبير ذاته حزم مرتفع ٠

ولم يعش ابن لعبون ومي هواهما في البحرين ألبتة ٠٠ وقد وهم الجمّاع في ذلك ، فزعموا أن الرفاع الثانية رفاع البحرين ٠

ولك أن تسأل : متى كان ابن لعبون ميمراً ؟! ٠٠ والجواب أنه كان مستحوذاً على الجو الحبي والفني بالزبير إلى أن أخرجه ابن زهير عام ٤٢ أو ١٢٤٣هـ ، فهو أمير الوسط الفني والحبي بالزبير ٠

وظل يتشكى على صديقه علي من وطأة غرام مي ٠٠ وعلي من الأعلام في شعر ابن لعبون لم أهتد بعد إلى علم يقيني يكشف عن هويته ٠٠ قال ابن لعبون :

ضـــحكـتي بينهــم وانـــا رضـــيـع
مـــا ســوت بكـوتـي عنــد الـوداع
هــم بــرونــي وانـــا عــودي رفـــيـع
يا علي مــثل مـــا تـبــرى الــيـــراع
طـــوعــــونــي وانـــا مـــا كـنت اطيع
وغلبــونــي وانـــا قـــرم شـــجـــاع

قال أبو عبدالرحمن : والله إن هذا من الشعر المرقص كلمة ولحناً !! ٠٠ واستلهم ابن لعبون أدب بكاء الرضيع حقيقة - ولعرض ذلك مناسبة تأتي إن شاء الله - وهو لا يريد بكاء ه وهو رضيع حقيقة ٠٠ إنما يريد صباه في الزبير ، إذ جاءها وهو ابن سبعة عشر عاماً ، فهو في غرارة الصبا ، وشرته كالرضيع إرادة وعقلاً ٠٠ ولم يرد وداع الميت (وهو لم يمت يومها بعد) وإن استلهم أدبيات وداع الميت ٠٠ وإنما أراد آخر عهده بمي منذ تزوجت ورحلت ٠

يوضح ذلك قوله :

شـــيـــبـتـــني وانـــا تـوي رضـــيـع
جـــــاهــلٍ تـــوٍّ فـي سن الـرضـــاع

ثم انقطع ابن لعبون من خطابه لعلي إلى مخاطبة المرأة ذات الصلة - أيٍّ صلة ما - بمي :

وجـــد عـــــيـــني على ظـــبي تـليـع
عـندكـــم كـــن في خـــده شـــمـــــاع
وانـت يا لايمـي جـــعــلك تـضـــيـع
مـــا تمـــارى بهـــا مـــثـل الشــعـاع
ودي اســـلاه والكـــون الـفـنـيـــــع
سلـوتـــي يا علي مـــا تســـتـطـاع

أخذ يتلمظ بذكريات حبه بأوصاف حسية ، فذكر إضاءة خدها كالشمعة ٠٠ بل تغزل تغزلاً شهوانياً يشي برغبة جنسية مكبوتة وذلك في قوله :

كـن مــعــهـا وهــي خلـوٍ ضــجــيـع

مــقــتــفـيــهـا يـبي منهـا الجـمـاع

والشطر الأخير أفسد اللذة الفنية ٠٠ شبه كبر العجيزة - وهو مطلب جمالي لدى العرب - بشخص آخر « ضجيع » ٠

وليس من الضروري أن يكون العذول شخصاً بعينه ، فالعذل متوقع من أكثر من شخص يرى هذا التعلق بعد رحيله ورحيلها ، وانقطاع الأمل بزواجها ٠٠ يدعو ابن لعبون عليه بضياع الإدراك ؛ لأنه لم يلمح شعاعها فيكف عن لومه ٠٠ وتمارى على وزن تفاعل بفتح الراء الممدودة من المارية بمعنى العلامة ٠٠ أي أما تجد هذه العلامة بها ، وهي ضياء كالشعاع ؟! ٠

وأراد بالكون الفنيع معاناته في الحب ٠٠ وفي رواية :

ودي اسلاه ٠٠ هو كون فنيـع

والأصل « وهو » ولكنهم يلتهمون الواو لأجل الوزن ٠٠ فالمراد حينئذ بالكون الفنيع سلوه ، فهو لا يستطاع كما في الشطر الثاني ٠

ويتوجد على مي هذا التوجد ، ويعلن عجزه عن السلو على الرغم من علمه باستحالة الوصال ٠٠ وهذا غاية العُلاقة ٠٠ وقد أحال الوصل بقوله :

دون مـــي الظـبـي وام الـوضــيــع

والثــعــالـب وتـربيــع الشـــراع

وراس ريـــع دخـل فـي بـطـن ريـــع

مـــســتطيـل ووديـان وســاع

وأم الوضيع تصلح لكل ذات ولد ، ولكن لا يصلح تفسيرها هنا بالناقة - كما فعل خالد الفرج رحمه الله - ، وإنما المراد ذات الولد من السباع كالذئبة واللبوة .. أراد أن الطريق دونها موحش بعيد ذو سباع وفلوات ووحش وبحار تقتضي سفينة وشراعاً .

قال أبو عبدالرحمن : قد يكون ابن لعبون خرج من البحرين باختياره ، لأن حياته فيها غير مريحة له كما في مطلع قصيدته البائية المذكورة آنفاً التي مدح بها أبا مالك ، وقد يكون خروجه على الرغم منه ، وأنه ضُويق من المطاوعة كخلفه ابن فرج عندما قام عليه المطاوعة بالبحرين بزعامة محمد بن فضل [٤٧] .

****

---

(٤٧) انظر كتاب من عيون الشعر الشعبي ص ٤٤٣ .

[الصـــدق يبــقـى والتـــصنع جـــهـــالـــة
والقـد مـــالانـت مطـاويــه بتـــفـــال

ابن لعبـــون]

الباب الثاني

شعر ابن لعبون

[قلت حـــاشـــا لـو يـراكـم مــا نـطـقْ
في الشـعــر وانــزج في بحــر عــمـيق
أو يـراكـم فـي مـنـامـــه بـن جـلـق
خـــذ ثـلاث سنـين سكر مـا يفــيــق
وان فـــاق وردّ عـــقـلـه وانـطـلـق
شـــال كـيــره ونْصــبـه وسط الطريـق
لـيت ابن لـعــبـون منجـوب العـمـق
شـــايف ذيـك الجــوازي يـوم سـيـق
كـــان فـــارقــه العــزا والا شـــهـق
شــهــقــة مـن حــرها يمشي شــريـق
ولـو يشـــوف خْـــدودهن وقت العــرق
كـــان زهـد الـورد والـراح العــتـيـق

محمد بن مسلم]

توطئـة :

لابن لعبون شعر مقطوع به خَرَّجته في هذا الباب وشرحته ، ولم يسر عمل الشرح على منهج واحد ، فثمة قصائد عسيرة الفهم مفردة ومعنى إجمالياً ، فشرحت المفردات في الحاشية ، وجعلت للقصيدة دراسة تبين المعنى الإجمالي ، وتربط بين المعاني بدلالات السياق ، وجعلت الدراسة متناً .

وبعض القصائد لم أخرجه ؛ لشهرة تلك القصائد ؛ ولأن مصادر شعر ابن لعبون المقطوع به محصورة في أول قصيدة ، ومبينة في ثبت المصادر .. وبعضها اكتفيت بشرحه في الحاشية ، وربما حصلت مداخلات يسيرة في المتن .

وبعضها درسته في موضع آخر حيث تنبغي الدراسة هناك كقصيدته على قافيتي القاف درستها في الباب السابق (الباب الأول) بمناسبة الكلام عن ابن جلق ، ومثل ذلك قصيدة « يا علي صيح بالصوت الرفيع » بمناسبة الكلام عن ابن لعبون في البحرين .. والقصيدة ذات علاقة بذلك .

ورتبت القصائد حسب حروف المعجم بالنسبة للقافية الأخيرة ؛ لأنها القافية الثابتة .. أما القافية الأولى فقد يلتزم بها الشاعر العامي ، وقد لا يلتزم .. على أنني أراعي ترتيب القافية الأولى خلال قصائد على قافية حرف واحد في الثانية ، فإذا كان عندي مثلاً خمس قصائد على قافية الباء في الآخر : قدمت ما كانت قافيتها الأولى على الباء فجعلتها قبل قصيدة بائية قافيتها الأولى على اللام مثلاً.. وكل قافية بوصل الهاء أجعلها آخراً .

والقصائد المربوعة أوردتها حسب القافية التي ترد في الشطر الرابع من كل بيتين .. وقد آثرت أن أجعلها آخر قصائد الحرف الذي وردت عليه .

ونسب لابن لعبون شعر هو لغيره بيقين ، فلم أورده في هذا السفر ، وإنما أشرت إلى المطلع .. وثمة قصائد نسبت إليه وليس عندي يقين بأنها ليست له .. كما

أن نسبتها إليه محل شك ، فأوردتها على ذمة الراوي ، وبينت مواضع الشك والتوقف .

وبينت في هذا الباب ألحان شعره ، وأوزانها التي تقبل أكثر من لحن .

وفي الفصل الثالث من هذا الباب دراسة فنية أدبية لشعره فيها الأمثلة الكافية لكل قضية نقدية ، ومن أراد الاستزادة عاد لقراءة الشعر بشرحه .

****

[اهل العمايم والنمايم والاصحاب
مد الحبل في ذمهم واحتطب به
رجالهم ما يسفه الا الى شاب
مثل القرع يفسد الى كثر لبه

ابن لعبون]

الفصل الأول

تخريج شعر ابن لعبون المقطوع به
وشرحه ، وبيان دلالاته التاريخية، وتخريجه
على حروف المعجم حسب القافية الأخيرة

(١)

قصيدته على قافيتي الباء المقيدتين [١]

قال من دمعه على خده سكيب
في مساه الين نجم النسر غاب [٢]
في ديار ما لقى فيها قريب
او رفيق يحتفي به بارتحاب

---

(١) الدرر اليتيمة ص ٣٧ - ٣٨ ، وديوان النبط ص ١٣٣ - ١٣٥ ، وخيار ما يلتقط ٢١٥/١ - ٢١٦ ، والمجموعة البهية من الأشعار النبطية ص ١٤٢ - ١٤٣ ، وابن لعبون للربيعان ص٨٢ - ٨٣ ، وجواهر الكلام ص ٥٣ - ٥٤ .

(٢) لين : إلى أن .. نجم النسر : قال الخلاوي :

الى غابت النسرين بالفجْر علقوا
مخارفْ على ليِّنات عوجِ الجرائد

وقال :

إذا ظهر الكانون فابصر بحملها
تحت الخوافي كالحراب مويق

وأراد ابن لعبون السماك الأعزل من أواخر نجوم الخريف يطلع مع الفجر في ١٧ تشرين الأول.

دمع عـيـني فـيـه منصب صـبـيـب
في جـبـاها مـثـل مـامـور السـحـاب [٣]

كل من لـي في رباها من حـبـيـب
أو صـديـق جـعـلـه الله للـذهـاب [٤]

بعـتـهم بيـعـة حـصـان فـيـه عـيـب
واسـتـجـرت بظل من يروي الحـراب [٥]

عند من هـو دوم لـلداعـي مـجـيـب
مـيـمـر مـا صك للعـانـين بـاب [٦]

قل عـسـى يفـداه من لاهـو عـريـب
وان وعـد يسـقي شـراب من سـراب [٧]

---

(٣) الشطر الأول تكرار للشطر الأول من البيت الأول .. وجبا العين على التشبيه بجبا البئر ، وهو شفتها ، وتكتب بالألف وبالياء ، ومامور السحاب مطرها كأنها أمرته بالنزول . والسحاب ومطرها مأمورة من الله بقضائه الكوني ، وتقدير البيت : ما أمره الله من السحاب ، فهو مأمور السحاب ، فالإضافة للتبعيض ، ومثله قول محمد القاضي :

او كـمـا مـامـور طفـاح السـحـاب
سـاقـه الغـربـي مطيـع لـه مـجـيـب

والبيت كله مبالغة بدون أن نجد سياقاً لكروب مؤلمة تقتضي غزارة الدمع .

وكلمة « فيها » تحذف ألفها ، فتكون الهاء بدون إشباع لأجل الوزن

(٤) دعاء بالهلاك على رفاق لم يشكر صحبتهم .. ويشبه هذا بعض قول طرفة :

كل خـلـيـل كـنـت خـالـلـتـه
لا تـرك الـلـه لـه واضـحـة
كـلـهـمُ أروغ مـن ثـعـلـب
مـا أشـبـه الـلـيـلـة بـالـبـارحـة

(٥) الاستجارة بالله أولاً . ومن هاهنا ابتداء مدحه .

(٦) ميمر : مؤمر . للعانين : للقاصدين .

(٧) الشطر الأخير كناية عن البخل ، وإخلاف الوعد .

عنـد ابـو مـــــــالـك مــلاذ الـلـي مــريـب

مطـلـق الـكـفـين مـــــــامـــون الجـنــــاب [8]

مـــا سـعـى المذكــور في ســـعـي يعـيـب

او تمـيـــز غـــيـــر في طرق الصـــــواب

بالمحـــــافـل والمقـــــافـــل لــه خـطـيـب

والـثـنــا لا زال بـــه نـــزه الـشـــــبـــاب [9]

وان حـــمي مـــيـــدانهم مــا لــه لـعـيـب

وان حكـى منـهم فــــهـــو ذرب الجـــواب [10]

شـوق من جـعـده كـمــا جـثـل الـسـبـيـب

سـتـرهـا المذخـــور ومـــهـدّي الصـعــاب [11]

مـــا ينـال الجـــود غـــيـــره لـو يشـيـب

مـــثـل ابـو مـــالـك على سن الشــبـــاب [12]

مـــــــثـل روض ســــايـل يـــزداد طـيـب

بالمـــروة والـثـنـــا دون الصـــحـــاب [13]

---

(٨) المريب المجرم ، والعوام يمتدحون ذا المنعة بإيواء المجرم ، وفي الشرع : لعن الله من آوى محدثاً .. وأفضل من ذلك إيواء الخائف المظلوم .

وإطلاق الكفين كناية عن النفوذ

(٩) المحافل والمقافل . المقيمون والآيبون .. خطيب . شبه خطيب يعلن في الملأ ممادحه

(١٠) كني أبو براء العامري بملاعب الأسنة لحذقه كراً وفراً وطعاناً .. والشطر الأول ثناء على فروسية ممدوحه وحذقه إذا حمي الوطيس

والشطر الثاني ثناء على بداهته وبلاغته وحكمته في الرد على متكلم القوم من خصمه إذا تحدث باسمهم .

(١١) السبيب : شعر ذيل الفرس مهدي الصعاب مذللها .

(١٢) مبالغة ينبو عنها ذوق المتلقين

(١٣) يتجدد الروض بالسيل بهجة وندى ونمواً ، ويفوح أريجه .. وهكذا الممدوح يتجدد فضله بكثرة نداه وحمايته لقومه . والثنا دون الصحاب تصحيف للثني من قولهم يثني دون التوالي إذا تأخر لحماية المنهزم عن اللاحق به

أمـــرٍ ينهـــى وفي جـــــيلـه غـريـــب

حـــــاكـم لا زال ومطـــاع مـــــهـــاب (١٤)

كـــــاسب العليـــا وللعـــيئـــــال ذيـب

للـدنـايـا مـا يـوالـــف كـــالعـــقـــاب (١٥)

مــا مـدحـتـــه غـيـــر هو نعم الصـــحـيب

ابلـج مـــثـل الفـــهــد مـــا صـــاد جـــاب (١٦)

يشــــتـــري للجـود لـــو نـولـه تعـــيـب

والــــنزل والجـــار عنـــده بـالرحــــــاب

قـــالـت الحـــســـــاد ذا مـدح عـــجـــيـب

قلـــت لا طـاب الـنجـــــــيب المدح طاب

مـــاجـــدٍ بـــاولاد ســـــالـم مـن يـخـــيـب

مـا علـى جـدواه لـلعـانـي حــــجـــاب (١٧)

---

(١٤) كل هذا تكرار لما مضى من قوله : ميمر ، ومطلق الكفين .

(١٥) الدنايا . الأمـور القبيحـة .. والعقـاب مع ضـرب المثل به في الشجـاعة أكثر الجـوارح توحشاً .

(١٦) معنى الشطر الأول فيما يظهر أنني لم أمدحه مدح الأدنى للأعلى كالملوك ، وإنما مدحته مدح الند للند ؛ لأنه نعم الصاحب .

وشبهه بالفهد في كونه يأكل ويؤكّل ؛ ولعل ذلك لكون الفهد يقبل التدريب .. قال الجاحظ في الحيوان ٤٧/٤ – ٤٨ : « وإن الفهود وهي وحشية تقبل [يعني الأدب] كلها كما تقبل البوازي ، والشواهين ، والصقورة ، والزُّرّق ، واليؤيؤ ، والعقاب ، وعناق الأرض ، وجميع الجوارح الوحشيات . ثم يفضلها الفهد بخصلة غريبة ، وذلك أن كبارها ومسانها أقبل للأدب (وإن تقادمت في الوحش) من أولادها الصغار (وإن كانت تقبل الآداب) : لأن الصغير إذا أُدِّب فبلغ : خرج جبيناً ، مُواكِلا .. والمسن الوحشي يخلص لك كله حتى يصير أصيد وأنفع » .

(١٧) في الدرر اليتيمة : ماجدٍ بأولاد سالم ما يخيب (بالجيم) .. ولعل ذلك أصح .

يدعي بحماك من لا له نصيب

بالمروة والمراجل والاحساب (١٨)

وانت حامي سورها وانت النجيب

يلتجي بك من بدنياه استراب (١٩)

شاهد لك من فعالك ما يغيب

بالديار وعند من طق الاطناب (٢٠)

نافلٍ به للبعيد وللقريب

بالجدا مثل الذهب عند التراب (٢١)

وانت عين الكل ياسقم الحريب

بالوطيس وبالعطا مثل الرباب (٢٢)

---

(١٨) معنى البيت أن حماك مفخر يفاخر بمحضره من لا نصيب له في الفخر . وفي الدرر اليتيمة :

يرتمي بحماك من لا له نصيب

يلتقي بحماك من بدنياه استراب

(١٩) هذا البيت مكرر المعاني .. وفي الدرر اليتيمة : في المروة والمراجل والحراب .

(٢٠) ما يغيب : مالا يغيب .. أي شاهد لك فعل لا يغيب خبره عن الناس .

(٢١) الجدا : الجدوى .

(٢٢) الرباب : السحاب .. قال الزبيدي في تاج العروس ١٠/٢ . « والرباب بالفتح : السحاب الأبيض .. وقيل : هو السحاب المتعلق الذي تراه كأنه دون السحاب . قال ابن بري . وهذا القول هو المعروف ، وقد يكون أبيض ، وقد يكون أسود .. واحدته بهاء . ومثله في المختار .. وفي حديث النبي : « أنه نظر في الليلة التي أسري به إلى قصر مثل الربابة البيضاء » .. قال أبو عبيد . الربابة بالفتح . السحابة التي قد ركب بعضها بعضاً ، وجمعها : رباب ، وبها سميت المرأة الرباب قال الشاعر :

سقى دار هند حيث حل بها النوى

مسف الذرى داني الرباب ثخين

وفي حديث ابن الزبير « أحدق بكم ربابه » .. قال الأصمعي : أحسن بيت قالته =

دام عـــــزك دوم فـــي عــــز رتـيـب
ما عنالك من سـلام مـسـتطاب [23]
ذا وصلوا يا حـضـور على الحـبـيب
عد مـا وبل تساقط من سـحـاب

قال أبو عبدالرحمن . يمدح ابن لعبون بهذه القصيدة صديقاً له أحسن إليه كناه بأبي مالك وعزاه إلى أولاد سالم .. ولعله من أعيان الدواسر ، ولعله لقيه في البحرين أثناء تجواله .

وذكر الشيخ ابن يحيى أن ابن لعبون قال هذه القصيدة أول ما نزل الزبير مبيناً رغبته عنها .. قال أبو عبدالرحمن : هذا أمر محتمل ؛ لأنه له قصيدة على قافيتي النون أثبتت ضيقه من بلد الزبير أول ما قدمها .

وممدوحه من الأقران وله سيادة ، ولكنه ليس من الحكام ، وذلك بدليل قول ابن لعبون :

ما مدحته غير هو نعم الصحيب

وقوله :

قالت الحساد ذا مدح عجيب

= العرب في وصف الرباب قول عبدالرحمن بن حسان ، على ما ذكره الأصمعي في نسبة البيت إليه . قال ابن بري ورأيت من ينسبه لعروة بن جلهمة المازني :

إذا الله لم يسق إلا الكرام
فأسقى وجوه بني حنبل
أجش ملثأ غزير السحاب
هزيز الصلاصل والأزمل
تكركره خضخضات الجنوب
وتفرغه هزة الشمأل
كأن الرباب دوين السحاب
نعام تعلق بالأرجل »

وقال ص ٩ : « الرُبة المطر يَرُبُّ النبات والثرى وينميه » .

(٢٣) رتيب : دائم منتظم .. فصيحة لا تستعملها العامة .

(٢)

قصيدته على قافيتي الباء ، والأولى مقيدة (٢٤) :

قـــال الـذي هيـــضـــه رعـــبـــوب

حـط الجـــفـــا دويـــه ودوبـــي (٢٥)

---

(٢٤) ديوان النبط ص ١٢٣ - ١٢٤ ، والدرر اليتيمة ص ٥٤ - ٥٥ ، وخيار ما يلتقط ٢٥١/١ - ٣٥٢ ، والمجموعة البهية ص ٣٩٥ ، وديوان ابن فردوس ص ٣٩٥ ، وابن لعبون لابن ربيعان ص ١٥٢ ، وجواهر الكلام ص ٤١ .

(٢٥) دويه ودوبي : دأبه ودأبي .. والمعنى جفاني ابتداء ، فقصَّرت في مواصلته مجازاة أو حياء ، فكأن الجفاء دأبه ودأبي .

رعبوب : يطلقها العوام على أي فتاة صغيرة ريانة بغير فقه في معناها الفصيح الذي تأتَّى إليهم بالمشافهة .. ومعانيها في الفصيح ذكرها الزبيدي في تاج العروس ٢٦/٢ بقوله : « وجارية رعبوبة ورعبوب بضمهما لفقد فعلول بالفتح . ورعبيب بالكسر . الأخيرة عن السيرافي : شطبة [وهي الحسنة الجميلة الغضة ، وقيل . الطوَيلة] تارَّة [التارة الممتلئة] ، أو بيضاء حسنة رطبة حلوة . وقيل : هي البيضاء فقط ، وأنشد الليث :

ثـم ظَـلِـلْـنـا فـي شــواء رُعْـبُـبَـةْ

مُـلَـهْـوَجٍ مـثـل الـكُـشَـى نُـكَـشِّـبُـه

والرعبوبة - الطويلة ، عن ابن الأعرابي ، والجمع . الرعابيب ، قال حميد الأرقط :

رعـابيـب بيـض لا قـصـار زعـانـف

ولا قـمـعـات حـسـنهـن قـريـب

أي لا تستحسنها إذا بعدت عنك ، وإنما تستحسنها عند التأمل لدمامة قامتها ، أو بيضاء ناعمة .. قاله اللحياني » .

مـــيـاس لاهـــل الـهـــوى مـــحـــبـــوب
هـرجـــه عـــجـــاريـف وعـــجـــوب [٢٦]
خـــــده ســـــواة الفـــنر مـــشـــبـــوب
شـــفـــتـــه ضـــحي مر مـــن صـــوبـي [٢٧]

---

(٢٦) مياس . متمايل تبختراً .. والشطر الأول ساذج المعنى هرجه : كلامه .. والعوام يستعملون الهرج لمطلق الكلام ، ومعناه في الفصحى الإفاضة والإكثار في الكلام والتخليط فيه ، وليس هو لمطلق الكلام . والأصل في الهرج في لغة العرب الفتنة والقتل والاختلاط .

عجاريف وعجوب : ممازحة ومفاكهة تثير العجب .. جعلوا العجوب جمعاً للعجب .

والعجرفة عند العامة صفة للممازحة وإن كانت قارصة .. مأخوذة في الفصحى من قلة المبالاة والتكبر ، فكأنها لإدلالها في صفة المتكبر غير المبالي .. قال الزبيدي في تاج العروس ١٢/ ٣٦٩ و ٣٧٠ : « العجرفة · جفوة في الكلام ، وخرق في العمل .. قاله الليث .

وقال ابن دريد : العجرفة · الإقدام في هوج .

وقال الأزهري : يكون الجمل عجرفي المشي لسرعته .

وقال الجوهري جمل فيه تعجرف ، وعجرفة ، وعجرفية : كأن فيه خرقاً ، وقلة مبالاة ؛ لسرعته . وفي المحكم العجرفية : أن تأخذ الإبل في السير بخرق إذا كلت .. قال أمية بن أبي عائذ :

ومـــن ســـيـــرهـــا العـنـــق المســـبـطـــرْ
(م) والعـــجـــرفـــيُـــةُ بعـــد الكِـــلالِ

وقال الأزهري : العجرفية من سير الإبل : الاعتراض في نشاط ، وأنشد قول أمية .

وقال ابن سيده : وعجرفية ضبة . أراها تقعرهم في الكلام .

وجمل عجرفي : لا يقصد في مشيه من نشاطه ، والأنثى بالهاء .

والعجروف كزنبور : الخفيفة من النوق عن ابن عباد .

وهو يتعجرف علينا : أي يتكبر ورجل فيه تعجرف .

وفي الصحاح : هو يتعجرف عليهم : إذا كان يركبهم بما يكرهونه ، ولا يهاب شيئاً » .

(٢٧) الفنر : المصباح ذو الزجاجة ، وخلافه أبو دنان عاري الذبالة بدون زجاجة .

والجـــيــد جـيــد المهـا مـــســلـــوب
والعـــيــن يــا عـــين الاشـــبـــوب (٢٨)
يمشي دلـــع بـــوش بـس بـثـــوب
وخـــيـــولهــا تلعـــب الجـــوبـــي (٢٩)
مـــدلـــول في حـــجـــتـــه مكتـــوب
يــا اهـــل الـهـــوى لا تـقـــادوا بـــي (٣٠)
خــلــتــنـي اركـــض لـهـــا والـــوب
مـــثـــل المـهـــيـبـــيـــل واهـــوبـــي (٣١)

---

(٢٨) الاشبوب : الظبي .

(٢٩) دلع : أصل المادة عن إخراج اللسان ، وتوقد النار ، ثم توسع به للامتداد ، فقيل للناقة تتقدم الإبل : دلوع .. ثم ولد من ذلك – كما ذكر الزبيدي في تاج العروس ١٢/١٢٠ – المدلَّع وهو المتربي في العز والنعمة .. وتوسع به العوام لعموم الإخراج ، فالأدلع عندهم من خرج منه ما يغطيه اللباس المعتاد .

والدلع بمعنى الدلال جامع كل هذه المعاني .. فيه تسامح في اللباس ، وفيه فضول حركة، وامتداد صادر عن نعمة وعز حقيقة أو ادعاء .

بوش : خالي البال ، أو عار من اللباس سوى ما ذكره وهو ثوبه .. الكلمة فارسية .

بثوب : أي أنها متبرجة ليس عليها غير الثوب فقط .

خيولها . مفاتنها .

الجوبي : لعب الخيل في الجوبة ، وهي القطعة الخالية تطلق فيها لتستن نشاطاً .

(٣٠) مدلول : ذو دلال .. حجته : حواجبه .. لا تقادوا بي · لا تتخذوني قدوة فتظنون أنني أهواكم ، وأن هذه صفة كل أنثى تفعل فعلي ، بل نحن نلعب بقلوب العشاق فحسب .. وقد دلني على هذا المعنى الشاعر العطاوي ، وكنت عنه في متاهة .

(٣١) خلتني : تركتني ، ومآل المعنى جعلتني . والوب . وألوب بمعنى أركض وأُكثر الحركة من أجلها .. واهوبي : وأهوبي بمعنى أكثر كلاماً غير معقول .

حطت عن النوم والمشروب
مثل البزازين بعيوبي [٣٢]
ومن الوصل ما قضت لي نوب
ومن السُّقم فصلتْ ثوبي
يا لايمي صدها ما هوب
رمح تلقَّاه بجنوبي [٣٣]
صبري لبلواي صبر ايوب
واحزاني احزان يعقوب
فان كان يحسب عليّ ذنوب
بوصال غيره فانا اتوب
وان قال شيخ فانا محسوب
عبد لعييناتها نوبي [٣٤]
الطالب ارهى من المطلوب
ومغالب الله مغلوب [٣٥]

****

(٣٢) البزازين : السنانير جمع سنور ، وهو القط .. عبوبي : جمع عب ، وهو الحضن .. والمعنى بعيد متكلف .

(٣٣) تلقاه . أتلقاه .. حذف الهمزة لضرورة الوزن .. يعني أن هجرها له أعظم من الرمح .

(٣٤) قال شيخ قالت : إنها بنت شيخ (قبيلي) .. أي عربي صميم .. ويحتمل أن المعنى : إن قالت . إنني أنا شيخ فأنا عبد لها .. ولعل هذا المعنى أرجح ؛ لأن أبناء عمه أهل سيادة في الزبير وحسب ونسب . وهذا البيت دليل على أن التغزل في مي ، ويدل بث القصيدة على أنها من أوائل تغزله فيها .

(٣٥) الطالب . ذو القدرة على الطلب .. ارهى : أكثر قدرة .. والمادة في الفصحى تدل على السعة والإدامة .. يقال : أرهى لهم الطعام بمعنى أدامه لهم .. ومعشوقته هي المطلوبة لا الطالبة ، ولكنها لما كانت أسرته بحبها ، واستولت على قلبه جعلها بمنزلة الطالب .

(٣)

قصيدته على قافيتي الباء المقيدتين [٣٦] :

هذه من أجود قصائد ابن لعبون على الإطلاق ، بعث بها من الكويت إلى ابن عمه ابن ضاحي في الزبير مادحاً ، وشاكياً أهل زمانه – وهم المجتمع الذي ضايقه في الزبير واضطره إلى الخروج منها – ، ومتشوقاً إلى الزبير ٠٠ وأجاد في وصف الهجن ، ووصف الطريق بين الكويت والزبير ٠

قال أبو عبدالرحمن : مدح ابن لعبون ابن عمه أحمد بن ضاحي ، وأرسلها إليه بالزبير بعد خروج ابن لعبون من الزبير ، ويدل السياق على أنها مِدِّيحة بمناسبة سلامة ابن عون في وقعة فهنأه بالسلامة ، ومضى معظم القصيدة في وصف الإبل بمناسبة إركاب النجيبة تحمل قصيدته إلى ممدوحه ٠٠ وفي وصف الفلاة البعيدة الموحشة بمناسبة بعد الطريق إلى ممدوحه وغوله ٠

وإعداد الركاب لحمل الرسالة ، وبعث المنتدب لأدائها : عادة شعرية أصبحت غرضاً من أغراض الشعر لبيان أهمية المرسل إليه ، وبيان قيمة الرسالة ٠٠ والواقع أن الرسالة يُبعث بها مع مسافر ، ومع ركب عابر ٠

قال أبو عبدالرحمن : ويحول دون الاستمتاع بجمال هذه القصيدة أربع آفات :
الآفة الأولى : تعدد الاجتهاد في الرواية ، والتحريف فيها من الراوي ، أو الناسخ ، أو الطابع ٠

والآفة الثانية : أخطاء بعض الجامعين والشراح في التفسير ٠

---

(٣٦) انظر خيار ما يلتقط ١٩٠/١ – ١١٢ ، والدرر اليتيمة ص ٣٥ – ٣٧ ، ومجموعة الدخيل ص ٥١ – ٥٣ ، وديوان النبط ١٣٥/١ – ١٣٩ ، والمجموعة البهية ص ١٤١ – ١٤٢ ، وابن لعبون للربيعان ص ٩٣ – ٩٥ ، وجواهر الكلام ص ٢٨ – ٣٠ ٠٠ ولباب الأفكار ٢٧٢/١ – ٢٧٣ ٠

ومن العجب أن يأتي سوء الشرح من أناس يدعون الإمامة في هذا الميدان .

والآفة الثالثة : تصرف لابن لعبون في بعض الألفاظ .. جعل تلك الألفاظ من الضرورات القبيحة جداً مثل الغوانيب .

والآفة الرابعة : اختلاف السياق لسوء ترتيب الأبيات تقديماً وتأخيراً .

وهذا هو نص القصيدة بالترتيب الذي اخترته :

يا ركب مـــا ســرتـوا بيــوسف لـيــعـــقـوب
قـــبـل الـفـــجــر ينبـــاج والليل غـــربيب (٣٧)
مــقـــدار مـــا يفـــرغ من الكاس مـــشــروب
تـريضـــوا يا ركب مـــا انتم باجـــانيب (٣٨)
مـــا يســـتــدير الـــدور منكـــم لمنيـــوب
الا وقـــــد خطـيــت رسـم المكـاتـيـــب (٣٩)
لا افـــتـــر بســـام الـفـــجـــر تقل خـرعـوب
تضـــحك على الدايـة فـــدنوا يعـــابيب (٤٠)
قـــلايص وان شـــافن الكـــاس مـــشـــروب
حـنّ مـــن الـفـــــرقـــا حـنين الدواليـــب (٤١)

---

(٣٧) عند العواد وابن دخيل : ينضاح والليل .

(٣٨) في الدرر اليتيمة : يفرغ مشروب .. وإسقاط كلمة الكاس تطبيع بلا ريب .

(٣٩) عند الدخيل ، والحاتم ، والعواد جريت رسم .

لمنيوب : من ينوبه الكأس في دورته الثانية .. والشطر الأول تكرار لمعنى الشطر الأول من البيت الذي قبله .

(٤٠) في خيار ما يلتقط ، والدرر اليتيمة ، والدخيل : الى افتر .. وعند الدخيل ، وابن عواد : يضحك على الدابة .. وعند العودة : وافتر بسام الفجر مثل خرعوب .. فدنوا اليعابيب.

(٤١) كل المصادر برواية الكاس ، وبرواية : شافت ، وحنت .. إلا الدرر فبلفظ : شافن ، وحنّ .

اضـــحن بنزل الحي وامـــسن بمنجـوب

مـتـعـرضـات عـقـب الافـيـا لـواهيـب [٤٢]

هجن هجـاهيـج بـرى حـالـهـا الـدوب

من كـثـر مـا راحن ومـا جن منابيب [٤٣]

---

(٤٢) في الخيار : اضحن بنزل الحي وامسن بخبوب ٠٠ وفي الدرر : بمنجوب اضحن وامسن بمنجوب ٠٠ وعند الدخيل : امسى بدار الحي واضحى بخبوب ٠٠ وعند ابن عواد : اصبحن نزل الحي وامسن باخبوب ٠

وعند ابن دخيل ورد الترتيب عنده – بعد قلايص وان شافت ٠٠ إلخ – : هكذا :

يشـــدن عـــيـدان مـن القـوس مكـروب

خلـف وهـن ضـرم بـنبـط الـنشـاشـيـب

فـج حـراجـيـج بـرى حـالـهـا الـدوب

مـن كـثـر مـا راحـن ومـا جن مناديب

مـثل النعـام بخـبـبـة الخـال مـرعـوب

ان زرفلـن والحـال مـثـل اليـعـاسـيب

سـمـحـات الايـدي مـرتميـهـن منصـوب

هجـن جـمـاليـات عـوج العراقـيـب

ان مـسـهـن من غـب الادلاج ضـاروب

فلـهـن طـبٌ بالحـصى والضـواريـب

امـسى بـدار الحي واضـحى بخـبـوب

مـتـعـرضـات عـقـب الافـيـا لـواهيـب

تنفـا مناسـمـهـا الحـصى تقل حالوب

غـدرا شـبـوبـه سـاريـات النحاحـيب

في صحصح ٠٠ إلخ ٠

قال أبو عبدالرحمن : يأتي إن شاء الله ضبط هذه الأبيات على الوجه الصحيح ٠

(٤٣) عند الدخيل ، والحاتم : فج حراجيج برى حالها ٠٠ ولم يرد عند العواد ٠

وفسر الحاتم الحراجيج بالسريعات ٠٠ قال أبو عبدالرحمن : ليس هذا معناها في الفصيح ٠٠ ومعناها في الفصيح هو معناها في العامي ٠٠ قال الزبيدي في تاج العروس ٣/٣٢٤ : « ومن المجاز : الحرجوج بالضم والحرج محركة والحروج كصبور ٠٠ كل ذلك الناقة السمينة الجسيمة الطويلة على وجه الأرض ، أو هي الشديدة ، أو الضامرة. =

يشــدنً عـــيدان لهـــا القــوس مكــروب

وخــلافــهن ضــراب نبــط النشــاشــيب (٤٤)

= وقيل . الحرجوج : الوقادة الحادة القلب ٠٠ قال :

اذاك ولـــم تــرحــل إلى أهـل مـــســـجـــد

برحلـي حــرجــوج عليـــهـــا النمـــارق

وجمعها حراجيج ٠

وأجاز بعضهم : ناقة حرجيج بمعنى الحرجوج ٠٠ وأصل الحرجوج حرجج ، وأصل الحرجج حُرج بالضم ٠٠ وفي الحديث : قدم وفد مذحج على حراجيج ، جمع حرجوج وحرجيج٠٠ كذا في النهاية ٠

والحرجوج . الريح الباردة الشديدة ٠٠ وفي الأساس ريح حرجج : باردة ٠٠ قال ذو الرمة :

أنقـــاء ســـاريـــة حلــت عــزاليـــهـــا

مــن آخــر الليـــل ريــح غــيــر حــرجــوج » ٠

قال أبو عبدالرحمن : سياق ابن لعبون يدل على أن المعنى للشديدة الضامرة ، وهو المعنى الفصيح المرجح ؛ لأن أصل المادة عن الضيق ، ولأن المراعى في تسمية الريح حرجوجاً شدتها ٠

(٤٤) هذا البيت ورد قبل الذي بعده عند كافة الجماع ٠٠ كما ورد عندهم : « تنفي مناسمها ٠٠ إلخ » بعد « هجن هجاهيج » ٠٠ وعند الحاتم : يشدن لعيدان من القوس مكروب خــلافــهن صــرف بنبط ٠٠ وهكذا في الدرر إلا أنه ورد الشطر الأخير بها هكذا : واخلافهن ضراب نبط ٠

وعند العواد :

او غـــادرن قــوس مـــن البــــين مكـــــروب

خلعـــن فـــهـــن حـــزام نبط النشـــاشـــيب ؟؟

يشدن : يشبهن ٠٠ مكروب : مشدود بإحكام ٠٠ النشاشيب : جمع نُشاب وهو النبل ٠٠ أراد تشبيه الحصى إذا رمت به مناسمهن بالنبال ٠٠ هجاهيج : كثيرات المشي بسرعة ٠٠ الدوب : الدأب على المشي ٠

ان مـــســـــهن من عـــقب الادلاج ضـــاروب

فلهن من اطبــاب الحــصى والحــراديب (٤٥)

سـمـحـات الايـدي مـرتميـهنّ مـتـعـوب

هجن جـمـاليـات عـوج العـراقـيـب (٤٦)

مـثـل النعـام بخـبـة الخال مـرعـوب

ان زرفلن والحـال مـثل اليـعـاسـيب (٤٧)

تنفي مناسـمـهـا الحـصى تقل حـالـوب

غدرا شـبـوبه ساريات النحـاحـيب (٤٨)

---

(٤٥) عند الحاتم : لهن طب بالحصى والحراديب ٠٠ وهكذا عند الدخيل إلا أنه قال · فلهن ·

وعند ابن عودة :

لـــو مــســـهن منـــه عـــقـب الادلاج ضـــاروب

فـــهـــن طـــبن الحـــصـــا والحـــراديـــب ؟

وعند ابن يحيى : فلهن طبيب بالحصا ٠٠ ضاروب : علة ٠٠ الحراديب : الحجارة غير السوية ذات النتوء ·

(٤٦) في الدرر اليتيمة : طايعات لمتعوب جمل جماليات حرش العراقيب ٠٠ وعند ابن يحيى والجمهور : مرتميهن متعوب ٠٠ عوج العراقيب ·

ومعنى رواية الجمهور أنهن سريعات ، وأن مرتميهن – أي لاحقهن – متعب ·

وعلى رواية الدرر أنهن مسخرات في طاعة متعوب ٠٠ أي أخذ منهن التعب ٠٠ وعلى هذا لا يكون البيت الذي بعد هذا دالاً على أن معنى هذا البيت الخبر عن سرعتهن ، بل تحدُث عن تسخير الله لهن ، ثم تكلم عن سرعتهن ٠٠ ورواية الجمهور هي الأصح والأبلغ ·

(٤٧) عند الحاتم : بخبت ٠٠ وتكلم الشراح عن الخب على أنه نوع من السير ·

قال أبو عبدالرحمن : المراد الخبة وهي طريقة الرمل ٠٠ والخال : الربع الخالي ٠٠ والحال: وهيئتهن ·

(٤٨) تقل : تظنه فتقول ٠٠ حالوب : كل ما استمر سقوطه من فوق كشؤبوب البرد فهو حالوب ٠٠ والشؤبوب الدفعة من المطر وغيره ·

وقال ابن سيده : لا يكون شؤبوباً إلا وفيه مطر ٠ =

والا خـــذاريــف لهــا الخـــيـــط مكـــروب

الى اســـتـــمـــرن في كـــفـوف اللواعـــيـب

مـع صـــحـــصـح كنه قــفــا التـــرس مــقلوب

يفـــرح به الجني علـى فـــقـده الذيب (٤٩)

تـاخـــذ بـــه الشـــريـــة زمـــانـين برتـــوب

يومـين تسـبح سـاهيـة عـقب ترتيب (٥٠)

= وقال ابن أبي زيد . الشؤبوب المطر يصيب المكان ويخطئ الآخر .

وأورد بعض الفضلاء البيت على رواية « غادر شبوبه » وفسرها بمعنى ألقى ببرده .

قال أبو عبدالرحمن : لا يعرف في فصيح ولا عامي أن المغادرة بمعنى الإلقاء .. والصواب« غدرا شبوبه » والمعنى ظلمة وقوده .. ساهرات نحاحيب . سحب نحيبها الرعد والبرق والشآبيب .. يقول : إن الحصى الذي تنفيه مناسم الإبل يشبه شآبيب تتقد ، ولكنها في ظلمة من السحب كما أن الإبل في ظلمة من الليل .

(٤٩) عند ابن عودة : في مهمه .. وعنده ، وعند الحاتم : طرب به الجني .. وعند الدخيل : يطرب به .. قال الأستاذ ابن خميس في الشرح : « صحصح : أرض مستوية .. كنه : كأنه .. قفى الترس مقلوب : ظهر المجن .. يفرح به الجني .. إلخ : عندهم خرافة تقول : إن الذئب إذا أدركه السغب خرج له جني من الأرض فيطارده حتى يتمكن منه ويأكله .. وهذا الصحصح الذي لا عوج فيه ولا أمتاً تطمئن فيه الجن ، لأنهم لا يطمئنون إلا حيث القفر الخالي من الإنس » .

قال أبوعبدالرحمن : هذه الخرافة لا أعرف لها أصلاً من شرع أو مأثور أدبي ، أو تاريخي ، وهي معروفة عند العوام .. حتى أن بعض من يحترف القراء ة على المجانين يحضر جلد ذئب محنطاً ، وينفضه على المصاب ، ويزعم أنه علاج ناجح ! .. وكون الجن لا يطمئنون إلا في خلاء حيث لا أنسي : مجُرد دعوى عليهم .. والأصح خلاف هذه الدعوى لأنهم لا يستوحشون من الإنس .

(٥٠) وعند الجماع الشرية بالياء المثناة التحتية .. وعامين .

وهذا البيت عند الدخيل بعد بيتي « وحش جباه » و « قفر كلاه » .

ولم يرد هذا البيت عند ابن عودة .

بقفر كلاه انبوب ساقه على انبوب

زرق العسق بحماه مثل المغاليب (٥١)

وحش جباه بطامي الهول مرهوب

في عرجة تمتاج عنه المراكيب (٥٢)

ياملتجين من هجيره بشخنوب

ومفارقين الما وبرد السراديب

ومجاملين عن هوى كل رعبوب

ومودعين للطرب والغوانيب

يدعيكم القمري على راس نبنوب

بدو ديابيب وهجن منابيب

دار عليها دمع الاحباب مسكوب

دار الهوى والغي دار الاصاحيب

دار خدمها دولة الكرج والنوب

ما نابها طاغي بجنده ولا نيب

---

(٥١) وكلاه : وكلؤه ·· انبوب : ما بين العقدتين من القصب والقناة ·· والشطر الأول كناية عن تراكم النبات وكثافته ·

وفسر أحدهم زرق العسق باندفاع البراعم ، وفسر المغاليب بالمخايط ·

قال أبو عبدالرحمن : هيهات أن في الفصحى أو العامية إطلاق العسق على البراعم ؟ ·

وأقرب شيء للصواب أن الزرق مصدر زرق ، وأن العسق إما تحريف الحسك وهو الشوك ، أو أن ابن لعبون تصرف في العوسج فسماه عسجاً كعادته ، وضبطت بالقاف، والعوسج ذو شوك ·

والمغاليب ما بين السنان وجبّه في الرمح ، والمخيط أيضاً ·

والبيت كله كناية عن كون المكان موحشاً مهجوراً ، ونباته لا يُرعى ، ولذا فهو يابس ·

(٥٢) تمتاج : تموج وتبعد ·· الجبا : ما حول البئر ·

وعند ابن يحيى : تمتاح عند المراتيب ·

دار عليـــهـــا ســـردق الـعـــز مـــضـــروب
دار الـعــــجـم والــــروم دار الاعــاريـب (٥٣)
ومــــجـــلل بـــردا حـــواشـــيــه مكتـــوب
غــالـي ســلام يحـتـفي لـــه بـتـرحــيب (٥٤)
وتحــــيـــة مـــثــل الـذهب طاح مـــجلـوب
في كف مـــحـــتـــاج ولا لــــه مـــعـــازيب (٥٥)
وابرد الـى نقـــتـــه من الـثـلج مـــذيـــوب
شـــربـة ضـــحى خـــامس لظا حنة الـنـيب
للمنتـــخي ســـتـــر الـعـــمـــاهيــج منـــدوب
إن علـقـت غــــمس الـليــــالـي كـلالـيب
من لا ارتماه مـــــسطر القــــول بكذوب
الا ارتماه مـن الســـبـــايـا جناديب (٥٦)
اللي صـــبـــر عند البـلا صـــبـــر ايـــوب
يـــوم الـغـــوانـي ذاهـلات الجـــلابيب (٥٧)

---

(٥٣) ورد البيت عند ابن حاتم بلفظ « بيذق الحكم منصوب » ، وهي تحريف بيرق .
وعند ابن دخيل وغيره دمع الأحداق .. وعند ابن يحيى دار العرب والروم .

(٥٤) عند ابن يحيى : تجللت بارد حواشيه .. وعند ابن حاتم : يحتوي له بترحيب .

(٥٥) وعند ابن يحيى وابن دخيل . طاح مضروب .

(٥٦) عند الجماع : « مسيطر » .. وعند ابن عواد : « مسبطر القلب » . .. وعند الدخيل :
مـن لـرتمـاه مـــصـــيـــر القـــيـــل بكـــذوب
الا ارتجـاه مـــن الســـبـــــايــــا جنـاديـــب
وما أثبته أصح ، والمعنى : من رمى ممدوحي بقول كاذب - والقول المناسب للشطر الثاني إنما هو الوصف بالجبن - فإن الممدوح يرد رميه بسبايا منقادة كسبها بالله ثم بشجاعته .

(٥٧) عند الجماع « صبر عنه البلا » .. وعند ابن يحيى : ولا صبر عنه البلا .. يوم العذارى ضيعن .

يـــبـــرز خـــدود مكفـــهـــرات لمنيـــوب
مـثل الدهر له في صـروفـه تعـاجـيب (٥٨)
يضـــــحــــك لاكّـال ابـرة لـــه وزاروب
ومن ضـحكتـه يظهـر مـقـابيلهـا هيب (٥٩)

---

(٥٨) عند ابن يحيى :

يـــبـــرد حـــــداد مكفـرات ومنيـوب

وورد عنده هذا البيت المكرر عنده نفسه أكثر كلماته :

مـــن هـــول يـــوم يـودع الـراس مـــــقـلـوب
لمرافـق الشـبـــان ومـــعـاشـــر الشـــيـــب

(٥٩) فسر خالد الفرج الزاروب بالمسمار الصغير ، ومنهم من يفسره بالمخيط ، ومنهم من يفسره بخلال بيت الشعر وهو شبيه المخيط .

وعلى أي معنى من هذه المعاني فعلاقتها بمعاني الفصيح أن الزاروب مأخوذ من الزرب وهو المدخل ، والمخيط يجعل للخيط مدخلاً ، وهو في معنى الإبرة ، فالأرجح أن الزاروب المخيط .

والمسمار الصغير يدخل من غير كبير عناء ، فاختير له صيغة فاعول صيغة مبالغة واسم آلة.

والهيب العتلة الكبيرة تحفر بها الآبار .. وأخْذُ هذا المعنى من الفصيح إما من الهوب وهو البعد ؛ لأنها تبعد في الحفر حتى تصل إلى الماء ، وإما من الهيبان وهو التراب لأنها تدمغ الجَلَد فتجعله هيباناً .. وقال الشيخ العبودي في كتابه الأمثال العامية في نجد ٥/١٣٩٢ - ١٣٩٣ : « من أكل إبرة زق مخراز .. زق : تبرز .. أي : من أكل إبرة حراماً فإنه سوف يخرجها من أسفله وقد أصبحت مخرزاً .. وهو قديم الأصل كان مستعملاً عند العامة في الأندلس في القرن السادس بلفظ : من يبلعها إبر ، يخراها زبر .. وابر : إبرة .. وزبر : زبرة أي قطعة من حديد .. يضرب في التحذير من أكل المال بغير حق .. وهو كالمثل المولد: من أكل للسلطان زبيبة ردها تمرة .. قال الشاعر:

فـــلا تحـــســــد الـكـلـب أكـل الـعـظـام
فـــعـنــد الخـــراء ة مـــا ترحـــمـــه
وعـــمـــا قليـــل تـــرى باســـتـــه
كــلـومـــاً جنـاهـــا عليـــه فَـــمُــــهُ

وتقول العامة في الشام : قال له : كلب الحداد بلع المنجل .. قال له : عند تصريفه تسمع صريخه .. وفي بغداد : الياكل ابرة يخره مخيط » . =

اشكي زمـــــان لـه غــــدا الـراس مــــقلوب
من قــالب الشــبـــان في قـــالب الشــيـب
لا بـان من جــوره غــضــاضـــات وحـــروب
الـعي من الـفــرقـــا وهـجـــر الاصـــاحـــيب
وان جـيـب مـسلوب من الـفـقـــر مـصـيـوب
فــاحــمــد ولد ضــاحي فكاكـه الى جــيب (٦٠)
ديم المحل مـــرغـي الـفــحل عــقب مـــاهوب
يـرزم طـويل الـنـاب شـــوق الـرعــابيــب (٦١)
نـخـــري مــــلاذي وان جـــذا كل ســـرحـــوب
شـيــخي ولد عــمـي سنادي على الـطـيب (٦٢)

= وأحـال إلى أمثـال العـوام في الأندلس ص ٣٦ و ٣٣٠ ، ومـجـمـع الأمـثـال ٢٨٧/٢ ، وأسـاس الاقتباس ص ٢٢ ، وشرح المقامات للشـريشـي ٢٠٥/١ ، والتمثيل والمحاضرة ص ٣٥٦ ، والأمثال البغدادية المقارنة ٤١٢/٤ » .

(٦٠) عند ابن يحيى : علاجه الى جيب .

(٦١) عند ابن يحيى   يزم ظيول الناب .

(٦٢) عند ابن يحيى : عزي ملاذي من جبا .

وبعد هذا البيت عند الحاتم :

مـــن لا ارتمـاه مـــــــــسطـر الـقـــول بـكـــذوب
الا ارتمــاه مـــن الـســــبــــــايـا جـنـايـــب

وجـذا بمعنى لصق بـالأرض ، وقصـر عن السـيـر .. وعند الجمـاع « وسرسـوب » .. والأرجح عندي أنه سـرحـوب ، مـقلوب سـرحـوب وهو الجـواد .. ولـعل الـتـصـرف من الرواة.

والعرب نحتت سرحوب من مادتين تدلان على المبالغة في الجري والانطلاق همـا سرب ، وسرح.

والسرحوب بمعنى الجواد كناية عن الرجل الأصيل .

وفسـرها خـالد الفـرج وغيره بالرجل اللئيم .. ولا يعرف هذا المعنى في الفصـيح أو العامي ، ولمعنى هذه الكلمة مزيد بيان في الفصل الأخير من الباب الثاني .

اضـحـى الوفـا عـقـبـه مـواعـيـد عـرقـوب

حـاشـاه هـو مـدي حـقـوق المواجـيـب

فـكـاك عـاقـاتـي ورجـعـان دالـوب

سـامـع نـدا من ضـامـه الدهر ومـجـيـب [٦٣]

شـبـل نشـا مـا داس بـالـعـمـر عـذروب

منزه مـا عـاب عـرضـه ولا عـيـب

وان قـيـل من له يطرب القـيـل قـالـوب

مـن دار حـولـيـات فـكـره دوالـيـب

مـا سلمت شـمـس الضـحـى منه بغـروب

الا ولـهـا مـن مـطـلـع الشـرق تـاويب [٦٤]

****

والشاعر عبدالله الفرج كثير المعارضة لشعر ابن لعبون والالتفات إلى معانيه .. وأعني بالمعارضة النظم على القافية والروي والبحر ، ومحاولة التحرر من نير معاني القصيدة التي عارضها ، وتوليد معان جديدة ، أو استعمال قوافي الشاعر الأول في معان جديدة .. ومطلع قصيدة الفرج :

بـالـلـه يـا ركـب تـعـنـى بـمـكـتـوب

حـاوي سـلام مـا حـوتـه المكاتيـب

---

(٦٣) عند ابن يحيى :

فـكـاك عـاقـاتـي ورجـعـان دالـوب

سـامـع نـدا من ضـامـه الدهر ومـجـيـب

ورجح الشاعر العطاوي أن صحة البيت : ورجاع دالوب .. وهذا البيت تجديف ، ولا يصلح لغير الله سبحانه .

(٦٤) عند الحاتم : ما عرجت شمس الحجى منه .. إلا وله .

وعند ابن عواد : ما سالمت شمس .. من ربعة الشرق .

ومما التفت فيه إلى معاني ابن لعبون قوله :

للمبتعد عن كل عيب وعذروب

ومنزه ما عاب عرضه ولا عيب

وأورد أحد جماع الشعر العامي المعاصرين سبعة أبيات من القصيدة ، وزعم أنه لم يسبق نشرها ٠

ومن العجب قوله : « وهي تنطق بلهجة مستوحاة من اللهجات القديمة التي اندثر معظمها في الوقت الحاضر » ٠

قال أبو عبدالرحمن : أية لهجة في هذه القصيدة لا تعرف إلا من لهجة قديمة مندثرة ؟! ٠

وأورد الأبيات السبعة برواية عجيبة ، وسياق أعجب ، وهذا نصها :

يا سايرين يم يوسف ويعقوب

حزة طلوع الشمس والليل غربيب

من فوق عيرات سبا حالهن دوب

من كثر ما راحن وعادن مناديب

قلايص لا شافن الكاس مشروب

حنن من الوجلا حنين الدواليب

مع سهلة كنه قفا الترس مقلوب

يلعب بها الجني على فقدت الذيب

بساق سقاه انبوب ساق على انبوب

تلقا العسق بحماه مثل المغاليب

تلف الحصى بنسومهن تقل مقضوب

حالوب مزن ممطرات نواحيب

كـان ان صـاف الما بالاصـبـاع مـقـضـوب

هو ينقـضب هرج البني الخـراعـيب (٦٥)

قال أبو عبدالرحمن : يوسف ويعقوب عليهما السلام في الملأ الأعلى من آلاف السنين ، والنحيب صوت الرعد في السحب لا مطرها .. وأما البيت الأخير فليس من قصيدة ابن لعبون .

قال أبو عبدالرحمن : وأعود إلى تحليل هذه القصيدة .. قال :

يـا ركـب مـا سرتـوا بيـوسف ليعقـــوب

قـــبل الفـــجـــر ينبـــاج والليل غـــربيب

مـــقـــدار مـــا يفـــرغ من الكاس مـــشـــروب

تـريضـــوا يا ركب مـــا انتم باجـــانيب

مـــا يســـتـــدير الـــدور منكـــم لمنيـــوب

الا وقـــــــــد خـطـيـت رسـم المكـاتـيـب

قال أبو عبدالرحمن : معنى البيت الأول : لا تسرعوا في النهوض ، فلا شيء يدعوكم للسرعة ، وإدراك الغاية قبل الصبح كداعي إخوة يوسف ؛ إذ أسرعوا ليبشروا أباهم يعقوب عليهما السلام .

ومعنى البيت الثاني : لا تسرعوا بالنهوض أيضاً فأنتم أهلٌ ، ولستم غرباء ، وليكن تريثكم بمقدار شرب فنجان القهوة .

وعند بعض الفضلاء أن ما النافية في قوله « ما سرتوا » فيها معنى الاستفهام .

---

(٦٥) انظر من الماضي البعيد ص ٢٣٦ - ٢٣٧ ، وقد سمعت بعض هذه الرواية لا سيما البيت الأخير من أحد رواة الشعر المسنين بالأحساء .

قال أبو عبدالرحمن : ليس فيها شائبة من استفهام ، ولا يصلح المعنى لذلك ٠

وقال : المراد التشبيه بيوسف ويعقوب عليهما السلام بجامع الوله والشوق ٠

قال أبو عبدالرحمن : لا تشبيه هنا ، وإنما نفى أن تكون مهمة الركب مقتضية للسرعة كمهمة مبشري يعقوب بيوسف ٠

وقال عن ينباج · يتنفس ٠

قال أبوعبدالرحمن : الصواب يلمع ويضيء ؛ لأن أصل المادة اللمعان ٠

وقال : ما أنتم بأجانب فأتحاشى إيقافكم ٠

قال أبو عبدالرحمن : بل المعنى فتتحرجون من إطالة المكث ، بل أنتم أهل وأصحاب منزل ٠٠ ثم أخذ في وصف الإبل فقال :

لا افتر بسام الفجر تقل خرعوب
تضحك على الداية فدنوا يعابيب
قلايص وان شافن الكاس مشروب
حن من الفرقا حنين الدواليب

قال أبو عبدالرحمن : البيت الأول يتيم ، وليست جودته في كونه من التشبيه المقلوب فحسب ، بل من ناحية قيد المشبه به ، وهو ضحك الحسناء إذ تضاحك الداية (الخادمة ، والمولِّدة) ، ولعلها كانت تلاعب عنها طفلها ٠

وورد « وان شافن الكاس » ، ورواية الكاس مجمع عليها ، واحتمل بعضهم شفوياً أن الصحة الحوض ، وأورد العطاوي تصحيحاً للبيت يظهر أنه اجتهاد منه ؛ لأنه شاعر فحل ٠٠ قال :

قلايص وان حسن الحبل مكروب
حن على الفرقا حنين الدواليب

أي علمن أنه سيشد عليهن ويسرن ٠٠ والرواية الأخيرة لا تحقق هذا المعنى – وهو معنى العلم – ، وإنما تحقق الحس المباشر ، لا الإحساس بمعنى الشعور ٠٠ وفسر لي بعضهم الكاس بأنه كأس الخمر ، وهذا بعيد ٠٠ وبعيد جداً أن يكون كأس الخمر علنياً توصف به الجماعة في مثل الزبير ٠٠ والصواب أن المراد بالكاس ما تشرب فيه القهوة والشاي ٠٠ فقد تشربان في كؤوس ، وقد يكون ابن لعبون اختار الكأس مرادفاً للفنجان إذ لم يطاوع الوزن ٠٠ وعلى أي حال فالبيت كناية عن إحساس الإبل بالرحيل ، وتوجعها من الشد والأحمال والتعب ٠٠ إلا أن علمها بفراغ الكأس الذي يشربه القوم الذي سيعقبه الشد والركوب : أمر غير محقق ٠

وإن أريد الحوض – سواء أكان بناء ، أم جلداً يشربن فيه – : فذلك أقرب للواقع نوعاً ما ؛ لأنه يعقب الورد الرحيل ٠

وشبه حنين الإبل بصوت الدواليب ، ولعل هذا ضرورة قافية ؛ لأن صوت الدواليب صوت خضيض ماء ، وأقرب منه صوت النواعير ، والإبل تحن حنيناً عظيماً إذا فقدت الماء ٠٠ قال سعود بن فاحس من الوهوب من حرب – وهو معاصر، وحدثني بالأبيات فريح العفنان :

واحنًّ قلبي حنين الخور
حاديهن القيظ بالـلال
وردن قليب ما هو ماثور
حامن على مجنبه خالي

يريد أنه خلي من الماء ليس عليه جو يَستقي ٠٠ وقال شمري :

يابي انا بكرتي حنة
حطت بقلبي هواجيس
الحزن ما عاد يردنه
حالوا عليه السناعيس

وحنه بالهاء بلهجة أهل الشمال ، والأصل : حنت ٠

وقال عنزي :

الجـــيـــش مظمـــي ولـــه حنـــة
مـــا عـــذركـــم يـــا العـــمـــارات

وقال أحد شعراء آل فاحس من أخوياء الأمير ابن مساعد :

الجـــيش حنت تـــبي الســـبـــعـــان
تـــبي الحـــمى مـــا تـــبي لـــوقـــة
تبكـــي على مـــشـــرع العـــفنـــان
اللـــي ظـــلال النـــخـــل فـــوقـــه

وقال مترك العنزي :

قـــامـــت تـــرزم عطـــايـــا اللـــه
وردت علـــى ربـــع يـــبـــاس
يا حـــيـــف يـــا نيـــاق عـــبـــداللـــه
وردن علـــى مـــشـــرع خـــاســـي

يريد الأمير عبدالله بن عبدالعزيز بن مساعد ٠

ومعنى البيت الأول : اجعلوا نهوضكم عند انبلاج الصبح ٠٠ واليعابيب الإبل إذا كان جريها كثيراً ٠٠ هذا هو المعنى الفصيح الذي ورثه العوام ٠

وفسر الأستاذ الدخيل رحمه الله الخرعبة بالعبدة السوداء ، وذلك فيما أملاه على أنستاس الكرملي ٠

قال أبو عبدالرحمن : الخرعبة عربية فصيحة ، وهي الشابة الجميلة ، أو الحسنة الخلق ، أو الرخصة اللينة ، أو البيضاء ٠٠ وعند الأصمعي أنها الجارية اللينة القصب الطويلة ٠٠ ومثل ذلك الخرعوبة ٠

قال أبو عبدالرحمن : الجارية تكون بيضاء ، وتكون سوداء ، وسياق ابن لعبون في التشبيه يمنع من إرادة السواد ٠

والأصح في الفصحى أنها اللينة الرخصة على التشبيه بالخرعبة والخرعب والخرعوب والخرعوبة وهي الغصن لِسَنَته ، والقضيب الغض الناعم الحديث النبات الذي لم يشتد ٠

واستمر ابن لعبون في وصف الإبل فقال :

اضحن بنزل الحي وامسن بمنجوب
متعرضات عقب الافيا لواهيب
هجن هجاهيج برى حالها الدوب
من كثر ماراحن وما جن مناديب
يشدنَّ عيدان لها القوس مكروب
وخلافهن ضراب نبط النشاشيب
ان مسهن من عقب الادلاج ضاروب
فلهن من اطباب الحصى والحراديب
سمحات الايدي مرتميهنَّ متعوب
هجن جماليات عوج العراقيب
مثل النعام بخبة الخال مرعوب
ان زرفلن والحال مثل اليعاسيب
تنفي مناسمها الحصى تقل حالوب
غدرا شبوبه ساريات النحاحيب

أراد أنهن أمسين في أمر انتدبن لأجله ٠

والشطر الأول من البيت الثاني تشبيه لضمورهن ، والشطر الثاني من البيت الثالث تشبيه لنفي مناسم الإبل للحصى عن الجادة برمي النبال ٠

وكرر هذا الغرض في البيت السابع فشبه الحصى نفسه بالحالوب ، وهو شؤبوب البرد ، ووصفه بأنه في ظلام ليل (غدراء) كشؤبوب برد في ظلمة السحب.

قال أبو عبدالرحمن . والنجيبة المطية ، وأصل التسمية الوصف بأنها مختارة ، ثم جعلوا المنتدب لمهمة منجوباً .

وفي رواية : وامسن بخبوب .. وشبههن في الضمور بالأقواس .

قال أبو عبدالرحمن : والبيت الرابع ليس وراء ه كبير معنى شعري ، وغاية ما ذكره أن للإبل من يتطبب لها إن أصيبت بالحفاء والتعب من كثرة الإدلاج .

وذكر في البيت الخامس أنهن سريعات .. ومقتضى رواية الدرر أنهن مسخرات غليظات عظيمات الخلق .

وذكر في البيت السادس أنهن في سرعتهن مثل النعام الشارد لرعبٍ برمال الربع الخالي .

ثم شبه الحصى إذا نفته مناسمها بتشبيه آخر ، إذ شبهه بالدوامة .. قال :

والا خذاريف لها الخيط مكروب

الى استمرن في كفوف اللواعيب

الخذروف : الدوامة يلعب بها الصبيان وتسمى في الفصحى الخرارة والخذروف .

ثم أخذ في ذكر الفلاة الموحشة التي سيمر بها الركب فقال :

مع صحصح كنه قفا الترس مقلوب

يفرح به الجني على فقده النيب

تاخذ به الشربة زمانين برتوب

يومين تسبح ساهية عقب ترتيب

أشار في البيت الأول إلى أرض سهلة للسير لأنها مستوية ، إلا أنها خالية موحشة ، وكنى عن هذا المعنى بفرح الجني ؛ لأمنه من الذئب الذي لا مطمع له في هذا القفر .

والمغرقات في الجهل من نساء عوام البدو والحضر سابقاً يُهادِنَّ الجن إذا نزلوا منزلاً بقولهن : الله يكفيكم الذيب ، وطيحة في قليب .

ثم انتقل إلى تقدير مسافة ذلك الصحصح وبعده بتقدير كفاية الماء (الشربة) للركب ، وأن مدة السير يومان .

فقد بين أن الركب يكفيهم ما يستطيعون حمله من الماء مدة زمانين .. والزمانان مجملان ولكنهما معروفان بالعادة ، وهو أن الركب في المفازة يحتاط بالماء لمدة يومين أو ثلاثة .. فالمراد بالزمانين يومان .. وهذان هما مدة السير في الصحصح .. وقد فسر هذا الإجمال بقوله : يومين .

فمدة السير حيث تسبح الإبل .. يريد أن الإبل تسبح في سيرها يومين حتى تصل المورد بعد ترتيبٍ لمنازل الطريق نزولاً وارتحالاً .

والمراد بالرتوب تقدير مقدار الشربة لكل راكب بمقدار بلل الريق وفق ما يعرف بالمقلة عند الفصحاء ، والوزنة عند العوام .. فهو يبين لهم كثرة استهلاكهم الماء لشدة الحر ، والهجير ، وبعد المسافة ، وانقطاع الموارد ؛ لكي يحتاطوا بماء يكفيهم.

وقد وردت الرواية هكذا :

تاخذ به الشرية زمانين برتوب

وعامين تسجع ساهية عقب ترتيب

أوردوا الشرية بالياء التحتية المثناة ، وحددوا المدة بعامين مضافين إلى الزمانين .

وجاء بعضهم بشروح خيالية ، واعتبر البيت من الإغراق والمبالغة الشديدة ٠٠ قال في الشرح : الشرية : الحنظلة ٠٠ زمانين برتوب : عامين ٠٠ وهي إذا ألقيت تقفز قفزاً ٠٠ وعامين تسجع ساهية عقب ترتيب : وعامان آخران تظل ساجية في سيرها من شدة استواء هذه الأرض وطولها ، وهذا من الإغراق والمبالغة الشديدة ٠

قال أبو عبدالرحمن : الوصف بزمانين للشرية في ذلك الكلام المذكور آنفاً ، فكيف انقلب الوصف الآخر للإبل ؟ ٠٠ ثم أي رتوب وترتيب للشرية – بالياء المثناة التحتية – ؟ ٠

وإن كان المراد تدحرج الشرية مدة عامين فذلك خيال يتنزه عنه عقل الطفل ٠٠ ولا معنى بعد هذا لذكر الشرية وحالها في السياق ٠

والشرية فصيحة ، وهي من أنواع الحنظل ، وتظل الشرية ندية عامين فأكثر مع القحط ، وهي رطبة ويابسة تتدحرج ولا تقفز ٠٠ ولا فائدة لسياق القصيدة من ذكر الشرية ٠٠ كما أن ذكر الشرية لا يفي بسياق النص إذ يبقى « تسبح » و «عقب ترتيب » بلا معنى معقول يتعلق بالشرية ٠

قال أبو عبدالرحمن : إن الشرية بالياء المثناة التحتية بمعنى الحنظلة تطبيع بلا ريب ، ولا معنى لها ، ولا مناسبة لما ذكره بعضهم لمعناها من توجيه ؛ ولهذا جاء ت الشروح خاطئة كتفسيرهم الرتوب بمعنى متصلة ٠٠ ولايعرف في عامية ولا فصحى أن الاتصال عامين يسمى رتوباً ٠

ولو علموا معنى الشربة بالباء الموحدة التحتية ، وعلموا نظام القوم في توزيعها على الركب بمقدار البلل ، وعلموا ترتيب السير إلى منازل ضحى وعشاء ، وعلموا مقدار المسافة للإبل من الكويت إلى الزبير : لما ترددوا في العلم بأن المراد تحديد المسافة بمسير يومين للإبل يتخللهما الاستراحات المعهودة للركب ٠

وجاء في شرح الكرملي – وهو من إملاء الدخيل في الجملة – تفسيرات تثير الضحك كتفسير الساق ببصل البر ٠٠ وتفسير العسق بمعنى عام بعد عام ؛ ولهذا

جاء رسم العسق بما يقرب من العتق بالتاء المثناة الفوقية في أحد المواضع ، فكأن الدخيل أوهم الكرملي بأن الكلمة من العتاقة بمعنى القدم ٠

وكلمة الغوانيب في الأبيات التي ستأتي لم يجد لها الجماع والشراح والرواة معنى إلا الأغاني ، فالأصل الغواني ، وهي عند العوام بمعنى الأغاني ٠٠ وعلى هذا تكون الباء ضرورة قبيحة من أجل القافية ، فمنهم من جعلها زائدة ، ومنهم من جعلها حرف جر وصلت بالغواني ضرورة وحقها الاتصال بما بعدها وهو دار ، فالتقدير : ومفارقين للطرب والغواني بدار عليها سردق العز ٠٠ وهذه من أقبح الضرورات ، وليست من التضمين الذي قد يقبل ضرورة وإن كان معيباً ٠٠ بل هذا تضمين مخل باللغة وبناء مفرداتها - سواء كانت فصيحة أم عامية - ٠

وهذا التوجيه لا يصح احتماله إلا بجعل البيت « دار عليها سردق » بعد بيت «موادعين للطرب والغوانيب » ، وذلك على رواية بعض الجماع كابن حاتم ٠٠ ولكن الصحيح رواية من جعل بعد الغوانيب بيت « يدعيكم القمري » مثل رواية الدخيل والدرر اليتيمة ٠٠ وهذا هو السياق الصحيح ؛ لأن الركب (وهم في الصحصح ، وفي القفر الموحش) فارقوا الماء والظل والهوى والطرب إذ جاؤوا من الكويت ، واكتفوا بظل شخنوب ٠٠ فما فقدوه يدعوهم وينتظرهم إذا وصلوا إلى الزبير ، وهي دار عليها سردق العز ٠٠ ولا يجوز جعل دار العز بعد الغوانيب مباشرة ، إذ كيف يفارقون الغواني بدار العز وهم قادمون عليها ؟! ٠

واستمر في وصف الطريق بقوله :

بقفر كلاه انبوب ساقه على انبوب
زرق العسق بحماه مثل المغاليب

وحش جباه بطامي الهول مرهوب
في عرجة تمتاج عنه المراكيب

يا ملتجين من هجيره بشخنوب
ومفارقين الما وبرد السراديب

ومجاملين عن هوى كل رعبوب

وموادعين للطرب والغوانيب

يدعيكم القمري على راس نبنوب

بدو ديادب وهجن مناديب

انتهى سير الركب يومين والطريق مدة السير جزء منه صحصح غير منبت ، وجزء قفر نباته ذو كثافة إلا أنه يابس ؛ لأن القفر بعيد موحش ليس به مورد سوى هباءة لا ماء فيها ٠٠ جباه رهيب لائذ يميل عنه الركب ، فلعل هذا الركب يستفيد من ظله إذ عدم ماءه ٠

لقد وصف ابن لعبون الإبل ، ووصف الطريق بين الكويت والزبير ، وذكر أنه مسيرة يومين في أرض صحصح جرداء يليها قفر معشب مهجور ، وليس بعد ذلك إلا معالم الزبير حيث الفن ورمزه القمري ، والحركة المتموجة بين بادية مدلجة خارجة وداخلة ، ومطايا منتدبات لمهمات ٠٠ قال :

يدعيكم القمري على راس نبنوب

بدو ديادب وهجن مناديب

دار عليها دمع الاحباب مسكوب

دار الهوى والغي دار الاصاحيب

دار خدمها دولة الكرج والنوب

ما نابها طاغي بجنده ولا نيب

دار عليها سردق العز مضروب

دار العجم والروم دار الاعاريب

قال أبو عبدالرحمن : « دار » على تقدير باء الجر « بدار » ويلتهمونها من أجل الوزن ٠

ثم انتقل من مدح الدار إلى مدح ابن ضاحي فقال :

تغمز مغانيها حشاشات وقلوب

غمز المعالي لابن ضاحي حواجيب

فمغاني الزبير مرابع لهو ابن لعبون تهصر قلبه ، وتذيب حشاشته ٠٠ فهذا معنى الغمز ٠٠ وبحسن تخلصٍ انتقل إلى ممدوحه فلم يذكر أن الممدوح يغمز للمعالي ، بل ذكر أنها تغمز له بحواجبها ، بمعنى أنها تغازله وتخطبه ، فأضاف إلى حسن التخلص ما يظن أنه من المبالغة المستعذبة ، إذ جعل المعالي طالبة لا مطلوبة ، ولكنها في الواقع مبالغة غير مستعذبة ؛ لأن غاية المدح أن يكون الممدوح غارقاً في المعالي لا مجرد طالب لها ، وأن يكون طالباً للمزيد منها ٠٠ أما أن تغازله هي فمعنى ذلك أنه عاطل منها ، وأنها تليق به ، لذلك راحت تغازله ٠

وعند ابن دخيل : « لابن يوسف حواجيب » ظن أن الشعر في ابن زهير ٠

وأكد لي الشاعر العطاوي أن الرواية بكلمة المعاني بالعين المهملة ٠٠ لا المغاني بالغين المعجمة ، وجعل البيت بعد قوله : وتحية مثل الذهب » ٠٠ وعلى هذا فالتحية في رسالة ابن لعبون هي التي تغمز لابن ضاحي ٠

وهذا المعنى صحيح في ذاته ، وقد جاءت رواية الجماع بجعل تغمز معانيها بعد ذكر التحية وإن اختلفوا في الضبط للكلمة ، فعند ابن حاتم : تغمز حواشيها ٠٠ وفي الدرر : تغمز معانيها – بالعين المهملة – ٠٠ وعند ابن عواد والدخيل : تغمز دواعيها ٠٠ إلا أن هذا المعنى الصحيح غير راجح لعدة أمور فنية :

أولها : أن جعل الغمز بعد التحية : يجعل الشعر في مدح ممدوح لم يسبق له ذكر في القصيدة ٠

وثانيها : أنه ليس في القصيدة غزل يذيب حشاشات وقلوباً ، وإنما فيها شكوى مرارة تفتت القلب والحشاشة ٠٠ فهل المعالي تفتت ابن ضاحي ؟! ٠٠ كلا إنما أراد ابن لعبون بالغمز المغازلة والإغراء ، ومرارة الشكوى لا تغري ٠

وثالثها : أن الشراح ينسون أن الزبير دار النشأة الحقيقية لابن لعبون ، وفيها لهوه وطربه ، فهي التي تغمز قلبه غمز إغراء ٠٠ فالمراد إذن مغاني الدار - بالغين المعجمة - لا معاني التحية بالعين المهملة ٠

ورابعها : أن البيت على أسلوب التخلص للمدح ٠٠ ولا يكون التخلص إلا في أوائل المدح لا في أثنائه ٠٠ واستمر في المدح فقال :

ومجلل بردا حواشيه مكتوب
غالي سلام يحتفي له بترحيب
وتحية مثل الذهب طاح مجلوب
في كف محتاج ولا له معازيب
وابرد الى نقته من الثلج مذيوب
شربة ضحى خامس لظا حنة النيب
للمنتخي ستر العماهيج مندوب
إن علقت غمس الليالي كلاليب
من لا ارتماه مسطر القول بكذوب
الا ارتماه من السبايا جناديب
اللي صبر عند البلا صبر ايوب
يوم الغواني ذاهلات الجلابيب
يبرز خدود مكفهرات لمنيوب
مثل الدهر له في صروفه تعاجيب

قال أبو عبدالرحمن : لعل رداء حواشيه كناية عن بهوه الذي يطيف بمنتابيه كالرداء حيث سيُقل فيه مكتوب ابن لعبون (رسالته) الذي هو سلام ثمين وترحيب وشكوى ٠

قال أبو عبدالرحمن : والذهب المجلوب لا يفرح به المحتاج ٠٠ وإنما يفرح به موهوباً ٠

وثمة عيب آخر ظنه من المبالغة المستعذبة إذ جعل الممدوح يفرح بتحية الشاعر كفرح التاجر بالذهب ٠٠ وليس هذا مما يمدح به السراة إلا على فرض أن الممدوح من الأنداد الأصدقاء ٠

والبيت الثالث يذكر حنين الإبل للماء ٠٠ والإبل تترك ظامية حتى لا تشتغل بالمرعى ، وإنما تعطش في اليوم الرابع ٠

وورد في بعض الروايات « العماهيج سنعوب » ٠

والبيت قبل الأخير تمهيد لحادثة يشعر سياقها أن الشعر عن بلاء حسن لابن ضاحي في وقعة صارت فيها هزيمة على قومه ، وذلك قوله :

اللي صبر عند البلا صبر ايوب

يوم الغواني ذاهلات الجلابيب

ثم وصف البلاء الذي صبر عنده ، وأصاب الغانيات بقوله :

يبرز خدود مكفهرات لمنيوب

مثل الدهر له في صروفه تعاجيب

ثم قال يفصِّل وصفه للدهر :

يضحك لاكّال ابرة له وزاروب

ومن ضحكته يظهر مقابيلها هيب

قال أبو عبدالرحمن : هذه رواية ابن يحيى ، وعند الجمهور : على جرع ابرة له ٠

قال أبو عبدالرحمن : رواية ابن يحيى صحيحة ، ورواية الجمهور غير معقولة؛ لأن الدهر ليس هو الذي يأكل الإبرة أو يجرعها ، وإنما هو يضحك ممن يأكل ويجرع ، لأنه ظرف زمني للأحداث التي تجري فيه ، ومن بينها من يأكل إبرة ويكون رجيعه هيباً ٠

وليس مراد الشاعر أن الإنسان يأكل إبرة فيضحك منه الدهر ، وإنما المعنى أنه يأكل ما قيمته إبرة أو زاروب ، فيكون ذلك غنمه ، ثم يلزمه من الغرم ما قيمته أضعاف أضعاف ذلك ، وهو الهيب ٠

وضرب المثل بالإبرة والزاروب لضآلة قيمتهما ، ومسيس الحاجة إليهما ، وصغرهما في ذاتهما ؛ وذلك لتسهيل أمر الأكل ٠

وضرب المثل بالهيب لارتفاع قيمته ، ولضخامته ، وعمق أثره بمقابل الإبرة٠

وبعض أهل القرى يضربون المثل – ولا أدري هل المثل أقدم ، أم بيت ابن لعبون أقدم ، والاحتمال الأول أرجح ٠٠ أما أصل المثل فقديم كما مر في الشرح –، فيقولون : من أكل إبرة زقًا هيب ٠٠ يضرب مثلاً لمن يغنم من غيره أدنى معروف ، فتكلفه مجازاته أن يغرم غنمه أضعافاً مضاعفة بمقدار ما بين الإبرة والهيب ! ٠

ويرى الأستاذ الفرج أن الشاعر ضرب هذا المثل للدلالة على أن ممدوحه يستوفي من أعدائه أضعافاً مضاعفة ٠

قال أبو عبدالرحمن : في هذا التأويل خطأ من جهتين :

أولاهما : أن البيت يضرب مثلاً لمن أصاب غنماً صغيراً فغرم أكثر منه ٠٠ ولا يصلح لمن تحمل غرماً صغيراً فغرَّم غيرَه أكثر ٠

وهذا الملحظ يمنع من جعل هذا البيت في سياق أوصاف الممدوح ٠

وأخراهما : أن البيت في سياق وصف الدهر ، وشكوى ابن لعبون من أبناء زمانه حيث يأخذون منه أكثر مما يعطونه ٠

ثم قال ابن لعبون عن زمانه وشكوى أبناء عصره :

اشكي زمــــان له غـــــدا الراس مــــقلوب

مـن قـــالب الشـبـــان في قـالب الشـــيب

لا بان من جـوره غـضـاضـات وحـروب
العي من الفـرقا وهجـر الاصـاحـيب

قال أبو عبدالرحمن : والشرع المطهر يمنع من معاتبة القدر ، والتشكي من الدهر ٠٠ وفي بعض الروايات :

ان بان من هرجـه مـغـارات وحـروب
العي وليـعـاتي لفـرقـا الاصـاحـيب

ثم انتقل ثانية إلى مدح ابن ضاحي والتشكي عليه بحسن تخلص أيضاً من الكلام عن الزمان إلى الكلام عن ممدوحه ، فقال :

وان جـيب مـسلوب من الفـقـر مـصـيـوب
فـاحـمـد ولـد ضـاحي فكاكه الى جـيب
ديـم المحل مـرغـي الفـحل عـقب مـاهوب
يـرزم طويـل الناب شـوق الرعـابيب
ذخـري مـلاذي وان جـذا كل سـرحـوب
شـيـخي ولد عـمـي سنادي على الطيب
اضـحى الوفا عـقـبه مـواعـيد عرقـوب
حـاشـاه هـو مـدي حـقـوق المواجـيب

وإطلاق الذخر والملاذ للممدوح غير جائز تعبيراً وإن صلحت النية ٠

والبيت الأخير أومأ إلى معناه فيما مضى من قوله : وهجر الاصاحيب ٠

وذكر ابن خميس البيت الثاني نموذجاً للاستعارة المكنية ؛ لأنه شبه الممدوح بالربيع ، ثم حذف الربيع ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو الديم على سبيل الاستعارة المكنية ، والقرينة إثبات الهملان للممدوح ٠

واستمر في إغداق المدح على ممدوحه بقوله :

فكـاك عـاقـاتـي ورجـعـان دالـوب
سـامـع ندا من ضـامـه الدهر ومـجـيب

شبل نشا ما داس بالعمر عذروب

منزهٍ ما عاب عرضه ولا عيب

قال أبو عبدالرحمن : البيت الأول بيت سيئ ، ولا يصلح معناه بهذه الصيغة إلا لرب العالمين سبحانه ٠

قال أبو عبدالرحمن : وبعد هذين البيتين بيت من المؤكد أنه روي محرفاً غير مفهوم المعنى ، ولهذا اختلفت الرواية في إيراده ، فكل يورد البيت معدلاً حسب اجتهاده ، ففي رواية الفرج :

وان قيل من به يطرب القيل قالوب

من دار حوليات فكره دواليب

وعند ابن يحيى والحاتم : من به يضرب المثل قالوا ٠٠ ولأجل الوزن تسكن ثاء المثل ٠

وعند الدخيل :

ان قيل به من يضرب القيل ضاروب

من دار حوليات فكر اللواليب

وعند ابن عواد :

وان قيل من به يضرب المثل مقلوب

من دار حولات بفكره لواليب

قال أبو عبدالرحمن : ولا يحصل من هذه الروايات معنى معقول ، ولابد أن مآل البيت إلى مدح ابن ضاحي بأنه ذو بلاغة ، أو مثل سيار ، أو شعر يصرِّفه من فكره المعتق الذي تعهده حولاً ، وأداره من وجوهه كما تدار الدواليب ٠

ويحتمل أن « قالوب » بمعنى يقلب المشاعر ٠٠ وأكد الشاعر العطاوي أن الباء معلقة بما بعدها ، والتقدير : قالوا بمن دار ٠٠ وهذا أقبح ضرورة ؛ لأنه تضمين يخل ببناء الكلمة ٠

ثم ختم قصيدته بهذا البيت :

ما سلمت شمس الضحى منه بغروب

الا ولها من مطلع الشرق تأويب

وهذا البيت مجاراة لأبي الطيب المتنبي في قوله :

ولا تجاوزها شمس إذا شرقت

إلا ومنه لها إذن بتغريب

وسياق المتنبي على سبيل المبالغة ، والمعنى أن ممدوحه يأذن للشمس بالغروب من بلاده ٠٠ وفي رواية بتأويب ٠٠ وما أقبحها من مبالغة ٠

وابن لعبون أراد هذه المبالغة إذ جعل تسليم الشمس بالغروب من الممدوح «منه» ٠٠ أي بإذن منه ٠

وإن لم يرد هذا فالمعنى عادي ، وهو أن الشمس تغيب وتشرق على الممدوح ٠٠ ولا فائدة وراء هذا الخبر ٠

****

(٤)

قصيدته على قافيتي الباء بوصل الهاء في الأخيرة [٦٦] :

لو بى' اتمنى قلت يا ليت من غـــــاب
عـــمـــا جـرى باللوح واللي كـــتب بـــه
كـــيف اتمنى والقــدر بيـد كـــتّـــاب
من حـــيف ذاك اليـــوم واللي ثبت به [٦٧]
أمي وابوي اللـي رمـــوني بالاســـبـــاب
يا ليـتـهـا بعـد الحـمـال اسـقطت به [٦٨]
وانا مـــريض مـــا رضت عنه الأبواب
تبت عـــقول بالقـــضـــا مـــا رضت به [٦٩]

---

(٦٦) أوردها ابن يحيى في لباب الأفكار ٢٦٢/١ ، والصفراني في كتابه من البادية ٣١/٤ - ٣٢ ، والربيعان في كتابه عن ابن لعبون ص ١٨٨ ، والبابطين في كتابه من عيون الشعر الشعبي ص ٢٧ - ٢٨ ، وأورد منها خالد الفرج في كتابه ديوان النبط ص ٩٠ .

(٦٧) عند ابن يحيى :

كـــيف اتمـــنى والقلـــم بيـــد كـــتـــاب
مـــن جف ذاك اليـــوم وانـــا بتـــبـــه

وهي أصح .. وتبه واقعه استقامة ، أو هلاكاً ، أو خسراناً .

قال ابن فارس في مقاييس اللغة ص ١٧٠ - ١٧١ : التاء والباء كلمة واحدة ، وهي التباب ، وهو الخسران .. وتباً للكافر : أي هلاكاً له ، وقال الله تعالى : (وما زادوهم غير تتبيب) [سورة هود /١٠١] .. أي تخسير .

وقد جاءت في مقابلتهما كلمة .. يقولون استتب الأمر إذا تهيأ ، فإن كانت صحيحة فللباب إذن وجهان : الخسران ، والاستقامة .

(٦٨) هذا هو المشهور على الألسن ، والرواية الثانية :

ياليـــتـــهـــا يوم اعـــرست مـــا رمت به

ومعنى « ما رمت به » : ما حملت به .

(٦٩) عند ابن يحيى . وانا قليط ما رضت عنه اللباب .. والبيت كناية عن جفاء الكبراء له ، وهم أهل الأبواب المشرعة .

لكن زمان نابني منه ما ناب
صد وتصاديد على غير سبة
يفتر فيه لصاحب الفكر دولاب
أرى غراب البين فيها نعب به [٧٠]
اهله على ما قال شرواك بالباب
مثل السمك بالماي ما ينقضب به [٧١]
رجالهم ما يسقه الا الى شاب
مثل القرع يفسد الى كثر لبه [٧٢]
صدوقهم عندي خنوب وكذاب
والبحر مثل الليل ما ينشرب به [٧٣]
ضراغم عند الخوندات واطواب
والى طلع للعدو تلقاه دَبَّة [٧٤]
والا فراعي نجد من طالعه هاب
تراه مثل السيف ما ينلعب به
اهل العمايم والنمايم والاصحاب
مد الحبل في نمهم واحتطب به

---

(٧٠) عند ابن يحيى : قل يفتر فيه صاحب الفكر .. وعند البابطين : يفتر بي من صاحب الفكر .

(٧١) كناية عن تفرقهم وتعذر تحصيلهم عند المهمات .

(٧٢) هذا التشبيه من المعاني المبتكرة الرائعة .

(٧٣) خنوب : في العامية بمعنى الكذوب ، وبمعنى المتخفي بريبة .. وفي الفصحى الخنبات والخبنات بمعنى الغدر والكذب .

(٧٤) شبهه بالأطواب وهي قبسات المدافع .. الخوندات : لعلها تصرف عامي في خَوْدات جمع خَوْد وهي الفتاة الحسنة الخَلْق الشابة ما لم تصر نَصَفاً ، أو الناعمة .. أو هما معاً .. هكذا في الفصيح .

دبة : بفتح الدال وتشديد الباء المفتوحة ، وهي ظرف للبزر والزيت والدهن .. وصفهم بأنهم جوف خليون كالدبة .

خف القطين وحين قوضن الاحباب
هبت لنا من نسمة الشرق هبة (*)(٧٥)
تحملت منها الروايح بالاطياب
وغير البختري والنفل ما نشت به
كني الى هبت من الريح مشراب
من فقد وجدي به ومن كثر حبه (٧٦)
حامل هواها القلب في ليل الاتعاب
حمل ثقيل ما ادري وين ابى اذبه (٧٧)
لو صار في قبرٍ ومستور بتراب
كان الحقه يا ابن حمد واصطحب به (٧٨)
ينفع صريعٍ فيه بالظفر والناب
ما ينفع المبطون في النزع طبه (٧٩)

****

---

(٧٥) هذا البيت يدل على أنه قال القصيدة وهو في الزبير بعد زواج مي ورحيلها إلى المشرق.

(٧٦) مشراب : متعطش للشرب .

(٧٧) وين ابي اذبه : أين سأرميه .. والأصل في أبي أبغي ، ثم توسع بها لسين الاستقبال .

(٧٨) اصطحب به : الحق بصحبته .. ابن حمد : هو نفس الشاعر ابن لعبون .. والتقدير لكان الشأن أن ألحقه أنا يا ابن حمد .. أي أنا الذي يقال له : ابن حمد .. وأسلوب العامة أن يعبروا بتقدير المقول بحرف النداء في مثل قولهم وجلسوا عندك يا ابن حمد.. أي عند الرجل الذي يقال له . ابن حمد .

(٧٩) النزاع : الاحتضار .. والمعنى لا يفيد صريعَ حّبه أيُّ طب كالمبطون المحتضر لا ينفعه التطبب .

(*) يثبت الشيخ أبو عبد الرحمن النقطتين فوق التاء المربوطة في القصائد انسجاماً مع أصلها الإملائي، بينما ترسمها معظم المصادر هاءً بلفظها العامي «المراجعة».

(٥)

قصيدته على قافيتي اللام والباء بوصل الهاء في الأخيرة

حـــي المنـــازل وهـــن طلـــولْ

تُحيـــة الصـــاحـــب صَنْحـيـبــه (٨٠)

وقِــف عليـــهـنّ عـــرض وطـــول

وقْــفــة مُــحــمــدْ على الخـيـبــة (٨١)

وانشـــد مـــغـــانـــي زريــف الطـــول

عطبــول حـــيـــثــك تهـــذري بــه (٨٢)

عـــن خـــردات تـطـــق طبـــول

بـالـغـي مـــا هـــن عـلـى ريـبـــة

---

(٨٠) طلول . أطلال ٠٠ وقد استحلى ابن لعبون بكاء الأطلال إحياء لسنة الشعر العربي الجاهلي ٠

(٨١) محمد : يعني نفسه ٠٠ يعني أنه لم يجد غير الرسوم الدارسة ٠

(٨٢) زريف : هذه المادة بمعناها هاهنا مما أخذه ابن لعبون من الفصحى ، وليس من استعمال العامة ، فالناقة الزروف طويلة الرجلين ٠٠ ولا يمكن أن يكون معنى البيت : طويل الطول ٠٠ وإنما المعنى بارز الطول ظاهره ؛ لأن زرف بمعنى قفز كما ذكر ابن فارس ٠٠ ومعنى كون طوله قافزاً : أنه بارز ٠

عطبول : فتية جميلة ممتلئة ٠٠ وهي من الفصيح الذي لا تعرفه العامة ٠٠ قال الزبيدي في تاج العروس ١٥/٥٠١ . « العطبل والعطبول والعطبولة بضمهن ، والعيطبول كحيزبون : المرأة الفتية الجميلة الممتلئة الطويلة العنق ، وقيل : هي الحسنة التامة من النساء ومن الظباء : الطويلة العنق ، وأنشد الجوهري لعمر بن أبي ربيعة (وفي العباب : قال عبدالرحمن بن حسان بن ثابت حين قتلت عمرة بنت النعمان بن بشير امرأة مسيلمة على الكفر) :

إن مـــن أعـــجـــب العـــجـائـــب عنـــدي

قـــتـــل بيـــضـــاء حـــرة عطبـــول

قال ابن بري : ولا يقال رجل عطبول ، إنما يقال رجل أجيد إذا كان طويل العنق ، انتهى ٠

وقد ذكر ابن الأثير في غريب الحديث له : ورد في صفته ﷺ : أنه لم يكن بعطبول ولا بقصير ، وفسره فقال : العطبول الممتد القامة الطويل العنق ، وقيل . هو الطويل الأملس الصلب =

في ملعب كان به عطبول

وانا من اكبر لواعيبه (٨٣)

جانا بطوقه يطل طلول

حي المعني وشراشيبه (٨٤)

والثوب خارة من اصطنبول

رسم الصلاطين في جيبه (٨٥)

=٠٠ قال : ويوصف به الرجل والمرأة ٠٠ عطابل وعطابيل كما في الصحاح والمحكم ، والذي في العباب : والجمع العطابيل ، ويجوز في الشعر العطابل ، وأنشد أبو عمرو :

لو ابصرت سعدى بها كتائلي

مثل العذارى الحسّر العطابل

وأما ما أنشده ثعلب :

بمثل جيد الريمة العطبلّ

إنما شدد اللام للضرورة ٠

أو العطبول · الطويلة القد دون العنق » ٠

تهذري به : تذكرها دائماً ، والهذرات هي الهجِّيرى ٠٠ أي ما يردده كبير السن عند تخريفه ٠

والراجح أن المراد مي فهي المرتبطة دائماً ببكاء ابن لعبون للأطلال في الزبير٠

(٨٣) هذا البيت والذي قبله عن ذكريات الفن بحضور مي ٠

(٨٤) طلول : إطلالة ٠٠ وعند الجماع : المعنّى – بالالف المقصورة – بدون واو العطف قبل شراشيبه ٠٠ وعند ابن عواد : حدر المعنا ٠

والصواب : المعني – بالياء – ، وهو العطبول ٠٠ أي مي ٠٠ وواو العطف يلتهمونها لأجل الوزن ٠٠ شراشيبه : أهداب ثوبه ٠٠ ولا أعلمها مستعملة لدى العامة ، وليست من الفصحى ٠

(٨٥) خارة : وردت كثيراً في شعره ، ومعناها منقوش ٠

ويريد بالصلاطين سلاطين آل عثمان ٠٠ وعند ابن عواد : رشم – بالشين المعجمة ٠٠ والرشم عند العوام بمعنى الختم ٠

يـا طـالمـا جـــا يـخــــب وطـــــول
مـا طـال بـه دون اصــــاحــيــبـــه [٨٦]

نـاس ســـقـــونـــي بـــكـاس بـطـــول
خـــمـــر المواصل غـــذونـــي بـــه [٨٧]

والـيـــوم راحـــوا وانـــا مـــــا اطـــول
مــــا راحـــــوا إلا فـــوادي بـــه [٨٨]

قال أبو عبدالرحمن : هذه قصيدة هجينية ، ولا ريب أنها تُطوَّع على الدف للحن سامري لعبوني ، وقد أُثرت للحنها ، وهي ضعيفة فنياً ، وهي مما يتلهى به ابن لعبون في سمره بالزبير بعد رحيل مي ٠

****

(٨٦) ياطالما : استعمال فصيح لا تستعمله العامة ٠٠ يخب : يسحب أردانه ٠٠ وطول : مع طول ٠٠ أي يسحب أردانه مع كونه طويلاً ٠

والشطر الأخير غير مفهوم ٠٠ ولعل المعنى أنه لا يؤثر نفسه بهذا الثوب الطويل دون الخرائد اللاتي مر ذكرهن ٠

(٨٧) بطول : جمع بِطل وهو قنينة الخمر ، والكلمة افرنجية ٠٠ وقوله : « بكاس بطول » يريد كأس خمر ؛ لأنه مظروف البطول ٠٠ وبين في الشطر الثاني أنه أراد خمرة الحب ٠

(٨٨) ما اطول : لا أطول ٠٠ أي لا قدرة لي ٠

والمقطوعة ضعيفة ، وقد تكلف فيها الجناس ٠٠ وضمير « به » يعود إلى مقدر ، وهو «مراحهم»٠٠ أي فؤادي معلق بمكان رحيلهم ٠

(٦)

قصيدته على قافيتي التاء ..

الأولى مقيدة ، والثانية مكسورة بوصل الهاء (٨٩) :

لـو بى اتمـــنـى قلت ياليـت من مـــــات
حـــيث الطرب ومــزاح الاحـــبـــاب فـــاتـــه
او يـقلب الحـــــزن الطويـل الذي فـــات
يـنفـــاه في قـلـب الخـلي وْعـــداتـــــــــه
يفـــعـل بونـــات تقـــافـــى' بـــونـــــــات
مـــا يفـــعل الشـــيخ الكبـــيـــر بونـــاتــــه

تمنى في البـيت الثـاني نقل حـزنه إلى قلب خلي من الهـوى ، أو إلى قلوب أعدائه.. وذلك الخلي أو العدو يردد أناته واحدة بعد أخرى مثل الشيخ الكبير إذا تتابعت أناته .

والبيت الأخير رواه بعضـهم مثل ابن عواد في مـخطوطته بلفظ « الشيخ الغيور ببناته » ولا معنى لهذه الرواية .

ورواه آخرون مثل ابن دخيل في مخطوطته كما أثبتّه .. إلاّ أن الأستاذ خالد الفرج ومن تابعه من الشّراح فسّروا الونات بمعنى العجز .. والصواب أنها جمع ونّة بمعنى أنّة من الأنين ، وتخـفف نطقـاً من أجل الوزن ، ولا مكان للونات بمعنى العجز أو بمعنى الأناة التي هي ضد العجلة .. لا معنى لهذا كله في هذا السياق .

قال أبو عبدالرحمن : وعلى نسق هذه الأمنية قول ربيح العبد راعي ضرية :

عـسى العلـة تحـدر عنك يامزموم الانـهـاد
لعلـه في نفي والحـيـد والاثلـة مماسـيـهـا

---

(٨٩) مجمـوع الكرملـي بآخـر مجموع الدخيل ورقة ٥٤ – ٥٥ ، ومجموع العواد ، وخيار ما يلتقط ٨٦/١ – ٨٨ .

لقد دعا ربه بنقل علة محبوبته إلى (نفي) بلد ابن سبيل فعرض محبوبته لهجاء ابن سبيل الذي سيدافع عن بلده (نفي) .

ودعاء ربيح بنقل علة محبوبته إلى نفي من التخيل المليح ، فقال ابن سبيل :

علام الصانع اللي ما يميز قيله الغادي
يعرضنا مواجع ظيره اللي مرمس فيها (٩٠)
ولو انه تعوذ من ابليس وكب الاجواد
ولا ذكّر لنا العلة ولا فوه لنا فيها (٩١)
ولو هي بنت من يثني نهار الكون وطراد
صبرنا مير بنت اللاش ما نصبر نجاريها (٩٢)
كبير بطنها من كثر ما تاكل من الزاد
كما خطو المكون اللي ثريد البيض حاشيها (٩٣)
والى منها تخطت مشيها ماهو بمنقاد
كما عيرة فريق عض ثبابيها علابيها (٩٤)
والى منها تغدت واطلعوها كتت الوادي
مجادلها تطب القاع والراعي مسويها

---

(٩٠) في اللباب : وجع .. ورواه ابن معجل هكذا : يعرضنا سواد القينة اللي .

(٩١) في اللباب : هو لوانه .

(٩٢) في اللباب : والطراد .. وفي اللباب كيف نصبر ما نجازيها .

(٩٣) المكنون : أنثى الضب ، وأنثى الجراد مكنة ، والجمع مكن .. ولا يكون هذا الوصف إلا لذوات البيض .

(٩٤) منها : بتخفيف النون الساكنة لأجل الوزن .

ثم شرع ابن لعبون في وصف حال العشاق الذين أشار إلى حزنهم ، كما أشار إلى مزاحهم :

يا غـــابط راعـي الهـــوى لك بلـــذات

ينبـيـك عن مـضـمـون غـبنـه سكاتـه

مـا اخـفى نضـيح العين وابدى البشـاشـات

الا يخـاف مـن العـدو وشْـمِـتـاتـه

حكـى وداع البـين يبـغـى[1] المـراعـاة

واعطاه منضـــوح النيـا فـي حكاتـه

يقـرا فـرامـين علـى الخـد وآيــات

خط بـقـرطـاس الـدهـر مـن دواتـه

قال أبو عبدالرحمن : التحريف في المتون الخطية ، مع التطبيع ، وأخطاء الشراح ، وخلل الترتيب : جعل معاني هذه الأبيات مستعجمة .. والواقع أن المعاني واضحة رائعة حسبما أثبته .. بين لك أن العاشق لا يغبط بلذة وصل نالها من محادثة وشبهها ، بل هو ذو غبن يخفي حزنه خوفاً من الشماتة ، ويطلب العطف من محبوبه إذ يذكر له أحزان وداع البين ، ولكن المحبوب حكى أمراً آخر ، وهو تأكيد البين (النيا بمعنى النأي) ، وقرأ الحكاية على خده.. ولأجل سلاسة الوزن تنطق « حاكى وداع » .

وما قرأه العاشق على الخد كتبه للرواة على قرطاس الدهر .. ثم قال ابن لعبون يواسي العاشق ويسليه :

امـك وابـوك وكـل نيـك القـرابـات

مـا احـد يسـد السـيل عنك بعـبـاتـه

يا مـجـزعـه دمـع جـرى بـالمداخـاة

ان كـان عندك غيـر قلبك فـهـاتـه

تذكر مراكيض مضت لك وهيهات

ما تنفع المذبوح طولة قناته

اطلب سوى هذا الطلب والذي فات

غنى بها حادي الظعن في حداته

أراد بهذا المقطع تبيان أن حيل ذوي القربى وشفقتهم لا تجدي في جلاء أحزان العشاق ٠

والدمع تعبير عن آلام القلب ، ومن شحنت قلبه الأحزان فلا يجزع من جريان الدمع إلا إن كان عنده قلب آخر خلي يعيش به ، وفي هذا التفات إلى قول المجنون ، أو العباس بن أحنف :

لو كان لي قلبان عشت بواحد

وتركت قلباً في هواك يعذب

وكل الرواية وردت بالمداخاة بالخاء المعجمة ، ولعل الصواب المداجاة ، وهي المداراة (٩٥) ٠٠ على أن للمداخاه - بالخاء المعجمة وجهاً وهو التستر كما يتستر المريب بالظلمة ٠

ولا ينفع تذكر ما مضى من فتوة حققت بعض الوصل ، كما لا ينفع تذكر طول قناة الرمح مادام صاحب الرمح قتيلاً ٠

إذن اطلب غير ما مضى من تلك المراكيض التي حققت بها وصلاً ، واترك ما مضى لرواة شعرك يتغنى به الناس ، وهو يعني في ذلك عشقه وشعره وظروفه التي لم ينفع معها طول رمحه ٠

---

(٩٥) شرح خالد الفرج المداخاة - بالخاء المعجمة - بأنها السر الخفي ٠٠ وعن مادة دخى قال الزبيدي في تاج العروس ١٩/٤٠٣ : « الدخي : أهمله الجوهري ، وقال ابن سيده : هي الظلمة ، وهي ليلة دخياء مظلمة ٠٠ ومما يستدرك عليه : ليل داخ : مظلم ٠

قال ابن سيده : فإما أن يكون على النسب ، وإما أن يكون على فعل لم نسمعه » ٠

ويزين هذا المقطع أن الشطر الأخير من كل بيت سار مثلاً ، وجاء كناية عن شيء وتعليلاً لشيء ، وذلك منتهى البلاغة .

ثم أخذ يبث شكواه وشكوى شركائه في درب الهوى ، وأخذ في التوجد على مي بذكر تفردها ، والتحسر على أيام قربها .. قال :

ويلاه لي من غِمْس الايام نلفات
تحول ما بين المحب وحياته (٩٦)
وسهام غارات المقادير عجلات
ما ظَنُّها المظلوم تسبق دعاته (٩٧)
وقلوب عشاق كما وصف مقلاة
وقفت على المطلوب تاخذ زكاته
من حين ما دارت فنونى بلجات
ولا لقت ذات شبيهه لذاته
يا لايمي به لا تحاثي محاثاة
شرواي انا ما الوم من هو مراته (٩٨)
حِلّت يا عصر غوانيه طربات
حيث المها بوصالهن مطرباته

---

(٩٦) الذلفات دعاء بالبعد والهلاك ، ولا أعرف لهذا المعنى علاقة بمادة « ذلف » ، ولعل ذلك تحوير للعامة من مادة الزاي .. يقال : ازدلفه بمعنى أدناه إلى مهلكة .

(٩٧) قد تسبق المصيبة دعاء المظلوم إذا أرادها الله عقوبة للظالم ، ولم يسببها عن دعاء المظلوم .

(٩٨) وردت عند الجماع . لا تحاتي محاتاة - بالتاء المثناة الفوقية - .. قال خالد الفرج : المحاتاة القلق .. قال أبو عبدالرحمن : لا أعلم هذا في فصيح أو عامي .. وكل معاني هذه المادة - الواوية واليائية - لا تناسب السياق .. ولعلها بالمثلثة : لا تحاثي محاثاة .. من حاثياه اليربوع .. أي لا تخادع مخادعة .

فيما مضى لي كنني فوق ملات
اقوم قوماته وانام بوناته
وما خُططن بيض العماهيج ميلات
الا على دينه وسوّن سواته

دعا بالبعد (وهو الذلفة) على الأيام المظلمة التي أبعدته عن أحبابه ، وتسلى بأن الأقدار ماضية سريعة تكون أسرع من دعاء المظلوم الذي يتحرى الإجابة ٠

ووصف القلوب بما في المقلاة ، وإنما حذف المشبه به لأمن اللبس ، وأنها تقر وتقف عند الحبيب تأخذ عطفه كما يقف الفقير عند التاجر ليأخذ زكاته ٠

ثم ذكر غزله الشعري في مختلف الحسناوات (وهذا معنى دوران فنونه بلجاته) ، وأنه لم يَحْلُ في غير محبوبه لأنه فريد٠

ونهى عاذله عن الإلحاح في اللوم ، ويقول : أنا ومثلي لا يلوم من كان محبوبي مرآته في الوجود ٠٠ ينظر من خلاله ، فتعكس له صورة سلوكه ٠

وأناته ضرورة وزن لأنه يريد أنه ينام بنومه ، فاضطره الوزن إلى الأناة ٠٠ وسوغ ذكر الأناة لأنها مهل وسكون ففيها شبه من النوم٠

وشبهها بقائد الريم عندما جعلها أسوة الحسناوات يعملن عملها٠

وجملة « على دينه » كناية عن الاتباع كما في قول الشاعر :

ديني على دين سنجارة
ماني على دينكم راضي

لا يريد التدين من أجل الموافاة يوم القيامة ، وإنما يريد الاتباع الدنيوي في العادات والميول ٠

ثم انتقل إلى مدح أحمد بن ضاحي وأحسن التخلص من الغزل إلى المدح، وذلك قوله .

وخــــلاف ذا مـا لـعلـعـــن راعــبـــيــات
وْمــــا سنا بـرق اضـــا مظلمـــاتــــه
او لجلجن ســود الـعــيـون الـغـضـيـبات
بِاغْــزال أواعــــيـد قلـيـل ثبــــاتــــه
الا ولــه غــالــي نفـــايـل تحــيـــات
ازكى ســـلام خـــتــمـــتــه مـع صــلاتـه
اللـي ذكـــر لـه يـوم الاقـــفـــاي عـادات
ســتــر الحــســينيات ملظـي عـداتـه
حــالت بـه اسـبـــاب الـتـجـــافي بحـالات
شـي عـلـى ذرو وشـي اتــــلاتــــه
اثــنـي عليـه وطيّب الخــيـم والــذات
لـــه الـثـنـا واربـــاب الاريـا رواتــــه

قال أبو عبدالرحمن : يحيي الشاعر ممدوحه بعدد اللعلعة واللجلجة والإغزال بتحيات غالية زاكية كالسلام الذي يردد في التشهد الأخير في ختام صلاته .

ويوم الاقـفـاي وقت الـهزيمة يُمـدح فـيـه من يحـمي مـؤخرة الجـيش من الطلب كالممدوح يحمي بنات عمه الحسيبيات بهوادجهن .

ومدحه بأنه غيث للمعدم في الأوقات الشهباء المحلة ، وقد جاء من مكان بعيد وشدة النأي والبعد في لهاته .. والفاعوس من يفعس بمعنى يفترس .

ودفعه إلى مجافاة قومه شدائد جاءته دفعة على ذرو كما يقال : خذها على سن ورمح .. أي ناجزة مهلكة .. وشدائد أخرى تلت ذلك .. ثم أخذ يعدد مواقف الممدوح الرجولية :

رْمالٍ عندك يا ابن ضاحي وعيلات
ترجيك رجوى الغيث مروي نباته
اجواز يوفن النذر فيك واشتات
نذر الغريق اللي تدارك حياته
عادت وهي كالروح بين السماوات
في مركز ما تغتني عن مباته
حين ابتلاها ما اعتناها بحيلات
فيهنّ فقرٍ حل ولهن غناته
كم من عيون بالدجى منه سهرات
واشوف عينين بهن خايفاته

ذكر نساء أرامل وعيلات (أي صغاراً يفقدون من يعولهم) ، وهن أجوازاً وأشتاتاً (أي أخوات ومتفرقات) عليهن نذر سيوفينه بلا ريب إذا عدت إليهن سالماً.. ونذرهن كنذر الغريق الموشك على الهلاك إن سلم من الغرق ، فعادت لهن روحك - أو عادت لهن حياتهن - والروح في الأعالي .. عادت الروح إلى الجسد مركزها .

وقال « وهي كالروح » لضرورة الوزن ، وإنما أراد الروح ذاتها.. وفي الأبيات تفلسف وبعد وتكلف .

والبيت الأخير غير مفهوم ، وترتيب أبيات القصيدة في المجاميع مختل .

وسياق القصيدة لا يدل على أنها مديح استجداء ، بل هي أشبه بتهنئة له واستبشار بنجاته من مأزق .

وكل روايات القصيدة مليئة بالأخطاء والكلمات غير المفهومة ، فعدلت اجتهاداً مراعياً القرب من الرسم المثبت في الروايات .

ورتبت الأبيات اجتهاداً أيضاً حسب مقتضى السياق .

وقوله في التوجد : « سهام غارات .. » إيحاء بالشدة التي حلت بابن ضاحي الذي سيخلص إلى مدحه .

****

(٧)

قصيدته على قافيتي القاف والتاء ٠٠ الأولى مقيدة ، والثانية مكسورة

قال ابن لعبون :

نـح يـا القـمـيـري عليـك الطـوق
مـن فـوق ملتـج بانـاتِ [(٩٩)]
اقـول لـه نـح بقـول الشـوق
مـا اسقيـك بالغـي كـاسـاتـي [(١٠٠)]
راعـي الهـوى مـا يـذوق الـذوق
والنـوم ويئـونٌ ونـاتـي [(١٠١)]
عـصـر قـضـيـتـه بطيـب وفـوق
واظـن مـا فـات مـا يـاتـي
قـضـيـت بـين النقـا والبـوق
شـهـري ودهـري وسـاعـاتـي [(١٠٢)]

---

(٩٩) ملتج بانات ملتج من البان ٠٠ وفسر الشراح الالتجاج بالمتمايل المتأود ٠٠ ولا يعرف هذا المعنى لهذه المادة ، وإنما أراد ابن لعبون المعنى الفصيح ، وهو شدة الخضرة ٠٠ وفي الفصحى يوصف البقل بأنه ملتج بمعنى متكاثف ، ويقال : التجت الأرض ٠٠ إذا اجتمع نبتها وطال وكثر ٠

(١٠٠) أي غنِّ أيها الحمام من قول حبيبتي ٠٠ من إبعادها بحرماني من وصلها ٠

(١٠١) أي لا يذوق القليل من الوصل ، ويئن كـأنيني ، أو يئن أنات ٠٠ والمراد يئن أنيناً ٠٠ وحينئذٍ لا تضاف ونات إلى ياء المتكلم ٠

(١٠٢) النقا : النقاء ، وهو العفة ٠٠ البوق : الخيانة ، ويريد بها عكس النقاء ٠٠ وفسر الفرج النقا بالعلانية ، والبوق بالخفية ٠٠ قال أبو عبدالرحمن : البوق يعني خصوص السرقة، وعموم الخيانة في الفصحى والعامية ، ولا ترد بمعنى الخفية إلا من جهة أن السرقة خفية ٠٠ والنقا لا يرد بمعنى العلانية لذات اللفظ ، بل يرد بدلالة مصاحبة كقولهم : أخذنا القوم على وضح النقا ٠

مــع جــادل لامـــهـــا مــــعـــشــــوق

مــا طعـــت فـــيـــهــا مـــلامـــات [١٠٣]

ســـحـــارة العـــــيـن والمنطــــــوق

والخـــد مـــيــــا او مــــايـــاتـــي [١٠٤]

ومــــجـــدلات الـغـــضي مـن فــــوق

ردفـــــه عــرابيـــد حــــيـــــات [١٠٥]

مــن شـــفـت مط ـرودهــا ملحــــوق

والــيـــوم راحـــت بـــراحـــاتـــي [١٠٦]

والقلــب فــيـــهــا يخـــفــق خـــفـــوق

وانحـــل بـالـــغـــي حــــالاتـــي

بـــالبـــال لك خـــــادم مــــاســــوق

ناديـــت يـــا زاكـــي الــــذات [١٠٧]

---

(١٠٣) الجادل : الفتاة ذات الجدائل ، وهي الضفائر ·· وفسرها الفرج بالظبية ·· ولا يعرف هذا المعنى لكلمة جادل ·· لامها : وصلها من الملاء مة ·· ملامات · جمع ملامة ·

(١٠٤) لا أعرف معنى ميا ومايات إلا إن أراد أن ماء العافية يجري في خدها ، وجعل ميا مفرد ماء ، ومايات بمعنى مياه جمع ماء ·

(١٠٥) الغضي : قال الفرج : الفتاة الخفرة كثيرة الإغضاء بالعين من الحياء ·· قال أبو عبدالرحمن : في الفصحى : رجل غضيٌّ عن الخناء ·· قال الطرماح .

غـــضي عـن الفـــحـــشـــاء يقـــصـــر طرفـه

وإن هــو لاقــــــى غــــــارة لـــــم يــهـلـل

الشطر الأول تضمين معيب ؛ لأن جعل كلمة القافية مضافة إلى ما بعدها ·· عرابيد حيات : حيات عرابيد ·

(١٠٦) راحاتي : جمع راحة من الارتياح ·

(١٠٧) ماسوق : قال الفرج : مملوك محجوز ·· وهذا هو معناها في الفصيح والعامي ·· والأصل فيها في الفصحى الجمع والضم والحمل ·

يهـــل يـــا مـــي دمـــع المـــوق

فـــوق النـــدامـــة نـــدامـــات

مـــا نـــاح ورق ونـــاض بـــروق

الا اســـتـــمالـــت صـــبـــابـــاتـــي

عليـــك لا يا بعـــد معلـــوق

مطـــواح لبـــة حـــشـــاشـــاتـــي (١٠٨)

لك بـالحـــشى يـــا الغـــضي صندوق

وبمـــوق عـــيـــني مـــقـــامـــات

منـــازل مـــا بهـــا مـــخلـــوق

غـــيـــرك ٠٠ وغـــيـــرك فـــلا يـــاتـــي

****

(١٠٨) المعلوق : نياط القلب ٠٠ مطواح : قال الفرج : المطواح المتحرك الخفاق مثل البندول ٠٠ قال أبو عبدالرحمن : أراد بالمطواح المعلوق على سبيل البدل اللفظي ٠٠ لبة حشاشاتي: لب قلبي ٠٠ يريد أن قلبه يتدلى من المعلوق ٠٠ والعوام يقولون : طوطح : بمعنى تدلى٠٠ والحشاشة النفس ، وجعلها هنا بمعنى النفس لأجل القافية ٠

(٨)

مربوعته على قافية التاء المقيدة

قالها في الزبير بعد رحيل مي ، وهذا نصها كاملة :

ابغي اتعصى امشي ولا اقوى يا عواد

ما بك من الثنتين وحدة يا عواد (١٠٩)

تنشد لنا ركبٍ نكيفٍ يا عواد

مسوملٍ من عقب اهل مي مبهوت (١١٠)

هو يبس عوده او بقي به ندايه

يا طول ما هب الهوى به ندايه (١١١)

علمي بظلٍّ جسرٍ به ندايه

تفرش لهن مسنجف الزل بتخوت (١١٢)

---

(١٠٩) تنطق « يا عواد » في الأشطر الثلاثة « يَعَوَّاد » لأجل الوزن ٠٠ والأرجح عندي أن الأولى : « بالاعواد » ٠٠ أي لا أستطيع المشي على الأعواد – وهي العصي ٠٠ والثانية « يا عواد » نداء لرجل بهذا الاسم ٠٠ والثالثة « يا عواد » دعاء لله كما سيأتي بيانه ٠

اتعصى : لشدة الاجهاد أحاول المشي على العصا ٠٠ ما بك . أما بك ٠٠ المعنى : أما بك قوة على أحد الأمرين ٠٠ وهذا مثل دارج أصله استنهاض عزم الإنسان على فعل أحد خيارين ، ثم صار لاستنهاض العزم ولو لم يكن هناك غير طلب واحد ٠

(١١٠) مسومل : نضو كالثوب المسمئل ، وهو البالي ٠٠ وفي الفصحى : اسمألّ الرجل ضمر بطنه ٠٠ مبهوت : في حيرة ٠

وضمير « تنشد » عائد لعواد آخر الشطر الأول ٠٠ ويا عواد هاهنا دعاء ٠٠ أي يا من يعيد للعافية من كان مسوملاً ٠٠ يعني نفسه ٠

(١١١) ندايه : ندائي يعني غزله ٠٠ والأولى بمعنى الرطوبة كناية عن خضرة العود ٠

(١١٢) فسر خالد الفرج ندايه بالأتراب ٠٠ولا أعرف هذا في فصيح أو عامي ، والصواب أن نداية وصف للفتيات بأنهن منتديات ٠٠ أي مجتمعات في ذلك المجلس الذي هو ناديهن ٠٠ وجاء ابن لعبون بهذا التصريف غير المعروف لدى الفصحاء أو العامة من أجل الجناس ٠٠ والسياق دل على أن المراد فتيات لقوله : « تفرش لهن » ٠٠ حسر : كاشفات الرؤوس ٠=

مـا انسى عـشـيـة عـجت انا بـه وضـيـفـه
وانسف لخـرجي فـوق راكـه واضـيـفـه [١١٣]
قـالت مـهـاةٍ: ذا الرجل لـه وظيـفـة
ووُصت لـدايتـهـا تماليـه بسكـوت [١١٤]
جـتني تسلم خلـف الاطنـاب وقـفـت
منهـا السـلام تحـيـةٍ يـوم وقـفـت [١١٥]
لما وضح مـنـي لـهـا الـعـرف واقـفـت
قـالت لهـا وش عند خـاطرك ياقـوت [١١٦]
قـالـت غريـب غـشـيـه الليـل مـدلـي
ظامـي رمـى دلـوه عـلى مـاك مـدلـي [١١٧]
واظـن هـذا المسـتـهـام ابـن مـدلـي
من لابة تحـجي ولا هوب شـحـتـوت [١١٨]
قـالـت حـرام مـا دهجنـا ومـرعـل
هالـنـزل قـصـده غـيـر مـاي ومـرعل

= مسنجف . قال الفرج . مطرز الحواشي .. قال أبو عبدالرحمن : هذه صفة الزل – وهو السجاد الإيراني – إلا أن دلالة سنجف على هذه الصفة لا تعرف في فصيح أو عامي .

ويظهر لنا أن المعنى . الزل المستور .. من السجف وهو الستر ؛ لأنه ذكر التخوت جمع تخت .. قال الزبيدي في تاج العروس ٢٦/٣ . « التخت .. أي بالخاء المعجمة ، وهو وعاء يصان فيه الثياب ، فارسي ، وقد تكلمت به العرب ، وهكذا صرح به ابن دريد أيضاً ، وأغفله الخفاجي في شفاء الغليل » .

(١١٣) وضيفه . أي ضيف آخر غيري .. راكه : شجر راكه .. اضيفه : أكون ضيفاً عنده .

(١١٤) دايتها : خادمتها .. تماليه : تتداول معه الكلام والرأي .

(١١٥) الأولى والثانية بمعنى واحد هو الوقوف .

(١١٦) خاطرك . ضيفك .

(١١٧) مدلي الأولى : مدلج .. والثانية اسم فاعل أدلى يدلي .

(١١٨) مدلي : مدلج .. شحتوت : صعلوك .

ظامي حشاه فمن عرفني ومرعل
بيت خليٌ ما ورانا به بيوت [119]
وبقيت به طرب بالاحباب ماسل
عن لذة الكندي على ماي ماسل
حيث الهوى ماصول والغضني ماسل
لسيوف صده والوصل غير مبتوت [120]
ينضا البراقع عن لما فيه مردل
ماي الحياة وبين اشافيه مردل [121]

---

(١١٩) معنى « مرعل » في هذا البيت والذي قبله – كما فسر ذلك خالد الفرج – : مر على النزل ، ويريد مرعى ، وأمر على ·· ومع هذا الجناس المتكلف ففيه تغيير بنية الكلمة ·· قال أبو عبدالرحمن : هذا ما فهمه الفرج ، ولا أعلم لهذه الكلمة معنى في فصيح أو عامي إلا بهذه الدعوى في تغيير البنية ·· وقد تكون مرعلى الأولى بمعنى داسه من كل جهاته ·· وتكون الكلمة فعلاً رباعياً توهم فيه ابن لعبون حكاية صوت تُفيد معنى الدوس ، أو نحت من مر وعلى ·· أي أعاد المرور ·· والثانية أمر عليٌ ، والثالثة مر علي من المرور ·

(١٢٠) ماسل : ما أسأل نعيماً أكثر مما أنا فيه ·· وماسل الثانية الموضع الذي ذكره الكندي – وهو امرؤ القيس صاحب المعلقة – في قوله :

كدأبك من أم الحويرث قبلها
وجارتها أم الرباب بمأسل

والثالثة بمعنى ما سل ·· أي لم يجرد سيفه ·

(١٢١) عن اللمى قال الزبيدي في تاج العروس ١٦٣/٢٠ . « اللما : هكذا في النسخ بالألف ، وصرح القالي أنه يكتب بالياء ، ومثله في نسخ الصحاح والمحكم والتهذيب مضبوطاً ، مثلثة اللام ·· الفتح هو الذي اقتصر عليه الجوهري وغيره من الأئمة ، والضم نقله ابن سيده عن الهجري ، قال : وزعم أنها لغة الحجاز ·· سمرة في الشفة تستحسن ·· كذا في الصحاح ، وفي كتاب القالي : في الشفتين واللثات ، وليس في المحكم ذكر اللثات ، أو شربة سواد فيها ·

قال الأزهري : قال أبو نصر : سألت الأصمعي عن اللمى فقال : هي سمرة في الشفة ، ثم سألته ثانية فقال : هو سواد يكون في الشفتين ، وأنشد :

يضحكن عن مثلوجة الاثلاج
فيها لمى من لعسة الادعاج » ·

وأما مردل في المواضع الثلاثة فلا أعرف لها معنى في الفصيح أو العامي ·· والذي في الفصيح المردلة بمعنى أن لا تحكم ما تعمله ·· وهذا المعنى لا يناسب سياق البيتين ·

عــــسل بهن وســــاحـــر الطرف مــردل

مـن شـك مـــــا هاروت لحظه ومـــــاروت

رعــبـوبـة فـيـهـا الخـلاخـيـل تلعـي

زهـدت بمـلبــــــوس الـذهـب دوم تـلـعــي

لـومـا خــــزاريـهـا بفـــصـــين تلعــي

في وزنـهن خـمـسـة مـثـاقـيل ياقـوت (١٢٢)

لاقت ولاقــنّي العـــمــــاهيـج باســـعـــاد

خــــراعب اللي وصّــفـــهن بان بســعــاد

واليـــوم يوم اشــفــيت قــالن بس عـــاد

ركّبنً لي خـيـل التـصـاديـد برخـوت (١٢٣)

ركبن على خــــيل النيــــا واســـرجن بـه

واســــفــرن في جنح الدجى واســرجن به

داسـن طريـح للـهــــوى واســــرجـن بـه

كـنـه علـى زل الـزوالــي بتـابـــــوت (١٢٤)

---

(١٢٢) لا يعرف للّعْي غير نوع من أصوات الألم ، ودعوى الفرج أن من استعمالاتها اللمعان غير محققة ٠٠ فتلعي الأولى صوت الخلاخيل ، وتلعي الثانية صوتها هي ٠

والخزاري قال عنها خالد نوع من الحلي ٠٠ وفي الفصيح قال الزبيدي في تاج العروس ٣٤١/٦ : « والأخزري والخَزَري – محركة – عمائم من نِكْث الخز ٠٠ والنكث بالكسر نقض أخلاق الأكسية لتغزل ثانياً » ٠

(١٢٣) الأولى من السعادة ، والثانية سعاد التي وصف حسنها كعب بن زهير ، والثالثة بمعنى اسكت إذن ٠

رخوت . قال الفرج : سروج ٠٠ قال أبو عبدالرحمن : في الألفاظ الفارسية المعربة لأدي شير ص ٧١ : « الرخت فارسي محض وهو السرج » ٠

(١٢٤) النيا . البعد ٠٠ واسرجن به في الأولى من إسراج الخيل ، وفي الثانية بمعنى الإضاءة، وفي الثالثة بمعنى الإشعال كناية عن آلام الحب ٠٠ تابوت : قبر ، أو صندوق مغلق٠

ولَنْ حــــشى قلــبي عليـــهــم تـهـــايــم

وابــــني لـــواويــن الـعـزم بــالتـــــهـايـم

حـكي حكاه الــواش كلـــــه تــهـــــايــم

لـو صح مـــا قـــالوه مـــا كـــان بـامــوت [125]

فـــيــــهم فـــشت بـــين العـوالـم عـــلامـي

واخـــفت عـــلامــات المتــركى عـلامـــي [126]

قـــــالوا عـــــلامك قلت أنا مــا عـــلامـــي

عـــهـــد بمن نجّى ليـــونس من الحـــوت [127]

مـــا اتبع هوى غـــيــــره زريـف ولا ارضى

ياطال مـــا داســـه حـــبــــيـــبي ولا ارضى

---

(١٢٥) ولن : دعاء عليهن بالإدبار – وهو الهلاك – ، ولا يقصد به حقيقة الدعاء ، بل جعلت في موضع العجب والانبهار ·· تهايم أصيب بالهيام ·· لواوين · قصور ·· قلب للإيوان·· بالتهايم · بمجرد الإرادة ·· تقول العامة . هايم لهذا الأمر بمعنى تشوف إليه·· وتهايم جمع تهمة ، وهي الإلصاق بدون دليل كاف ، وأراد هنا التهم الباطلة ·· باموت : سأموت ·· وهذا يفسر حكي الواش ، وهو دعواه أن الشاعر غير مخلص في حبه ·· فلو صدق هذا الحكي لكنت في عافية ، ولما كنت مشرفاً على الموت ·

وفسر خالد الفرج التهايم في الأشطر الثلاثة بالحقد ، ووقوع البناء ·· وليس هذا بصحيح ·

(١٢٦) المتركى : الفتاة المنعمة ·

(١٢٧) علامي الأولى بمعنى أخبار ، وفي الثانية بمعنى علاماتي جمع علامة ، وفي الثالثة بمعنى ليس عندي علم ولا خبر غير ما سأقسم عليه في البيت الذي سيأتي ·· عهد : قسم ·

لا بـالـزعـل نـخـلـف هـواهـا ولا رضـى

مـا بارح اللاهـوت يـوم بنـاسـوت (١٢٨)

ولا فـاد صب داني مـن هـجـيـره

حـامت وروده باللظى من هجـيـره (١٢٩)

يـرزم ويـدري إنـنـي مـن هـجـيـره

عـيني لورده عين واحـشـاي لـه كـوت (١٣٠)

****

---

(١٢٨) زريف : ذو طول بارز ٠٠ ولا أرضى في كل الأشطر الثلاثة بمعنى ضد الكره إلا أنه في الثانية فعل لازم ، وفي الأولى فعل متعد معموله ضمير يعود إلى هوى ٠٠ « هوى » ، وفي الثالثة مصدر ٠ومعمول « داسه » الزريف ٠٠ أي أن حسن محبوبي الصارخ غطى على كل ذي زريف ٠

اللاهوت بمعنى الله ، والناسوت بمعنى الإنسان كما في تاج العروس ١٢٨/٣ ٠٠ كما يطلقان على الروح والبدن ٠٠ قال الكفوي في الكليات ص ٧٩٨ : « اللاهوت الخالق ، والناسوت المخلوق ٠٠ وربما يطلق الأول على الروح ، والثاني على البدن ٠٠ وربما يطلق الأول أيضاً على العالم العلوي ، والثاني على العالم السفلي ٠٠ وعلى السبب والمسبب ، وعلى الجن والإنس » ٠٠ وابن لعبون أراد الروح والبدن ٠

(١٢٩) هجيره الأولى محله كأنه محل هجرته ٠٠ وفي الفصحى الهجير الحوض المبني ٠٠ والثانية شدة حره ٠٠ والثالثة من الهجر بمعنى الترك ٠

(١٣٠) لدى الجماع : « يرزم وهو يدري » ٠٠ كوت : حصن ٠٠ والكوت في الفصحى بمعنى القصير ، وهو معرب في الفارسية كما في كتاب أدي شير ٠

(٩)

قصيدته على قافيتي الحاء ٠٠ الأولى مقيدة ، والثانية مكسورة

قـــالـت فـــريـجـــه لـــورقٍ نـاح
يـــا مـــال ســـلال الارواح [١٣١]

يـا الـورق عـطـنـي هـواك وشـــاح
واعطيـك طـوقـي ومـســبـاحي [١٣٢]

لا عـــاد وصل الـغـريم ســفـاح
ودمـــوع الاعـــيـان ســفـاح [١٣٣]

خـــذ مـــا صـــفـا لـك ترى الارواح
يـســرى عليـهـا وينـــراح [١٣٤]

ســاعــة وصـــال وانـا شـفـاح
تـهــب هـبــات الاريـــاح [١٣٥]

انــا عـــويـــن ولـك نـصـاح
بـالـغـــي مـــا نـــاب مـــزاح

اصـــبــح واخلي الـهــوى مـسـراح
وامــــسي علـى مـــي مـــرواحي

---

(١٣١) فريجة : ربابته ٠٠ يا مال : جملة استدعاء وإغراء ٠٠ المعنى يا من لسل الارواح ٠

(١٣٢) الطوق وشاح للعنق من الثوب (غلاَّقة) ويثنى ليتدلى على غرة النحر للتجميل ٠٠ والمسباح ليس الغرض منه التسبيح مكان الحصى أو الأصابع ، وإنما هو للعبث به فتوة وتأنقاً ٠٠ يقول للحمام خذ هذه المظاهر الناعمة لدي لتتحلى بها ، وأعطني هواك – أي شجاك وتغريدك – وشاحاً أتحلى به ٠

(١٣٣) سفاح : أي نكاح سفاح ، لأن متيمته ليست زوجاً ٠

(١٣٤) ينراح : يُراح ٠٠ والبيت مثل لا أدري أسيرانه قبل ابن لعبون أم بعده ؟ ٠٠ وفي هذا المعنى كل أشعار اللذة الأبيقورية مثل : واغنم من الحاضر لذاته ٠

(١٣٥) شفاح : متلهف ٠٠ وهو من الشفح بمعنى الحرمان ٠٠ والمحروم يتلهف ٠

عـــمـــهـــوجـــة جـــيـــدهـــا وضـــاح

والخـد مـــثـــل القـــمـــر صـــاحي [١٣٦]

قـــضـــيـت بـــين الهـــوى مَـــرُاح

مـــا فـــات مـــعـــهـــن بالافـــراح [١٣٧]

اســـهـــر الى ان الفـــجـــر ينبـــاح

وارقـــد الين الضـــحـــى الضـــاحي [١٣٨]

---

(١٣٦) عمهوجة : ناعمة مليئة ٠٠ وهذان المعنيان موجودان في معنى المادة في الفصحى ٠٠ قال الزبيدي في تاج العروس ٤٣٩/٣ : « العمهج والعماهج كجعفر وعلابط : مثل الخامط من اللبن عند أول تغيره ، قاله أبو زيد ٠٠ وقال ابن الأعرابي : العماهج : الألبان الجامدة ٠٠ وقال الليث · العماهج : اللبن الخاثر من ألبان الإبل ، وأنشد ·

تُغْـــذى بمحض اللبن العـــمـــاهـــج

قال ابن سيده . وقيل هو ما حقن حتى أخذ طعماً غير حامض ، ولم يخالطه ماء ، ولم يختر كل الخثارة فيشرب ٠٠ العماهج . الرجل المختال المتكبر ٠٠ وقال الأزهري : العمهج : الطويل من كل شيء ، ويقال : عنق عمهج وعمهوج ٠٠ وقال ابن دريد : العمهج السريع ، والعماهج : الممتلىء لحماً وشحماً والضخم السمين ، لغة في المعجمة، وأنشد

ممكـــورة في قـــصـــب عـــمـــاهـــج

كالعمهوج ، بالضم ٠

والعماهج . الأخضر الملتف من النبات ، وأنشد ابن سيده لجذل بن المثنى :

في غلـــواء القـــصـــب العـــمـــاهـــج

ويروى . الغمالج العماهيج قال الأزهري : وكل نبات غض فهو عمهوج ، وشراب عماهج · سهل المساغ ٠

والعماهج : التام الخلق ٠٠ وقال أبو عبيدة : من اللبن العماهيج والسماهيج ، وهما اللذان ليسا بحلوين ولا آخذي طعم » ٠

(١٣٧) المعنى قضيت حياتي مرحاً بين هوى الغانيات ٠٠ وفي رواية : قضيت بهن الهوى مزاح – بالزاي المعجمة –

(١٣٨) من أجل الوزن تنطق « إيلين » والمعنى إلى أن يكون الضحى الضاحي ٠٠ أي إلى نهاية الضحى ٠

ولا هقـــيت الــولــع يــا صــاح

يطــرنـــي طـــرة الحـــاح (١٣٩)

الا انت يـا الورق مـــا تنصـــاح

فـــانـــا علـــى البـــاب مـــداح (١٤٠)

ضـــيـــف عنا لك يـريـد مـــراح

يـا عنـــق ريميـــة الضـــاحـــي (١٤١)

قـــالـــت مـــلاوي علـــى مـــاراح

يـــا مـــال ســـلال الارواح (١٤٢)

****

---

(١٣٩) فسر خالد الفرج الحاح بخشبة صغيرة طول الشبر تضرب بأخرى طويلة ٠٠ قال أبو عبدالرحمن : كنت أظن أن المعنى . أن الهوى يجرني بإلحاح ٠

(١٤٠) لا أستثني ممن يلعب به الهوى غيرك أيها الحمام ذا الشجن ٠٠ ما تنصاح لا تقبل النصح ٠٠ وأنا أمدح شجنك ٠

(١٤١) الضاحي : قال الفرج : الأرض الرملية ٠٠ وفي الفصحى الأرض المضحاة الأرض البارزة لا تكاد تغيب عنها الشمس ٠٠ والضاحي اسم رملة ، والخطاب هناك انتقل من الحمام إلى المحبوبة ٠

(١٤٢) ملاوي : مديم متمسك بما مضى من وصل ٠

(١٠)

قصيدته على قافيتي الحاء ٠٠ الأولى مكسورة ، والثانية مقيدة

قال الأستاذ يحيى الربيعان . « هذه القصيدة الغزلية تمثل مرحلة من مراحل تطور الشعر النبطي ٠٠ حيث بدأ الترف الشعري يشق طريقه إلى القصيدة من حيث المعاني والأغراض ، ثم الالتجاء إلى الصنعة في استحداث أساليب جديدة في البناء الشعري ، فابن لعبون في هذه القصيدة أراد أن يثبت براعته - كغيره من شعراء النبط - فقام باستخدام قافيتين في البيت الواحد ، وهو ما يسمى التشريع في علم البديع » (١٤٣) .

وقال خالد الفرج . وهي مؤلفة من وزنين وقافية ٠

قال أبو عبدالرحمن . بل الوزن واحد ، وهو المسحوب ٠

وقال الشيخ منديل عن هذه القصيدة : وله نوع لم نسمع له مثيلاً ، وهو التفنن في الشعر والابتكار في البيت الواحد ٠٠ يقسمه في قصيدتين مسحوب ، وهزيج من غير زيادة أو تغيير ٠٠ يقول :

مـــــالــوم يـا قـلـب دوى بــه جــراحِ
بـهـداك لـي مـــا تـرعــوي قَــول نـصـــاح

ثم ليجعل من هذا البيت هزيج [تقول] :

مـــــالـــــــوم يـــــا قـلـــــب دوا
بـهــــداك لـــــي مـــــا تـرعــــــــوي

وأيضاً له :

يـا الـقـلـب لـو هـب الـهـــــوى لـك ولاح
بالك تطيـــعـــــه يالـغـــوي ويـــن مـــا راح

ثم يجعل من هذا البيت هزيجاً :

يـا الـقـلـــب لـــو هـــب الـهــــوا
بـــالك تطيـــعـــــه يالـغـــــــوي

---

(١٤٣) ابن لعبون ص ١٦٢ ٠

الغـــــصن لا منـــه ذوى يالســـــداحي

غـصن البـصل مـا ينحـوي منه تفـاح [144]

ثم يظهر الهزيج من هذا البيت :

الغـــــصـــــن لا منـــــــــــه ذوا

غـــصـــن البـــصـــل مـــــا ينحـــوي

والمعنى واحد إذا بدأته بالمسحوب تخرج من الهزيج والعكس يجوز والمعنى واحد » [145] .

قال أبو عبدالرحمن : ليس في ألحان العامة لحن اسمه الهزيج ٠٠ وما سماه الشيخ هزيجاً إنما هو رجز يصلح للحداء ٠

وكل بيت على وزن واحد هو المسحوب إذا غنيت به كاملاً ٠٠ وإنما الحقيقة أنه يستخرج منه لحن آخر بحذف لفظ من ألفاظه ، ففرق بين قولنا للقصيدة وزنان أو لحنان ، وبين قولنا البيت قابل لأن يستخرج منه وزن آخر ولحن آخر بحذفٍ منه ٠٠ وهذا نص القصيدة :

مـــــا الـــوم يا قلب دوى بـــه جـــراحِ

بهـداك لي مـــا ترعوي قول نصـــاح [146]

يـا قلب لـــو هـــب الهــــوى لك ونـــاح

بالك تجـــيـــبـــه يا الغـوي وين مـــا راح

---

(١٤٤) لحن هذا البيت مسحوب بخلاف الذي قبله ٠

(١٤٥) من آدابنا الشعبية ١٣٥/٧ ٠

(١٤٦) مـا لوم : لا ألوم ٠٠ وعند الجمـاع : مـا لون ٠٠ وفسـرها الفرج بأنها كلمة إعذار وعتب٠٠ قال أبو عبدالرحمن : لا يعرف هذا في فصيح أو عامي ٠٠ بهداك : بهداية الله لك ٠٠ والمعنى برضاك أرجو أن ترعوي ٠

كـب الســـــفـــــاه ومـــــا حـــوى من مـــزاح
ظامي ظعـــونــه ترتـوي دمع ســـفـــاح [147]
فـــــان كـــــان مـــاله بالـــدوا لـــه منــاحي
طب فـــهـــو مـــا ينقـــوي عنه يا صـــاح
يا صـــاح لـــو بعـــد النـــوى والمشـــاحي
تبـــعـد ليـــال المنتـــوي لـــين ينســـاح [148]
مــــــازل يـــــوم مـــــا التـــوى لـــه جنـــاح
راعي الفـــراق وينزوي كل مـــا صـــاح [149]
حــــاجب مـــســـــرات الغـــــوى والفـــلاح
والجـــود وصل ينطوي عـــقب فـضـــاح [150]
مـــن شب نيــــران الضــــوا بالضـــــواحي
ينقـــــال بــه نعم الخـــــوي مطلـق الراح
احــــمـــد حـــــديثـــه لـــــه رواة صـــحـــاح
الـــــريح والـــبـــرق الضـــــوي كلمـــــا لاح
عـــســـر الزمـــان الى التـــوى فـــابن ضـــاحي
مـــثل الحـــيـــا .. له تنتـــوي وين مـــا طاح

---

(١٤٧) البيت الثاني انتقال من الإنشاء إلى الخبر .

(١٤٨) المشاحي : عناء البعد .. لين : إلى آن .

(١٤٩) الفرق : الخوف فصيحة لا تستعملها العامة .. وراعي الفراق فاعل التوى .

(١٥٠) هذا البيت والبيتان قبله فيهن غموض ، ويظهر أن معناهن الإجمالي : لو أنه (بَعْد بُعْد الحبيب وما يخلِّفه من عناء) تبعد ليالي سهره إلى أن تأتي ليالي الوصل التي ينشرح فيها صدره : لكان النوى أسهل على القلب .. فجواب « لو » يعرف بضرورة السياق .. ولكن الواقع أن المتيم كل يوم يهيض جناحه البعد ، وكل يوم ينزوي جانب من مسراته (حاجب مسراته) .. وآخر هذا البيت معنى متكلف .. يقول : إن وجود الحبيب بالوصل يذهب وتبقى الفضيحة .

مــيــل لـغـيـــره مـــا سوى قـــول لاحـي

اهل الـهـوى للمـهـتـوي نـشـرهم فـاح [١٥١]

ذيب الرجـــا عـــقـــبـــه عـــوى بـالمراح

ارخص غــلاه ويـلـتـوي تقـل نـبــــاح [١٥٢]

غـــصـن الظـلـيل الى الـتـوى يـالـســـداحـي

غـصـن الـبـصـل مــا يـنـحـوي منـه تـفـاح [١٥٣]

اطـلـــب الـــى هـــب الـهـــوا لـك رواح

يـدنـي نـســـوم تـقـــتـــوي بـــه وترتاح

شـبـــاع مـــن بـات الـقـوى بـالـنـواحي

بـحـمـاه وبـه المرضوي فـيـه ومـبـاح [١٥٤]

مطـفي حـــرارات الجـوى والمشـــاحـي

ان كـــان قل المكنوي والـذخـــر بـاح [١٥٥]

---

(١٥١) المعنى أن ميلي لغيره يعرضنا لقول اللاحي ، لإجماع الناس على الميل إليه .

(١٥٢) ذيب الرجاء : يعني نفسه .. والمرجو - بعد الله - ابن ضاحي .. ارخص بالبناء للمجهول .. تقل : كأنه .

(١٥٣) الجماع يثبتون واواً قبل « وغصن البصل » وهو خطأ ، لأن غصن البصل جواب غصن الظليل ، ولا عطف بين المبتدأ والخبر .. والخبر على التشبيه .. وغصن الظليل من إضافة الموصوف إلى الصفة .. السداحي صيغة مبالغة للكسول النؤوم (كثير الانسداح) .

(١٥٤) عند الدخيل : سباع - بالسين المهملة - .. وانت المرضوي .

والمرضوي: ما يلتذ به من الأكل والشراب ، فهو مباح عنده للجائع غير محظور .

(١٥٥) فسر الفرج المشاحي باللوم .. والصواب أن المشاحي عناء الحرفة والتقلب في الآفاق البعيدة .. والمكنوي السر .. الذخر : المدَّخر .. وعند الدخيل : ان كان قل المكتوي!! .

ريف الضـــعـــيف الى ثوى به وطاح

دهر قطع للمـــثنوي له ٠٠ ولــه زاح (١٥٦)

حـــرم على من لـه كـــوى في ســـلاح

يعـودِ للقـاه نْيـويْ كـود باصـــلاح (١٥٧)

مـــا ضـــر مـــثلي لـو طـوى بـالريـاح

ازكـى ســـلام لـؤلـوي عـاض بـالـراح

صـــلاة فـــلأق النـوى مـا مـــشى حـي

على مــحــمـد مـــا لوي حــرف بليــاح (١٥٨)

****

---

(١٥٦) قطع المثنوي : قال خالد الفرج : من قطع ثناه إذا ضربه عرضاً ، أو قطع ذِكْره ، وعفا أثره ٠٠ قال أبو عبدالرحمن : يظهر لي – حسب استعمال العوام – أن المادة من الاستثناء . والمراد بالمثنوي المستثنى من عموم البحبحة ، وهو الكفاف والبلغة ٠٠ وربما كان المعنى قطعه الدهر من أثنائه ٠٠ زاح : أبعده عن وطنه يلتمس الرزق ٠٠ وهذا البيت وما بعده متكلف المعاني ٠٠ وقبل هذا البيت بيت غير مفهوم ولامحقق لدى الدخيل، وهو .

رايـــــه بطـــرات اللـــــوى بالليـــاح ؟

زي الخـــصـــم بالمنـجـــوي لــــه وفـــراح ؟

(١٥٧) المعنى حَرُم على من كواه الدهر بسلاحه أن يعود إلا بصلاح حاله ما دام جاء إلى الممدوح ابن ضاحي قاصداً له بنيته ٠٠ نيوي : ذو نية ٠٠ أي جاء بنية الرفد ٠

(١٥٨) مالوي حرف بلياح : ما خط حرف بألواح ٠

(١١)

قصيدته على قافيتي الدال المقيدتين

قالها ابن لعبون في مدح الشاعر ابن ربيعة ، وليست في هجائه كما زعم المتسرعون في القراءة .. وهي نقد للمجتمع الزبيري الذي أخرج الشاعرين معاً من الزبير .. قال ابن لعبون :

يا الله عسى برق سرى يابن عايد
موضي بروقة مخلفات المواعيد (١٥٩)
واليا صدق جعله يمين الفرايد
هامي ربابه نازحٍ في تخاديد (١٦٠)
دون الصريم وفوق عالي النفايد
عن دارنا يوري بوجهه تصاديد
وان رادها من سافر البدو رايد
عساه ما يلقى بها الا مجاهيد (١٦١)
او جاد مغناها من الغيث جايد
عساه دمع من عيون مراميد (١٦٢)
حيث انها من صوب فسل الولايد
دار الى هبت هواها جلاعيد (١٦٣)

---

(١٥٩) يدعو بسحاب ذات برق لا تنزل مطرها .. وفي هذا عذاب للنفس إذ ترى السحاب تجزم بمطره فتحرم منه .

(١٦٠) لا يزال في حيِّز الدعاء على الزبير .. يقول . إن كان في هذه السحاب ماء فليكن في غور من الأرض بعيد عن الزبير .

(١٦١) مجاهيد : ماشية هزيلة .

(١٦٢) يدعو بأن يكون غيثهم دموع أسى من عيون أصابها الرمد .. ولعله أراد مطر غضب ينتج عيوناً باكية .

(١٦٣) فسل الولايد : يريد الشيخ ابن زهير .. والفسل في الفصيح والعامي : الرذل الذي لا مروءة له ولا جَلَد .. قال النابغة الجعدي يهجو ليلى الأخيلية

إذا ما عد أربعة فسالٌ
فزوجك خامس وأبوك سادي

جلاعيد : أرضها حجارة لا تنبت .. وفي الفصحى الجلعد الصلب الشديد .

دار بهـــا الانـــذال تشـــرى بـــزايـــد

قـــــبل اللـوازم وابـن الاجـواد بزهـيـد

دار بـهـــا طيـــــع قـديـــم وعــايـــد

رفـع الوضـيع ووضـعـهـا للصناديد (١٦٤)

ثـــوب الحـــيـــا مـا بـين اهـلهـا طرايد

مـــشـــايـــة بالـــزور مـــثـــل الطواريـــد

قـــاســيت في توطينهم كـل كـــايـــد

وبالعـون مـــا فك التـويـم الجـلاميد (١٦٥)

القى العــوض عنـهـم بلـين الوســـايـد

شــوك العــقـارب او سنون العــرابيد (١٦٦)

---

(١٦٤) وفي رواية   دار بها مغنى ٠

(١٦٥) عند ابن عواد : التويمي ٠٠ وعند الحاتم أن التويم بلد الشاعر ٠٠ والمعنى أن التويم لم يحمها الدفاع بالحجارة ، بل لابد من السلاح ٠٠ ولعل هناك قصة تاريخية عن دفاع بلدة التويم بالحجارة حفظها ابن لعبون ولم تسجل تاريخياً ٠٠ ومآل المعنى أن معاناتي في ترويض أهل الزبير أفلست ؛ لأن أداتي قاصرة لمن أداتهم الجلاميد ٠٠ والشطر الأول دعوى كبيرة لا تصح إلا من زعيم ذي أتباع ٠

(١٦٦) العرابيد : الحيات ٠٠ وهو معنى فصيح لا تستعمله العامة ٠٠ قال الزبيدي عن هذه المادة في تاج العروس ١٠٥/٥ – ١٠٦ : « العربد كقرشب (يعني بكسر فسكون ففتح مع تشديد الدال ، وتكسر الباء الموحدة) الشديد من كل شيء ٠٠ يقال: غضب عربد٠٠ أي شديد ٠٠ قال :

ولـقـد غـــضبن غـــضـــبـــاً عـــربـداً

والعربد بكسر الباء مع تشديد الدال (كما هو بخط الصاغاني) الدأب والعادة ٠٠ يقال ما زال ذاك عربده ٠٠ أي دأبه وهجيراء ٠

والذكر من الأفاعي يسمى عربداً بفتح الباء ٠

والعربد بالوجهين : حية حمراء رقشاء بكدرة وسواد ٠٠ تنفخ ولا تؤذي إلا أن تؤذَى ٠٠ قاله أبو خيرة وابن شميل ، وهو على مثل سِلغدٍ ملحق بجردحل ، أو حية حمراء خبيثة ؛ لأن ابن الأعرابي قد أنشد : =

مـــــا عـوز يا دار الشنا للشــــدايــد

ابلــت شـيـوخ وشـيـبت بالمـواليـد (١٦٧)

لحـقك بهـا درب القـصـا والتـهـايـد

مـــشـارف فـي دار نـاس مـداويـد (١٦٨)

-إنـي إذا مــا الأمـر كــان جـــداً

ولـم أجــد مـن اقــتــحــام بــداً

لاقـى الـعــدا فـي حــيــة عـربـداً

فكيف يصف نفسه بأنه حية ينفع العدا ولا يؤذيهم ، وهو ضد ٠٠ ويقال : من الأخير اشتقت عربدة الشارب ٠

ويقال : ركبت عربدي بكسر الباء وفتحها ٠٠ أي مضيت فلم ألو ، ولم أعرج على شيء ٠٠ ويقال : ركب عصوده وعربده ٠٠ إذ ركب رأسه ٠

والعربد كزبرج : الحية عن ابن الأعرابي ٠٠ وزاد ثعلب : الخفيفة ٠

والعربد : الأرض الخشنة ٠

وفي الصحاح ، والأساس وغيرهما : العربدة سوء الخلق ٠

والعربيد بالكسر ، والعربد كزبرج ، والمعربد : مؤذي نديمه في سكره ٠٠ ورجل عربيد ، ومعربد : شرير مشار ، وهو يعربد على أصحابه عربدة السكران » ٠

(١٦٧) مـا عـوز : لا عـوز ٠٠ أي لا حـاجـة ٠٠ ومـآل الجملة إلى مـعنى : كفى ٠٠ ودار الشنا الزبير ٠٠ والشنا عند العامة بمعنى تعداد العيوب والأصل مادة « شنأ » بمعنى أبغض ٠٠ وتعداد العيوب نتيجة البغض ٠٠ والشطر الثاني التفت فيه بالخطاب إلى الدنيا ٠

(١٦٨) القصـا : ضيق الحـال ٠٠ التـهايد : الإشراف على الهلاك ٠٠ مداويد . جمع مدود – بصـيغة اسم الفاعل – ٠٠ أي ذو دودة ، وهو المأبون ٠٠ والعوام تقـول عنه : أبو دودة ٠٠ ويحتمل احتمالاً ضعيفاً أنه أراد كثيري القال والقيل ، والواحد : ودْود ، وودواد ٠٠ والمعنى من استعمال العامة ، وله أصل مجازي من الفصيح ٠٠ قال الزَبيدي في تاج العروس ٤/٤٤٢ – ٤٤٣ : « والدوداة : الجلبة ٠٠ عن الفراء ، والأرجوحة ٠٠ وقيل : هي صوت الأرجوحة ٠٠ والجمع دوادي ٠

وقال الأصمعي : الدوادي : آثار أراجيح الصبيان ، واحدتها دوداة ، وقال :

كــــأنــنـي فــوق دوداة تـقـلـبــنـي

ودود الرجل : لعب بها ، أي بالدوداة » ٠

ناس الى حدوك صوب المسايد

فاعرف ترى الحنشل بها لك ملابيد (١٦٩)

ناس الى مازحتهم بالجرايد

شالوا عليك مسحلات المزانيد (١٧٠)

ما بينهم فهد الزراجات صايد

وفي ساعة تلقاه من عرض من صيد (١٧١)

---

(١٦٩) المسايد . المساجد .. جاء بها على لغة أهل الزبير والخليج .. والحنشل : اللصوص .. ملابيد . مختبئون .

(١٧٠) الجرايد : جريد النخل .. مسحلات المزانيد : بنادق الفتيل ذوات الزناد .

(١٧١) الزراجات : جمع بها كلمة زراج ، وهي الأرض المستوية .. هذا معناها عند العامة .. ولا وجود لهذا المعنى في الفصحى في مادة زرج بالجيم المعجمة ، فلعلهم أخذوا المعنى من مادة الحاء المهملة وقلبوا الحاء جيما .. قال الزبيدي عن المادة بالحاء المهملة في تاج العروس ٧٣/٤ : « زرحه بالرمح كمنعه : شجه .. قال ابن دريد : ليس بثبتٍ .

وزرح كفرح : زال من مكانٍ إلى آخر .

والزُّرْوح كجعفر : الرابية الصغيرة ، أو الأكمة المنبسطة ، أو رابية من رمل معوج ، كالزروحة.. بهاء مثل السروعة .. يكون من الرمل وغيره .. زراوح . وقال ابن شميل: الزراوح من التلال : منبسط لا يمسك الماء ، رأسه صفاة .. قال ذو الرمة :

على رافع الآل التلال الزراوح

قال . والحزاور ، مثلها ، وسيأتي ذكره .

والمزرح كمسكن : المتطأطئ من الأرض .

والزراح كرمانٍ : النشيطو الحركات رواه الأزهري عن ابن الأعرابي » .. من عرض : من جملة.

الله عسى ماجودهم للفقايد
ووجيههم بين البرايا قراهيد [172]
واختص من كاد الخصيم النشايد
وجه الفلاح وشوق مسلوبة الجيد [173]

---

(172) هكذا قراهيد بالقاف ، وفسر الفرج مفردها القرهد بالأغبر .. ويظهر لي أنها فراهيد بالفاء ذات النقطة الواحدة ، والمراد بهم عند العامة الثعالب .. وعن المادتين قال الزبيدي في تاج العروس ٥/١٦٣ – ١٦٤ وص ١٨٨ : « الفرهد بالضم ، وزاد ابن سيده: الفرهود أيضاً : الحادر الغليظ من الغلمان ، وهو الناعم التَّار .. وقيل : القرعد الناعم التار الرخص .. وقال : إنما هو الفرهد بالفاء ، وضم الهاء والقاف فيه تصحيف

والفرهد والفرهود : ولد الأسد .. عمانية ، وسيأتي في كلام الخليل حين سأله الأصمعي : وما فراهيد ؟ .. قال : جرو الأسد بلغة عمان .

وفي اللسان : وزعم كراع أن جمع الفرهد فراهيد ، كما جمع هدهد على هداهيد .. قال ابن سيده : ولا يؤمن كراع على مثل هذا ، إنما يؤمن عليه سيبويه وشبهه .

والفرهد الغلام الممتلىء الجسم ، الحسن الوجه .. وفي بعض النسخ : الممتلئ الحسن بالإضافة وبفتح .. وهذا عن الصاغاني .. والقاف تصحيف كما تقدم .. ويقال أيضاً: غلام فلهد .. باللام وسيأتي .

والفرهود بالضم : ولد الوعل .

والفراهيد : صغار الغنم كأنه جمع فرهود على قول كراع .

القرهد بالضم : الغلام التار الناعم الرخص .. أورده الأزهري في الرباعي عن الليث ، وقال : هو تصحيف ، والصواب الفرهد بالفاء .

والقراهيد الفراهيد وهي صغار الغنم .

ومما يستدرك عليه : الفراهيد أولاد الوعول .. رواه الأزهري » .

(173) فسر خالد الفرج مسلوبة الجيد بدقيقة العنق .. قال أبو عبدالرحمن : ليس هذا معروفاً عند العامة ، بل المعروف عندهم أنها بمعنى طويلة الرقبة مستقيمتها .. وليس في دقة العنق جانبية أو جمال .. والطول والاستقامة ملاحظان في هذه المادة في الفصحى كعنق الأسد يسمى أسلوباً لأنه لا ينثني .

ومن هاهنا بدأ يمدح ابن ربيعة .

تــرى الــعـريــق ان عـــــبــا بــالــوفــايــد
فــودى الشــفـيق ان عــرضــوهن لـلـبـيـد [١٧٤]

يــابـن ربـيــعــة تـعـتـنـيــك النشـــايـــد
من واثــق بـك شـيـد القـاف تـشـيـيـد [١٧٥]

وِرْدٍ جـــرى مــــا كـل جـــوفــه خـــرايـد
لـكن عـلى شــاطـيــه مــثـل الـطـواريـد [١٧٦]

---

(١٧٤) عند ابن عواد

نـــزه الـقـــريــــض ان عـــرضــــوا بـالـوفـايـــد
فـــوق الـشـــفـــيــــق ان عـرضـــوهن بـالـبـــيــــد

وفي الدرر اليـتـيـمـة . ترى العـريق ان عـبـا الوفـايد ٠٠ فـودا ٠٠ إلخ ٠٠ قـال أبو عبدالرحمن: ويظهر لي أنه يسترفد صديقه ابن ربيعة بجاه أو مال ، وعلى هذا يكون التحليل اللفظي للبيت هكذا . العريق : ذو النسب الأصيل ٠٠ عبا بالوفايد : جهز ما يوفده من هدية وعبَّأه ٠٠ فودى : بناء عامي للمبالغة ٠٠ أي فائدة كبرى ٠٠ وضمير عرضوهن للإبل٠٠ أي تأتي الإبل من عنده محملة ٠

(١٧٥) تعـتنيك : يحـتمل أن تكون بمعنى تعني إليك – كـمـا قـال خـالد الفرج – بمعنى ترحل إليك٠٠ ويحتمل أن تكون تقصدك بمعانيها ، وتشير إليك ، وتحتفي بك ٠

(١٧٦) اختلفت رواية هذا البيت ، ففي الدرر : سيل جرى ما كل جوفه خرايد ٠٠ وعند الفرج : ورد جـرى ٠٠ حـرايد – بالحـاء المهـملة – وهـو تطـبـيع ٠٠ شـاطبـه (بالبـاء الموحـدة) الطراريد – بالراء – ٠٠ وكله تطبيع ٠

وعند ابن عواد : **وردن بحر كل صوبه فوايد ٠٠ يشدن على شاطيه مثل الطواريد ٠**

واجتـهـد أحد المعاصـرين وهو الأستـاذ الضـويحي في كتـابه الإبداع الفني في الشـعر العامي ص ٢٣٥ فعدله هكذا :

ورد جـــــواد مـــــا كل صـــــويـه جـــــرايد

ومـا أثبـتـه هو الأرجح مـعنى ، والأسلم وزناً ، والأقرب إلى رسم القصـيـدة في أكثـر المصادر٠٠ والمعنى : هذه القصيدة ورد انبجس من موهبتي ، ولا أدعى عمقها (ما كل جوفه خرايد) ٠٠ ولكن يظهر للذائقة الفنية منها (على شاطيه) معاني تتبارى (مثل الطواريد) ٠٠ كناية عن سرعة جيشان معانيها وأخيلتها ٠٠ أي أن قصيدتي ليست كلها دراً ، وإنما خرجت عن دافع قوي ٠

ببضاعة مزجاة من صوب نايد
بازكى سلام وافر لك بتمجيد [177]

****

وقد قارضه ابن ربيعة بهذه القصيدة :

ماالوم يا قلب عن الرشد نايد
ما تنتبه يا واثق بالمواعيد
يا قلب ما مرجا الوعايد بعايد
ولا يروي الظميان طول السراميد [178]
قم لا رعى الله بارد الجاش بايد
عمره قضى ما بين ذل وتنكيد
العمر ما به لو تهقويت زايد
ولا بالخطر يموت من موته بعيد
والعز لو هو بين حامي الوقايد
اريح ولا دار ترى القين به سيد [179]
دار بها للخرب منسر وصايد
ومناكب تزهاه واللوذعي صيد
لا عادها من بارق الوسم عايد
وان عادها لعل وبله جلاميد
ياخذ شهر حتى تشوف العقايد(*)
وشامخ مبانيها بروك على البيد [180]

---

(١٧٧) ببضاعة : أي ذلك الورد جرى ببضاعة .. نايد : واحد من الناس .

(١٧٨) مرجا : رجاء .. السراميد : تتابع السراب .

(١٧٩) به : بها .. القين : العبد .. يريد ابن زهير .

(١٨٠) العقايد : جمع عقْدة ، وهي تحصين للقرية ببناء من الطين عريض مجلل بالصخر .

(*) العقادة: السقوف الفاخرة المبنية من الآجر والجص بطريقة مقوسة معتمدة على عقود«المراجعة».

دار عســـاها للحناشل فـوايـــد

دار الهــفــا دار العنا والحـــواســيد

دار بهــا التــصــويـر والزور وايـد

دار بهلهـا فـايز الفـضل تـوعـيـد [181]

عـنـهم الوز بدار عـطب المصـــايـد

حـــر هـوى طلعـه ليـوم المزاريـد [182]

شــيخ يـرى جــزل العطايا زهـايـد

عين القـراح ان رشحـوا بالمقـاصيـد [183]

عنوي لحـمــاي المقـاديـم مـايـد

مـرخي عنـان سـلالتـه للبـواريـد [184]

راعـي البـويضـا للمـلابيس قـايـد

ان ثار من عـج السـبـايا عـوامـيد

ســور المريب ان فـرعـن الخـرايـد

يوم الوغى من دون الايام له عـيـد [185]

وان حل بـين اللابتـين الفـقـايـد

باع العـزيزة مـاجـد الذكـر بزهيد

---

(١٨١) التصوير : تلفيق الكذب وتشخيصه .. وايد: واجد كثير .

(١٨٢) وفي رواية : للبس المزاريد .. والمراد الدروع ذات الزرد .

(١٨٣) رشحوا : سربوا من الرشح ، وهو النضح القليل .. المقاصيد : الأوشال المقتصدة .. أي القليلة .

(١٨٤) ترد في المطبوعات برسم « مايد » على لهجة أهل الخليج ، وهو ماجد السعدون .. عنوي : قصدي .

(١٨٥) المريب الخائف .. الخرائد النساء يحسرن لإثارة حماس المقاتلين .

اقـــول ذا وانــا الـى غـــط هـايـــــد

بالنـوم سـامــرت العنـا والسـراهيد [186]

طـفـل رسـم زولـه بـقلــبي لـهــــايــد

عــبث بدلــه مــرٌد احـــشــاي تمريـد

عـــجـــاب لعــاب لــه الطـرف نـايـد

ومــسـلهم عــزا لــروحي عـواقـيـد [187]

مــالي ســوى الشكوى لجـالي الشـدايد

عــلام مــا يخـفى وريـف المقــاصـيـد

واسلم ودم مـــا فـــوق حـــدب الجـــرايد

تجـــاوبن طـوق الحــلاقـيم تغــريـد

****

(١٨٦) ترد في المطبوع برسم هايد على لهجة الخليج .. أي نائم .. السراهيد : الهموم والأفكار التي لا تنتهي .

(١٨٧) عزا : ما أكثر عزاء روحي وأكبره ! .. عواقيد : حواجز من العقدة .

(١٢)

قصيدة على قافية الدال بوصل الهاء

أوردها ابن سيحان [١٨٨] وهذا نصها :

اری الدار مــــا توفي بمـاضي وعـــــودها
ولا عـادهـا الـلـي كـان فيـهـا يعـودهـا [١٨٩]
اری الدار لـي غـــــدارة تمنـع الـوفـــــا
غـرور وتنقض مـا مـضى من عـهـودهـا
لك الله مـــا تبـــقى على حــــال واحــــدة
ولا ينعــــرف صكاتهـــا من ســــعــــودهـا
شـــقـــاها علـى طول الليـــالـي مـلازم
والاسـعـاف مـا تبـقى على مـا يفـودهـا [١٩٠]
هي العلـة الـصــــمـــــا هي المحنة الـتـي
تحــيـر النواظر في مــعــــاني ركــودهـا
الا يـا غـريـم صـــار فـــيــــهـا مـولـع
دع الدار تفـعـل مـــا تشـــا من حـــقـــودهـا
ليـــا اقـبـل سـعـدهـا قـابلـه ضـد مــابهـا
من الســـوّ ونحـــوس الليــــالي وكـــودهـا
ولا تـامن الصكات فـــيـــهـــا فكم لهـا
تجـــاوز عن العـــادات مــجــرى حـــدودهـا
تســاعــد بهـــا من ســاعــفت لـه ولا بقي
على حــالة شـاف الطنى من كـمـودهـا [١٩١]

---

(١٨٨) التحفة الرشيدية ٢٤٧/٢ ، وانظر من عيون الشعر الشعبي ص ٤٤ - ٤٦ .

(١٨٩) يعني بوعود الدار ما تعوّده فيها من وصل .. ويراد بالشطر الثاني محبوبته مي حيث يشكو انقطاع وصلها .

(١٩٠) يفودها ضرورة ، وإنما يريد ما تفيد به الدار من الإسعاف .

(١٩١) ولا بقى على حالة : وإذا بقي على حالة سرور .

فكم حاذق ما نال فيها مراده
ولا طاوعت له في مجاري سنودها
وكم ضاقت الحيلات فيها على الذي
نشا ما نشا فيما نشا به حسودها
فكم طاوعت من لا لها فيه صالح
جبان وترخص ما غلا من نقودها (١٩٢)
فيا الله علام الظواهر وما خفى
وما حل باضمار الليالي وسودها
ينصاك من لا يقدر اليوم حيلة
ولابه على صكات بقعا ردودها (١٩٣)
رجا منك تفريجٍ لما حلّ بالحشا
بحالات عسرات تشعُّب عدودها
مضى ذا ولي قلب بالاحباب مولع
بزينات غضات الصبايا ووُرودها
حسينات مجمولات بالزين والبها
غضيضات للطرف الحور في صدودها
عرايسْ من الخفرات يبدن لي الرضا
ويورن شامات الغوى في خدودها (١٩٤)

---

(١٩٢) هذا من سب الدهر المنهي عنه شرعاً ، والمعنى فيه سذاجة ، والعتب على الدنيا في غير موقعه .

(١٩٣) ينصاك : يقصدك ويلجأ إليك .. بقعا : الدنيا بشدائدها .

(١٩٤) شامات : علامات من الوشم جمع شامة .. الغوى بالألف المقصورة ، وهو الغي .. أي غواية الحب .

ربن بالتماري بينهن ينفح الهوى
ويسبن بوجنات تفتح ورودها
تعنّيت منهن بالذي صاب مهجتي
من الغانيات الغيد غضنًا عنودها
مهاة تشابه للجوازي وجيدها
تليع ويزهى ما زها به عقودها
على مفرع زانه حياها وحسنها
والالحاظ تمضي بي وهي في غمودها
كساها الولي ثوب الجمال وحسنها
على نابي الردفين ضافي جعودها
لها غرة يا ليت من شم فرعها
تفرّع لها زين البها في وجودها
تكامل بها من لا حوى الزين وصفه
بشارات طبع ُما حونه ضدودها
لها في خفي اللب والقلب والحشا
وداد تناهى عن سمايا ودودها
عليها بداجي مبهم الليل ساهر
اقاسي هموم ينهش القلب دودها
الا واشقا عيني وروحي ومهجتي
الا وا عذاب القلب مما يرودها
تصيد الحشا مني بطرات لحظها
كما صيد غزلان الظوامي فهودها

سـالتـهـا بالوصل واشـتـف خـاطري
فإن ساعـفت وصلٍ فـهـو مـا يكودها [١٩٥]
رجـيـتـه ولاني ظافـر بـه كـمـا الذي
رجـا من سـراب طافح ريٍّ جـودها
عليـهـا بلابيـل الحـشـا غـردن لهـا
بتـغـريـد مـفـجـوع فـجنـه حـيودهـا
فلـولا عـزومي والعـزا ينعش الفـتى
تخـيـرت حـيـضـان المنايا وورودهـا
ليـا عـاد لا وصل قطعنا به الرجـا
ولا سلوة عنهـا وهـذي شـهـودهـا
صـفـارٍ وفكـرات وهـمٌ تـراكـب
وفي مـهـجـتي نـار تلظى وقـودهـا [١٩٦]
واجـامل بحـسن الصبـر من حيث ينتـهي
نهـايـات غـايـات غـشـاني عـقـودهـا
وانـا من هوى ريـانة العـود مـا روى
نظيـري ولي نفس هواهـا يقـودهـا
فـلا عـاد يا زين الصـبـايـا تسـاعـدِ
غـريم غـدا في الحب مـقْتَلْ قـيـودها
تطاول عليـه الصـد والمنـع والجـفـا
ولا عـاد باقي غـيـر زورة لحـودهـا
واصلي على خـيـر البـرايا مـحـمـد
عـدد مـا يحن من النواشي رعـودهـا

(١٩٥) يستقيم وزنه هكذا : سالتها – بمد الهمزة ، وسكون اللام – وأجمل منه (من ناحية الوزن) سؤالي لها .

(١٩٦) هكذا في الأصل ، ويستقيم وزناً بضمير الجمع هكذا : تراكبن .

قال ابن سيحان : نسبت هذه القصيدة كما جاء في أحد الدواوين الشعرية إلى السيد عبدالمحسن الطبطبائي ، ولكن تأكد لدي أن هذه القصيدة لمحمد بن لعبون ؛ استناداً إلى أنني عثرت على نص لها مع جملة قصائد أخرى له عند أحد أدباء الزبير الأفاضل ٠٠ ويدعم هذا التأكد أن أسلوب القصيدة ونفسها هما أسلوب ونفس الشاعر المبدع وعندليب زمانه محمد بن لعبون ٠

قال أبو عبدالرحمن : وقصيدة الطبطبائي على نفس الوزن والقافية كما أوردها ابن سيحان ، ومطلعها :

سل الدار عمّن سال دارس عقودها
لها ضاع يا عثمان واسط عقودها

وهي في رثاء عبدالله الفرج [١٩٧] .

****

(١٩٧) انظر التحفة الرشيدية ٢/٢٥٠ - ٢٥٤ .

(١٣)

قصيدته على قافية الراء المقيدة

وهي من شعره في الكويت ٠٠ قالها في آخر حياته في « مي » بعد زواجها بثماني سنوات ٠٠ وقال الأستاذ يحيى الربيعان : « هذه قصيدة غزل قالها ابن لعبون وهو مريض فوق المركب ، فهو وإن كان مريضاً لا ينسى حبيبته ويتذكر أيامها السعيدة ، ويتمنى لقاء ها على الرغم من مرور ثمانية أعوام على فراقها »[١٩٨].

قال أبو عبدالرحمن : من هذه القصيدة قوله :

الى هبت الشرقي علينا تجددت
وكبرت علينا يا طبيب الصغاير
ومي ثمان سنين ما خلت زولها
اعوِّد وسايلها على ويش صاير
مواعيدها بالقيظ والقيظ انقضى
وهذي بروق الوسم مثل الذخاير

فالقصيدة قيلت في التوجد على مي بعد زواجها حيث أصبحت جهتها شرقية٠٠ ولعل عمدة الأستاذ الربيعان قول الشاعر :

يزيد الفتى المفتون ممشاه بالهوى
ويشوف ما مثلي لمثله مغاير
كما شار له مركب بريح يسنه
ياهوم وهو في غبة الما يخاير [١٩٩]
فلو يدري اني فيه راعي مودة
وكم وقفة وقفت بادناه حاير

---

(١٩٨) ابن لعبون ص ١٤٨ ٠

(١٩٩) ياهوم : هواء ملائم للسفينة ٠

اصـــالي مـلاقـــاة المواعـــيـد عندهـــا
وبـرد الـشــتـــا منهـــا وحـــر الـهــجـايـــر
الا واشـــقـــــا قلبي من الضــــيم والعنا
وصـــفق الهـــوى يامـيّ في كل عـايـر [٢٠٠]

قال أبو عبدالرحمن : إنما شبه نفسه في بحر الهوى بالمبحر في سفينة تصكه الأمـواج ٠٠ وإنما يقص ذكرياته يوم كـان في الزبيـر بعد رحـيل مي إلى زوجـهـا بالديلم شرقاً ٠٠ قال :

الى هـبت الـشـــرقي علـيـنـا تجــــددت
وكـــبـــرت علينا يا طبـــيب الصــغـــايـــر

وعهده بمي من ثماني سنين ، وذلك قبل خروجه من الزبير ٠٠ قال :

ومـي ثـمــــان سنين مـــا خلت زولـهـــا
اعـــود وســـايلـهـــا على ويش صـــايـــر

ومندوبه عـواد الذي اعتاد مخـاطبته في شعره قبل رحيله من الزبير ٠٠ وهذا نص القصيدة كاملة :

فـــلا نر نور الشـــمس والشـــمس خـــدك
ولا القـــمـــر الســـيـــار يـوم انت ســـاير
عليـــهـــا مــلامـي كلمـــا نر شـــارق
وعـتب كـبـيـر حـيـثـه ام الكبـايـر [٢٠١]
وانـا اقـــــول يـا عـواد ظنـي وفـكـرتـي
وكـثـرة مـديحي فـيك مـا هوب باير [٢٠٢]

---

(٢٠٠) عاير : أحد جوانب ملتقى الطرق ٠

(٢٠١) انتقال بلا تمهيد إلى معاتبة القدر ٠

(٢٠٢) باير : خاسر ٠٠ وقال الأستاذ خالد الفرج : « عواد أحد أصدقائه ٠٠ ويقال : إنه يعني نفسه ٠٠ وقال الكرملي في الشرح : يا عواد : يا عائدون (وبعد ذلك كلمة غير واضحة، وبعدها) :اسم أمير يمدهم ٠

ورح يا خلي القلب مني وحيها
وقل يا عويض النفس عند الحضاير (٢٠٣)
ويا مي لي بك من قديم مودة
ووصل الى انحلت جميع المراير
يزيد الفتى المفتون ممشاه بالهوى
ويشوف ما مثلي لمثله مغاير (٢٠٤)
كما شار له مركب بريح يسنه
يا هوم وهو في غبة الما يخاير (٢٠٥)
فلو يدري اني فيه راعي مودة
وكم وقفة وقفت بادناه حاير
ووقفة مريض له على جمرة الغضا
وسلطان هجره للمحبين حاير
احاثي ملاقة المواعيد عندهم
وبرد الشتا فيها وحر الهجاير (٢٠٦)
الا واشقا قلبي من الضيم والعنا
وصفق الهوى يا مي في كل عاير (٢٠٧)

---

(٢٠٣) الحضاير : الاحتضار وهو نزول الموت ٠

(٢٠٤) عند الدخيل :

يروم الهوى المفتون مثلي بالهوى
ويشوف من لا فيه مثلي مغاير

(٢٠٥) عند الدخيل :

مما شاف له مركب فرنكي لينه
بهوام وهو في متيه الما يخاير

وفسر الكرملي لينه بمعنى : إلى هيئته ٠٠ وبهوام : في هيام ٠

وقال الفرج : يسنه : يدفعه حتى يستن ٠٠ الياهوم : الهواء الملائم للسفن ٠٠ غبة الماء : البحر العميق ٠٠ يخاير : يأخذ ذات اليمين وذات الشمال إذا صار الهواء من أمامه ٠

(٢٠٦) عند الجماع : احاتي ٠٠ بالتاء المثناة الفوقية ٠٠ قال الكرملي : أحاول ٠٠ وعند الفرج:

اصالي ملاقاة المواعيد عندها
منها وحر الهجاير

قال أبو عبدالرحمن : أسلفت في قصيدة مضت أنها أحاثي بالثاء المثلثة الفوقية ٠٠ بمعنى : أراوغ ٠

(٢٠٧) عاير : ملتقى أحد جوانب الطرق الذي تكتنفه جوانب البيت ٠٠ كل جانب عاير ، والجمع عندهم عُيَّر ٠

يقولون جور الحب يا مي هيّن
وحبك لجا بي لاجي بالضماير
اشوف زرع القلب قد هاف والتوى
وعيني تهل الدمع كدر وحاير
فلو يممّوني باسفل اللحد قبلة
وجوني لقوني يمة الشرق داير
فلا مقصدي في دين عيسى بن مريم
دخول فلاكن يوم تبلى السراير (٢٠٨)
الا يا طبيب الهند بالله داوني
وروحي على جرف من الموت هاير
وتطلب وانا باعطيك روحي ومهجتي
وما بالصراير لي وما بالذخاير (٢٠٩)
وهذي بنات امي ضححت لك بمالها
وهذي بنات العم تدي البشاير
وهذي جروحي يا طبيبي قديمة
تقلب على بعد وويش انت شاير
الى هبت الشرقي علينا تجددت
وكبرت علينا يا طبيب الصغاير
ومي ثمان سنين ما خلت زولها
أعوّد وسايلها على ويش صاير
مواعيدها بالقيظ والقيظ انقضى
وهذي بروق الوسم مثل الذخاير (٢١٠)

---

(٢٠٨) اختصار لجملة يعلم الله يوم تبلى السرائر .

(٢٠٩) الصراير : جمع صرار .. أي صرة النقود حيث تحزم في خرقة فيصر عليها بالرباط.

(٢١٠) الذخاير: جمع ذخيرة ، وهو البارود ذخيرة بندق الفتيل .

(١٤)

قصيدته على قافيتي الباء والراء بوصل الهاء في الأولى

قال ابن لعبون [٢١١] :

صوّت على الفرقا بليل لعي به
والبرق مثل كفوف نقاقة الطار [٢١٢]
يغديك مرة ومرة تقتدي به
كنك غرير بالمنازل ومحتار [٢١٣]
ولا اظنك اول من تزايد نحيبه
شفق على نيك المنازل بتذكار
منازل توري الحبيب لحبيبه
ياما قضى المشتاق منهن الاوطار [٢١٤]
ينساك كان انك نسيت الذي به
اسقاك خمر ما به اثم ولا عار [٢١٥]
يوم الحبايب والقرايب قريبة
واليوم ما ظني على الدار ديار

---

(٢١١) منهم من ينسبها لابن ربيعة خطأ .

(٢١٢) منهم من يكتبها « لعيبه » بمعنى ملاعبه .. وهو خطأ ، والمراد اللعي في الليل وهو صوت من ألم ، والمعنى عامي .. وشبه بياض الأكف المشرب بحمرة بالبرق ، ولعله التفت إلى قول امرئ القيس :

أصاح ترى برقاً أُريك وميضه
كلمع اليدين في حبيٍّ مكلَّلِ

(٢١٣) وصف للبرق في وميضه وخفوته مرة تهتدي بضيائه ، ومرة يغيب فتتيه .. ويغديك بمعنى يضيعك .

(٢١٤) الشطر الثاني في محل المفعول لتوري .. بمعنى تريه .. من الرؤية لا من أورى .

(٢١٥) عند العواد : ينساك ربك ان نسيت الذي به .. ولعل المعنى : ينساك ربك إن نسيت ساكنه .. وصفة ساكنه أنه أسقاك خمرة عشق ليس بها إثم ولا عار .

ينشـد بهـا السـاري يبي من يجيـبه
ولا جـاوبه غـير الصـدى هو والاحـجـار

مـا هو عـجب مـا ريت به من عـجيبة
اصـبـر على جـور الليـالي والاقدار (٢١٦)

هذا مـضى يا راكب له نجيـبة
تفـري الدياجي تقل صندوق سحـار (٢١٧)

مـا جـابتـه فـرخ القطا مـا تجي به
عـملية في كـورها مطلـق (*) شكار (٢١٨)

زل المزاح وراح صـبري حطيـبة
من جـادل ركب على اعـضـاي منشـار (٢١٩)

عـجـاب لعـاب ولانـي لعـيبه
وان قـاربك قـربه كـمـا لهـبة النـار

خـيله تدوسك قـبل صـوت الرقـيبة
قطـاع مـاصـول لـلارواح جـزار (٢٢٠)

---

(٢١٦) عند الفرج . ما هو عجب ما رَايْت به من عجيبة .. وعند العواد : ما هو عجيب يا ونتي والنحيبة نقر الدياجي .. وعند البابطين : ماهوب عجب ما ونتي والنحيبة .

(٢١٧) ما ذكرته لك من الذكريات أمر مضى أيها الراكب .. صندوق سحار : يسمى سحارة، وهو صندوق من خشب جيد مزين بالأقماع والنقوش للملابس .

(٢١٨) مطلق شكار : مطلق الحرية .. قال الفرج : الاشكار الإعلان والتظاهر .

قال أبو عبدالرحمن : قال أدي شير في الألفاظ الفارسية ص ١٠٢ : « الشاركري الأجير: .. قيل: معرب جاكر ، وهو العبد (محيط المحيط) .. وعندي أنه تعريب شاكر ، ومعناه السخري ، وهو مركب من شاه .. أي ملك .. ومن كار أي عمل » .

قال أبو عبدالرحمن : دعوى التعريب قبل صاحب محيط المحيط .. قال الزبيدي في تاج العروس ٥٢/٧ : « الشاكري الأجير والمستخدم ، وهو معرب جاكر .. صرح به الصاغاني في التكملة».

(٢١٩) حطيبة . كهشيم الحطب .

(٢٢٠) هو أسرع غارة من مجيء الطليعة بالإنذار .. كناية عن تمكن حبه من أول نظرة .. ماصول : متصل .

(*) أشكار : حبل من جلد يربط به الطير(الصقر) ومطلق شكار : أي لا أحد يمسكه والعملية:الحمامة «المراجعة».

(١٥)

أبياته على قافيتي الباء والراء بوصل الهاء في الأخيرة

لم أجدها عند غير الضويحي ولم يذكر مصدره ، وتابعه الأستاذ الحمدان [٢٢١] وهذا نصها :

حمام ياللي على نبنوب
في شيلة الفن بيطاره [٢٢٢]

---

(٢٢١) الفنون الشعبية ص ٤٧ ، والسامري والهجيني ص ٤٦ .

(٢٢٢) بيطار الفن .. أي أنه متمكن في الغناء على التشبيه بالبيطار الطبيب الماهر بأدواء الحيوان .. قال الزبيدي في تاج العروس ٩٨/٦ : « والبطير : معالج الدواب ، كالبيطر كحيدر ، والبيطار ، والبيطر كهزبر ، والمبيطر .. ومن أمثالهم : أشهر من راية البيطار ، والدنيا قحبة .. يوماً عند عطار ، ويوماً عند بيطار ، وعهدي به وهو لدوابنا مبيطر ، فهو الآن علينا مسيطر .. وقال الطرماح :

يساقطها تترى بكل خميلة
كبزغ البِيَطْر الثُّقْف رهص الكوادن

ويروى : البطير ، وقال النابغة :

شك الفريصة بالمدرى فأنفذها
طعن المبيطر إذ يشفي من العضد

قال شيخنا : والمبيطر مما ألحقوه بالمصغرات وليس بمصغر .. قال أئمة الصرف : هو كأنه مصغر وليس فيه تصغير .. ومثله المهينم والمبيقر والمسيطر والمهيمن .. فقول ابن التلمساني في حواشي الشفاء تبعاً للعزيز : وليس في الكلام اسم على مفيعل غير مصغر إلا مسيطر ومبيطر ومهيمن : قصور ظاهر ، بل ربما يبدي الاستقراء غير ما ذكر، والله أعلم .

قلت أوردهم ابن دريد في الجمهرة هكذا ، وسيأتي في ب ق ر .

وصنعته البيطرة ، وهو يبيطر الدواب .. أي يعالجها .

ومن المجاز : البيطر كهزبر : الخياط .. رواه شمر : عن سلمة .. قال الراجز :

شق البيطر مدرع الهمام

وفي التهذيب :

باتت تجيب ادعج الظلام
جيب البيطر مدرع الهمام

قال شمر : صير البيطار خياطاً ، كما صيروا الرجل الحاذق إسكافاً » .

بالله عليك انحر الرعبوب

واسجع بفنٍ على داره

وان قال وش لك من المطلوب

قل له من الولف زواره

الى تبسم حسين الذوب

حص فلق عنه محاره (٢٢٣)

خده كما بارق من صوب

والا كما فرع جماره

والردف نابي يشيل الثوب

ينسف كما شد طواره (٢٢٤)

---

(٢٢٣) قال الزبيدي في تاج العروس ٩/٢٥٦ : « والحص بالضم الورس يصبغ به ·· قال عمرو بن كلثوم :

مشعشعة كأن الحص فيها

إذا ما الماء خالطها سخينا

قال الأزهري : وهو صحيح معروف ، أو الزعفران ·· جمعه : حصوص وأحصاص ·· قال الأعشى :

وولى عمير وهو كابٍ كأنه

يطلى بحص أو يغشى بعظلم

ولم يذكر سيبويه تكسير فعل من المضاعف على فعول ·· إنما كسره على فعال ، كخفافٍ وعشاشٍ ·

قال الأزهري : وقال بعضهم : الحص اللؤلؤ ، وبه فسر قول عمرو بن كلثوم ، وإليه مال الزمخشري ، وقال : سميت به لملاستها ·· وقال الأزهري : ولست أحقه ولا أعرفه » ·

(٢٢٤) لعل شد طواره بمعنى حزمة حبال ·· ولا أعرف للطوارة معنى في فصيح أو عامي ·

(١٦)

قصيدته على قافيتي الراء بوصل الهاء في الأخيرة

قالها ابن لعبون في هجاء الحسيب النسيب عبدالله بن ربيعة ابتداء ، ولم تكن رداً على قصيدة لابن ربيعة في هجاء ابن لعبون كما هو مبين .. وهذا نصها :

البارحة سهر واديـر التفاكير
في نم نذل بادي بالعيارة(*) (٢٢٥)
لا طالب دم يبي له مشاوير
حتى نعذره لو طلبنا بثاره
ولا صان عرضه لو بوسط الدواوير
ولا هوب يطلبنا بقايا تجارة (٢٢٦)
بلا ننبٍ أركى في قفانا مشاغير
واشوف ناظرنا بعين الحقارة (٢٢٧)
حنا هل الوادي وحنا المناعير
وحنا ودينا جارنا من جداره (٢٢٨)
يشهد لنا جريس اليماني بتفخير
يوم ان عن اهل الدين ما احد اجاره (٢٢٩)

---

(٢٢٥) لم يتعرض ابن ربيعة لابن لعبون حتى يكون بادياً بالعيارة ، وإنما تعرض ابن ربيعة لابن صباح وولد حسن ، فكان ابن لعبون يتكلم بلسانهما .

(٢٢٦) من تحدث في عرضه اثنان أو ثلاثة فهو أقل عيباً ممن يُلاك عرضه في المجالس والمنتديات (وسط الدواوير) .

(٢٢٧) اركى : اتكأ .. والمراد هنا الاتكاء بقوة .. مشاغير : سهاماً تنخس .. كناية عن الهجاء .. واشوف ناظرنا : وأراه ينظر إلينا .

(٢٢٨) المراد وادي الدواسر .. والمناعير : الشجعان الذين يأبون الضيم .. وقصة ودينا جارنا من جداره مضت في الباب الأول .. في الفصل الأول .

(٢٢٩) وكذلك قصة جريس مضت في الموضع المذكور من الباب الأول .

(*) يثبت الشيخ أبوعبدالرحمن النقطتين فوق التاء المربوطة انسجامًا مع إملائها، بينما ترسمها معظم المصادر هاءً بلفظها العامي «المراجعة».

خطلان الأيدي كـالاسـود الهـزابيـر

مـقـابس للحـرب وان شب نـاره (٢٣٠)

ما حـذُرت وبيـان بيـشـة ميـاسـيـر

كل اليـمن بالسـيف نمـلك ديـاره

عن مجـدهم انشـد ولد يام ومطيـر

وانشـد جـمـاجـم روسـهم عند وارة (٢٣١)

منداتهم يشـبع بهـا السـبع والطيـر

بيوم تغـبُتْ شـمـسـهـا في نهـاره

حـريبـهم لـو صـار دونه نـواطيـر

لا بـد مـا يفـجـا صـبـاح بغـارة (٢٣٢)

خـذ مـا تراه وخل عنك الخـمـاكـيـر

من شق جـيب الناس شـقـوا وزاره (٢٣٣)

ترى نهاب النمل سـعـيـه بتطيـير

(خـذ راسـهـا يا اللي تجـشـمت قـارة) (٢٣٤)

---

(٢٣٠) خطلان الأيدي : مرتخو الأيدي كناية عن الكرم وامتدادها بالعطاء ٠٠ والهزبر الأسد معروف ، وهو من الفصيح غير الدائر في لغة العامة ٠

(٢٣١) مضت إشارات هذه الأبيات في الباب الأول ٠

(٢٣٢) يفجا . يفاجأ ٠

(٢٣٣) الخماكير : سفاسف القول ٠٠ ولا أعرف أصلها ، ولعلها حكاية صوت ، أو نحت من خم وكر ٠٠ أي تجميع كلام وقهقهة ٠٠ وآخر البيت مثل لا أدرى مدى سريانه قبل ابن لعبون ، ولم أفرغ لبحث ذلك ٠

(٢٣٤) الشطر الأول مثل سيار أصله قبل ابن لعبون ٠٠ والشطر الثاني كناية عن تسبب المهجو ابن ربيعة في جره ابن لعبون إلى هجائه ، وهو مضمن من قصيدة ابن ربيعة ٠

عن قـولـتك : (ولـد حـسن نسل صنفـيـر)

الغــيــر كــرعــان وجـــده فـــقــاره [٢٣٥]

شـيـخ نشـا مــا داس عـرضـه بتـصـغيـر

ولا قـــيـل يــوم لـدّ عــيـنـه بجــاره [٢٣٦]

جـــده نحــا جـــدك عن العـرض والنـيــر

حــتّرك يــم الشـط تــاكـل صـــبــاره [٢٣٧]

اخـذ الصــحــيح ان كــان قـصــدك مـعــاييـر

العــيــب من دار الخــمــر والحــجــارة [٢٣٨]

ويمناك تقـصـــر عـن فــعـل نية الخـيــر

ومـــن المراجـل مـــــا نكـر بـــك نمارة

---

(٢٣٥) صنيـفـيـر وطنقيـر مما يطلق على المـاليك السـود .. قـال الزبيـدي في تـاج العـروس ١١٠/٧ : « الصنافر بالضم : الصرف من كل شيء ، كالصنافرة .

وولد صنافرة : لا يعرف له أب .

ويقـال : ألحقه الله بصنافرةَ .. هكذا غير مـجراة [أي ممنوعة من الصـرف] .. أي منقطع الأرض بالخافق ، هكذا أورده الصاغاني ، وأهمله الجوهري ، وابن منظور » .

والشطر الثاني مدح لولد حسن بتعميم مستسمج فنياً لعدم احتماله في الواقع .

(٢٣٦) لد : أمعن النظر وأطاله .

(٢٣٧) مضى الكلام عن إشارة هذا البيت في الباب الأول .. و الصبار قال عنه الزبيدي في تاج العروس ٧٥/٧ : « حمل شجرة حـامضـة .. والصبـار (كـغراب ، ورمـان) حـمل شـجرة شديدة الحموضـة ، أشد حموضـة من المصل ، له عـجم أحمر عريض يجلب من الهند يقـال له : التمـر الهندي ، وهو الذي يتداوى به ، ويقـال لشـجـره : الحُمَر .. مثل صرد » .

(٢٣٨) اخذ : فعل أمر بكسـر الألف .. وعند بعضـهم : العيب من ذر الخمر والدعارة .. وعند الفرج الخمر بالخاء المعجمة ، وذر بالذال المعجمة ، وفسر الحجارة بالانحجار في غار وقت الحرب .

حــمــراك مــا ذكــرت تــلاقي المشــاهـيــر

ومــقطمـرة بالســفــح تبــغــي النيــارة [٢٣٩]

لـو انــت في حــصن رفـيــع المقــاصــيــر

تــنــيـــــر وسـط الـليــل ياهــي نيــارة

من طلعــتــك ســهــمــتــك رقـص وتسطيـر

وبالعــون مــا بك عـقب شــعــرك تجــارة [٢٤٠]

تفــخـــر بسلطان العــرب وانت من غــيــر

مــا مــفــخـر البــزون لـيـث المغــارة [٢٤١]

تدري بجــدك مــن مــقــافــي بقــاقـيــر

اقــبــل وحطــه مــقــرنٍ في جــواره [٢٤٢]

خــلاه بالخــدمــة بــدار الخطاطـيــر

ومن عـــقب ذا داره برسـم العـــشـــارة

ولفـــاك تركـي يـوم جـيـتــه بتـزويـر

مـن اصـلــك ثم اطـلـعـك في نـهـــاره

---

(٢٣٩) حمراك . فرسك .. المشاهير : الفرسان .. وفسرها الفرج بالشارات التي يلبسها الشجعان .. ومقطمرة فسرها الفرج بمختبئة .. النيارة الهرب .

(٢٤٠) سهمتك : ديدنك الذي يسهم فيه طرفك .. تسطير : تلفيق قول .. وبالعون : وبعون الله .. اختصار يا عونة الله يقولونها تعجباً ، والتجاء إلى الله ، واستعانة .. وقال الفرج : كلمة تأكيد كالقسم .. قال أبو عبدالرحمن : مآل المعنى إلى هذا في مثل هذا السياق .

(٢٤١) البزون : القط من عامية العراق .. ما مفخر : لم يهبه فخراً .. كناية عن عدم جدوى النسب إذا كان المنتسب غير نجيب .. قال ذلك ابن لعبون على التسليم بأن ابن ربيعة من نسل سلطان العرب .

(٢٤٢) مقافي بقاقير : بقار يتبع البقر .. كناية عن الفلاحة والبعد عن السؤدد .. وهذا من ابن لعبون مغايرة للواقع، ومكابرة.

واقـفـيت تشـتم للصـفـرات والبـيـر
تقـول عـوّد جـيـتي لـه خـسـارة (٢٤٣)
واقـبلـت مـن نجـد تبـاري الحـداديـر
ومن عـقب ذا مـا شـفت خـضـرة دياره (٢٤٤)
لـو انت منهم مـا رضـوا لك بتـصـغـيـر
عنـد القـبـايـل مظهـرين وقـاره
يا عـبـيد جـدّ امّك يفـحّج على الكيـر
أصلـه صليـبيٍّ يـدق الصـبـارة
شطـر بصنعـه للحـذا والمسـاميـر
ودقنـه خـلاص الكيـر كلّـه بشـراره (٢٤٥)
عـينـت ثـاقـب أخـذتـه بنت بنقيـر
شـقـحـا ظهيـرة داخليـه طهـارة (٢٤٦)
في وسط عـانـة تسـدي الغـزل وتنيـر
وزود لاهلهـا بالحـيـاكـة تجـارة (٢٤٧)

---

(٢٤٣) يأتي الكلام عن إشارة هذا البيت في الباب الثاني إن شاء الله .

(٢٤٤) الحداديرِ: القوافل النازلة من نجد .

(٢٤٥) يقول : إن شرر الكير اشتعل في لحيته .. وابن ربيعة من مجد باذخ ، وعز شامخ ، ونسب عريق ، وتاريخ كالشمس .. والتعيير بالصنعة من سنة الأفاكين منذ جرير في افترائه على الفرزدق ، والفرزدق أشمخ حسباً وإن كان النسب واحداً .

(٢٤٦) بنقير : قال الفرج : من بدو العراق .. ظهيرة : عريضة الظهر ، وهو من العيب بمقياس جمالي كقول مشعان : من عراض الفطاح .. طهارة . قذر من حيض واستحاضة وشبههما .. وليس المراد بيت الخلاء كما قالَ الفرج .

(٢٤٧) يقول : إنها تحوك ببلد عانة بالعراق ، وزيادة على ذلك فأهلها ذوو حياكة .. وفسر الفرج « تنير» بمعنى تلحم الغزل .. قال أبو عبدالرحمن : هذا ليس معروفاً في فصيح أو عامي ، ويظهر أن ابن لعبون استحيا للعامة استعمالاً فصيحاً وهو السحر .. يريد أنها ساحرة .. قال الزبيدي في تاج العروس ٥٦٧/٧ . « ونورة بالضم اسم امرأة سحارة .. قال الأزهري : ومنه قولهم =

يا عــبــيــد ابن عــمــك اخــوالــه بيــاســيــر
وعــينك عَـمَتْ عن شــوف عــيــبك وعــاره [(٢٤٨)]
وان طعــتــنــي عن ذا الــســبــاع المظاهيــر
عنــدك اخــو مــــريم تـصلـفـط بـداره [(٢٤٩)]
أبــو صــبــاحٍ ريـف ركـب مـعــابــيــر
هو زبــن مــضــيــوم جــلا عن ديــاره
جــابــر لنــا ســدرة وحنــا عــصــافــيــر
لاضــيــم عــصــفــور لجـا في جــواره
يستــاهــل البــيــضــا بــروس المقــاصــيــر
واولاده اللــي كــل منــهــم نــعــارة[(٢٥٠)]
يوم اظهــرك يا عــبــيــد من جــمــة البــيــر
يكرم وســامــعــهــا جزيتــه نــكارة [(٢٥١)]
فــان كــان دارتنا الهــبــايــب على خــيــر
الا يـجــرّ بـهــا ربــابــه وطــاره [(٢٥٢)]

= لمن فعل فعلها : قد نور ، فهو منور ، وليست بعربية صحيحة ، قلت : ويجوز أن يكون منه مأخذ النوري بالضم وياء النسبة ، للمختلس ، وهو شائع في العوام ، كأنه يخيل بفعله ويشبه عليهم ، حتى يختلس شيئاً ، والجمع نورة محركة » .

قال أبو عبدالرحمن . النوري نسبة إلى النَّوَر ، وهم جنس من البشر ذوو جمال وطرب وشعوذة .

ولا إشكال في رواية الدرر اليتيمة ص ٤٧ حيث قال : وتدير .. بالتاء المثناة والدال المهملة.

(٢٤٨) تطلق البياسر على جماعات في عمان وغيرها ، وتوسع بها لمن لا أصل له ، وقال الفرج . فارسية من « بي سر » أي بلا رأس .. عمت : عميت .

(٢٤٩) اخو مريم : جابر بن عبدالله الصباح .. تصلفط : الجأ بكل جسمك .. والتصلفط في العامية أن يلم نفسه ويتضاءل وتتداخل أعضاؤه .. ولعلها فارسية .. انظر مادة المصفط في كتاب الألفاظ الفارسية ص ١٠٧ .

(٢٥٠) البيضاء: من عادات العرب أن يقف من يريد التنويه بأحد على مرتفع وينادي: فلان بيض الله وجهه. النعارة: الأنفة والحمية.

(٢٥١) النكارة هيئة للحمار .. يصر أذنيه ، ويرمح برجله ، وربما نخر أو ضرط .. ويكون ذلك شبعاً ومرحاً .

(٢٥٢) إشارة إلى أنه سيحتل الزبير .. وقد احتلها عيسى السعدون بمعاونة ابن صباح ، وأعاد ابن ثاقب للمشيخة .

(١٧)

قصيدته على قافيتي الميم والراء بوصل الهاء في الأخيرة

قال محمد بن لعبون :

حي المنازل بديم خزام
تحية الجار للجارة [٢٥٣]
تحية العاشق الروام
لمورد الخد في داره
واسجد لها سجدة الخدام
قدام سادات وكباره [٢٥٤]
من ولف دار لابن عوام
شبت بنار الحشى ناره
اذكر بها ما مضى باولام
ان كان تنفع التذكارة
فوق الامليلح قطين خيام
مضروبة دار ما داره
منازل يا علي ما دام
تنزل بها مي مع سارة
علمي بهم من ثمان اعوام
ايام ثوبي خضر خارة [٢٥٥]
وايام عيشي رغد وايام
اهلي هل الغي وانصاره

---

(٢٥٣) ديم خزام : محلة في الزبير سبق الكلام عنها في الفصل الأول من الباب الأول .

(٢٥٤) هذا تجديف في أمره بالسجود لمخلوق ، ولا مزاح في العقيدة .. سادات وكباره : سادة البلد وكبراؤها .. وعند العواد : قدام ساداته اشكاره .

(٢٥٥) خارة : منقوش .

ان قلــت للـــورق قــم لـــي قــام

يقــــوم يلعـــي علـــى اشــــجــاره

واســـهـــر الى مــا الـرقـــيـــبــة نــام

واشــــــوف بــــي يــــا عـلـــي شــارة

بـالـغـــي مـــا نـــاب انـــا بـــرام

الحـــق بليــل الـهــــوى داره [٢٥٦]

ضـــرب الـهـــوى بــي وشـــام وشـــام

شــفـــتــه وشـــاعـت لك اخـــبـاره

والـيـــوم صــــارت خــــيــــال احــلام

مــــا عــــاد بالـــــدار ديـــــاره

مــــا مــــن ولـيـــــف لخلــــه دام

لــو فــيــه مــن ســادتــه شــاره [٢٥٧]

يمضي الـشــــهــــر يا علي والـعـــام

مــا حـــيــت الجـــار للجـارة [٢٥٨]

****

---

(٢٥٦) البيت إضافة من العواد .

(٢٥٧) فسر الفرج السادة بالحسينيين ، والشارة بالكرامة .. وهذا تفسير عجيب في هذا السياق .. وإنما أراد ابن لعبون مدح أهل معشوقته ، فهم سادته .. وهو لن يدوم لخله وإن كان في مكانة أهلها جاهاً ومالاً ووفاءً .. وقوله : « لو » على إضمار واو قبلها تُلتهم لأجل الوزن .

(٢٥٨) يريد أن الجارة لم تحيِّ جارها ، فاضطره الوزن ، وجعل التحية من الجار مع أن إسناد الفعل إلى تاء التأنيث يأبى ذلك .. والعامة لا تتقيد بالنحو ، ولكنها تتقيد بما يميز المذكر من المؤنث .

(١٨)

قصيدته على قافيتي الميم والزاي بوصل الألف في الأولى

قال ابن لعبون :

سقى صوب الحيا مزن تهامي
على قبر بتلعات الحجاز
يعط بها البختري والخزامي
وترتع فيه طفلات الجوازي (٢٥٩)
وغنى راعبيات الحماما
على ذيك المشاريف النوازي (٢٦٠)
صلاة الله مني والسلاما
على من فيه بالغفران فاز
عفيف الجيب ما داس الملاما
ولا وقّف على طرق المخازي
عذولي به عنود ما يراما
ثقيل من ثقيلات المراز (٢٦١)
أبو زرقٍ على خده علاما
تحلاها كما نقش بغازي (٢٦٢)
عليه قلوب عشاقه ترامى
تكسر مثل تكسير القزاز

---

(٢٥٩) يعط : تفوح رائحته .. الجوازي : الظباء .

(٢٦٠) النوازي : المرتفعات .

(٢٦١) يقول : إن عاذلته حسناء حصيفة .. والروز اختبار الوزن والثقل ، وهي حصيفة تزن عقول الرجال .

(٢٦٢) زرق : وشم أزرق اللون .. غازي : عملة نقدية .

الا يا ويل من جفنه على ما

مضى له عن لذيذ النوم قازي [٢٦٣]

تكدر ما صفا ياما وياما

صفا لي من تدانيها المجاز [٢٦٤]

ومن قلبه الى هب الولاما

يجرونه على مثل الخزاز [٢٦٥]

ليالي مشربي صفو المداما

وثوب الغي منقوش الطراز

مضى بوصالها خمسة عواما

وعشرٍ كنّهن حزاة حازي [٢٦٦]

بفقدي له ووجدي والغراما

تعلمت النياحة والتعازي

---

(٢٦٣) قازي : أرق مسهد ٠٠ وفي الشطر الأولى علق القافية على الشطر الذي بعده ، وهذا من عيوب القافية يسمى تضميناً ٠

(٢٦٤) المجاز : العبور ٠

(٢٦٥) عند الحاتم والدخيل وابن عواد : هب النعاما ٠٠ وقال الفرج في الشرح : الخزاز الأرض الخشنة ذات الحجارة ٠

قال أبو عبدالرحمن : بل الخزاز جدار من حبال حديد ذات مسامير ، أو من أشجار ذات شوك٠

(٢٦٦) تابع الشراح خالد الفرج على أن الحزاة حديث الأقاصيص ٠٠ قال أبو عبدالرحمن : لا معنى لهذا في عامي ولا فصيح ، وإنما أراد التقدير القليل للمدة ٠٠ وهو التقدير الذي جاء بلسان الحازي ، والحزو الخرص في العامي والفصيح ٠

وصـــــرت بـوحـــــشـــــة مـن ريـم رامـا

ومـن فـــرقـاه مـثـل الخـــاز بـــازي (٢٦٧)

---

(٢٦٧) شبه نفسه بالخاز باز ، وهو ذباب الروض إذا غنى ٠٠ وفي الخاز باز عدة لغات ، وله معان عديدة ٠٠ قال الزبيدي في تاج العروس ١٨/٨ – ١٩ : « ومن أمثالهم : الخازباز أخصب ٠٠ فيها سبع لغات ذكر منها الجوهري ثنتين وبقي خمس ، وهن : خازاباز مبنياً على الكسر ، والخزباز كقرطاس ، وخازباز بفتحهما وتضم الثانية ، وبضم الأولى وكسر الثانية وبعكسه ، وخازباء كقاصعاء مثلثة الزاي ، وخزباء كجرباء ، وخازباز ٠٠ بضم الأولى وتنوين الثانية مضافة ٠٠ وهذان الأخيران مما زادهما المصنف على الجوهري ٠

ولها خمسة معانٍ ذكر منها الجوهري أربعة :

الأول : ذباب يكون في الروض ٠٠ قاله ابن سيده وبه فسر قول عمرو بن أحمر :

تـفـــــقـــأ فـــوقـــه الـقـلـــع الـســـواري

وجـــن الخـــــازبـــاز بـــــه جـنـونـــــــأ

وهي اسمان جعلا واحداً ، وبنيا على الكسر لا يتغير في الرفع والنصب والجر ٠

الثاني : أو حكاية أصواته ، فسماه به الشاعر ٠

الثالث : والخازباز في غير هذا داء يأخذ في أعناق الإبل والناس ٠٠ هكذا في سائر النسخ ، والصواب : في طوق الإبل والناس ٠

وقال ابن سيده: الخازباز : قرحة تأخذ في الحلق ، وفيه لغات ٠٠ قال :

يـا خـــــازبــــــاز أرسل اللـهــــازمــــــــــا

إنــــي أخـــــاف أن تـكـــــون لازمــــــــــا

ومنهم من خص هذا الداء بالإبل ٠

وقال ابن الأعرابي : خازباز : ورم ٠٠ قال أبو علي : أما تسميتهم الورم في الحلق خازباز : فإنما ذلك ؛ لأن الحلق طريق مجرى الصوت ؛ فلهذه الشركة ما وقعت طريق التسمية ٠

الرابع : نبتتان ٠٠ قال ثعلب : الخازباز بقلتان ، فإحداهما الدرماء ، والأخرى الكحلاء ٠٠ وقال أبو نصر : الخازباز : نبت ، وأنشد :

ارعـــيـــتـــهـــا أكـــرم عـــودٍ عـــــودا

الصل والصنَّـــفْـصِـــلِ واليـــعـضـيــــدا

والخـــازبـــاز السَّـنِـــمَ المجــــــــودا=

عــــذولـي فـي هـواهــــــا بـالمـــــلامـــا

يـعـــــزيـــــنـي وانـــا مـــا نـيـــب عـــازي

وكل الـبـــيـــض عـــقـــبـه لـو تـســـامـــا

فـــلا والـلـه تـســـــوى الـيـــوم غــــازي

سـلـيـنـــا لا حــــــلال ولا حــــرامــــــا

عليــــهــن الطــلاق بــــلا جـــــواز (٢٦٨)

حــيـــاة الشــوق فــيــهــا والـهــيــامــا

وجـــــعـــــد فــوق منبــوز العـــجــــاز

وخــــدٍ تــم بـــه بــدر التــــمــــامـــا

وقـــدٌ منـــه يـهــــتــــز اهتــــزاز (٢٦٩)

= وبه فسر قول ابن الأحمر السابق .

وأما المعنى الخامس الذي لم يذكره الجوهري فهو : السنور .. عن ابن الأعرابي .

قال ابن سيده : وألف خازباز واو ؛ لأنها عين .. والعين واوا أكثر منها بياء .. وأما شاهد الخزباز كقرطاس ، فأنشد الأخفش :

مـــــثــــل الكـــــلاب تـهـــر عـنــد درابـهــــا

ورمـــت لـهــــــازمــــهـــــا مـــــن الخــــزبــــاز

أراد الخازباز فبنى منه فعلاً رباعياً » .

(٢٦٨) بلا زوجة أو خدينة .

(٢٦٩) عند ابن يحيى :

حـــيـــاة الشـــوق فـــيـــهــا والـغــرامــــا

وقــــد منــــه يـهـــــتــــز اهـــــتـــــزاز

وخـــد تـــم بــــه بـــدر التـــــمــــامـــا

وجـــــعـــــد فــوق منبــوز العـــــيــــاز

فـــلا ابي عـــقـــبـــهـــا لا زاد ولا مـــا(*)

وجـــزت مـــن الـهـــوى والـغـــي جـــاز (٢٧٠)

وخـــــضت بحـــــور ليـــعـــات تـطامى

خـــــلاف الخـل مـــــا ادري وين ابى أزي

نـكـيـــف الـهـــم فـي قـــلـــبي تـــرامـــى

وجـــــــيش البـــــين بالـغـــزوان غـــازي

أريـده وانكسـر كـــســر الســـلامى

بســيـف جـرده مــــاهــوب هــازي (٢٧١)

على بخت الــدهر ليـــتـــه تعــــامــى

وخـــلاهـــا وليـــتـــه مـــا يـــوازي (٢٧٢)

---

(٢٧٠) لأجل الوزن يحذفون ألف أبي ·· والمعنى أبغي ·· أي أريد ·· وعند الدخيل : على اني فيه لا زاد ·· وعند ابن عواد : عليل فيه لا زاد ·

(٢٧١) عند ابن يحيى : اريده وانكسر ·

وأراد كسر قلبه ·· وفسرت السلامى بالحجر الرقيق ·· قال أبو عبدالرحمن : ويحتمل إرادة السلامى وهي العظم بين مفصلين ، وهي أيضا عظم في فرسن البعير ·· وآخر ما يبقى من المخ في البعير إذا هزل مخ السلامى ·

هازي : هازىء ، وهي ضد جاد·· والشطر الأخير يعني به العينين بهدبهما وحدقتيهما.

(٢٧٢) عند ابن يحيى · عفا عنا وليته ·· على بخت الدهر : هذا هو الحظ الذي حصل لي في الدهر ·· يوازي : المعنى ليته لم يوارها في التراب ·· وأوزى – بالزاي المعجمة – بمعنى أدخله ·

أو ليته لم يتركنا بعد في ضياع ·

والعامة تقول : الله لا يوزي ·· دعاء بأن لا يتركه في حاجة أحد ·

(*) عند الفرج: «فلا أبي عقبها زاد ولاما» ، «المراجعة»

وليـــتي مـــا حكيــت بهـــا وياـمـا
بكيـت لـهـــا وفـي قلـبي حـــزاز (٢٧٣)
اظــــــل هـايـــــم دوم دوامــــــا
همـــومـي فـــيـــه تنحـــاز انحـــيـــاز
أبـــاح الـلـه يــــا مـــن بـالمـلامـــــا
يسـلـم يـــــوم تـــــرزاه الــــــروازي
اسلـّم لـــه ولا رد الســـــــلامـــــــا
عـــزيـــزٍ مـــن عـــزيـــزات عـــزاز
وصـــلاة الـلـه مـــنـي والســــلامـــا
على قـــبـــر بتلعـــات الحـــجـــاز

****

---

(٢٧٣) عند ابن يحيى :
ولـيـــتي مـــا حكيـــت بهــــا ولامــــا
همـــومـــه في تحـــازيـــن التـــحـــازي
وفي رواية : وانا ما .. حزاز : آلام فقدٍ تحز فيه .

(١٩)

قصيدته على قافيتي التاء والشين بوصل الهاء في الأخيرة

قال ابن لعبون :

حـي المنـــازل شـــمـــال الكـــوت
تحـيـة الـريــم حــواشــه [٢٧٤]
منـــازل يا علــــي وبيـــوت
مـدهـل هـل الحـص وقـمـــاشــه
غـرايب حــسنهـن منعــوت
وعـزي لمــن هـيضن جـــاشــه
طـــرادهـن مـــا يـذوق القـــوت
وعـــينـه من النـوم منحـــاشة
تمـر فــي كـل عـــصـر تـفـوت
تضـحك وهـي عـاد غـشـاشـة [٢٧٥]
حنـا بهــواهــن لبــسنـا بشــوت
ومــن الغـــرابيــل دشـــداشـة
اطلب عــسى يـا مـلا مـامـوت
الا علـــى جــرفـة فــراشـــه

قال الأستاذ الدويش : الكوت هو كوت المزيد يقع غربي مدينة الكويت ، وكان الشاعر يقيم في تلك المنطقة في عهد حاكم الكويت جابر العبدالله الصباح

---

(٢٧٤) خيار ما يلتقط ٢٥٧/١ ، وقال : « الكوت موضع في بلدة الزبير .. وكثير من الناس من يقرأ : تحية الريم عواشه .. وهذا غلط » .. وانظر الفن والسامري ص ١٤ .

(٢٧٥) لأجل الوزن تضمر واو العطف قبل « تفوت » وتلتهم .

(جابر العيش) ، وتوفي عام ١٣٤٦هـ (٢٧٥مكرر) ، ودفن في منطقة سحيلة في القبلة بناء على وصيته (٢٧٦) .

قال أبو عبدالرحمن : لعله قالها في البحرين متذكراً أيام مي بالزبير ، ويكون الكوت حصن بالزبير .. فإن صح أن الكوت كوت المزيد بالكويت ، فذلك غزل جديد في حسناوات جديدة ، ويلزم حينئذٍ تأويل ضمير المفرد في قوله : « تمر » ، وقوله : « فراشه » ، وأنه جمع لضرورة القافية .

****

(٢٧٥مكرر) لعله تطبيع عام ١٢٤٧هـ ، على أن المؤلف ص ١٣ ذكر التاريخ الصحيح وهو عام ١٢٤٧هـ .

(٢٧٦) الفن والسامري ص ١٤ [حاشية] .

(٢٠)

قصيدته على قافية الراء والشين بوصل الهاء في الأخيرة

قال محمد بن لعبون :

حــــي المنــــازل علــــى الخــــابــــور
مــن حــوض فلــوان الى البــقــشــة [٢٧٧]
منــازل حــاشــهــن الســــــور
عــقــب الغضي صــايــرٍ وحــشــة
يا علــي مــا شــفــت ذاك الــدور
يــــوم المجــابيــب مــرتهــشــة [٢٧٨]
ايــام حظــي سطــع لــه نــور
والنفــس بالــوصــل مــبــتــهــشــة [٢٧٩]
بوصـــال مـــي جـــرى المقـــدور
يــوم الهــوى نــاصــب عــرشــه
بــوصــال مــا غــادره مــحــذور
جْلــوسٍ وانــا علــى فــرشــه

(٢٧٧) قال الفرج عن الأسماء في هذا البيت : أسماء بساتين ومحلات .. قال أبو عبدالرحمن: يعني في الزبير .

(٢٧٨) المجباب الساباط ، ويسمونه مرملاً ، وهو بناء سقف على بيتين وتحته سوق نافذ .. وإنما تسقف في العادة أجزاء من الشارع .. وبعض الأسواق الضيقة تسقف كلها فتكون باردة دافئة .. إلا أنها موحشة غير صحية .. مرتهشة : متموجة بالحركة.

(٢٧٩) مبتهشة : باشة مبتهجة .. وفي الفصحى : بهش إليه : إذ ارتاح له ، وخف بارتياح إليه

مـــــثـــل الـغـــوق نـــاعـــم بـــزهـــور
مـــا مـــن ثـمـــر حـــارم نـتـشـــه (٢٨٠)

مـــي تـبـــاهـــي جـــمـــال الـحـــور
لـــي كـــوســـر الـكـــف بـالـنـقـــشـــة (٢٨١)

لامـــن غـنـــج والـتـــحـــظ بـفـــتـــور
زرق بـجـــاشـي ســـمـــر رمـــشـــه (٢٨٢)

---

(٢٨٠) فهم من السياق أن الغوق نبات ، وقال الفرج : شجر لا يثمر ٠٠ نتشه : خطفه بسرعة، وهي فصيحة ٠٠ قال الزبيدي في تاج العروس ٢٠٢/٩ – ٢٠٣ : « النتش كالضرب ٠٠ قال الليث : هو استخراج الشوكة ونحوها بالمنتاش كمحراب اسم للمنقاش الذي ينتش به الشعر ٠٠ قال الأزهري : والعرب تقول للمنقاش : منتاخ ومنتاش ٠

قال الليث : والنتش أيضاً : جلب اللحم ونحوه قرصاً ونهشاً ٠٠ والنتش والنتف واحد ٠٠ قاله ابن دريد ، والسين لغة فيه ٠

ومن المجاز : النتش الاكتساب ، وقد نتش لأهله ينتش نتشاً : اكتسب لهم واحتال ، وقال اللحياني : هو يكدش لعياله وينتش ، ويعصف ، ويصرف ٠

والنتش : الدفع بالرجل ٠٠ يقال : نتش الرجل الحجر برجله إذا دفعه ٠٠ قاله ابن شميل ٠

والنتش : عيب الرجل سراً كالتنتاش بالفتح ٠٠ نقله الصاغاني ٠

ويقال : بئر لا تنتش ولا تنكش ٠٠ أي لا تنزح ٠٠ أي لعمقها ٠

وفي الحديث : لا يحبنا أهل البيت حامل القبلة ، ولا النِتاش ٠٠ أي السفل ، وقال الفراء: النتاش ٠٠ أي كغراب كما ضبطه الصاغاني ، والنُغَاش والعيارون ٠٠ واحدهم ناتش ٠٠ كأنهم انتتشوا ٠٠ أي انتبقوا من جملة أهل الخير ٠٠ وقال ابن الأعرابي : نتاش الناس رُذالُهم ٠٠ وقال ابن الأثير : شرارهم ٠٠ والنتش محركة من النبات : ما يبدو أول ما ينبت من أسفل وفوق ٠٠ ومنه يقال : أنتش الحب ٠٠ إذا ابتل فضرب نتشه في الأرض ٠٠ وأنتش النبات : أخرج رأسه من الأرض قبل أن يعرق ٠٠ نقله الليث.وما يستدرك عليه : النتش : البياض الذي يظهر في أصل الظفر ٠٠ ونتش الجراد الأرض ينتشها : أكل نباتها ٠٠ وما نتش منه شيئاً ٠٠ أي ما أخذ ٠٠ وما أخذ إلا نتشاً ٠٠ أي قليلاً » ٠

(٢٨١) لا : إذا ٠٠ كوسر بالنقشة : جعلها متعرجة ٠٠ وفسرها الفرج بأحاط وأدار ٠٠ والمراد الخضاب بالحناء ٠

(٢٨٢) لامن : إذا أنه ٠٠ زرق : طعن ٠٠ سمر : على تقدير واو العطف ، والمعنى أن غمزه بعينه وتحريكه رموشها يسمرني أي يصيبني إصابة المسمار كما قال ابن الرومي :

ويـــــلاه إن هـــــي اقـــــبلـــــت أو ادبـــرت
وقـــــع الـســـــهـــــام ونـــزعـــــهـــن الـــــيـم

(٢١)

مربوعته على قافية الشين

مــــرجـل غـــــرامك عنـد أهل مي جـــــاشي

واغـــضـــبت في قـولـي عنولـي وجــاشـي (٢٨٣)

لا تسـتـبـيـس ان حـــجـبــوها يا عــواد

ان كــان جــاشك بالهـوى مـثـل جــاشـي (٢٨٤)

مــا انتب لهـلهـا بـالـقـــرابــة دويـنـــا

كـــلا ولا تطلــب عليـــهم دوينـــا (٢٨٥)

والـلـي تــبـي ومنـــاك مـــا هـــو دوينـــا

دون الـتــمـني غـاشــيـات الـغــواشي (٢٨٦)

قل للحـــبــايــب مـــثلمـا قــال صــالـح

ان حـــاربوا لا تـذخـــر الصـلـح صــالح (٢٨٧)

---

(٢٨٣) المرجل . القدر .. قال امرؤ القيس الذي قرأ ابن لعبون معلقته

عـلـى الــذَبْـــلِ جـيــاشٍ كـأن اهــتــزامــه

إذا جـــاش فـــيـــه حَـــمْـيُـــهُ غَـــلْـــيُ مـرجـلِ

ولا يكاد يعرف العوام معنى هذا اللفظ الفصيح ، وقد أدخله ابن لعبون في شعره العامي من قراءاته للأدب الفصيح .

وجاش الأولى بمعنى غلا ، وجاش الثانية بمعنى القلب .

(٢٨٤) يا عواد : تنطق لأجل الوزن : يعواد .

جاشي : جأشي بالهمزة .. أي شجاعتي .. والجأش في الفصحى الصدر .. لا تستبيس : لا تبتئس .

(٢٨٥) لهلها : لأهلها .. ودوينا الأولى بمعنى قريب من الأدنين ، والثانية تصغير دَيّن بفتح الدال .

(٢٨٦) دوينا : دون .. بمعنى أقل .

(٢٨٧) صالح الأولى علم بهذا الاسم لا يدرى أهو معهود حقيقي أم استهلاك قافية .

واذكـر ليـال نلـت فـيـهن صـالح
فـيـمـا مـضى واليـوم منتب على شي (٢٨٨)

يـرضـيك يا عـواد بـالحي مـا ارضى
عـذرا عـيـونـه بابليـات مـرضى (٢٨٩)

مـا شـفت اهل دعـواي بالحب مـرضى
فـيـمـا ادعـوا والكـل منهم ريـاشي (٢٩٠)

---

(٢٨٨) صالح : أوقات صالحة ٠٠ أي ذات سرور ووصل ٠٠ شي بكسر الشين بمعنى شيء بفتح الشين ٠

(٢٨٩) ما ارضى : ما أرتضيه وأريده ٠٠ مرضى : مريضات ، وهي هنا بمعنى الفاعل ٠٠ أي يمرضن غيرهن ٠

(٢٩٠) مرضى : مريضون ٠٠ رياشي : ذو لباس وحسن حال وشارة على الرغم من دعواه أنه مريض من الحب ، فأورد دعواهم بصيغة الزعم ، وردها بكونهم ذوي حسن حال في هذا البيت ، وبأنهم ينامون كما في البيت الذي بعده ٠

قال الزمخشري في أساس البلاغة ص ٢٦٣ : « ومن المجاز : رِشْتُ فلاناً : قوّيت جناحه بالإحسان إليه فارتاش وتريش ٠٠ قال :

فـرشني بخـيـر طال مـا قـد بـريـتـني
فـخـيـر الموانـي من يـريـش ولا يـبـري

وقال :

إذا كنت مـخـتـار الرجـال لنفـعـهـم
فـرش واصطنـع عنـد الـذيـن بـهم تـرمـي

وقال النابغة :

كـم قـد أحل بـدار الفـقـر بـعـد غنى
قـومـاً وكـم راش قـومـاً بـعـد إقـتـار

يـريش قـومـاً ويـبـري آخـريـن بـهـم
لـلـه مـن رائـش عـمـرو ومـن بـاري

وقال القطامي :

وراشت الـريـح بـالبـهـمى أشـاعـره
فـاض كـالمسـد المفـتـول إحنـاقـا =

نامـوا وانــا مــا نمت بـين الهــفـاهيـف

سـهـر ولا عـايـنـت كـود الـهـفـاهيف (٢٩١)

لو شـــوش افكاري هبـوب الهـــفــاهيــف

اروت مــــجــاريهــا ورود عـطــاش (٢٩٢)

ركـب تجــارى عـن مـــغـــانيـه شـــاحـط

والبـــين خلفـني مـــرارات شـــاحـط (٢٩٣)

= أي غرزت فيها السفا ، وقال ذو الرمة .

الا هـــل تـــرى أظعـــان مـــي كـــانـهـا

ذرى أثـأبٍ راش الـغـــصــون شكيـــرهـا

وقال أيضاً :

أفـــانـين مكتـــوب لـهـا دون حـــقـــهـا

إذا حـــملهـــا راش الحـــجــاجـين بالثكل

أي مكتوب لها الثكل دون تمام الحمل ، وجعل الله اللباس ريشاً : زينة وجمالاً(قد أنزلنا عليكم لباساً يواري سوآتكم وريشاً) مستعار من الريش الذي هو كسوة وزينة للطائر ٠٠ قال جرير :

فـــريشـي منكـــم وهـــواي مـــعكـــم

وإن كـــانـت زيـــارتكـــم لمـامـــا

وفلان له رياش : لباس وحسن حالٍ وشارة ٠٠ واشترى علي كرم الله وجهه قميصاً بثلاثة دراهم فقال : الحمد لله الذي هذا من رياشه ٠

وأجاز النعمان النابغة بمائة من عصافيره بريشها ٠٠ برحالها ٠٠ وقيل كانت الملوك يجعلون في أسنمتها ريشاً ؛ ليعلم أنها حباء ملك » ٠

(٢٩١) الهفاهيف : الستائر التي يهف منها هبوب ، وأرجح من ذلك أن يكون المراد الأصوات والضوضاء ٠٠ والثانية بمعنى مالا خطر له كهفيف الريشة أو الصوفة في الهواء ٠

والشطر الأول فيه ثقل ، ويسلس هكذا :

نامـوا وانا نـوِّمت بـين الهـفـاهيـف

(٢٩٢) الهفاهيف : الرياح ٠٠ وضمير مجاريها عائد إلى عيونه ٠٠ بالغ ، فجعل دموعه معيناً يروي إبل الركب العطشانة ٠

(٢٩٣) ركب : بدل من ورود في البيت السابق ٠٠ شاحط : مبتعد ٠٠ وكلمة شاحط الثانية بمعنى لاسع للحلق لمرارته ٠

قــــالــوا بــدالــه حــط لك قلــت شـــــاحـط

ان فــاتـــنـي فــوصـــال غـيـــره بـلاشـي (٢٩٤)

دمـــعـي على مــصـــفـر الأوجـــان شــابـه

ثلج الشـــتـا يوم ان جـــو القــيظ شـابـه (٢٩٥)

يا ويل من راســـه وهـــو شـــاب شــــابه

طفـل غـريـر بالجــهـالـة شـبــاشـي (٢٩٦)

فـــاقت تـــرى مـي الـغـــصـــون الـغــوافي

واسـتـــارقت منـهـا الجــفـون الغــوافي (٢٩٧)

يــوم الـهـــــوى غـض وتـــو الـغـــوى فـي

غـــصـنه ظليل بـين الأغـــصـــان ناشـي (٢٩٨)

فــــاتـــن ورود من صـــــوافـــي شنـابـه

ودي يـتـــقـــاضـى بـالـهـوى من شنـابـه (٢٩٩)

---

(٢٩٤) شاحط : على لغة أهل الخليج بمعنى أي شيء أحط .

بداله : بديلاً منه .. بلاشي : بكسر الشين .. والمعنى لا أريد غيره بديلاً .. يقولون : بلاش من كذا .. أي لا حاجة لي فيه .

(٢٩٥) شابه الأولى بمعنى أشبه وماثل ، والثانية بمعنى خالطه .. جو مناخ .. ولأجل الوزن تخفف نون « ان » وتدمج في « جو » هكذا : انجو .

(٢٩٦) شابه : شيب به .. شباشي . لا معنى لها لا في فصحى ولا في عامية ، وهي هاهنا سد قافية ، وإغراب بما لا معنى له .. وفي العامية شويش بمعنى كثرة الحركة والتطلع .. وفي عامية مصر الشوباش بمعنى الهدية .

(٢٩٧) الغوافي : الساكنات .. وتفسيرها بالمتأودات تفسير للفظ بضد معناه .. استارقت : أرقت من السهر .. والغوافي الثانية بمعنى النائمة .

(٢٩٨) الغوى : الغي وهو العشق .

(٢٩٩) فاتن : فاتني .. صافي شنابه : بياض أسنانه .. يتقاضى : يأخذ قضاء ه .. أي ثأره .. من شنابه : من أزرى به هذا المحبوب ، فجعله يُشنى بمعنى يعاب .

ابـي اتجـلـــد يـاهـلـــي مـن شٍ انـــا بـــه

الجـــمـــر مـــعلـــومـك بطـانـــة فـــراشي (٣٠٠)

مـا اقطـع انـا بـهـــواه حـــبل المهـــامـــه

الـــى تمنيـتـــــه وانـــــا بالمهــامـــه (٣٠١)

ادرك واهـيـم مـــن الـهـــوى بـالمهــــــامـــه

مـا قـرب الـنـــازح بعـــيـد المعــاشي (٣٠٢)

لامـــوا صـــريـع في هـواهم وشـــامـوا(*)

قـربـه وخـالـوا برق الاقـفـا وشـامـوا (٣٠٣)

نسـيـــوا جـمـيـل اخـــو لطـيـفـة وشـامـوا

لابعـد بعـــيـد مـن ديـــار وحــاشي (٣٠٤)

ســبــحـــــان من يـخلـف هل الراي رايـه

ادعي الذهب صـرفـه كـمـا صـرف راية (٣٠٥)

---

(٣٠٠) شٍ : شيء ٠

(٣٠١) المهامه : الحبال الضعيفة على التشبيه بمهمهة القول ٠٠ والمهامه الثانية الكلام غير القاطع بنفي أو إيجاب ، ويريد هاهنا أماني النفس ٠٠ تقول العامة : مهمه في كلامه ومثمث إذا لم يقطع بوعد ، أو يجزم بخبر ٠

(٣٠٢) ادرك : أشرف على الدرك وهو الكلال ٠٠ المهامه المفاوز ٠٠ وكونه في مهمه يعني أنه بعيد المعشى ، فمعنى الشطر الأخير : لا يكون النازح عن أحبابه قريباً إذا كان معشاه بعيداً ٠٠ أي مكان إمسائه للعشاء ٠٠ ومناسبة الشطر أنه لا يفيده الهيام في المفاوز إلا الدرك ما دام بعيد المعشى ٠

(٣٠٣) شاموا : تركوه وجفوه شيمة ٠٠ وشاموا الثانية مرادفة لقوله : خالوا ٠٠ أي راقبوا البرق ٠

(٣٠٤) شاموا : مالوا إلى غيره ، وهي بمعنى الأولى ، وإنما اختلفا باختلاف الجار والمجرور المتعلقين بهما ، فالأولى شاموا عنه ، والثانية شاموا إلى غيره ٠٠ واخو لطيفة هو الشاعر نفسه ؛ لأن هذه الكنية في مقام ضمير المتكلم في هذا السياق ٠

(٣٠٥) رايه : رأيه وتدبيره ٠٠ وهذا جهل وتجاوز من العوام ؛ لأن الله لا يوصف بأنه ذو رأي٠٠ والثانية بمعنى نقد من عملة هندية من نحاس ٠٠ قال خالد الفرج : أصلها راجا٠

(*) شاموا: من معانيها (أشملوا) أي اتجهوا شمالاً ناحية الشام «المراجعة».

يا خـــــايـف من سطـوة الـبـين رايـة

وصلت وهو مسـتـخـبـر السـر فـاشي [٢٠٦]

خـذ لـي دويـن مـن يـديـهـم وسـلـم

رشوة خـصـيـم في هـواهـم وسلم [٢٠٧]

طـعـت الـهـوى الـلـهـم صلـي وسلـم

دوم علـى اللي قـال لا أحـد يـراشي [٢٠٨]

****

---

(٢٠٦) راية : علم .. كناية عن السطوة .. ومعنى الشطر الأخير أنه لا سر دونه ، فكل شيء يعلمه .

(٢٠٧) سلم : أعط .. والثانية رد السلام .

(٢٠٨) يراشي : يأخذ الرشوة ، ويعطيها .

(٢٢)

قصيدته على قافيتي العين المقيدتين

قال الأستاذ الدويش . « هاجر محمد بن لعبون من الكويت إلى البحرين في عهد جابر العبدالله الصباح (جابر العيش) لسبب ما ، وبينما كان في إحدى الحفلات في البحرين (وبصحبته جماعة من أهل الفن والطرب) أقبل أحدهم ناحية الحفل .. فيما كانت المرأة تتهيأ للرقص ، فعرف محمد أن القادم هو من أقاربها ، فقال هذا الفن مخاطباً صديقه علياً لينبه المرأة ، ويوعز لها أن تتكتم وتسدل القناع:

يا علي صح بالصوت الرفيع

للمرة لا تذبين القناع » (٣٠٩)

وذكر أن مولده سنة ١٢٠١هـ .

قال أبو عبدالرحمن : مولده سنة ١٢٠٥هـ ، والشطر الأول منكسر بهذه الرواية.. وهذا نص القصيدة كاملاً :

يا علي صيح بالصوت الرفيع

للمرة قل تبيعين القناع (٣١٠)

قل لها المهرة الصفرا اصنيع

سنها عندكم وقم الرباع (٣١١)

---

(٣٠٩) الفن والسامري ص ١٢ .

(٣١٠) يصر المغنون على نطقها هكذا « صحت بالصوت » ؛ لأن كثيراً من الجماع ضبطوها بضمير المتكلم .. وسياق القصيدة يدل على أن الضمير للمخاطب .. وهكذا ضبطت في بعض المصادر كخيار ما يلتقط .. وهكذا أكثر أبيات القصيدة ضبطت حسبما وعته ذاكرة المغني ، وحسبما استسهله للغناء .. وضبطوا الشطر الثاني هكذا « يا مرة لا تذبين القناع » وركبوا على هذا الضبط المنتحل القصة المنتحلة التي عالجتها في الباب الأول .. والشاعر يريد فسخ القناع ، ولا يريد التحجب به .

(٣١١) ضبطت في أكثر المصادر :

شاقني راعي الصفرا الصنيع

سنها يا علي وقم الرباع

قال أبو عبدالرحمن : من هو صاحب الصفراء .. أهو أبوها ، أم زوجها ، أم أخوها؟!.. وما حاجة ابن لعبون إليه حتى يشوقه !!؟ .. إنما شاق ابن لعبون الصفراء ذاتها .. والصنيع حسنة الحال ريانة العود .

اشـــتــري منــه كـــان انـــه يبــيــع

بالعـــمـــر مـــيـــر مـــاظـــنـي يبـاع (٣١٢)

ســـايمـــــين ويامـــن هـــو يبـــيـــع(*)

تشــتـــرون الهـــوى يا اهل الرفـــاع (٣١٣)

شـــاقـــني يا علي قـــمـــرا وربيـــع

يـــوم انـا مـــيـــمـــر وامـري مطـــاع (٣١٤)

يـــوم اهلنـــا واهـل مـــي جــمـــيع

نـــازلـــين علـــى جـــال الـــرفـــاع (٣١٥)

ضـــحكـــتـي بينهـــم وانـــا رضـــيـــع

مـــا ســـوت بكيـتـي يـــوم الـــوداع (٣١٦)

هـــم بـــروني وانـــا عـــودي رفـــيـــع

يا علـــي مـــثلمـــا تـــبـــري الـــيـــراع

طـــوعـــونـــي وانـــا مـــا كـنـــت اطيـع

وغلبـــونــــي وانـــا قـــرم شـــجـــاع.

---

(٣١٢) منه : أي منها ٠٠ يعني صاحبة الصفراء ٠٠ وعند الفرج . نشتري منك كان انك تبيع ٠٠ ويظهر أن المرأة من الزبير ، أو من أقارب مي رآها الشاعر بالبحرين ، أو من أهل ديلم ٠

(٣١٣) الرفاع هاهنا بلدة وسط جزيرة البحرين ، وهي غير الرفاع التي ستأتي في بيت آخر ٠

(٣١٤) قمرا : قمراء ٠٠ أي وقت ليالي اكتمال القمر ٠٠ والقمراء والربيع كناية عن حسن الحال ، وذلك مفسر بالشطر الثاني ٠٠ فالمراد جمال فتاة كالقمر في ربيع حياته ٠

(٣١٥) الرفـاع : وصف لا اسم لمحل سكناهم بالزبيـر ٠٠ ولم تسكن مي وأهلهـا في رفـاع البحرين ، وقد وهم الجماع ففسروا الرفاع الثانية بأنها رفاع البحرين ٠

(٣١٦) عند ابن يحيى : ضحكـتي يـوم انـا معهـم وليـــع
مـــا ســـوت بكـــوتـــي عنـــد الـــوداع

(*) ورد عند الحاتم:سايمين الهوى يامن يبيع
يشـــتـــرون الهـــوى ناس رفـــاع «المراجـــعـــة»

وجـد عـــيـنـي على ظـبـي تـلـيـع
عـنـدكـم كـن في خـده شـمـاع [٢١٧]

وانت يـالايمـي جـعـلـك تضـيـع
مـا تمارى بهـا مـثـل الشـعـاع [٢١٨]

ودي اســلاه والـكـون الفنيـع
سلـوتـي يا علـي مـا تـسـتطاع

دون مـي الظـبـي وام الوضـيـع
والثـعـالـب وتـربيـع الشـراع

وراس ريـع دخـل فـي بـطـن ريـع
مـسـتطيـل ووديـان وسـاع

****

---

(٢١٧) ورد بعد هذا بيت سخيف في رواية العواد ، وهذا نصه :

كـن مـعـهـا وهـي خلـو ضـجـيـع
مـقـتـفـيـهـا يـبي منهـا الجـمـاع

وفي بعض المصادر :

كـنـي مـعـاهـا وانـا وحـدي قطيـع
مكتـفـيـهـا وانـا ابـي منهـا الجـمـاع

وهذه رواية محرفة .

(٢١٨) ورد البيت أخيراً عند العواد ، والشطر الآخر عنده هكذا :

في المهـامـه على طـرق السـبـاع

(٢٣)

قصيدته على قافية العين بوصل الهاء في الأخيرة

قال ابن لعبون .

نــح يا حــمــام الهــوى بسـجــوع
يا مـن يسـومـه وانـا ابيـعـه (٣١٩)
مـا فـيـك كـود العنـا وفـجـوع
وفـرور قلـبي وتصـديعـه
يـا علـي ذالـي شـهـر واسـبـوع
الطـم كـمـا تلطـم الشـيـعـة
راعـي الهـوى زايـده مـقـطـوع
قلبـه مـعـلـق بشـرّيعـه (٣٢٠)
مـاشـفـت ثـوبـي مـزوع مـزوع
فـتـق ظفـوري بتـرقـيـعـه
راعـي الهـوى دايـم مـسـبـوع
بالليـل تكـثـر سـعـاسـيـعـه (٣٢١)
وجـدي علـى الجـادل المـربـوع
اللـي خـذ القلب تفـجـيـعـه (٣٢٢)

---

(٣١٩) يعني من أراد ألحان الهوى يجدها عندي ، فأنا مثرٍ منها ، فصفته إذن صفة التاجر الذي يُلتمس عنده بيع السلعة .

(٣٢٠) قال خالد الفرج : الشريعة: الشعرة من الليف ٠٠ قال أبو عبدالرحمن : وفي الفصحى- كما في لسان العرب ٨٨/٧ - : شرَّع فلان الحبل أنشطه ، وأدخل قطريه في العروة ٠٠ فهذا مأخذ استعمال الشريعة .

(٣٢١) مسبوع : خائف ٠٠ يقال : الرجال يسبعون ٠٠ أي تخيف نظراتهم وهمهماتهم كما تخيف السباع ٠٠ سعاسيعه : تجواله .

(٣٢٢) فسر خالد الفرج الجادل بالظبي ٠٠ قال أبو عبدالرحمن : هذا غير معروف في اللغة ، وإنما المراد ذات الشعر المحكم تضفيره يسمى جديلة .

وجـــدي علـى شـــوفـــتـــه وامـــوع

والنفــس فـيــهـــا طمـيـمـيـعـــة (٣٢٣)

وخــبـيـد مـيَ يشــع شــعـــــوع

مـــثــل القـــمـــر فــي ترابيـــعـــه

تغــريــك فــي قــولـهـــا كــــعكـــوع

حــمـر الخـــواتـم باصــابيـــعـــه (٣٢٤)

قلـــب الخطـــا يـا علـي مطبـــوع

بالصـــدر تخـــفـــق بتـرمـيـعـــه (٣٢٥)

ان مـــا مـــضـى شنٍ وهـي في القـــوع

فـــلا بـقـى شـن وهـــي قـــيـــعـــة (٣٢٦)

****

(٣٢٣) هذه إحدى الروايتين « وجدي » ·· والرواية الثانية « أمْني » وهي مستسخفة ·· وعند ابن يحيى : افرح على شوفته ·

(٣٢٤) كعكوع : حكاية للكعكعة وهي الانفجار بالضحك ·

(٣٢٥) ترميعه : خفقانه ·

(٣٢٦) شن : شيء ·· بقى شن : بقي شيء ···· وهذا البيت لم يرد عند ابن يحيى ·· يقول: إن لم يسبق شيء من الوصل وهي شابة في بيت أهلها في ساحة البيت « القوع » فلم يبق شيء إذا كانت سراباً بقيعة من الأرض ·· كناية عن كبرها ·

(٢٤)

قصيدته على قافية الفاء

قال ابن لعبون باكياً لمرابع مي :

خـــلا الســـفح يا عـــواد مــــا فـــيــه من هله
عـقب خـبـرنا بـه غـيـر راك وصـفـصـاف [٣٢٧]
عـفـتـهـا الغـوادي وازعج الريح واخـتـفت
وخليت رسـومـه مـثل دار بالاحـقـاف [٣٢٨]
تـنـوس الـهـبـايب في مـغـانيه بالسـفـا
كنوس الـهـواجس عـقب هذيك الاسـلاف [٣٢٩]
قـضـيـت الـهـوى لي به والاوطار يوم انا
حظيظ ومـيـعـاد اتلع الجـيـد لي وافي
اجـــانب رداها يـوم ثوبـي مـن الـهـــوى
جـديدٍ ولا احـتـاجت حـواشـيـه للرافي [٣٣٠]
ولا شـــرب كـــاس اللـوم من بـات بـالـه
صـريـع الغـواني مع هل السـفح مـيـلافي

---

(٣٢٧) راك . شجر أراك .

(٣٢٨) عند الفرج : عفته البوادي وازعج .. وفسر البوادي بالغيوم الماطرة ؟! .

(٣٢٩) تنوس : فسرها خالد الفرج بمعنى تجفف .. وهذا لا يعرف في اللغة .. وإنما وجد في السياق هبوباً وسفاءً ومغانياً ، والريح بالسفاء تجفف الرطب ، فظن أن هذا هو المعنى لناس نوساً .. ولا معنى لجفاف الأطلال .. إنما البكاء لتغيرها وتهدمها .

والنوس في الفصحى التحرك والتدلي باضطراب .. بعث ابن لعبون هذا المعنى من الفصحى وهو غير معروف لدى العامة .

وفسر الفرج الأسلاف بالأزمنة الماضية .. والصواب أن المراد هاهنا أهل الدار الذين مضوا ، فهواجسه متحركة مضطربة بعدهم مثل نوس الرياح .. والتشبيه عند ابن لعبون هاهنا من التشبيه المقلوب .

(٣٣٠) يعني أنه لم يضمر من الكبر أو العلل .

تجـود الـثـمـانـي له بـالاحـبـاب والصـفـا

وان زعل صـرف البين يشـرب من الصـافي [٣٣١]

لـيـال سـنـا لـيـلـه وجـيـه سـوافـر

تـنـيـره ومـصـبـاح ابلج الصـبـح بـه طافي

وبـرق سـرى بـه كن عـالـي رفـيـفـه

يدين العـذارى تعـتـنيـهن بالاوصـاف [٣٣٢]

رفـيـع السـنـا في مـسـبـل الـذيل كـالـدجى

ودجن الـطـهـا مـرتـج الاعـجـاز رجـاف

طـويـل عـلـى بـانـات يـنـهـل نـيـلـه

عـريض على حـمـرين مـسـتـغـرقٍ ضـافي [٣٣٣]

تـحـيـل الـخـبـاري بعـدمـا اسـقى مـورقـة

ولـظـلـعـون مـي بـه ربـيـع ومـصـيـاف

ولا يـنـعـرف زهـر تـخـالـط بْرنـقـه

الى طاح بـه شـذر على مـي ورعـاف [٣٣٤]

وبيت كـمـا وصف الـغـمـامـة رواقـه

ولـي عند اهلـهـا فـيـه مـسـعى ومطاف

---

(٣٣١) يقولون لمن غضب ، وتهدد وهم لا يبالون به . اشرب من البحر ٠٠ طق براسك الجدار٠

(٣٣٢) عند الدخيل : تشتد بهن الاوصاف ٠٠ قال أبو عبدالرحمن : البيت يلتفت إلى قول امرئ القيس :

أصـاح تـرى بـرقـاً أُريـك ومـيـضـه

كـلـمـع الـيـديـن في حـبـيٍّ مـكـلـل

(٣٣٣) جعل السحاب في عرضه يغطي أبانين غرباً إلى حمرين جبل بفارس شرقاً ! ٠٠ ولا معنى لقوله طويل وعريض ، فهذا الوصف لأحدهما فحسب ٠٠ وإنما يعرف الطول من العرض لو ذكر حدوداً من الشمال والجنوب ٠

(٣٣٤) عند ابن يحيى : سقا الموارد ٠٠ وشبه زهور الربيع بالشذر والرعاف ، وهما – كما قال الفرج – فصوص من الحلي ٠٠ والرنق اللون ٠٠ يقال : أرناق وأشكال ٠

جنوبه شمال في لظى القيظ بارد

ومشتاه وان هبت شمال فهو دافي (٣٣٥)

خنين الشذا ما هربتني كلابه

الى هربت مجفي الاحباب غرياف (٣٣٦)

فلا زلت مختاره على كل منزل

الى عاد حظي منه مياس الاعطاف (٣٣٧)

---

(٣٣٥) عند ابن يحيى شماله جنوبه .. ومعنى البيت أنه كبيت تهويته من جهة الشمال ؛ لبرودته قيظاً ، وهو مع ذلك دافئ شتاءً .. وقال الأستاذ الربيعان في كتابه ص ٥٤ عن الأمثال الشعبية للجهيمان ٣/٩١ : « إذا كان الناس في سفر وهم رفقة فكل واحد منهم يرغب أن يؤكل الزاد الذي يحمله ، والماء الذي ينقله قبل رفقته .. لماذا ؟ .. لأنه يريد أن يخفف عن راحلته من أحمالها .. وكان الأخو هذا إذا طُلب ماء بارد قال : إنه عندي ثم صب من قربته .. وإذا طلب ماء حار قال : إنه عندي أيضاً ويصب من القربة نفسها .. وقيل له : كيف يكون ماء القربة الواحدة يجمع بين النقيضين الحرارة والبرودة؟ .. فقال لا غرابة ، فالذي يطلب ماء حاراً أعطيه من الماء الذي يلي جلد الدابة وهو حار ؛ لأن الراحلة تؤثر عليه بحرارتها .. والذي يريد ماء بارداً أعطيه من جانب القربة الذي يلي الهواء وهو في العادة يكون بارداً .. يضرب مثلاً للأمر يحتمل الوجهين ، أو لمن يخدع الناس بالألفاظ البراقة !! » .. ثم ذكر بيت الشاعر .

قال أبو عبدالرحمن : لا علاقة لبيت ابن لعبون بهذا المثل ، ولم يرد أن البيت ذو وجهين مختلفين في آن واحد ، وإنما أراد اختلاف وجهيه في آنين على الضد ، فهو في الشتاء دافئ ، وفي الصيف بارد .

(٣٣٦) اتفق الجماع على هذا الضبط .. وهرير الكلب صياح له دون النباح .. ولا تعرف العامة هذا المعنى ولا تستعمله ، وقد أراد ابن لعبون استعماله فغير المادة تغييراً أدخله في مادة أخرى من هر إلى هرب ، وذلك لضرورة الوزن ؛ ولهذا فسر الفرج هربته بمعنى نبحته .. ويمكن أخذ المعنى على اللفظ الذي أورده ابن لعبون ، فيكون المعنى : لم تخفني الكلاب فأهرب .

وفسر الفرج الغرياف بالمتردد المتهيب الغريب .. قال أبو عبدالرحمن : لا يعرف هذا في عامي أو فصيح .. والمعروف في العامية ما يترسب من طين يجرفه السيل ويظل لزجاً .. وربما أراد ابن لعبون السحابة الغزيرة المطر أخذاً من الغراف وهو النهر الغزير ، والغيث الغزير .. يريد أنه مع جفاء المحبوب له وتشبثه بالوصل فقد أبعده غيث غزير .

(٣٣٧) البيت تفسير لحظّه المذكور في البيت السابق .

على طول خـــبـــري به الى رمت رســـمـــه
طرقني لهـا من صـدمـة الشـوق قـفـقـاف (٣٣٨)
إلى قلـت هـاتـي حـــاجـــة لي ودنـقت
تنـشــر لهــا ثليل ســاف على ســاف (٣٣٩)
نـديمـي غــزال فـــي ذراهـا وانـادمـــه
تقـعُد لي السنطور واقـعـد لهـا القـاف (٣٤٠)
ضحــوك اللمى مـدمـوجـة السـاق كـالقنا
هضـوم الحـشـا مـرتج الارداف مـهـيـاف
على مي جـــيـــد الريم والعين عـــينهـــا
وخـدٌ لكنـه بـدر الانصـــاف بـاوصـــاف
نشـا نشـوة البـردي غـضـيض قـوامـهـا
وغـــصن الى مـــا هب به طايف غـافِ (٣٤١)
مـــضى ذا ولا ينفـع مـــحـب تذكـــر
لمنزل حـــبـــيب بات يلعب بـه الســـافي
لواه الغـــرام اربع عـــشـــر حـــول والتـــوى
بسـبع سـمـينـات وسـبع بـه عـجـاف
اهنيك يا عـواد حـــيــثك من الهـــوى
سليم ولا عنك أكـثــر الحـال بالخـافي

---

(٣٣٨) رمت رسمه : قصدت داره .. القفقاف : القشعريرة من قولهم . قفَّ شعره .. أي قام من الفزع .

(٣٣٩) هذا البيت تعليل لاختياره منزلها كما في البيت الذي قبل هذا ببيت .. دنقت . انحنت .. ساف على ساف : طبقة من شعرها على طبقة من شعرها .

(٣٤٠) الصنطور : آلة لهو .. القاف : القصيدة ذات القافية .

(٣٤١) البردي بفتح الباء ، وسكون الراء ، والدال المكسورة ، والياء المشددة نبات يصنع منه الورق .. طايف : ريح تطوف .. غـاف : قـال الفـرج : تمايل وتأود .. قـال أبو عبدالرحمن : لا أعرف هذا المعنى في فصيح أو عامي .. لا من غف ، ولا من غفا .. ونتيجة هبوب الريح تمايل الغصن ، فلعل ابن لعبون ولد هذا المعنى لما زحمته القافية .. وربما كان الضبط « غافي » من غفا يغفو ، والمعنى أنه كان غافياً قبل الهبوب .

تصـــابى علـــى مـــي وتـدري بخلــدهـا

وتازي وكنك مـسـتـجـيـر بالاعــراف (٣٤٢)

وهـذي ثـلاث سنـين من شط حـــيــــهـم

فـــلا مــخـبـر عنهم ولا شـايـفٍ شـافِ (٣٤٣)

ســالت الصـدا عنهم بالاصــال والضــحى

عن مـــغـرم مـثلي ولا شـفت لي شـافي (٣٤٤)

وجــانا الـهـتـيـمي ينهم المطي بالعـصـا

يقـول اشـملوا يتلون براق الاصـيــاف (٣٤٥)

---

(٣٤٢) تصـابى . تخـدم عندها ، ولا تظهـر منك ريبـة الرجل ؛ لأنك تظهر عندها صبيـاً لـم يبلغ الحلم ٠٠ والصبي في العامية الخادم ٠٠ خلدها : ما يدور في قلبها مما تضمره ٠٠ والخلد بالتحريك القلب والبال والنفس ٠٠ والعامة لا تعرف هذا المعنى ولا تستعمله ٠٠ الأعراف مشكل فهم مراد ابن لعبون هنا ، فالسياق يدل على معنى العرف جمعه أعراف ٠٠ وعرف الناس أنه لا ريبة في دخول الصبي الخادم ٠٠ يدل على ذلك كلمة «مستجير » ٠٠ وإن حمل على معنى الأعراف الوارد في سورة الأعراف فالمعنى أنه في معرفته لسر بيتها كأصحاب الأعراف الذين يعرفون أهل الجنة والنار بسيماهم ٠٠ وهذا المعنى بعيد ؛ لأنه ذكر الأعراف ولم يذكر أصحابها ، ولأنه لا معنى حينئذ لكلمة مستجير ٠

وربما كان المعنى لست يا عواد محروماً من الدخول عليها ، ولست متنعماً بالدخول عليها ؛ لأنك خلي من العشق ؛ فكأنك بالأعراف وهو السور بين الجنة والنار ٠

(٣٤٣) إن كان المعنى « يشفي » فرسمها « شافي » ٠٠ وإن كان المعنى رأى فرسمها « شافٍ» ٠٠ يكسرون الفعل الماضي لأجل الوزن ٠٠ والرسم الأخير هو الأصح ؛ لأنه ذكر الشافي – من الشفاء لا الشوف – في البيت الذي بعده ٠

(٣٤٤) الصدى الصوت الذي يرده الجبل ٠٠ والعامة تنسبه إلى بنت الجبل ، ويقولون في أسجاعهم : بنت الجبل تبين [أي تبغين بمعنى تريدين] قريص والا جعل ٠

عن : تنطق وعن لأجل الوزن والدَّيْوَنة ٠٠ وفائدة « عن مغرم » أن السؤال لحوح صدر عن عاشق ، ولم يصدر عن خلي ٠

(٣٤٥) المطي : المطايا اختزل اللفظ لضرورة الوزن ٠

واظن المخــــايل والســـمـــــاك ارتمت بـهم

صـوب الحـجـر أو هم عن اكـتـارها قـافي (٣٤٦)

فـــعـــرضت نفــسي لاشـــهب اللآل والظمـــا

ومـا جـابت العـيـرات جـبـتـه وانا حـــافي

ولا نــلـــت مما رمـــت غـــيــــــر المـذلـــة

وركض ركـضـتـه راح فـيـهم يا خـلاّف (٣٤٧)

تـعــلــلــك يـا عـــواد والــزمــط عــنـدك

غـيـــر الذي عندي وشــورك بـالاخـــلاف (٣٤٨)

ويوم الـعـــرب بـالســـفح يورونك الـصــفـــا

وعنهم تنـام فـــخلّـك الـيـــوم تســـنـافي (٣٤٩)

واعـــــذر لمن خـــلاك تســـــفـح الـدمـــع

تـنـثـــر طوال الـلـيـل طـــل وهـتـــاف (٣٥٠)

ولا يـنـتـــــهـي مــــثـلك عن اطنـاب عـذلـه

ولا المغـــرم المولّغْ ولـو شـــاف مـــا عـــافي (٣٥١)

---

(٣٤٦) السماك من أنواء الصيف غزير الماء .. اكتار جمع كتر وهو الناحية والطرف .. وهو من استعمال العامة الخاطئ ؛ لأن الذي في الفصحى الكتر بفتح الكاف وسكون التاء بمعنى وسط الشيء لا طرفه .. وتقول العامة : كل في كُترك .. أي في ناحيتك .

وفي سبابهم : لعن الله كتره - بكسر الكاف - .. أي أصله .. وفي الفصيح · الكتر - بفتح الكاف وسكون التاء المثناة - الحسب .

قافي : قفاءً .. أي من وراء الحجر .

(٣٤٧) لأجل الوزن تنطق « يخلاًف » .. يدعو الله أن يخلف عليه .

(٣٤٨) الزمط : فسرها الفرج بالوعد الكاذب .. قال أبو عبدالرحمن : الذي في ذهني من استعمال العامة أنها للمبالغة في القول والمظهر .. ويدخل في ذلك الكذب ؛ لأن المبالغة تنتج خبراً كاذباً .. إلا أن الخبر غير الوعد .

والواو تضمر قبل « غير » لأجل الوزن والديونة .. والإخلاف هنا بمعنى المخالفة .

(٣٤٩) من هنا التفت ابن لعبون بالخطاب من عواد إلى نفسه ؛ لأنه يتكلم عن نفسه .

(٣٥٠) واعذر : وأعذر أنا .

(٣٥١) اطناب عذله : الإطالة بالعذل .. وهكذا المغرم ألا ينتهي .

(٢٥)

قصيدته على قافيتي الفاء المقيدتين

أرسلها للأمير أحمد محمد السديري ، وهذا نصها :

ياهـل الـعـيـرات عـن دار الـتـلاف
مـن عـفـا الله عنـه يردف لـه رديف (٣٥٢)

عـن ديـار كـل مـا فـيـهـا يعـاف
يا ركب ويـلاه مـن سـيـف كـسـيـف (٣٥٣)

جـيـت نـاس عـقب اهـل مـي نشـاف
يطبـخـون الـزاد بالمـاي النظيـف (٣٥٤)

مـن عـقـب زل الـزوالي والـلـحـاف
والنمـد والجـوخ سـفـوا لي سـفـيف (٣٥٥)

شـف مـنـازل مـي في ذيك الحـضـاف
يا حـراش ان كـان يحـتـاج تعـريف (٣٥٦)

ذا مـصـب المـا وهـذاك الـرفـاف
والحـرم هـذا وهـذاك المضـيـف (٣٥٧)

---

(٣٥٢) عفا الله عنه : جعل ترك تلك الديار عفواً من الله ·· وعفو الله مغفرة ورحمة ·· ويحتمل تفسير عفا بأذن له بالرحيل إذناً كونياً ·

(٣٥٣) كسيف ضيق العيش ·· وفي الفصحى : كسف باله : ضاق عليه أمله ، وساء ت حاله ·· ومن الأوهام قول الفرج : كسيف محرفة عن كثيف ، وأنها بمعنى رديء ! ·

(٣٥٤) نشاف : ليس عندهم فضل رزق ·· وتطلق على البخلاء ·· يقولون : فلان ناشف ما يندي ·· والشطر الأخير تفسير للنشوفة هاهنا ·

(٣٥٥) في أوراق معالي الأمير عبدالرحمن السديري : والجعد ·· والنمد : الجوخ.

(٣٥٦) الحضاف : الجنبات والسفوح ···

(٣٥٧) الرفاف : جمع رفّة ، وهي مقدمة البيت بضفتيه ·

موحشات كل ما فيها يخاف

مهرة الخيال فيها ما تقيف [٣٥٨]

يحلف الحلاف ما شافه وشاف

بالمنازل زول عطبول زريف [٣٥٩]

كم عفا الله لي بربعه من مطاف

مع نزول اعطان مشتاه ومصيف [٣٦٠]

لي وليف كل هرجه بالخلاف

العجب لله دره من وليف

ينكشف لي عن ثناياه الرهاف

من رفيف البرق برقٍ له رفيف

يا لطيف من حكاياه اللطاف

سمني لعيونها عبد اللطيف [٣٦١]

كن وصف جعودها فوق الرداف

الهوا والماي من فوق الغريف

يا هل العيرات ما منهن عجاف

رابيات بنجد في هيف وريف

---

(٣٥٨) أي لوحشتها يتعداها على عجل .

(٣٥٩) شافه : خاطب وحادث .. شاف رأى .. عطبول : ... زريف : بارزة الطول .

(٣٦٠) عفا الله : أذن إذناً كونياً لا شرعياً .. والأعطان: الدمن ، وهي محل نزول البدو .. يعني أنه يطوف بمرابعهم كلما نزلوا محلاً .

(٣٦١) هذا البيت يهز العقيدة ، فكأنه ما طلب العبودية للطيف إلا للطافتها .. وإنما العبودية للطيف الخبير سبحانه .

من جـبل تيـمـا الى حـد الاحـقـاف

من خـشـوم طويق لبطانة عـفـيـف

هـايتـات كـالمهـا زرق الخـفـاف

من بنات عـمـان ممشـاهن خـفـيف

ان سـمـحـتـوا يا ركب مـا من خـلاف

وان قـصـر حظي فـهـا كم لي شـريف (٣٦٢)

خـط مـفـجـوع سـلامـه كـالرعـاف

مـاطـره كـالـدر لمحـب دنيـف (٣٦٣)

تفـتـضـح منـه العـذارى بالظـراف

والزهـر باللـون تيـجـانـه نظيـف (٣٦٤)

بـارتحـاب مـع تحـيـات نظـاف

جـالبـات النـور لعـيـون الكفـيـف

زاهـيـات كـنـهـن ورد القـطـاف

سـالمات الـزيـغ مـن قلب وليـف (٣٦٥)

بـانـدمـاج يـا ركـب لـي وانـعـطـاف

وانطراح بالـوطا مـا قـط شـيف (٣٦٦)

---

(٣٦٢) شريف قدم الصفة على الموصوف وهو الخط الدي سيأتي ذكره .

(٣٦٣) الدنف معنى فصيح لم تستعمله العامة .

(٣٦٤) الأصل في العذارى الحياء ، ولهذا جرت عادة التربية أن لا تذكر أمور العشق والعشاق عندهن .. وهذا الخطاب لظرافته يظهر حياء هن الفطري .. وبالظراف أراد بالظرافة ، فحذف التاء للضرورة .. أو يقدر موصوف محذوف كقولك : بالأخبار الظراف .. والزهر باللون . ويفتضح لون الزهر لجمال لون الخطاب .. فإن أراد لون مادة الخطاب من حبر وكاغد فذلك وارد .. وإن أراد وصف المعاني باللون فذلك تجسيد للمعنويات بدون نكتة بلاغية .

(٣٦٥) سالمات الزيع - من الزيغ ، وإنما هي ضرورة الوزن .

(٣٦٦) يريد اجتماع الركب على سير متصل .. والمسرع يعلو هواء وينزل بمقدار مايلامس الأرض ثم يعلو .. هذا معنى الانطراح كناية عن السرعة .

للذي لـه فـي حـــــشـــــا روحـي عـطـاف

بـالوداد وبـعـد رســـــمـي والـطـريـف [٣٦٧]

مــــا عليكم لـو على مـلط الشـــعـــــاف

تـاصلـون السـيـر منهـا بـالوجـيـف [٣٦٨]

من عـزيز المـا الى حـد الـصــــحـــــاف

لـو أقـول بيوم ممشـاكم قـصـيـف [٣٦٩]

عـامـدات نجـد مـن بِعْـد المســــاف

خـاصـصـات الغـاط من نجـد المريف [٣٧٠]

ملتـجـين في ذرا سـتـر العـفـــاف

أحـــمـــدٍ لا زال مــزبـان المخـــيـــف

مــيـمــر تـدعـيـك نـاره بـالكشـاف

مـرخص الكومـا الى غلـي الرغـيـف [٣٧١]

بـاجـتـوال وانـحـــراف وانـصـراف

كـالسـحـاب الجـود مـا مده قـصـيـف

صـيـرف بـالقـيـل بـل صـراف قـاف

مـسـتـجـار الـدار غطريف ظـريـف [٣٧٢]

---

(٣٦٧) رسمي . داري ٠٠ وقوله : « بعد رسمي والطريف » غير مفهوم معناه المجمل ٠٠ ولعل المعنى : مع بعد داري ، وبعد الطريف من مالي ٠

(٣٦٨) الوجيف فصيح ومن مفردات القرآن الكريم ، لكن العامة لا تفهمه ولا تستعمله ٠

(٣٦٩) قال الفرج . « عزيز المـا موضع شمال القطيف ٠٠ والصحاف من وادي المياه بالنقرة»٠

قصيف : قليل ، وهو معنى عامي من مادة فصيحة ، ويسهل رده للفصحى بالاجتهاد في معرفة وجه المجاز ٠

(٣٧٠) خاصصات : قاصدات بالخصوص ٠٠ أظهر المضعف ضرورة ٠

(٣٧١) في أوراق معالي الأمير عبدالرحمن أحمد السديري : خيِّر تدعيك ٠٠ والميمر الأمير ٠

(٣٧٢) يعني بالقيل والقاف النثر والشعر ٠٠ غطريف وظريف فصيحتان ، وليستا من مستعمل العوام إلا من كان منهم قارئاً ذا اطلاع ٠٠ والغطريف السيد ٠

يا ثقـــيـل الـــروز بايـام الخـــفـــاف
فـيـــه ثقـل الـروز والطبـع الخـفـيـف [٣٧٣]
اشــــتكي لك مـن عــــيـــافي للعـــيـــاف
من هوى طرد الجـــوازي انا مـــعـــيـف [٣٧٤]
رامــــيـات مـــن ســــهـــام بانصـــراف
مـــن غـــزال في فـــــوادي لـــه دنـيـف [٣٧٥]
مـوريـات يـا الســـديـري بالـرضـــاف
وريـــة الوقـــاد للقـــدر الـــرهـيـــف [٣٧٦]
لـــو حـظي بـوصـــــالـهن حـظي الـغـداف
بالهـــوى مـا بـات لعـــيـونـي ذريـف [٣٧٧]

---

(٣٧٣) أيام الخفاف المناسبات المثيرة التي قد يخف فيها الحليم المتأني .

(٣٧٤) للوزن تحذف الهمزة من « أنا » أو الياء من الجوازي .. العياف : ما يعاف ويؤبى لصعوبته أو رداءته .

(٣٧٥) ينظر الشطر الأول إلى بعض قول ابن الرومي :

ويــــلاه إن هـــي أقــــــبلــــت أو أدبـــرت
وقـــع الســـهـــام ونـزعـــهـــن ألـيـــم

إلا أن بيت ابن لعبون على العكس إذ جعل الانصراف وقعاً لا نزعاً .

(٣٧٦) فسر الفرج الرضاف بالموالاة والتواتر .. قال أبوعبدالرحمن : إنما يكون هذا المعنى دلالة سياق لا دلالة مفردة في قولهم : احم المرضاف لا يبرد .. كناية عن متابعة النار .. أما الرضاف مفردة فهي عند العوام الأثافي ، والحصى المفروشة .. يقولون : فلان حميت رضفته ، وحميت حصاته كناية عن الغضب وانقطاع الصبر .. وفي الفصحى قال ابن منظور في لسان العرب ٥/٢٣٣ : « الرضف [بسكون الضاد] الحجارة التي حميت بالشمس أو النار .. واحدتها رَضْفَة » .. ثم ذكر أن الرضفة يُغلى بها اللبن .. الورية ما يلتصق بالقدر ؛ لاحتراقه من كثرة الوقود .. وتسميها العامة أيضاً قرارة ، لأنها تقر في قاع القدر وتلتصق .. وسميت ورية لأنها وريت من وري النار .. يقال في الفصحى : ورت النار تري ورياً وورية بمعنى اتقدت .

(٣٧٧) الغداف : اسود حالك مظلم فصيحة ليست من عرف العامة .

حـــالـــة تنعـاف يا احـــمـــد بالكســــاف

عـن طريـق اللــوم فـــيـــهـــا وتـعنيـف

وابــق لـي عــون عليـــهـــن وانتـــصـــاف

لك نصـيف سـهـامـهن وانا نصـيف (٣٧٨)

ونتـــعـــذر منـك يا ريــف الهـــجـــاف

في صـــدود مـــا علينـا بــه نكيـف (٣٧٩)

بالبـــعـــاد وكـــيــف يقـــضي بايتـــلاف

حـاجـة بالشـــام نـــاس بالقطيـــف (٣٨٠)

فــــان عـــذرت فـــلا تـعـــودنــا خـــلاف

مـــا مـــضى والخط لا يارد قـــصـــيـف (٣٨١)

وان بـــدا لـك لازم غــــيــــــر ارتـشــــاف

راح حـم شـــفـــاه حـنـا مـا نقــيـف (٣٨٢)

وانت ســـالـــم والســـلام ايضـــاً يضـــاف

فـوقـه الـتـرحـيـب من صـــوب الـوليف (٣٨٣)

---

(٣٧٨) إذ كلنا في الهوى سواء ٠٠ وفي أوراق معالي الأمير عبدالرحمن السديري . وان بقى لى عون منهن وانتصاف ٠

(٣٧٩) ونعتذر إليك يا أحمد من انقطاع تواصل ربما فسر بالصدود ٠٠ نكيف : عتاب ٠٠ تقول العامة : فلان مناكف بمعنى كثير التعرض واللوم ٠

(٣٨٠) بالبعاد : بعد الدار ، وهي متعلقة بنتعذر في البيت السابق ٠

(٣٨١) خلاف ما مضى : مخالفة ما عودتنا ٠٠ الخط : الرسالة ٠٠ قصيف : قليل ٠٠ أراد المقارضة بقصيدة غير مختصرة ٠

(٣٨٢) حم شفاه : سوادها جمع حُمَّة ، وهي اللعس ٠٠ فصيحة ليست من عرف العامة ٠٠ ما نقيف : ما نقف ٠٠ أي نسعى فيما تريد ولا نتردد ٠

(٣٨٣) اعتاد العوام ختام رسائلهم بقولهم : وانت سالم والسلام ، أو واسلم وسلِّم ٠

(٢٦)

قصيدته على قافيتي الفاء بوصل الهاء في الأخيرة

قال محمد بن لعبون يمدح الزبير ، ويتغنى بأنسه فيها :

حي المنازل جنوب السيف
ممتدة الطول مصفوفة
امشي على زينها واقيف
في حبها الروح مشغوفة
دار الخدم والكرم والضيف
دار المناعير معروفة
دار العجب والطرب والكيف
والانس والفن ودفوفه
علمي بها من ليالي الصيف
يوم البخت ناشر نوفه [٣٨٤]
ايام حظي يقصّ السيف
يشرب من المي بكفوفه [٣٨٥]
يا دار ربعي عساك الريف
ترتع جوازيه وخشوفه
لي فيك غصن يهيف يعيف
محبتي فيه مخلوفة [٣٨٦]

---

(٣٨٤) قال الفرج : النوف علامة يرفعها البحارة في رأس الصاري (الدقل) يتخاطبون بها ·

(٣٨٥) الشطر الأخير كناية عن الظفر بالحاجة مباشرة ·

(٣٨٦) مخلوفة : أي لا خسران فيها ؛ لأن المحبوب نفيس ·

مـــثــل عَظيـــم البــــهـــا مــا شـــيــف

مــهــرة وزيـــــر ومـــعـــســوفــــــة [287]

مـــــا اشــــــوف منـهم لـفــا تـعـريــف

يـا وجـــد عــــيــنـي على شــــوفــــه

لـيـــــتـــــه يـزورن ولــــو بـالطيــــف

وتـفـــارق القلـــب هـــا اللــوفـــة [288]

****

(٢٨٧) أضاف المهرة إلى الوزير ؛ لأن الفتاة الجميلة تمدح بأنها ركوبة حاكم .

(٢٨٨) البيت زيادة من الدرة اليتيمة .. واللوفة : الشغف المض .. وقبل معرفة أصلها من الفصحى أستعرض ما ذكره الزبيدي في تاج العروس ٤٨٧/١٢ .. قال . « وقال أبو حنيفة : اللوف : نبات له ورقات خضر رواء طوال جعدة ، فينبسط على وجه الأرض ، تخرج له قصبة من وسطها ، وفي رأسها ثمرة ، وله بصلة كالعنصل ، والناس يتداوون به .. قال : وسمعتها من عرب الجزيرة .. قال : واللُّوفُ عندنا كثير ، ونباته يبدأ في الربيع ، ورأيت أكثر منابته ما قارب الجبال .. وقال غيره : وتسمى الصراخة : لأن له في يوم المهرجان صوتاً يزعمون أن من سمعه يموت في سنته ، وشم زهره الذابل يسقط الجنين ، وأكل أصله مدر منعظ .. أي محرك للباه ، والطلاء به مسحوقاً بدهنٍ يوقف الجذام ، واحدته بهاء .

وقال ابن عباد : لفت الطعام ألوفه لوفاً : أكلته ، أو مضغته .. وكذلك لفته ليفاً كما سيأتي ، وفي الأساس : أصبح فلان يلوف الطعام لوفاً .. حتى اعتدل واستقام شبعاً ، وهو اللوك والمضغ الشديد .. قال . ومنه سماعي من فتيان مكة : الصوفية اللوفية .

واللوف من الكلأ والطعام .. ونص العباب : من الكلام والمضغ مالا يشتهى .

واللوف : أكل المال الكلأ يابساً .. وفي الأساس : أي يمضغه شديداً .

وكلأ ملوف : قد غسله المطر .. عن ابن عبادٍ .

واللواف كشدادٍ : صانع الزلالي .. نقله الصاغاني » .. قال أبو عبدالرحمن : إذن وجه المجاز على التشبيه بالعظ ، فهو ممض .

(٢٧)

قصيدته على قافيتي التاء والقاف .. الأولى مقيدة ، والثانية مكسورة

قال ابن لعبون .

حـــي المنـــازل وهـــن سكـــوت
قـــفـــر جـــفـــاهـــا الطـــواريقـــي
والـيـــوم عـنـهـــا يـــرد الصـــوت
للبـــوم فـيـــهـــا تخـــافـيـــق (٣٨٩)
حـــيـــث المنـــازل منـــازل قـــوت
احـــبـــاب قلـــبي واصـــاديقـــي
وقـــف عليـــهـــا غـــراب الكـــوت
وقـــفـــة محـــمـــد علـــى الخـــيـــق (٣٩٠)

---

(٣٨٩) الذي يرد الصوت تخافيق البوم ، وهو نعيبه .. والتخافيق . جمع تخفيق بمعنى أصوات متقطعة .. ولها أصل من الفصيح .. قال الزبيدي في تاج العروس ١٦/١٣ : « والخنفقيق : حكاية جري الخيل .. قاله الليث وضبطه بالتحتية .. قال . تقول : جاؤوا بالركض والخيفقيق ، من غير فعل .. يقول : ليس يتصرف منه فعل وهو مشي في اضطراب .

والخفق صوت النعل ، ومنه حديث الميت إذا وضع في قبره : إنه ليسمع خفق نعالهم إذا انصرفوا ، وكذلك صوت ما يشبهها ، وقد خفق الأرض بنعله .

وخفقت الراية تخفق وتخفق من حدي نصر وضرب خفقاً ، وخفوقاً وخفقاناً محركة .. أي : اضطربت وتحركت ، وكذا الفؤاد والبرق ، والسراب ، والسيف ، والريح ، ونحوها .. نقله ابن سيده .. وقيل : خفقان الريح : دَوِيُّ جَرْيها .. قال الشاعر :

كـــأن هـــويهـــا خـــفـــقـــان ريـــحٍ
خـــريـــق بـــيـــن أعـــلامٍ طِـــوال

وفي التهذيب : الخفقان : اضطراب القلب ، وهي خفة تأخذ القلب .. تقول : رجل مخفوق».

(٣٩٠) قال الفرج : « الكوت محلة في الكويت .. قال أبو عبدالرحمن : سياق القصيدة وتاريخها يدل على أن الكوت حصن أو قصر في الزبير لا الكويت .. والخيق بيق الترهات .. أي وقوفه بلا فائدة ، ومحمد هو ابن لعبون نفسه .

اهــلاً هــلاً يــا بعــد مــبــتــوت

مطــواح لبــة مــعــاليــقــي

مــــا ترحــم اللــي غــدا منحــوت

يصــبــح ويمسي على الريــق (٣٩١)

وش عــود الحــور لــبس تفــوت

والــريــم لبــس الخنــانيــق (٣٩٢)

يا الله عــسى يا مــلا مــا امــوت

الا بــهــاك المفــاريــق

وتمــر شــيــالــة التــابــوت

عــجلــين مــثــل الــدوانيــق (٣٩٣)

مــــا تــوصل الخــط يا اخــو قــوت

لاحــبــاب قلــبي واصــاديــقــي

بتــحــيــة العــاشق المبــهــوت

لــم الثــمــان الــبــراريــق (٣٩٤)

احــيــا على حــبــهــا وامــوت

كــن العــسل ذوبــة الــريــق

---

(٣٩١) النحت الإصابة بالعين ، ويسمونه أيضاً بالنضل ٠

(٣٩٢) وش : أي شيء ٠٠ والتفوت قال عنها الفرج : إنها ثياب الحرير ٠٠ قال أبو عبدالرحمن : المشهور عند عوام نجد البفت ، وهو قماش للرجال ناصع البياض عرفوه بعد القماش الخشن الذي يسمونه خاماً أو مريكانياً ٠٠ والخنانيق القلائد ٠

(٣٩٣) الدوانيق : السفن ٠٠ والتابوت : صندوق يوضع فيه الميت ، والمسلمون لا يفعلون ذلك ٠٠ ومرور حاملي النعش على عجل لم يضف للسياق معنى مفيداً ٠

(٣٩٤) لم : أم ٠٠ أي جهة وصوب ٠٠ البراريق : اللماعة ٠٠ يعني ثناياها ٠

ابو عـــيـــون عـــمـــل هــــاروت

يـرمـــن مـــثـــل الـتـــفـافـــيــق

يـاطـــا علـى مـــهـــجـــتـي ويـفـــوت

حـبـــه يمـــزع ســمـــاحـــيـــقـــي (٣٩٥)

مـــيلـــة زمـان عطـــانـي ثـبـــوت

عنـــده ولا لـــــه مـــواثـيـــــق

يـا مـنـجـي يـــونـس بـبـطـن الحــوت

واخـــرجـت يـوسف من الضـــيــق

لـــه في ضـــمـــيـــري ثمـــان بيـــوت

عـــالـــي بنـــاهـــا شـــواهـيـــق

---

(٣٩٥) قال الزبيدي في تاج العروس ٢٢٣/١٣ . « السمحاق كقرطاس ذكره الجوهري في سحق على أن الميم زائدة ، وهي قشرة رقيقة فوق عظم الرأس كما في العباب ٠٠ وفي التهذيب · جلدة رقيقة فوق قحف الرأس كما في العباب ، وفي التهذيب : جلدة رقيقة فوق قحف الرأس ، وبها سميت الشجة إذا بلغتها سمحاقاً ٠٠ وقيل : السمحاق من الشجاج التي بلغت السحاة بين العظم واللحم ، وتلك السحاة تسمى السمحاق ٠٠ وقيل. السمحاق الجلدة التي بين العظم وبين اللحم فوق العظم ودون اللحم ، ولكل عظم سمحاق ٠٠ وقيل هي الشجة التي تبلغ تلك القشرة حتى لا يبقى بين اللحم والعظم غيرها ٠

والسمحوق كعصفور من النخل الطويلة كما في العباب ٠٠ وقال الليث : السمحوق الطويل ٠٠ الدقيق ٠٠ قال الأزهري . ولم أسمع هذا الحرف في باب الطويل لغيره ٠

ومن المجاز : سماحيق السماء : هي القطع الرقاق من الغيم على التشبيه بالقشرة الرقيقة ٠٠ وكذا قولهم : على ثرب الشاة سماحيق من شحم ٠٠ أي شيء رقيق كالقشرة ٠

ومما يستدرك عليه : السمحقا بالكسر : أثر الختان » ٠=

وحـــــــبـــال وصلــه ثمـــان بـتـــوت
مـــا عـــاد فـــيــهـــا شـــبـاريقـــي (٣٩٦)

****

= قال أبو عبدالرحمن : استعملها ابن لعبون على معناها الفصيح ٠٠ والسمحوق عند العوام الطويل ٠

(٣٩٦) بتوت جمع بتة ، وهي الضفيرة الواحدة من الحبل ٠٠ وأصل المادة في الفصيح القطع، فلعله اشتق منها معنوياً ما يقطع كالحبل والطيلسان ٠٠ قال الزبيدي في تاج العروس ٣/ ٧ – ٨ : « البت الطيلسان من خز ونحوه ٠٠ هذه عبارة الجوهري ، وفي المحكم : هو كساء غليظ ، مهلهل ، مربع ، أخضر ٠٠ وقيل : هو من وبر وصوف ٠٠ وفي كفاية المتحفظ : هو كساء غليظ من صوفٍ أو وبرٍ ٠٠ وفي التهذيب : البت : ضرب من الطيالسة ، يسمى الساج مربع ، غليظ ، أخضر ٠٠ والجمع البتوت ٠٠ وفي المحكم : أبت ، وبتات ، وفي حديث دار الندوة : فاعترضهم إبليس في صورة شيخ جليل عليه بت : وفي حديث علي رضي الله عنه · أن طائفة جاء ت إليه فقال لقنبر : بتتهم ٠٠ أي أعطهم البتوت ٠٠ وفي حديث الحسن : ولبسوا البتوت والنمرات ٠

وبائعه وراد في الصحاح ، والذي يعمله بتي ، وبتات مثله » ٠٠ الشباريق القطع ، وهي فصيحة ٠٠ يقال : شباريق ، وشبارق ٠

(٢٨)

قصيدته على قافيتي التاء والقاف ..

الأولى مقيدة، والثانية مكسورة

وقال ابن لعبون أيضاً على نفس الوزن والقافية

حـــي المنـــــازل وهـــــن سكـــــوت
قــفـــر جــفــــاهــــا الطـــواريــــق
اليـــوم فـــيـــهـــا يجـــر الصـــوت
والنـــوم فــيــهــــا تخـــافــيــــق (٢٩٧)
حـــمـــــام غـــرد وجـــر الصـــوت
يا مـــال عـــجـــل التـــلاحـــيـــق
غـــرد عـــلـى غـــرغـــــر نبـــوت
مـــاذار مـــن صـــوت الطـــراريـــق
كـــوده يهـــيِّـض بنـــا مكـــبـــوت
كـــسُـــر اقـــفـــــال الصنـــاديـــق

---

(٢٩٧) تخافيق: فترات متقطعة .. والأصل في المادة الاضطراب .. قال الزبيدي في تاج العروس ١١٧/١٣: «وخفق فلان: إذا حرك رأسه إذا نعس .. أي أماله، فهو خافق.. قال ذو الرمة:

وخـــافـــق الـــرأس فـــوق الـــرحـــل قلـــت لـــه
زع بالـــزمـــام وجـــوز الليـــل مـــركـــوم

وقيل: هو إذا نعس نعسة ثم تنبه .. وفي الحديث. كانت رؤوسهم تخفق خفقة أو خفقتين.

وقال ابن هانئ في كتابه: خفق خفوقاً: نام .. وفي الحديث: كانوا ينتظرون العشاء حتى تخفق رؤوسهم .. أي: ينامون حتى تسقط أذقانهم على صدورهم وهم قعود، وقيل: هو من الخفوق: الاضطراب كأخفق نقله الصاغاني» .. وانظر شرح البيت الثاني من القصيدة التي قبل هذه القصيدة.

وبـل المراهيـش تقل خبوت

في طل دوح الشخانيق

غرو تخنطل بسم الموت

بالحاظ نجل مطاليق

اجيه لو ما دعان بصوت

والا باليدين تصفيق

واضيِّع العقل فوق تخوت

نسكر من الخمر ونفيق

حظي بها الطاغي الطاغوت

ضحاك بالهرج ملًيق

والى قضب عرضك العكروت

شلّقك بالهرج تشليق

ياما حلا مسكته بسكوت

ومصة شفاياه بالريق

****

(٢٩)

قصيدته على قافيتي القاف المقيدتين

قال أبو عبدالرحمن : يذكر الجماع أن ابن لعبون كان عند ابن جلق الصائغ ، فبهت من جمال حسناء جاءت عنده لشراء حلي أو صُنْعه ، فصار يضرب كفه بالمطرقة من غير وعي ، فسجل ابن لعبون الحادثة بالقصيدة المذكورة .

وقال الشيخ منديل : « وله في يوم وهو في البصرة ومعه بندق للصيد ، وكان فيه مسبح للنساء بين شجر ، وليس له طريق إلا واحد يجعلن فيه رقيبه منهن حتى لا يأتيهن أحد على غرة وهن متكشفات ، فخاض مع الشط ومن خلال الشجر حتى قرب منهن ورآهن ، ثم تبين عليهن ، فقمن عليه باللوم والتوبيخ ، وفيهن من تقول : اكسروا بندقه .. ومنهن من تقول : اشتكوه .. وقال أبياتاً :

آه واقلبي قدح مـاً واندفق
وبرمل عزاه ياضاف الدليق (٣٩٨)
لاصفا كاس الهوى لي واصطفق
طاف كرسي الهوى راع الحريق (٣٩٩)
دوحة البرهام وظلال الغوق
من قعد في ظلهن ما فك ريق (٤٠٠)
قمت أحاذر يوم جيت المطرق
وبان لي منها الكمي قبل الزريق (٤٠١)
قالن اسلم يا ولد ارم التفق
قبل تدعي بيننا مثل الوشيق (٤٠٢)

---

(٣٩٨) في الأصل : الدلق .. وبرمل لا أعرف معناها ، ولعل في البيت تحريفاً أو تطبيعاً ، ولعل الصواب : وبالرمل .

(٣٩٩) هكذا في الأصل ! .

(٤٠٠) في الأصل : اغوق .

(٤٠١) فسر الشيخ منديل الزريق بالرقيبة .

(٤٠٢) تدعى : تترك .. الوشيق : القديد .

خيلهن يشربك يا حلو المرق

وجيشهن ياكلك يا خبز الرقيق

محصنات ما علقهن الدبق

ما كشف غراتهن غير البريق

شايلات مثل شيشات العرق

شاربات بالهوى خمر عتيق

ما طرق فوق الورق يابن جلق

غير قلبي مثل كفك ما يليق

لو يشب الكير من صدري علق

من غرام مودع صدري حريق

لو تحمل ما بي البحر انفلق

كل فرق راح كالطود العتيق

اسأل الاطلال عن سمر الحدق

حيث علمك عندهم علم وثيق

ما عليك ان شفت براق برق

من ثنايا دارهم وادي العقيق

ناست الايام والشمل افترق

من فريق حال من دونه مضيق

ميسرات بالتمني من لحق

كنهن للي برجواهن شفيق

نكّرنْ صوت على فنه نغق

وان رصدت الخيس قبل البيت بيق » (٤٠٢)

---

(٤٠٢) قصص وأشعار من آدابنا الشعبية ١٢٥/٧ - ١٢٦ .. في الأصل : « ذكّرنا » .. وذلك يخل بالوزن .

قال أبو عبدالرحمن : هذه رواية مصنوعة مركبة من قصيدة ابن لعبون مع تغيير وحذف ، وإضافة هذين البيتين :

قـــمـت احـــاذر يـوم جـــيـت المطرق
وبان لـي منهـــا الكمي قـــبل الزريـق
قـــالـن اسلم يا ولـد وارم التـــفـــق
قـــبل تدعـى بيننـا مـــثـل الوشـــيـق

لتأتلف القصيدة مع القصة المدعاة ! .. والصواب أنه قالها في الزبير ، وسياق القصيدة وحده يدل على أن حسناء - أو حسناوات - مرت بابن جلق ، فذهل ، فصار يضرب كفه ، وهذا نص القصيدة :

مـــا طرق فـــوق الورق يا ابن جلق
زور كـــف فـوق كـف مـــا يليـق (٤٠٤)
كلمـــا هب الهـــوى لـه واصطفـق
حـمّلـه بفـراقـــهـم مـــا لا يطيـــق
حـــتـه المضنون بـــه حت الـورق
من شـفـا روح عليـــهم في مـضـــيـق
تنتـــخي رايـات حـــربـه وانخنـق
مع نظيـر العين في طـق وطقـــيـق (٤٠٥)

---

(٤٠٤) عند ابن يحيى : عز قلب مثل كفك ما يليق .

والزور القوة .. قال ابن فارس في مقاييس اللغة ص ٤٦٥ : « الزَّوَرُ القوي الشديد من الزور .. وهو أعلى الصدر » .

قال أبو عبدالرحمن : معنى ابن لعبون فصيح المعنى والصيغة معاً ؛ لأنه شبه اليد بزور البعير في قوة الوطأة .

(٤٠٥) عند ابن يحيى :

تـنـتـــمي رايـــات حـــربـــه لا التـــفـــق
مـع نظـيـــر العين في طق وطقـــيـــق

وعند ابن حاتم والفرج : تنتحي - بالحاء المهملة - وطق وطيق .

قال أبو عبدالرحمن : الراجح أنها بالخاء المعجمة تنتخي .. أي أظهر النخوة والتعزز لكن البكاء خنقه ، فهو مع مواراة دمع عينه وإظهار تجلده في طق وطقيق .

ادعــتــه غـــمس الليــالـــي مطــرق
للعــدو وان مــر في ثوب الصــديــق (٤٠٦)

لــو رمـــوهـا بـالحــرق عـــقب الغـرق
مـــا سلت يا ابن جلق عن ذا الطريق (٤٠٧)

فــيــه مـــصـروف الغـــواني لــو مـرق
رايـــح يطـاف بـالبــيــت العــتـيــق (٤٠٨)

طـايـــر عــاقـــه مـــقـــاديـــر التـــفـق
بالهـوى واليـــوم يا نـعم الرفـيـــق (٤٠٩)

اســــال الأطـلال عـــن ســـود الحـدق
حــــيث علمــك بالطـلـل علـم وثـيــق

مــــــا علـيــك ان خـلـت بــراق بــرق
من ثـنـايـا دار اهـل وادي العـــقـــيق (٤١٠)

---

(٤٠٦) غمس الليالي : الليالي المظلمة .. والواو في قوله ((وان مر)) ضرورة وزن .. والمعنى أن عدوه يمر به شامتاً ؛ لأنه جاء في ثوب صديق (كناية عن الظهور بمظهر الصديق) ، وذلك لبؤس لياليه الغرامية الفاشلة .

(٤٠٧) بدأ في تسلية صديقه ابن جلق يقول له : لا تخف ، فإنك ستراها ؛ لأنك صائغ ، وهذا سوق صواغ ، وهي لن تسلو عن سوق الصاغة ، فستمر بك إذن .

(٤٠٨) عند ابن يحيى : الغواني لا برق .. وقالوا في الشرح : مصروف : مسحور .

قال أبو عبدالرحمن : إنما يريد الحلي ، فالحبيب لو مرق - أي ذهب بسرعة - للحج لأجل الحلي فمآله إلى هذا السوق .

(٤٠٩) عند ابن يحيى : مقاديم التفق .. طاير : مسرع .. المعنى سيعود إلى سوق الذهب حيث أنت يا ابن جلق ، فتعوقه أقدار الهوى ، فيقع في الشبكة ، ويكون نعم الرفيق !! .

(٤١٠) كأن في هذا البيت والذي قبله إيماء إلى ديار مي لما رحلت مع زوجها فأصبحت أطلالاً، وربما كانت الإشارة إلى أنيسات لهو رحلن جهة المدينة ، أو جهة وادي عقيقٍ آخر حولهم ؛ لهذا قال في البيت بعده « ثنايا دار » .

وربما - وهو الأرجح - كان وادي العقيق رمزاً لمطارح لهو كوادي العقيق حول طيبة الطيبة ، فقد كان مستراح هوى وهواء !! .

وعند ابن يحيى : ثنايا دارها .

قــانيــات الـعــاســهـن مـثـل الـدنــق
زرقــة واجــيــاد تـلعــات عنيــق [٤١١]

مـحـصنات مــا علقـهـن الـدبــق
مــا كـشف غـراتهن كـود الابريـق [٤١٢]

لفــتــة الغــزلان وبطــون السلــق
والمعــارف من خــوافي ريش هيــق [٤١٣]

شــايــلات مــثـل شـيـشـات العـــرق
ناعـمــات والخـمـر خـمـر عـتـيـق [٤١٤]

خــيـلهـن تشــربـك يـا حلـو المـرق
جـيـشـهن ياكلك كـالخـبـز الرقـيـق [٤١٥]

---

(٤١١) عند ابن يحيى زرقة وقياد تلعات تعيق .

قانيات . شديدات الحمرة .. العاسهن . ألوان شفاههن إذا ملن إلى السواد .. الدنق . فصوص زرق ، والزرقة ليست في لون اللعس ، ولكن ابن لعبون استعمل اللعس لمطلق اللون .

واجياد .. إلخ : ولهن أجياد وصفهن أنهن تليعات طويلات .. العنيق العنقاء ، والتليعة وسيعة الجيد .

(٤١٢) عند ابن يحيى : ما فجا غراتهن .. الدبق كناية عن الفاجر الذي يحتال على عفاف النساء بدقة تصرف ، ولا يمل ولا ييأس .

(٤١٣) بعد هذا البيت عند ابن يحيى :

آه من قلــب تـصــعــفــق وانـدفــق
في رمــل عــزّاه يـاضــافــي الـدليـــق

والخوافي ما دون الريشات العشر من مقدم الجناح .. والهيق : الظليم ، وهو ذكر النعام .

(٤١٤) شيشات العرق . قنّينات الخمر ، ويريد النهود ، والتشبيه غير موفق ، وإنما تمدح النهود بالصغر والارتكاز .. والخمر : يريد تشبيه سحر عيونهن وجمالهن .

(٤١٥) عند الحاتم : بالخبز .. وعند غيره يالخبز – بالياء المثناة ، فألف ، فلام – .

والمعنى بعامة : إنك أيها العاشق صيد لهن ، ومذاق حلو يشربنه ، وخبز رقيق يأكلنه.. والبيت متكلف ضعيف .

كنـهن يـاطـــن علـى اطـبــاق الـزلـــق

إن عـــلاه الـطـل أو نـوض الـطـريـــق [٤١٦]

مـــيـــســـرات بالتـمــانـي والجـــوق

كنهـن للـي بـرجـــواهـن شــفــيــق [٤١٧]

دوحـــة الــبـــــرهـام وظـــلال الـغـوق

من قـــعـــد في ظلـهن مـــا فك ريــق [٤١٨]

راكـــــبـــات في طـبـق عـــالـي طبـق

من زعـــانيف الهـــوى قـلـبي خـــفـــيق

رحـــت الـــومـــه فــي هــواهــن وانـطـلـق

مـدمع لـه ســـال من بـحــــر عـــمـــيـق

ضـــــاربـاتــه في عـــصــــاهـن وانفلق

كل فلـق ظـل كـــالـطـود الـعـــتـيـــق [٤١٩]

---

(٤١٦) عند ابن يحيى : هيش على اطبــاق ٠٠ واعـلاه الطل او نوض غريق ٠

وعند الدخيل : يمشن ٠٠ ان علاه اطلال من نوع البريق ٠

وجاء في الشرح : اطباق الزلق : نوع من السمك ناعم لا يكاد يمسك لتزحلقه في اليد ٠٠ نوض الطريق : ما فيه من رطوبة تزلق ٠

قال أبو عبدالرحمن : هذا شرح أبعد النجعة ، وإنما المراد كأنهن يمشين في زلق طويل (أي ذي أطباق) ، أو كأنهن يمشين في طريق مظلم لا يكاد ينيره غير ضياء خافت من خلال الفجوات بين السـاباطات كنوض البرق ٠٠ ومن مشى بحذر أو بخيلاء قيل : كأنما يمشي في زلق ، ومالا تثبت عليه القدم لملوسته أو لزوجته فهو زلق ٠

(٤١٧) الجوق : المواعيد الكاذبة ٠٠ ولابد أنها عراقية محلية معربة ؛ لأن تجاور الجيم والقاف ليس في لغة العرب ٠٠ ويدل على أن المراد المواعيد الكاذبة البيت الذي بعده ٠

(٤١٨) يدل السـيـاق على أن البرهام والغوق شجـرتان لا تثمـران ، أو أن ثمرتيـهمـا غـيـر مفيدتين٠٠ ولا أعلم أصل الكلمتين ، وليستا من الفصيح ، ولا من عامي نجد ٠

(٤١٩) أراد الاقتباس من الآية الكريمة فلم تواته القافية ٠٠ والمراد الوصف بانفلاقه ، وزيادة الوصف بالطود حشو مخل بالمعنى ٠

اترعن كـــــاس الهـــــوى لي واندفق

كـــاس عـذري الهـوى راعي الحـريق [٤٢٠]

غـرد الحـــــادي بصـــــوتـــه بالبلـــق

ينهـم الاظعـان عـجـلات اللحـيـق [٤٢١]

يـارحـى يُـلْـهـى لـهــــــا كـف الفلـق

دارهـا الأفــلاك والدنيـا دقـــيـــق [٤٢٢]

ناست العـربـانِ والشـمل افـــتـــرق

في فـــريق حـــال من دونه فـــريـــق [٤٢٣]

---

(٤٢٠) يقول : إنه نعم بوصالهن إذ كأسه مترع .. أما محيسن العذري فقد اندفق كأسه ولم ينعم بهن ، وعلى هذا يكون قوله : « واندفق .. » استئناف جملة جديدة .. ويحتمل أن الاتراع والاندفاق لكأسه هو .. ويكون « كاس عذري » بدلاً من « كأس الهوى » ، فلا دخل لمحيسن إلا الوصف بأن له كأساً من الهوى فحسب ، ويكون ابن لعبون لم يرو. وبعد هذا البيت عند ابن يحيى :

لا ســـــروا حـــســــــاد والحس انســـــرق

دن لـــي القـــدر المرقـع والـــدقـــــــيـــــق

(٤٢١) البلق : بياض الصبح .

(٤٢٢) يلهى لها : يلقي الحب فيها .. الفلق : عامة الخلق كأنهم حب بكف .. فمعنى « كف الفلق » كف من الخلق .. وفي شرح خالد الفرج أن المراد بالكف النهار ودورانه .. قال أبو عبدالرحمن : كأنه توهم أن المراد هاهنا بالفلق النهار .

(٤٢٣) ناست : قالوا في الشرح : ذوت ويبست .. قال أبو عبدالرحمن : بل ذهبت وتحركت في الآفاق ، وقد مضى بيان ذلك في شرح إحدى القصائد .

شـــتت الخـــلان وادعـــتـهم طقـــق
ركـبـة الماشـوم لحـصـان سـبـيـق (٤٢٤)
ســيف غـارات الـلـيـــالـي وانـذلـق
مـغـفـر السلطان واخـو له شـقـيـق

---

(٤٢٤) طقق : نافرين .. تقول العامة : طق .. أي هرب .. والأصل في المادة حكاية صوت .. قال الزبيدي في تاج العروس ٢٠١/١٣ : « طق : حكاية صوت .. قال ابن دريد : وقد ألحقوه بالرباعي ، فقالوا : طقطقة .. وقال غيره : صوت الحجارة ، والاسم الطقطقة .. يقال : سمعت طقطقة الحجارة .. أي وقع بعضها على بعض إذا تدهدهت من جبلٍ مثل الدقدقة سواء .

وقال ابن سيده : طق حكاية صوت الحجر والحافر ، والطقطقة فعله .. مثل الدقدقة .

وطق بالكسر : صوت الضفدع يثب من حاشية النهر .. يقال : لا يساوي طق .

ومما يستدرك عليه : قال ابن الأعرابي : الطقطقة صوت قوائم الخيل على الأرض الصلبة ، وربما قالوا : حبطقطق ، كأنهم حكوا صوت الجري ، وأنشد المازني :

جـــرت الخـــيـــل فـــقـــالـــت :
حـــبـطـقـطـقـــق حـــبـطـقـطـــق

قال الجوهري : لم أر هذا الحرف إلا في كتابه .. قلت : يعني المازني ، وأنشد الليث :

خـــيـــل مـــن ذي خـــيـــل جـــعـــفـــر
كـــيـــف تجـــري حـــبـطـقـطـــق

والعجب من المصنف كيف أهمل هذا مع أنه في كتابي الصحاح والعباب ؟ .. وسبحان من لا يسهو ، والكمال لله وحده .

ومن كلام العامة : الطقطقة : الخفة في الكلام ، وهو طقطوق ، ومطقطق : للخفيف الذات والكلام .

ويكنون عن الطقطقة أيضاً بالموت عن طعن الجن ، فتأمل ذلك » .. ركبة الماشوم : كركوب المشؤوم .

(٣٠)

قصيدته على قافيتي القاف ..

الأولى بوصل الهاء ، والثانية مقيدة

قالها بمناسبة إخراجه من الزبير ، هاجياً لابن زهير ، مخاطباً لزميله في هذه المحنة صديقه عبدالله بن ربيعة .. قال الأستاذ خالد الفرج عن مناسبة هذه القصيدة : « يقال : إن حزب الراشد لما تقوى في الزبير أجلى ابن لعبون وابن ربيعة - وكان معه في القافلة - ، فأراد [أي ابن ربيعة] أن يمزح معه ، فكلما مشوا قليلاً قال له : يا محمد اسمع صوت طار .. وذلك لولعه [أي ابن لعبون بالغناء والطرب] ، فلما تكرر منه أجابه بهذه القصيدة »:

قال أبو عبدالرحمن : آل راشد جماعة ابن لعبون ، وإنما أخرجهما ابن زهير المستبد في عهد آل راشد .

ذا حس طار او ضميرك خفوقه
يدق به من نازح الفكر دقاق (٤٢٥)
الحي هو حيك وطابت وفوقه
والدار هي دارك وهنيك الاسواق
يا عبيد خل اللي تشكل بسوقه
شيخ وهو عبد يذكّر بالاعماق (٤٢٦)
يا قلب وإن كانت علومك صدوقة
بينك وبين الدار عهدٍ وميثاق (٤٢٧)

---

(٤٢٥) ضميرك خفوقه : خفوق ضميرك .. فخفوقه بدل بعض من كل .. فإن صحت قصة مداعبة ابن ربيعة لابن لعبون فالمعنى : أنني سمعت خفوق قلبك ، ولم أسمع طاراً .. وإن لم تصح فالمعنى تشبيه خفوق قلب ابن ربيعة بصوت طار .

(٤٢٦) إشارة إلى ابن زهير .

(٤٢٧) تفسير لخفوق قلب ابن ربيعة بشدة ولعه بالزبير ، وشدة وقوع الجلاء على قلبه .. كأن بينه وبينها عهد أن لا يتركها .

شـــرواك ينـشـــد عـن مــــغـــانٍ تـروقـه

حــيـثـك مـــحـــب للمـــغـــانـي ومـــشـــتـاق

تذكـــر بـهـــا عــيـش مـــضـى مـــا تـنـوقـــه

يا عـونـة الله يـــوم تقـــســـيـم الأرزاق [٤٢٨]

العـــبـــد عـــبـــد هافـيـــات عـــمـــوقـه

ان جـاع باق عــمـــومـتـه وان شـبـع مـــاق

والحـــر حـــر ينهـــضنـه ســـبـــوقـــه

والبـــوم يلعي في الخـــرابات خـــفـــاق [٤٢٩]

قم لا رعـــاك الله وقـــرب ســـبـــوقـــه

ثم ارفـــعـــه عن دار غـــاقـــة وغـــرنـاق [٤٣٠]

بـع بالـهـــجـــر وصـــال حي تشـــوقـه

دار عـــســـاهـــا للرزايـــا بـتـــيـــفـــاق [٤٣١]

دار الـشـنـــا لـلـي بـهـــا والمعـــــوقـــة

مـــا تنبـــغي لو هي على ســـبـع الاطبـاق [٤٣٢]

---

(٤٢٨) هذا البيت تفسير لوجه ولع ابن ربيعة بالدار ، وإقناع له بتدبير الرب سبحانه مقسم الأرزاق ، الذي قدَّر بُلغته من الزبير بحادثة إخراجه منها ٠

(٤٢٩) هذا البيت تمهيد لما بعده ٠٠ ولا ريب أن السباقين قيدان للصقر من طير وغيره ، وابن لعبون لا يعني هذا المعنى الظاهر ، وإنما يريد أجنحته التي يسبق بها ٠٠ أما السباقان فلا ينهضانه ، بل يقيدانه ٠

(٤٣٠) يشير على ابن ربيعة أن يكون حراً لا بوماً ٠٠ والسبوق المراد بها الجنحان لا القيدين٠٠ وقرب قلقة هاهنا ، والأصح « حرِّك » أو في معناها ٠٠ ولعل رواية قرب مجردُ وهم ؛ لأنهم ظنوا أن المراد بالسبوق القيدان ٠

(٤٣١) من هنا بدأ بسب الزبير لا كرهاً لها ، ولا إنكاراً لعيشه الهنيء بها ، وإنما تبرم بالمنغصات فيها ٠٠ تيفاق : أن توافقها الرزايا مصادفة ٠

(٤٣٢) لا يعقل معنى الشطر الأخير إلا بتقدير محذوف كأن تقول : لا تُراد هذه الدار وإن كانت مفضلة على سبع الأطباق ٠٠ أي الأرضين السبع ٠

دار بهـــا الوالـد كـثــيــر عــقــوقــه
والـلــي يعــقــونـه مــصلـين الاشــراق [٤٣٣]

تـلـقـى بـهـا هــذا عـلـى ذا يـســـــوقــه
الله يعـــزك والخـــونــدات بزحـــاق [٤٣٤]

راعي الوفـا منهم عـــمـــيلـه يبـــوقـه
وتـلـقـــاه حـــلاف مــــهـــين ومـــلاق

باركـانـهـــا المســتــور ضــاعت حـقـوقــه
وحــقــوق داني الجـد جت له بـالاوفـــاق [٤٣٥]

يمسي ردي الحـــال فـــيــــهـــا ونـوقــه
ترعى من الوجـــلا بـهـــا نور الاشــفـــاق [٤٣٦]

يـغــدي صـــبـوحــه في جــبــاها غــبــوقــه
في نـازح البـــيـــــدا من اللال رقـــــراق

---

(٤٣٣) يريد المتظاهرين بالدين ، الذين لا يخرج أحدهم من المسجد بعد صلاة الفجر حتى تطلع الشمس وترتفع ، فيتنفلون بركعتين .. وأما تفسير مصلين الإشراق بالشيعة فأمر لا يعقل ، ولا شيعة في الزبير .

(٤٣٤) اتهم الذكور والأناثي بالشذوذ الجنسي .

(٤٣٥) يقام الوزن بحذف ياء « داني » .. المستور متوسط الحسب صريح النسب بدلالة المضادة في « داني الجد » .. والمستور يقولها الحسيب النسيب عن نفسه وبني عمه تواضعاً .

(٤٣٦) المعنى يمسي مباغتاً بما يقتضي جلاء ه بحيث تكون نياقه من الخوف لا ترعى غير نور الشفق مترقبة السرى ليلاً كما في البيت الذي بعده .

وورد البيت محرفاً عند الفرج بهذا النص :

يمسي غـــريـــب الخــــال فـــيـــهـــا ومـوقــــه
يـرعـــى مـن الـــوجـلا بـهـــا نـــور الاشـــــفـاق

وفسره بأن عينه ترقب قدوم الليل من الوجل .

والبيت الذي بعد هذا يؤيد الرواية التي أثبتها ، وذلك هو المناسب لرحيله إكراهاً وخوفاً .

كم جـر مـصـقـول النمـيـمـة بسـوقـه

علـيك لبـق فـي مـنـابـاه ورقـــاق [(٤٣٧)]

دون العـشـاير جـانيـات عـروقـه

وإلا الفـعل مـا اعـتـاض بـه طيـرة الغـاق [(٤٣٨)]

مـا بـين شـقـاق ورافي شـقـوقـه

وشـمـات مـخلوق وعـصـاي خـلاق [(٤٣٩)]

يا مـال هـطـال صـدوق حـقـوقـه

يشـبـه كـمـاليل على الصـبـح ينسـاق [(٤٤٠)]

يـوضي كـمـا حـرب النصـارى بروقـه

يطرب لـه البـهلول منهم ويشـتـاق [(٤٤١)]

يفـتـلْ نداف الطـهـا مـن طبـوقـه

مـثل النعـام ان ذارهـن زول تفـاق [(٤٤٢)]

---

(٤٣٧) شبه النميمة في الزبير بالسيف المصقول ، ووصف النمام بالنفاق ؛ لأنه مع نميمته لبق رقيق .. مناباه : محادثته .. مفاعلة من النبأ .

(٤٣٨) جاذيات : قاصرات .. أي لا يصل إلى العشائر بنسب .. وفسر خالد الفرج طيرة الغاق بطير الماء .. قال أبو عبدالرحمن : هذا الوصف يصلح للغراب والبوم .

(٤٣٩) الشطر الأول كناية عن فسالة المجتمع ، وترقيع بعضه لعيوب بعض بالدعوى .

(٤٤٠) على الصبح . عند الصباح .

(٤٤١) لعله رأى آلات متطورة للإنجليز أو غيرهم من دول النصارى فجعلها مشبهاً به ، وجعل البرق مشبهاً .. البهلول : متخلف الذهن الذي لا يفكر في العواقب ، ولا يفرق بين سحابة الرحمة وسحابة العذاب .

(٤٤٢) يفتل : ينطلق ويسيح .. نداف الطها : الغيم المتراكم المشبه بالقطن المندوف .. ذارهن زول تفاق : أفزعهن شبح حامل بندقية .

ترفى' مـريضـات النسـايم شـقـوقـه
لجب عسى ما في نويه بتعياق (٤٤٣)
تسوقه الغربي والاخرى تعوقه
متـرادف مبناه طاق على طاق
يفـتـر عن مـثل الدحاريج موقه
اربع ليال مدلجات على ساق
وخامس تشوف الدار والثلج فوقه
مثل السرير مجلل عاد برواق (٤٤٤)
تلقى العذارى حسّر في رفوقه
ياضي لميع خدودهن مثل الابراق (٤٤٥)

---

(٤٤٣) مريضات النسايم : النسايم المريضة .. كناية عن رخاء النسيم ولينها .. والمعنى يجتمع الغيم لما تفرق ليصب من جديد .. لجب : قال الزبيدي في تاج العروس ٣٩٩/٢ . « اللجب محركة : الغلبة مع اختلاط (وكأنه مقلوب الجلبة) ، والصياح ، والصوت ، واضطراب موج البحر .. والفعل منه لجب بالكسر كفرح .. واللجب ارتفاع الأصوات واختلاطها .. قال زهير .

عزيز إذا حل الحليفان حوله
بذي لجب لَجُاته وصواهله

وهذه المادة ، كيفما كانت حروفها لها دلالة على الصياح والاضطراب ، وهو مختار ابن جني وشيخه أبي علي ، ووافقهما الزمخشري في أمثاله .. كذا قاله أهل الاشتقاق .

واللجب صوت العسكر ، وصهيل الخيل .. وجيش لجب : عرمرم ذو لجب وكثرة .. وكذا رعد لجب ، وسحاب لجب بالرعد ، وغيث لجب بالرعد .. وكله على النسب .. وبحر ذو لجب إذا سمع اضطراب أمواجه ، ولجب الأمواج كذلك » .

نويه . نوؤه .. تعياق : إعاقة .

(٤٤٤) عاد : إذن .

(٤٤٥) رفوقه : قيعانه الممتلئة .. قال الزبيدي في تاج العروس ١٦٩/١٣ : « وارتفق : إذا امتلأ .. ومنه المرتفق من القيعان ، وهو الواقف الثابت الدائم كرب أن يمتلئ ، أو امتلأ .. قاله شمر عن ابن الأعرابي ، وبه فسر بيت عبيد بن الأبرص :=

بين الطمـــوح وبين من شـــاف شـــوقـــه
صـــرعي بهـــا من غـــيـــر خـــمـــر وترياق
تســـمع ندا زجـــر الملك في صـــفـــوقـــه
قـــضى القـــضـــا والتـــفـت الســـاق بالســـاق
راود بهم مـــا راد بيـــضـــا ســـحـــوقـة
من طولهـــا تمضي على ســـبـــعـــة اطبـاق (٤٤٦)
منشي الخـــيـــال الى غـــشى في شـــروقـــه
يحـــده اللاهـب ويضـــويـــه بـــراق (٤٤٧)
عـــمت مـــغـــانـــي لاهي في فـــســـوقـــه
يصـــبـــح ويمسي بين طـاق وطبـــاق (٤٤٨)
كل النجـــيب وكـل مـــالـــه يســـوقـــه
وكل العـــقـــيب ومن بغى الطيب مـــا مـــاق (٤٤٩)

****

= فـــاصـــبـــح الـــروض والقـــيـــعـــان مـــتـــرعـــة
مـــن بـــين مـــرتـفـــق منهـــا ومنصـــاح

وفسر المنصاح بالفائض الجاري على الأرض ، ورواه أبو عبيد : من بين مرتتق ٠٠ ، وقد تقدم في ر ت ق » ٠

قال أبو عبدالرحمن : وفي رواية : صفوقه ٠

(٤٤٦) أراد بهم كما أراد بالنخلة البيضاء - أي التي بلحها أصفر - السحوق (أي الطويلة) فاجتثها فأصبحت تسير على الأرض ٠٠ وسبع الأطباق كناية عن الأرض على اعتبار أن تحتها ست طبقات ٠

(٤٤٧) منشي الخيال فاعل راود في البيت السابق ٠٠ يضوي : يأتي ليلاً ٠

(٤٤٨) كل هذا دعاء بسحابة غضب على الزبير دار ابن زهير ٠

(٤٤٩) أي يسوق هذا السيل كل نجائبهم وأموالهم وعقبهم جزاء موقهم ٠

وعند الفرج بعد هذا البيت :

والـلـــي يـــرى ضـــد الـــوفـــا مـــا يـــذوقـــه
يـــدق بـــه مـــن نـــازح البـــعـــد دقـــاق

وأراه غير صحيح ؛ لأنه يناسب سيل الرحمة فيدعو على غير الوفي بأن لا يذوقه ٠٠ وهذا سيل غضب ٠

(٣١)

قصيدته على قافيتي الكاف ..

الأولى مقيدة والثانية مكسورة

قال محمد بن لعبون :

حـــي المنـــازل منـــازل نيــك
اللـي تقــول أخـذك خـــاكــــي [٤٥٠]
يامـــي انـــا حـــالـــف لارمــــيك
والا اصـــيـــدك بشـــبـــاكــــي
همـــي وغـــمـــي وســـقـــمي فـــيك
ينبـــيـــك عـــمـا حكـــى الحـــاكـــي
مـــا ليلـة بـت يـا ابـن أخـــيك
الا وانـــا شـــاكـــي بـــاكــــي
يامـــي وقـــتي تـقـــضى هـيـــك
يـــا ذروة العـنـصـــر الـــزاكـــي [٤٥١]
مـــديـــت حـــبـــل التـــراجي فـــيك
وهـجـــوس قلـــبي بملـــواك
مـــا فـــيـــه قـــول ولا تـشـكـيـك
وقـلـبـــك لمـــا عـنـــدي انـبـــاك

****

---

(٤٥٠) خاكي : قال الفرج : الخاك بالفارسية التراب .

(٤٥١) هيك : قال الفرج : لا شيء بالفارسية .

(٣٢)

قصيدته على قافية اللام المكسورة

قال ابن لعبون .

تعاليلك يا سلمى تعاليل جهال
وليفك عليل بالهوى دوم للتالي [٤٥٢]
ومن سالمك سلمى صفا البين حزٌّ به
ومن طاولك طالت لياليه باعوال
ووصلك الى رامه عزيز تمنُّع
وهو مثل بقل الدوح ينبت بالاطلال
هواك الذي يُطلب قراره مراده
على هجعة الحساد أو قلة الوالي [٤٥٣]
وسرك الى قلت اختفى عن ملامهِ
صديق تحاكى به وشاة وعذال [٤٥٤]
وعدتي عداد مطلب بعد مطلبٍ
ووعدك على صرف النيا شادمٍ بالي [٤٥٥]
الى عاد صبحكْ مستحيلٍ ومظلمٍ
فانا اقول يا سلمى هوى ميٍّ اولى لي
سقى السفح واهله مخلف السفح مرزمٍ
وبالسفح مسْجمْ مَدْمَع الصب هطال [٤٥٦]
مغاني حبيب قطَّع الهجر وصلها
غدت مثل رسم الجسم من فقدها الوالي

---

(٤٥٢) سلمى : الدنيا .

(٤٥٣) بعد عتابه للدنيا وتمنعها بيَّن مع هذا أن المراد منها لا يحصل إلا على غفلة من ممانع.

(٤٥٤) من سلم من لوم الصديق لم يسلم من عاذل وواشٍ .

(٤٥٥) النيا : البعد .. شاده : محير .

(٤٥٦) السفح : حضن الجبل والمرتفع .. والمراد منزل مي ، فهو يصفه دائماً بأنه في السفح.. مخلف السفح : المطر الذي لم ينزل من سحاب شحت به .. وبالسفح : بسح الدموع .. يدعو على الدار بأن يكون مطرها دموع عشاق .

تقــافت بهــا ريــح عـــقـــيـــم وصــرصــر

ولا دوّقت حـــتى غدا جــالهـــا خـــالي [٤٥٧]

منيـع تشـــــافى يــوم الاقـــبــال وانحـلـه

بفــقــد الحــبـيب وصــرف الايام تنحــال [٤٥٨]

اســايل حـــجـــار الدار عن نُزلْ حـــيــهـــا

ولا جــابني ملتم الاحـــجـــار بســوالي [٤٥٩]

ســـألت الصـــدى يا للعـــجب هل لهم تالي

قـــال الصـــدى يا للعـــجب هل لهم تالي

فلمـــا بدا لي من عـــيـــا الدار مـــا بدا

وسلوة حـمـامـتـهـا ولا البـوم بالســالي [٤٦٠]

هلـيت دمـع في جـــبـــاهـا بوقــــفـتي

كـــهلة عـــقـــود من وهَى السلك مِـتَّـالي [٤٦١]

وطـالت تـطـاويح الـنـيـــا بـه وصـــــدقت

خـــيـــالات مـــا يطري على صــفــحــة البـــال

---

(٤٥٧) دوقت : سكنت ٠٠ ولعل مأخذها من الفصيح من الهزال ، ففي الفصحى : داق المال هزل ٠

(٤٥٨) منيع : على التشبيه بمنيع الحرب ؛ إذا سلم من القتل ٠٠ تنحال : نحولاً ٠

(٤٥٩) نزل حيها . النازلون بحيها ٠

(٤٦٠) عيا : صمت وحصر كقول النمر بن تولب :

أعـــذنـــي رب مـــن حـــصـــر وعِـــيٍّ

ومـــن نفـــس أعـــالجـــهـــا عـــلاجـــا

وسلوة حمامتها كناية عن خلوها من خضرة وغصن وطير يغرد ٠

(٤٦١) وهى السلك : السلك الواهي ٠٠ متالي : متتالي ٠

نكـــرت الـهـــوى واهل الـهـــوى يوم انا لـهُ

وليفٍ ·· مُــواصَلْ اتلع الجـيـــد من حـــالي

ضـحــوك اللمى مـدمــوجـة الســاق كـــالقنا

خـــفــوق الحـشـــا مـــرتج الارداف مكســـال

الى قلت هــاتي حـــــاجــــة لـــي ودنـقـت

تنثـــر لهـــا مـــثــل الشــمـــاريـخ مـــيـــال

تصـــاوير هاروت ُ ومـــاروتٍ حَـلْـيــهـــا

وحلي الغـــواني بـه دمـالجْ وخلخـــال (٤٦٢)

اجـــار الـلـيـــالـــي وصـلـنـا بـــه وفـــرقـت

شـــــــملي وذاك الـوصـل حـلـم يـورُى لـي

بعــــثت الـصـــبـــا لـه نايب عن مـودتي

وعـــــادت ونفـح الطـيـب في طـي الانيـال (٤٦٣)

فـيـا ميْ صـفـو الـعـيش مـا طاب عـقـبكم

وقلب ســــلا مـــا اعـــتـــاض عنكم بالابدال

ألبِّـــيك يامـيٍّ والامـــيـــال خلفـــهـــا

صـــفـــوف تلبي فـــوق الاكـــوار ورحـــال

واصـافـيك مـا صـافي أزرق الماي عـشـقـتـه

من الراح يا مي احـمـــر اللون سلســال (٤٦٤)

---

(٤٦٢) الدماليج المعضد من الحلي ·· الواحد دملج ودملوج ·· والخلخال يلبس في الساق ·

(٤٦٣) قال الجوهري في الصحاح : الصبا ريح ·· ومهبها المستوي أن تهب من موضع مطلع الشمس إذا استوى الليل والنهار ·· ونيِّحتها الدبور ·

وقال ابن سيده في المحكم : الصبا ريح تستقبل البيت ·· قيل : لأنها تحن إلى البيت ·

وقال ابن الأعرابي : مهب الصبا من مطلع الثريا إلى بنات نعش ·· عن لسان العرب ٧/٢٨٤ ·

(٤٦٤) لكون الماء يمتزج بالراح ، ويثير نشوة : جعل الراح معشوقة الماء ·

لـيـــالي غـــدا بك جـــمـــرة الـقـــيـظ بالـهـــوى

ربـعي وربعك من عـــواقـــاتهم خـــالـــي (٤٦٥)

ازورك وجلـبـــــاب اســـود الـلـيـل دفـــتـــي

واصـدُر وحـاشـيـة ابيض الـصـبح ســروالي

فـــيـــا مي مــــالي من غـــلاك ان تواردت

فــيك الـقـــوافي كـــالـظوامـــي بالارســـال (٤٦٦)

وجَنْ مــســرجــات الـخـيـل بالـحــمــد والـثـنا

تثنت باعنتـــهـــا على حـــامـــي الـتـالـي (٤٦٧)

وقـــامت حـــروف الـحـــمـــد وقف على احـــمـــد

بـالـف وحــــــاء تـشـــــمـل المـيم والـدال

على مـــســـتـــجـــار لو يـلـوذ بجنابــهِ

خـشـوم الرعن خـوف الـنجم جـاوله جـالي (٤٦٨)

بدا لــه بـخـــيـم من حـــجـــــاه ومـكـارمٍ

أجـــاره بهـــا جـــزيـل فـــضل ومكـيـــال (٤٦٩)

---

(٤٦٥) المعنى اذكري وقت جمرة القيظ من ناحية هوانا ، ففي لياليها صار منزلي ومنزلك خالياً ممن يعوق حبنا .

(٤٦٦) توارد قوافي شعري فيك دليل على أنه ليس لي من هواك بد .

(٤٦٧) في حين تصدر قوافي شعري فيك يا مي تأتي بعدها أبيات كالخيل إلا أنها مسرجة بالثنا في مدح أحمد بن ضاحي .

(٤٦٨) خشوم الرعن : رؤوس الجبل .. جاوله : صاوله .. جالي : جانب منه .

(٤٦٩) الخيم : السجية .. فصيحة ليست من استعمال العامة .

وفي المصادر : اجازه بها جبريل فضل وميكال .. وأرجو أن يكون ذلك تصحيف أو تطبيع ، وقد اجتهدت في الضبط المقارب ، وهو ما أثبته .. والبيت على كل تقدير قلق المعنى لا سيما الشطر الثاني .. ومعنى بداله بخيم : نشأ على سجية .

وجـــاز الـعـــديم المهـــتــدي عن ســـوالهِ

جم العطا مــســتـوهَب النيل مــفــضـــال [٤٧٠]

تقـــاسم رجـــال من جنـايـه مــــديحــــةُ

ولا طالـهم من وزنـــة المن مـــثـــقـــال [٤٧١]

نصــوغ القـــوافي في مـــديحـــه بلاغـــةٍ

ســـارت بهـــا الركـبـــان ســيــرات الامـــثـــال

فــيـــا مـــغـرم بالجـــمـــع والمنع والثنـــا

يكفـيك مـشـيك تسـحب الذيل مـخــتـــال

ولا تـدعـي بـالجــود فـــــالجـــود والـثـنـــا

عـــبـــد مـلـيـك لابـن ضـــــاحـي ودلال

فــيـــا زين حط الحـــمـــد له في مــحلهِ

وشين الثـنا خص على غـيــــر منوال [٤٧٢]

يلوم الـغـــشـــيـم ان قـمت اكـــافي صنيـــعـــه

وهو مـا درى وش مـقـصـدي فيـه واحـوالي [٤٧٣]

اطاوع مـــــلامـــــه او اداخي على احـــمـــدٍ

وهـو يا ســفــيـــه الراي دين ودنيـــا لي [٤٧٤]

---

(٤٧٠) ترك الفقير المعدم سؤال الناس ، لأن الممدوح كفاه بنواله ، وبتركه المسألة كان مهتدياً . وفي هذا المعنى تكلف .. مستوهب بفتح الهاء على وزن اسم المفعول .

(٤٧١) الوزنة حشو متكلفة .. يريد أنهم مدحوه لكرمه ، ولم يلحقهم مناً .

(٤٧٢) يريد أن المدح شين في غير محله كأن يمدح غير كفء .. وكلمة « على غير منوال » لا تحقق هذا المراد ، ولا تحقق معنى دلالياً صحيحاً ، فهي قلقة في غير هذا الموضع .

(٤٧٣) اعتبار الشاعر مديحه مكافأة لصنيع الممدوح يحط من القيمة البلاغية ، والسياق سياق مبالغة في المدح .

(٤٧٤) أداخي : أداهن .. يقول : هل أطاوعه في لومه إياي إذ مدحت أحمد بن ضاحي ، أو أطيعه فيكون مدحي نفاقاً ومداهنة .

وانا والســــوى وفـــــد على بـاب جـوده

ولا زادنـي رفـد على كل مــــحـــــتـال [٤٧٥]

فلو من صــــغى للحق مـــثله على الوفـا

مــا فــاتهم من ربقـــة الرزق مــدخـــال [٤٧٦]

بـنـانـــه لمظلـــومٍ وبـــذلـــه لمعــــــــدمٍ

وحلمـه لمغـــرورٍ وبطشـــه لســـردال [٤٧٧]

بقى واســتــقى مــا وردت الخـــيل وانشــدوا

تعـــاليــلك يا سلمى تعـــاليـــل جـــهـال

****

(٤٧٥) السـوى . غيري من الناس ؛ لأنهم سـواي .. على أن الممدوح لا يردُّ أحداً بمن فيـهم المحتال ، ولم يؤثر الشاعرَ عليهم ، فهم خليقون بإيفائه المدح مثل ما فعل الشاعر .

(٤٧٦) صغى . أصغى .. يريد أن الله رزقه جزاء ما هو عليه من وفاء وإصغاء للحق .

(٤٧٧) إذا أريد بالبنان بذل المال فـذلك معنى وبذله لمعدم ، وإن أريد بالبنان قتاله فـذلك معنى وبطشه لسردال .. فيحمل حينئذ البنان بالكتابه بأنه يأمر وينهى ويشفع .. سردال : رئيس .. فارسية .

(٣٣)

قصيدته على قافيتي اللام المقيدتين

قال ابن لعبون – ويحتمل أن هذه القصيدة آخر شعر قاله بالكويت ، وتسمى قصيدة التوبة – :

كل شي غـــيـــر ربِّـــك والعـــمـل
لـو تـزخـــرف لـك مـــردُّهْ لـلـــزوال
مـــا يـــدوم الــعـــز عـــز الـلـــه وجـل
في عـدال مـــا بـــدا فـــيـــه المـيـــال
والـــذي يـنـقـــاد بـــزمـــام الامـــل
لا تـغـــبطـه في زغـاتـيـــر الـهـــبال (٤٧٨)
اســـتـــغـــفـــر الـلـه عـن كـثـــر الـزلل
واســـتـــعـــين عـنـايـتـه في كل حـــال

ثم أخذ يعدد ظواهر من صبواته

زل دهـرك يا مـــحـــمـــد بـالـغـــزل
والـغـــزال الـلـــي تـهـــزا بـالـغـــزال
والخـــدود اللي كـــمـــا وصف الســجـل
نـاكـــســـاتـك بـالســقم نـكـس الـهـلال
والجـــبـــين الـلـــي بـروقـــه تشـتـــعـل
مـــع زلـــوف كـنـهـن داجـــي الـلـيـــال
والخـدود الـلـي كـــمـــا جـــمـــر الجـزل
صـــرمـت بـالحـــوش بـه نـسـمـــة شـمـــال
والـنـهـــود الـلـــي غـــذنـك بـالمـهـــل
من رضـــاع المهل من عـــقـب الحـــمـــال (٤٧٩)

---

(٤٧٨) الزغترة عند العوام ما يسبب الحموضة ، أو يثير المرارة ٠٠ لا أعرف لها معنى عندهم غير ذلك ٠٠ ولعل ابن لعبون أخذها من الفصيح من الزَّغْر ، وهو الكثرة والإفراط ٠

(٤٧٩) المهل لبن المرضع إذا كانت حبلى ٠٠ فهل رضع ابن لعبون مهلاً ، فكان ضعيف البنية؟ ٠٠ أم أراد أن جمالهن وحرمانهن من دغدغتهن كل ذلك جعله كراضع المهل ؟! ٠

رنـــة الخلخـال تحـــــدث بـك وجـل
مع كـمـالك مـا اسـتـحـيت من الرجـال

واهـل ذاك الـبـــــيت مـن هـذا الـنـزل
داسـتـك خـفـراتـهم دوس الـنـعـال

كـم طرقـت لبـابهم عـجـل خـجـل
للطـوافـة وانـت مـا تـبـغي سـوال [480]

مـــا طـرق فـوق الـورق ومـن اجـل
قـال من لولا الهـوى مـا كـان قـال [481]

« عـن سـفـاهـك في هـواهـم لا تـسـل
يا مـحـمـد مـا بقي فـيـك احـتـيال »

عـاشـروك فـليـت مـن يـلقـى بـدل
عـشـرة وايـاك يـابيـس الـبـدال » [482]

ثم أعلن توبته ولكن بتغزل :

تـوبـة لـلـه عـن ذيـك الـنـجـل
والـردوف اللـي كـمـا طعـس الرمـال

---

(٤٨٠) الطوافة : المسألة ، وتسمى الشحاذة ٠٠ جاءت التسمية من الطواف على البيوت والأحياء ٠

(٤٨١) إنما طرقت بابهم من أجل هواي ، ولم أطرق الذهب (الورق) ، ولم أطرق بابهم خوفاً من طلبهم البديل عني كما قال من تفاءل علي فتمنى أن يطلبوا بديلاً غيري ٠٠ ويظهر أن البيت تعريض بصديقه ابن جلق ، فهو صائغ يطرق فوق الورق ، وهو شاعر ، وهو صديق ابن لعبون في هواه بالزبير ٠٠ والبيتان بعد هذا البيت تضمين لشعر ابن جلق تضميناً لا أعلم أهو بالنص ، أم مع التصرف ٠

(٤٨٢) يا بيس : يا بئس ٠

والشفـــايا اللي كـــمــا ذوب العـــسل

من جنى جناتـهـــا السلســـال ســـال

عـــاطـــلات الـريـم ودمـــي الـرمـــل

مـع نـبـات ظلـهـن عـنـدي ظـــلال [٤٨٣]

تـوبـــة المغـتـــر حــاط بــه الاجـــل

بالــعـــجل يا أيهـا الراجـي مـــحـــال

بــادره مـــادام لك فـــيـــهـا مـــهـــل

فـــالمنايا رايحــات بــك عـــجـــال

ثم أخذ في الزهد والندم والدعاء وإعلان التوبة فقال .

واســـأل اللـي يسـتـجـيب لمن ســـأل

هو يجـيـبك مـحـتـفٍ بك حـيـث قـــال :

اســـألــه باســـرار مـــا جــاب الرسل

واســـمـــه المخــزون في علمـه تعــال [٤٨٤]

يســـمـح اللي فـــات في وقت الجــــهل

واسع الـغــفــران وان ضـــاق المجـــال

العــفـــو والصــفحِ هو للصـــفحْ اهـــل

والـكــرم والجـــود جـــوده والـنـــوال [٤٨٥]

---

(٤٨٣) دمي : ظباء لونهن لون الأديم .

(٤٨٤) هذا البيت تضمين بالمعنى للحديث الذي فيه السؤال بكل اسم هو له سبحانه سمى به نفسه .. مما علمه أحداً من خلقه ، أو استأثر به في علم الغيب عنده .. تعال : تعالى.

(٤٨٥) للصفح : الفاء والحاء ساكنتان .. وفي الشعر العامي ظاهرة اعتبار الساكنين ساكناً واحداً في الوزن ؛ لأنهم لا يحققون النطق كما يحققه الفصحاء .

غـــافـــــر الـــــزلات حـــــي لـــم يـــــزل

لـــو ذنـوبـك راجـــحـــات بـالجـــبـال

يا هـل الـتـــقـوى ويا ضـــافــي الـفـضل

تـــوبــة لـــي مـــن عـطـايـــاك الجـــزال

مـن روايـــح رحـــــمـــــتـك عـــل ونـهـل

لاهـل حـــــسن الظـن بك يـاذا الجـــلال

والســـــمــــوحـــــة منك يـوم ان لم تزل

جـــمـلـة الاقــدام في قــبــري يـهــال (٤٨٦)

فــــان ذا الـدنـيـــا كــــمـــا ضـرب المثـل

والحــيــاة بـهـا كـمـا طـيـف الخـيـال (٤٨٧)

مـــــخــــــتلف بـالـوصف من زهـر الـنفـل

لـــو تزخـرف لـك مـــــرده لـلـــزوال (٤٨٨)

---

(٤٨٦) أراد معنى عجز عن الإفصاح عنه بعبارة دالة واضحة ، وهو أن زلة القدم كناية عن الخسران يوم القيامة أخذاً من قوله تعالى : { ولا تتخذوا أيمانكم دخلاً بينكم فتزل قدم بعد ثبوتها وتذوقوا السوء بما صددتم عن سبيل الله ولكم عذاب عظيم) [سورة النحل / ٩٤] .. فهو يطلب من الله العفو يوم تزل الأقدام على الصراط ، فعجز عن عبارة كاملة دالة ، وأتى بأداة « لم » وليست حشواً فحسب ، بل تنقض المعنى المراد .. وطلب العفو يوم يهال التراب في قبره .

وقوله . « ان لم تزل جملة الأقدام » جملة معترضة .

(٤٨٧) يحيل إلى أمثال الشرع الكثيرة التي ضربها الله مثلاً للدنيا وأهلها .

(٤٨٨) هذا أحد الأمثال التي ضربها الله للدنيا كما في قوله تعالى : (إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلاً أو نهاراً فجعلناها حصيداً كأن لم تغن بالأمس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون) [سورة يونس /٢٤] وقوله تعالى : (واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيماً تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدراً) [سورة الكهف /٤٥] .

والعزيز بها يذل وينخذل

يبتلى فيها وما فيها وبال

كم راينا من نعيم واضمحل

مع حبيب نازل فيها وشال

يا عديم الراي لو هي بالعقل

ما سوت عندك على بخنك عقال (٤٨٩)

****

(٤٨٩) بخنك : قال أبو عبد الرحمن: البخن في العامية تحديق النظر ولم أعرف وجهها من الفصيح بعد ·

(٣٤)

قصيدته على قافيتي اللام المقيدتين

قال ابن لعبون – وهي من المهمل ٠٠ أي غير منقوطة الحروف – ٠

احـــمـــد المحـــمـــود مـــا دمـــع همـــل
او عـــــدد مـــــا حـــــال وادٍ ثـم ســـــال
او عـــدد مـــــــا ورْد ورّاد الـــدحـــــل
او رمـى دلـوه ومـــا صـــدَّر ومـــال (٤٩٠)
أو حـــدا حـــاد لـسـلـمـى أو رحـــل
ســـــار هـاك الـدار أو داس المحـــــال (٤٩١)
احـــمـــده دوم علـى حـلـو الـعـــمـــل
ســـامــع الـدعـوى ومـــعـــط للســـوال
مـــــا عـلى راك لـعـــــا واعـلى ومـــل
حـــاول الـطـاعـــه عـلى مـــا صـــار حـال (٤٩٢)
مــــا حـــلا لـــولا صـــــــدور لـــه وهـــل
لـو ورد مـــــا عـــدهـا المـــا لـه أطـال (٤٩٣)
مـــــارد حـــالــــــه عـلى حـــال الـوحـــل
طـالمـا حـــســـــه لـروحـــه لا مـــحـــال

---

(٤٩٠) الدحول تجاويف في باطن الأرض فيها ماء تكون مظلمة متاهة ٠٠ صدر ومال . رجع عن الماء ومال عنه بعد وروده وارتوائه ٠

(٤٩١) سلمى . الدنيا ، أو رمز للمرأة ٠٠ سار هاك الدار : سار إلى تلك الدار ٠٠ المحال : جمع محلة ٠٠ وفسرها خالد الفرج بالمفازة لا ماء فيها ٠٠ قال أبو عبدالرحمن : إن صح استعمال العوام للفظ بهذا المعنى فذلك محتمل ٠٠ ويحتمل أن المراد الحذق والنظر٠٠ أي داس الأمور بحذق ٠٠ وكل تقدير جائز ؛ لأنه لا قضية للقصيدة غير تكلف المهمل ٠

(٤٩٢) أي وأحمده عدد ما ناح وغرد طائر على شجر الأراك ٠٠ حال : من حال ٠٠ والبيت – بل القصيدة كلها – متكلف ٠

(٤٩٣) ما عدها : ماء عدها ٠

راد رود للمـــــهـــا ســـمـــه ســحـــــل

عـــاد صـــل لسَـــعـــه ســل وآل [٤٩٤]

مــــا دعــــى داع الـــهــــوى إلا وســـل

روح مطـرود الـهـوى مـــالـه وســـال [٤٩٥]

مــــا علـى مـــارود دمـــعــــه لــو هطل

لا ولا مــــســـراه عـــاد لـلـهـــمـال [٤٩٦]

مــــا ورا مـــــا هـو عـــصـى وال المهل

مـــالك الـعــالـم وعـــلام الأحـــوال [٤٩٧]

مــــــاسك صـــارم هـــلاكــه والـكـسل

مـــاسك لـعـراه مـــعـدوم الـعــدال [٤٩٨]

عـــادم عـلــم الـهــدى مـــالـــه وهـــل

هــالـدهـر دوم عـلـى طـول الامـــــال [٤٩٩]

مــــا وراهـــــم كـــــود هـــدام الامــل

لـلـمــــــــلا حــراس ولــلارواح ســال

لـــو عطـاه او مــــهلـه مــالـه مـــهــل

هـل علـى طـول الـدهـر عـــــمـــــر اطـال

---

(٤٩٤) راد : أراد ٠٠ رود : رواد قاصدون ٠٠ وقال خالد الفرج : الرود الفتاة الطويلة ٠٠ قال أبو عبدالرحمن : هذا من مادة رأد بالهمزة ، ويمكن للعامي أن يقلبها واواً كعادته في التخلص من الهمزة إلا أن هذا المعنى لا يناسب السياق ٠٠ سمه سحل : سمه قاتل ٠٠ عاد : صار ٠٠لسعه : في اللسان : اللسع لما ضرب بمؤخره ، واللدغ لما كان بالفم ٠٠ والعوام لا يكادون يستعملونها إلا للذع النار ٠٠ آل : لا أعرف في الفصيح أو العامية معنى يناسب سياق الشاعر ٠

(٤٩٥) الشطر الثاني منكسر ٠

(٤٩٦) الشطر الثاني مفهوم الكلمات ، ولكن التركيب لا يحقق معنى مراداً مفهوماً ٠

(٤٩٧) المهل : فسرها الفرج بالمهل ٠٠ قال أبو عبدالرحمن : يرد الفعل باسم المفعول في الفصيح والعامي ٠٠ والمعنى متكلف على أي معنى لغوي فسرت به المهل ٠

(٤٩٨) صارم هلاكه : إهلاكه الصارم ٠

(٤٩٩) وهل : ترد هذه المادة للضعف والجبن والفزع والسهو ، فجعل الدهر لا يضعف ولا يسهو ، ووصفه بأنه عادم للهدى ٠

(٣٥)

قصيدته على قافيتي اللام المقيدتين

قال ابن لعبون معرضاً بابن زهير مدافعاً عن شعره:

انشـــدك عن بيض عليـــهن ســـراويل
منهـن وفـيـهـن حـرمـة للتـغـول [٥٠٠]

غـاب الـرقـيـب وطولـن التـعـاليـل
عندي كـمـا وصف القـمـاش المجـول [٥٠١]

ان واعــــدني بـالـوصـل فـي دجـى الـلـيـل
يافـن كـمـا تـافي عـهـود السـمـول [٥٠٢]

يلبـسْن لي ثوبٍ كـمـا شـقـة النيـل
يْروّحنْ عن غـيـري ٠٠ عندي التـحـول [٥٠٣]

تبـجّني بعـيـونهـا كـالبـهـاليـل
مـن غـيـر حكيٍ والفـعـايل تـهـول [٥٠٤]

---

(٥٠٠) للتغول : أي تغتال العقل بسلبها إياه لجمالها ٠

(٥٠١) قال الفرج : إن القماش اللؤلؤ ، والمجول المنتقى ٠٠ قال أبو عبدالرحمن : لقد أبعد النجعة ، فالقماش لا يطلق على اللؤلؤ في فصيح أو عامي ٠٠ والمراد به عند العامة الخرق للباس – ولها وجه مجازي بعيد من الفصيح – ٠٠ والمجّول أخذه ابن لعبون من الفصحى من قول امرئ القيس :

إلى مـثلهـا يرنـو الحليـم صـبـابـة
إذا مـا اسـبكـرت بـين درع ومـجـول

وهو ثوب يثنى من أحد جنبيه ، ويخاط من أحد شقيه ، ويجعل له جيب تجول فيه الجارية ٠٠ شبه النساء بلباسهن ، وذلك أسخف تشبيه ٠

(٥٠٢) يفين في مواعيدهن كما وفى السموأل بن عاديا المشهور بالوفاء ٠

(٥٠٣) يعني أن خمارها كالنيل ٠٠ والنيل أزرق والخمار أسود ، وإنما اضطرته القافية ٠٠ وقبل « عندي » واو يلتهمونها بإشمام لأجل الوزن ٠

(٥٠٤) تبجني : تحدق في النظر ٠٠ وفعلهن بالعقول أعظم لفرط جمالهن ٠

امــحق عـــيـون من عـــيـون الغـــرابيل

عين الزمــان ان قــاد جـيـشـه وصـــول (٥٠٥)

اللي يراعـــيـــهن فنـــا مـــال ونـخــيــل

واللي دخل في حـــربهن مـــا تمول (٥٠٦)

ارجي السـعـد منهن وكـثـر المحـاصـيل

وازريت من طـول الرجــــا والتـنـول (٥٠٧)

ينشـــدنـي يوم انتـــوى الكل برحــيل

هـل عـنـد رسم دارسٍ مـــن مـــــعـــول

ان كـــان تبـــغي قـــربنـا والتـــواصـيل

مـــد الحـــبل يا ابن حـــمـــد به وطول

واقـــفنً سكٍ مـــثـل مـــرس المحـــاحـــيل

خـوف الرقـيـبـة يقـتـفـيـهـن والاول (٥٠٨)

---

(٥٠٥) أمحق : أشد محقاً وإذهاباً ٠٠ صول : كثرت صولته ٠٠ والشطر الثاني تفسير لعيون الغرابيل في الشطر الأول ٠٠ والمبالغة في وصف الجمال تقتضي التشويق ، وهو من حيث لا يدري بالغ في التخويف منهن إلى حد أن جعلهن بشعات ٠

(٥٠٦) فنا : أفنى ٠٠ ما تمول : لم يحصل مالاً ٠

(٥٠٧) أزريت : تعبت وعجزت ٠٠ التنول : طلب نوالهن ٠

(٥٠٨) قال ابن فارس في مقاييس اللغة ص ٤٧٣ – ٤٧٤ : السين والكاف أصل مطرد يدل على ضيق وانضمام وصغر ٠٠ من ذلك السكك وهو صغر الأذن ، وهذه أذن سكاء، ويقال استكت مسامعه ٠٠ إذا صُمَّت ٠٠ قال النابغة :

وخـــبـــرتُ خـــيـــرَ النـــاس أنــك لمتـني

وتــلك الـتي تـســتــك منـهـا المســامـــع

والسكة الطريقة المصطفة من النخل ، وسميت بذلك لتضايقها في استواء ٠٠ ومن هذا اشتقاق سكة الدراهم ، وهي الحديدة لتضايق رسم كتابتها =

يقولـه التـالـي على مــثل مــا قــيل

ركب الرديف وراعي الكور حــــول (٥٠٩)

وخـلاف ذا يا مــعـتــرضني بذا القـيل

اظــن انــا بــك ذاك طــبــع مــن اول

لا عـاد مـا انتب صـيـرف فـيه ضليل

ولا مِـعــمٍّ بالمــكارم مــخــول (٥١٠)

= والسك أن تضب الباب بالحديد ، والسكي النجار ، ويقال : إن السك من الركايا المستوية الجراب .. ويقال . السك جحر العقرب .. ويقال للدرع الضيقة أو الضيقة الحلق : سك .. ويقال للنبت إذا انسد خصاصه : قد استك .. والقياس مطرد في جميع ما ذكرناه .

ومما حُمل عليه . ما حكاه ابن دريد : سكه يسكه سكاً .. إذا اصطلم أذنيه .

ومما شذ عن الباب السكاك : اللوح بين السماء والأرض ، والسك الذي يتطيب به .. ويقال إنه عربي صحيح » .

قال أبو عبدالرحمن : والسك عند العوام بمعنى الجماع ، ولعله مأخوذ من تلقيح النخل . وفي الحديث : خير المال مهرة مأمورة ، أو سكة مأبورة .. أي ملقحة ؛ إذ السكة الطريقة المصطفة من النخل ، وتوسع العوام بسك الجماع فاستعملوه للغلبة والهيمنة ، فسكه بمعنى غلبه : لأن النكاح إذلال للمنكوح .. وليس ذلك من الصك كما يتبادر للذهن .

ومن أقوالهم . فلان راح سك .. أي غُلب ولم تقم له قائمة .

وفسر الفرج السك في البيت بمعنى راكضات بسرعة .. قال أبو عبدالرحمن : إنما هذا المعنى من التشبيه بمرس المحاحيل .. أي المحالة التي أمرس رشاؤها .. ومعنى سك هاهنا بمعنى متتابعات في نظام .

وقول ابن لعبون « والاول » : حشوٍ من أجل القافية .

(٥٠٩) يضرب مثلاً للوضيع يرتفع ، والرفيع يسفل .. ومكان الكور غارب البعير ، ومكان الرديف تحته في العجز .

(٥١٠) السياق يدل على أن المراد بضليل وصف للصيرف البصير بالشعر .. ولا يعرف هذا المعنى في فصيح ولا عامي ، وإنما الضليل صاحب الضلال على المبالغة .. وامرؤ القيس الملك الضليل ، فلعله أراد استعارة امرىء القيس للناقد البصير ؛ لأنه إمام الشعراء ، وهو معنى مقبول ، ولكن في الصياغة تكلف وبعد في الأداء .. معم : معمم.

ولا تلم اطراف معناه يا الفيل

ولا تحله باي قول تحول (٥١١)

بحر جناه الدر واحلا من النيل

اضحى بعينه كالسراب يتحول (٥١٢)

كم حاول امثالك بقيل التماثيل

فالي عدل معوج قافه ترول (٥١٣)

---

(٥١١) معنى الشطر الأخير نفي علم المهجو بتحليل الشعر ، وتعدد وجوهه ·

(٥١٢) قال أبو عبدالرحمن : كرر القافية في بيتين متجاورين ·· مع أن معنى البيتين متقارب·

(٥١٣) ترول : تمايل كناية عن تكسيره وانتفاء وزنه ·· قال ابن فارس في مقاييس اللغة ص٤٣٢ : الراء والواو واللام أصل يدل على لطخ شيء بشيء ·· يقال : رولت الخبز بالسمن مثل روغت ·· والروال : بزاق الدابة ·· يقال : رول في مخلاته ·· وقريب من هذا الباب رول الفرس : أدلى · قال أبو عبدالرحمن : أصل المعنى العامي في الفصيح إما من الترويل وهو البول المتقطع المضطرب ، وإما من نتوء الأسنان ·· قال الزبيدي في تاج العروس ٢٩٩/١٤ : « الروال : كل سن زائدة لا تنبت على نبتة الأضراس كالرائل ·· هكذا مقتضى سياقه ، وهو خطأ ، والصواب أن هذا تفسير للراوول والرائل لا الروال كما هو نص اللسان ·· قال الراجز :

ترِيك أشغى قلحاً أفَلَّا

مركباً راوولُه مُثْعَلاً

وقال الليث : الرائل والرائلة سن تنبت للدابة تمنعه من الشرب والقضم ·

وقال الجوهري : زعم قوم أن الراوول سن زائدة في الإنسان والفرس ، وأنكره الأصمعي ، وفي الحماسة من باب الملح :

لها فم ملتقى شدقيه نقرتها

كأن مشفرها قد طُرَّ من قيل

أسنانها أضعفت حلقها عدداً

مظاهرات جميعاً بالرواويل

الرواويل : أسنان صغار تنبت في أصول الأسنان الكبار يحفرون أصول الكبار حتى يسقطن » ·

ازكى الشــعــر مــا قـــاله ازكى الرجـــاجــيل
واردا الشـــعـــر مـــا قـــاله القين واول (٥١٤)

عـــيـــب بنـــا قـــيـــلك ولكــن بنا قـــيـل
مـن مطلبــه قـــول وزلفــة مـــتـــول (٥١٥)

كـــاس ردوفـــه مـــثـــل داج الهـــمـــاليل
ومـنـــيـــر خـــديـنـه بـــروق تخـــول (٥١٦)

اعـــفـر حـــور كم شـــاد واعـــدم مـــحـــاليل
واحـــيـــا نـفــوس فـــي غـــرامـــه وزول (٥١٧)

---

(٥١٤) واول . وأوله ·· أي فسره ·

(٥١٥) بنا قيلك : بناء قولك ·· بنا قيل : بناء القول ووزنه وتهذيبه ·· من مطلبه : من مطالبه وضروراته ·

والشطر الأخير غامض متكلف ·· متول . مضايق ، ولعله على التشبيه بالتولة التي تجعلها المرأة في عنقها زينة ، فإنها تضايقها ·· زلفة : رفعة ، ولعله يلمزه بخمول النسب ·

(٥١٦) هذا البيت في وصف المحبوب ، وارتباطه بالشطر الأخير الغامض في البيت السابق يساعد على تأويله ·

داج : مظلم من الدجى ·· الهماليل : الأمطار الهامرة من هملت العين على التشبيه ·· ويريد كبر عجيزتها وبياضها ، والعوام يشبهون ببياض الهملول ولمعانه ، ومن وخطه الشيب يشبهون شعره بالهماليل ·· منير خدينه : ينير خديه ، ويريد وجناته التي تشبه حمرتها بالبرق ·· تخول . تصرف في اللفظ فأفسده ، وهو يريد أنه يخال ويخيل – بفتح الخاء وتشديد الياء – ·

(٥١٧) محاليل : قال الفرج : جمع محلل : أي مذبوح ·· قال أبو عبدالرحمن : ذبح الذبيحة يجعل أكلها حلالاً ، ولهذا توسعت العامة فسمت الذبح تحليلاً ·· ولكن هذا المعنى غير مراد هاهنا ، فكيف يذبحن المذبوح ؟ ! ·· إنما أراد أنه جعل دماءهم حلالاً لا قود فيه ولا دية كما قال ابن عباس رضي الله عنه ، فتكلف أداء هذا المعنى ·

وعند ابن يحيى مخاليل بالمعجمة فيكون أراد جمع خليل ·

زول : الزول الشبح ، ويزول – بالبناء للمجهول – له بمعنى يتراءى له ·· واللفظ قلق عند ابن لعبون ·· أراد به رص القافية ، ولعله أراد أنه يجعل للنفوس التي أحياها أجساماً ·· إلا أن هذا معنى سخيف متكلف ·· فلعل المراد : أن ناساً حيوا بالوصل (أحيا نفوس) ، وأن آخرين كان نصيبهم طيف الخيال (وزول) ·

دورة اغـــزالــه مـــثـــل دور الفنـاجـــيـــل
لاهل الهـوى خـمـر عـتـيـق مـحـول [٥١٨]
اضـــحـــوا سكارى كل من طاح مـــاشـــيـل
ذا منـعـــثــر في ذا وذاك مـتـــئـــول [٥١٩]
مـــثـل الفـــــراش ان لاح لـه نـور قنـديـل
يـغـشى سناه وبالهـيـــاشـين ضـــول [٥٢٠]
اشــوف انـا مـــســتـــارق فـيـــه ونحـيـل
ومــذلـــنـي وانـــا بـهـذا الـتـطـــول [٥٢١]
تـاقـف هل الـتـيـــجـــان عنـده والاكـلـيـل
واهل الـعـــمـــايم من نـواله تـســـول [٥٢٢]

---

(٥١٨) يغزل بعينيه بمعنى يديرهما كما تدار فناجين القهوة ·· وتشبيه العيون بالفناجيل من سيىء الوصف في الغزل ، لأنه يراد بالتشبيه بها كبر العيون وبشاعتها ·· محول : دار عليه حول أو أكثر ، فهو تفسير لعتيق ·

(٥١٩) متثول : قال الفرج : المتثول الأبله الحيران الذي لا يهتدي ·· قال أبو عبدالرحمن : والأثول في العامية الأخرق ·· إذن متثول صار أثولَ لا يعرف كيف يقي عثرته ·· وهذا المعنى فصيح ·· قال ابن فارس في مقاييس اللغة ص ١٩٠ : « الثاء والواو واللام كلمة واحدة تدل على الاضطراب ، وإليها يرجع الفروع ، فالثول داء يصيب الشاة فتسترخي أعضاؤها ، وقد يكون فتي الذكران أيضا ·· يقال تيس أثول ·· وربما قالوا للأحمق البطيء الخير أثول ، وهو من الاضطراب ·· والثول الجماعة من النحل من هذا ؛ لأنه إذا تجمع اضطرب ، فتردد بعضه على بعض ·· ويقال : تثول القوم على فلان تثولاً إذا تجمعوا عليه ·

(٥٢٠) هذا المعنى كثير في شعر الصوفية ، وفي شعر الفرس مثل سعدي الشيرازي إلا أنهم يجعلون الحب ناراً ، والعشاق فراشاً ، ويزعمون العشق بينهما أزلاً ·· والهيش عند العوام النخل اليابس الظمآن ·· ضول : تجمع ، ثم صار يطلق على تجمع ينتج وضوحاً ورؤية ، ولعل ذلك على التشبيه بتجمع شجر الضال وهو السدر البري ·

(٥٢١) مستارق فيه : ذو أرق بسببه ·· التطول : العلو في نسبي ومواهبي ·

(٥٢٢) لا عجب فقد أذل دلال المحبوب غيري من الكبراء ·

مـــده نــوال وفــي نــوالـــه تـنـافـــــيـــــل
كم خـــــصـني بـالطـاف وصلـه وخــول (٥٢٣)

والـنـســـر في جـــو الـســـمـــا تقل دربـيل
حـــتى انـتــضى بـه مــثل طيــر المحــول (٥٢٤)

بفــعــل كــمــا ريقـه وعـــينــه افــاعـــيــل
مـــا يفـعلـه بي من صــفـــاة الشــمــول (٥٢٥)

****

---

(٥٢٣) تنافيل : خصائص نافلة منه ٠٠ خول : خولني ٠٠ أي أعطاني وصله وبسط يدي ٠

(٥٢٤) قال الفرج : الدربيل : المنظار (التلسكوب) ٠٠ فارسية من دور بين موضح البعيد ٠٠ والشطر الأخير غير مفهوم مراده منه ، وإن كان مفهوم المفردات وعند بعضهم ٠

والـنـســـر في جـــو الـســـمـــا مـــثـل قـنـديـــل
حـــتى تـغـبُـــا مـــثـــل النظـــيـــر المحـــول

ولعله أراد معنى مقدراً إذ لم يطاوعه الوزن ٠٠ والتقدير تظنه لا يرى بالدربيل لبعده ٠

(٥٢٥) صفاة الشمول ٠ الخمرة الصافية ، وهي الشمول بالواو المخففة فشددها ابن لعبون من أجل القافية ٠٠ قال ابن فارس في مقاييس اللغة ص ٥٣٧ : « وفي الشمول وهي الخمر قولان :

أحدهما : أن لها عصفة كعصفة الريح الشمال ٠

والقول الثاني : أنها تشمل العقل ٠٠ وجمع شمال أشمل ٠٠ قال أبو النجم :

يــأتــي لها مــن أيمن وأشمل » ٠

(٣٦)

قصيدته على قافيتي اللام - الأولى بوصل الهاء ، والثانية مقيدة

قال ابن لعبون يهجو ابن ربيعة :

يا عـــبـــيـــد من قـــصــت يمينه شـــمـــالـه

يشـــــوف فـــــعلـــه ذاك عـدل ولـو مـــال

احـــسب رفـــيـــقي يســـتـــحي من ظلاله

واثـــره الى شـــاف المـــوالـــيم خـــيــال (٥٢٦)

---

(٥٢٦) اثره : إذا به ٠٠ والأصل : وإذا بإثْرتُه ٠٠ أي علامته ٠٠ وفي عامية مصر « أثاريك » كما في زجلية محمد عبدالوهاب « اثاريك حنيت لعوايدك » ٠٠ قال الزبيدي في تاج العروس ٦/٨ و ص ٩ : « والأُثْر بالضم : أثر الجراح يبقى بعد البرء ، ومثله في الصحاح ، وفي التهذيب : أُثْر الجرح : أَثَره يبقى بعدما يبرأ ٠٠ وقال الأصمعي : الأثْر بالضم من الجرح وغيره في الجسد يبرأ ويبقى أثره ٠٠ وقال شمر : يقال في هذا : أَثْر وأُثْر ، والجمع آثار ، ووجهه إثار بكسر الألف ٠٠ قال : ولو قلت أثور ، كنت مصيباً ٠

وفي المحكم : الأثر : ماء الوجه ورونقه ، وقد تضم ثاؤهما ، مثل عُسْرٍ وعُسُر ، وروى الوجهين شمر والجمع آثار ٠

والأثرة : البقية من العلم تؤثر ٠٠ أي تروى وتذكر ، كالأثرة محركة ، والأثارة كسحابة ٠٠ وقد قرئ بها ، والأخيرة أعلى ٠

وقال الزجاج : أثارة في معنى علامةٍ ، ويجوز أن يكون على معنى بقية من علم ، ويجوز أن يكون على ما يؤثر من العلم ٠٠ ويقال : أو شيء مأثور من كتب الأولين ، فمن قرأ : أثارة فهو المصدر مثل السماحة ، ومن قرأ : أثرةٍ فإنه بناه على الأثر مثل فترةٍ ، ومن قرأ : أثرة فكأنه أراد مثل الخطفة والرجفة ٠

والأثرة بالضم الجدب ، والحال غير المرضية ٠٠ قال الشاعر :

إذا خـــــاف مـــن أيـــــدي الحـــوادث أثـــــرة

كـــفـــاه حـــمـــار مـــن غـــنـي مـــقـــيـــد

ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم : إنكم ستلقون بعدي أثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض » ٠

وربما كان أصل الاستعمال من طفق ٠٠ قال الزبيدي في تاج العروس ٦/١٠ : « وأثر يفعل كذا كفرح : طفق ٠٠ وذلك إذا أبصر الشيئ وضري بمعرفته وحذقه ، وكذلك طبن [وطبق ودبق ولفق] وفطن ، كذا في نوادر الأعراب » ٠

والمواليم : الفرص ٠

يا بادي بالقول هذا بداله

قول بدل قول ومال عوض مال

والكل منا لو يطاوع مقاله

القول واجد والحكي عند الافعال (٥٢٧)

الصدق يبقى والتصنع جهالة

والقد ما لانت مطاويه بتفال (٥٢٨)

من مسنده داوود وحمود خاله

ومثلك وكاظم واقف لك بما قال

ما جض من شيل الرشا من ثقاله

لو حمّله حمرين صرف النيا شال (٥٢٩)

افهم نباي وعرِّضه من قرا له

بينت لك ما يعتني الكذب رجال

انشدك من قفى ' وخلى عياله

في ذمة العدوان والحرب ما انجال

---

(٥٢٧) الحكي هو القول ٠٠ وإنما المراد بالحكي هنا القول المثمر الذي له حكاية تقص ٠

(٥٢٨) عند الفرج والدخيل وآخرين : والتصنف ٠ وفسره الفرج بتصنيف الكذب والاختلاق ٠٠ فالتصنف على هذا الظهور بالتصنيف ، وعند الصفراني ، وفي الدرة ، وعند أكثر الرواة ما أثبته ، وهو التصنع ٠٠ وهذا هو الأرجح ٠٠ والتصنع أن يتظاهر الإنسان بما ليس فيه ، فهو كذب في الفعل يناسب سياقه للصدق ٠٠ ويدل على ذلك الشطر الآخر ، لأن اكتساب المحاسن لا يكون بالتظاهر بل بالفعل الصحيح ٠٠ ألا ترى أن القد لا يلينه التفال ، بل لابد من فعل يلينه ٠

(٥٢٩) البيتان زيادة من الدخيل ، والصفراني ٠٠ وعند الأخير : ما واضع راسه بشيل اثقاله لو حمله حملين ٠

ترمي شررها مثل صفرا جماله

والبيض تنخى والمناعير ذلال

واللي يكفه صيرم او سلالة

مثل الذي خضب يمينه والاشمال (٥٣٠)

تقول عذراهم عسى الستر فاله

ما كل رجال اشوفه برجال (٥٣١)

واقرب قريب له الى شاف حاله

لا ناشد عما جرى له ولا سال

يوم استقروا عند راعي الوكالة

حيثه مدير للقنازع وفتال (٥٣٢)

والكل هذا رايم ذا وذا له

طيزين هو وايا رفيقه بسروال

عادوا يديرون الفكر بالعدالة

ودارهم عن واهج الحرب ولوال

وخلوه يبدي حالة غير حاله

يا راجي كاظم وهو قبل حمال

---

(٥٣٠) كالعذراء تخضب بالحناء ، ولا شأن لها بالقتل والقتال كما قال الشاعر :

كتب القتل والقتال علينا

وعلى الغانيات جر الذيول

(٥٣١) دعت له بالستر ؛ لأنها اعتبرته عذراء مثلها ، ودعاء العوام بالستر يكون عادة في حق النساء .

(٥٣٢) فسر الفرج القنازع بالرؤساء .. قال أبو عبدالرحمن : الذي أعرفه في العامية أن القنازع الصبيان الشجعان ذوو الخفة والحركة .. وصلة ذلك بالفصحى أن المقزع السريع الخفيف من كل شيء كما في لسان العرب ١١/١٥٣ .

من عــجــز عن تخليص ملوي حــبــالـه
مــا عنَّزك عن خــيـل جـمـع ابن صــلال (٥٣٣)
اقـــفـى مــع الســــدة بـلـيـل وبـالــــه
هـبــايب هبت عليــهـــم وغـــربـــال (٥٣٤)
واعـــتـــاض عــن حـــيـه وخـــيمٌ قــبـالـه
يـومـين والثـــــالث طرا له على البــــال
ينخى لـهـم من فـــوق خـــيـل العــــدالـة
مـــالت عليـــه وعـــادة الحـــرب مـــيـال
يـزجـــر لفـــال الطيـــر والطـيـــر فـــالـه
في مـــســـتـــقـــر السـيح يا خـــيـبـة الفـال
واســــتـــدرجـــه كـــاظم وكـــاظم زمـالـة
من ركـــبـــهــا يـازي لـهـــا دوم زمـال (٥٣٥)
وارخص نجـــيـب الخـــال غـــالي حـــلالـه
خـــزاين مـــا اعـــتـــاض عنهـا بمـثـــقـال (٥٣٦)
وعـــصـى مـــشـــيـــره والذي قـــد ســـعى له
بـالصلح والنيـات رهن بـالاعـــــمـــــال

---

(٥٣٣) عنَّزك : رفعك وأنجاك .. قال ابن فرج : ابن صلال من فرسان المنتفق .

(٥٣٤) قال الفرج : السدة بين الزبير والبصرة .

(٥٣٥) يازي لها : يأوي .. وفسرها الفرج بيصير ، وليس هذا بصحيح ؛ لأن يصير نتيجة معنى يازي ، وليست هي المعنى ذاته .

(٥٣٦) عند الدخيل : مخيب الخال .

وعــزّل جــمــوعــه وابتــدا في رجــالــه

ضــــراغـم يحـدا لـهـــا كـل ســـردال (٥٣٧)

لا ركــة فـــيــــهم ولا مـــن كـلالــــة

لكــن قــومي حــالهـا غـيـر ذا الحــال (٥٣٨)

جــمـــوع بْناها مـــثل نفــد الرمــالــة

هبت عليـــهم نســمــة الريح وانجــال

في مـــارد كـــالحــــوض صـــافي زلاله

وردت كـــبـــار الروس حـــاديـهم اللال

ترزم نـهـــار الكون صـــار الاغـــا لـه

سِلمْ نجــاة وظل مــا بين الاحــمــال (٥٣٩)

يرجى الســـعـــد منهم وذا من هبــاله

وصـــابه مـــثل مـــا جـــا الزناتي بالامـــثـال

ارخـص بـنفس لا عليــــهـــا ولا لـــه

غـــابط بهـــا عـــمـــره على كـــن وظلال (٥٤٠)

(٥٣٧) عزل : رتب ، وعبر بالعزل ؛ لأنه مقدمة الترتيب ٠٠ سردال . قال خالد الفرج . فارسية من سردار بمعنى الرئيس ٠٠ وفي الدرة اليتيمة ، وعند الصفراني :

شـــتـــان في شـــانـــه وعـــزل رجـالـــه

ضـــــراغـــم يـحـــدا لـهـــم كـل رجـــال

(٥٣٨) عند العوام : فلان يرك ٠٠ بمعنى يمشي مشياً بطيئاً ٠٠ وعند الدخيل : لا راجي فيهم ولا من ملالة ٠

(٥٣٩) معنى الشطر الأخير أن الأغا نجا برأسه ، وبقي الأحمال وما بينها ٠

(٥٤٠) كأنه غبط نفسه على النعيم والراحة ، فرمى بنفسه في الخطر ٠

واقـــفى مـــصـــر كن جـــاكـــات شـــالــه

جلمـــود صـــخـــر حطه الســيل من عـــال

ولولا حـــمـــود هـو وداوود شـــالـــه

مـــا اســتـملك البـــصـرة وبذلـه للامـــوال

مـــا ردّ في دار تـركـــهـــا قـــبـــالـــه

ظلت قـــريب الحـــول يحـــيـــا به اطلال

وزيد الربيـــعـــة باد صـــفـــحـــة نعـــالـه

واخـوه عـــبـدالله بالاقـــفـا والاقــبـــال (٥٤١)

شـــفـــتـــوا بـهـــا يـومْ علقت به حـــبـــالـه

بوجـــود من لا ضـــيـم بالـعـــرف خـــيـــال (٥٤٢)

شـــيـخ الـطوايف نـعـم من هـو لجـــا لـه

ســـور الســـرايا يـوم الاهـوال تنهـال (٥٤٣)

مـــا هـوب فـــخـــر لك تـتـقى' بجـــالـه

اثرك صـــحـــيـح مـــثل مـــا قـــال من قـال (٥٤٤)

رجـل تـقـــضـى للـطرب من خـــوالـه

واعـتـادهم يبـغـي العـشا قـبـل عـبدال (٥٤٥)

---

(٥٤١) باد : أباد .. وذلك كناية عن الهرب ، وكثرة السير .

(٥٤٢) الشطر الأول ثقيل وزناً ، ويسلس هكذا : شفتوا بها يومِ انّ عَلْقت .

(٥٤٣) لجا : لجأ .. وعند الدخيل : شيخ الصويطي نعم ..

(٥٤٤) الصحيح : بالتكبير والتصغير تطلق عند العوام على الخلي من الدهاء واللماحية .. ومقول القول « قال من قال » هو كلمة « صحيح » .. وعند الدخيل : اترك صحيح مثل من قال : يا مال .

(٥٤٥) عند الدخيل : رخل تغذا بالطلب من خواله .. وهي تصحيف (رجل) كما في الدرة اليتيمة .

بالعون فادي من مضامن اجياله

ويش الفكر وان عاجلك فخ حبّال

ما ينطح السيل المحلتم خياله

في واسع البطحا سوى كفة الجال

والعز ما يعني لمن لا عنى له

يا شارب بكفوف غيره من اوشال

من كان ملق للمواريح باله

ذاق العنا باله وأصبح ولا طال (٥٤٦)

هذا ومن قصت يمينه شماله

خسران في حاله معا غالي المال

****

(٥٤٦) هذا البيت زيادة من الدرر اليتيمة .

(٣٧)

قصيدته على قافيتي اللام .. الأولى مقيدة ، والثانية بوصل الهاء

اضطرب الرواة والجماع في رواية هذه القصيدة ، فبعضهم جعلها قصيدتين ، وبعضهم جعلها قصيدة واحدة مع تباين واختلاف كثير في رواية الشطر الواحد[٥٤٧] .. بل البيت كله أحيانا .

والذين اعتبروها قصيدتين داخلوا بينهما ، فواحد يدخل أبياتاً من الواحدة في الأخرى ، وهكذا بالعكس ، ومنهم من يورد أبياتاً مكررة في القصيدتين .. والقصيدة واحدة لا ثنتان ، وصحتها على الترتيب الذي سأسوق القصيدة وفقه . وورد في كثير من المصادر المطلع هكذا :

حـي المنـازل يمـين اطـلال
شـرق العـقـيلـة الى هيلـة

قال الأستاذ عبدالله الزير . « يقصد أطلال البصرة القديمة يمين مدينة الزبير.. والعقيلة منطقة زراعية منتزه جنوب الزبير .. وهبلة جنوب شرق الزبير على شاطئ الخليج منتزه » [٥٤٨] .

قال أبو عبدالرحمن : حينئذٍ تكون تحية ابن لعبون لمنازل بالبصرة ؛ لأن البصرة يمين أطلال المذكورة ، ولا مخرج لهذه الرواية إلا بدعوى أن ابن لعبون يحيي منازل مي لدى زوجها الأول من المنتفق .. لا سيما أن ابن لعبون قال هذه القصيدة بعد زواجها الأول وقبل زواجها الأخير .. إلا أن المرجح لدي رواية : «وهن اطلال » ، فهو - وإن كان قال القصيدة عام رحيل مي إلى زوجها الأول - يحيي منازل مي بالزبير قبل رحيلها إلى زوجها الأول ، وسياق القصيدة يدل على أن المراد منازل مي بالزبير التي عاش فيها ابن لعبون مرارة حبه ، وليس المراد منازل زوجها .

---

(٥٤٧) ويلاحظ أن من الرواة الشاعر علي الصفراني ، وقد ظهر لي أنه يعدل من تلقاء نفسه ، ويغير ما أشكل عليه معناه .

(٥٤٨) جواهر الكلام ص ٦ .

بدأ قصيدته بتحية المنازل ، ثم بالتغزل في مي صاحبة المنازل ، مع مدحه لنجابة عرقها ، واستذكر قصة لعلها كانت في طفولتها قبل الزواج ٠٠ وهي قصة الشخال ، ثم أخذ يتوجد عليها ، ويتذكر أيام الوصل العفيفة ، ودافع عن عفافها ، وذكر كلفه بها منذ ثمانية أعوام ، وأنه ما نال منها وصلاً يصل إلى المحظور إلا ليلة خيالية مع طيف المنام ، وعاد يتوجد على مي (هيلة) وصويحباتها ، ويعتب على الدهر ، ويبكي الأطلال وأهلها ٠٠ وهذا نص القصيدة كاملة :

حي المنازل وهن اطلال
شرق العقيلة الى هيلة (٥٤٩)
تحية الراجح الهطال
كن الدوالي هماليله (٥٥٠)
وتحية الضايع المحتال
حين اقبلوا به على هيله (٥٥١)
لابو ردوف وحبة خال
يطري ببالٍ انا اطري له
ترى شفاياه ذوب اعسال
ذوب الشهد من سلاليله (٥٥٢)

---

(٥٤٩) في رواية :
حي المنازل يمين اطلال
حي المنازل ومن هي له
وفسر الفرج قوله : « إلى هيلة » بمعنى « لهيله » ٠٠ يعني تصغير أهل ٠٠ والصواب أن المراد المحل الذي اسمه هيلة ٠

(٥٥٠) الراجح الهطال : السحاب المليء بالمطر إذا أمطر ٠٠ الدوالي : النواعير ٠
وعند بعضهم : تحية الضايع المحتال ٠٠ ولا معنى لهذه الرواية ٠

(٥٥١) المحتال : الحائر لتضييعه الدار ، فهو يحتال للاهتداء ٠٠ هيله : تصغير أهل ٠

(٥٥٢) سلاليله : جمعٌ منه لسلسال ، وهو الماء العذب ٠٠ أراد ريقها ٠
وعند الصفراني : ذوب الشهد في لماه هيله !! ٠

سـالـمْ مـن القـيـل هـو والقـال

بيـت عـريـب منـاهيـلـه (٥٥٣)

عـريـب جـدٌ وزاكـي خـال

طرحـةْ عـبـيـات وكـحـيلـة (٥٥٤)

سـاعـة رمـقـتـه ورا الشـخـال

يغـضي بعـينه وانا اغـضي له

قـالـن موجـي عـن الـرجـال

هـذاك وش هـو يـراعـي لـه

سـاعـة نطحـتـه مع الشـخـال

حـورب ولجـت هـلاهيلـه (٥٥٥)

واتبـعـت هلهـالـهـا هلهـال

واطلقت رمـحـي ورا الكـيلـة (٥٥٦)

يـازيـن يـالابـس الخلـخـال

بالسـطـح يـومـي وانـا اومـي لـه

سلبـت عـقـلي واخـذت الحـال

وعـظـام جـسـمـي بـك نْحـيلـة

---

(٥٥٣) عند الصفراني : مداهيله .. ولا معنى لهذا ؛ لأنه يريد بالبيت الحسب في النسب ، فمنهله عريب .. أي أصوله .

(٥٥٤) العبية والكحيلة فرسان أصيلتان .. يريد أن أصوله من جهة أمه أصيلة أيضاً وزاكية.

وعند الصفراني : الله يسقي مداهيله .. وتلك رواية حشو نافر عن السياق .

(٥٥٥) حورب : الحوربة الموال قبل العرضة ، ثم أطلق على الموال لكل غناء .. هلاهيله : زغردته وترحيبه بكلمة : يا هلا .. وعند الصفراني : ساعة لمحته .. خلاخيله .

(٥٥٦) الشطر الأخير كناية عن إتيانه بكل ما عنده من ترحيب زيادة على هلاهيلها .. وعند الصفراني : واتبعت اهلها بوقت الحال .

اشـــفـق على شـــوفـــهـــا بـالبـــال

يـا حـــيــف مــالـي بـهــا حــيـلـة

كــــود الـتـــــوجــد مـع الاقـــوال

مـــثـلـــي يـبـيِّن لـهــا قـــيـلــه

نـــديـــم بـسـنـيـنـهـــا ومــــحـــال

يـنسـى مـــحـــمـــد تـعـــاليـلـــه (٥٥٧)

وايـامـــهـــا الـلـي مـــضـت بـاقـــبـــال

قِـــبَـل يـجــيـنـي وانــا اجـي لـه (٥٥٨)

يـــا لـيـــت يـــا عـــالـــم بـالحـــال

مـــن دق شـــالـــه عـلـى شـــيـلـة (٥٥٩)

يـــا نـــاس تـلـعـــن ابـو مـــن قـــال

مـــا سـقـــرة الوجـــه ببــخـــيـلـــة (٥٦٠)

مـــن صـــــدق الـواش والـعـــــذال

فـــيـــمــــا حكـوا بـه ولـو لـيـلة (٥٦١)

---

(٥٥٧) محمد : هو الشاعر نفسه ٠

(٥٥٨) قبل : بفتح الباء بمعنى دائماً ٠

(٥٥٩) قال الفرج : الشال كوفية الرجل ، والشيلة خمار المرأة ٠٠ ولا يدق الشال على الشيلة إلا وقت العناق ، وهذه كناية لطيفة من شاعرنا ٠

(٥٦٠) سفرة : تطلق على الوضاءة الحسية في الوجه ، وتطلق على الوضاءة المعنوية بمعنى أنها ميمونة طالعها الخير وتحقيق الغرض ٠٠ وذلك في حق الأجنبية لدى الظرفاء مدح، وهو ذم عند ذوي الأخلاق ٠٠ فالشطر الأخير عند قائلة : كناية عن سماحها بعفافها ، وابن لعبون يأبى ذلك ، ويلعن من زعم ذلك ٠

وفي رواية :

بـالـقـــــول لا رحــــم ابـــو مـــن قـــال

مـــا صـــافـي الخـــد ببـــخـــيـلـــــة

(٥٦١) من صدق : على إشمام الواو والتهامها من أجل الوزن ، والتقدير : ومن صدق الواش فعليه اللعنة ٠

ذالـــي ثمـــانٍ ســـقـــيم الحـــــال

وبقــــيـــت لا حـــول ولا حـــيلـة (٥٦٢)

الـــدمـــع صــب وْعليــــهـــا ســال

من جـــر ولـفـه بـطـل حـــــيلـــه

مـــا ســـرنــي ليلـــة بـــوصـــال

مـــا راعـــنـي حـــول برحـــــيلـــه (٥٦٣)

وحْـضــيـت بـــه خــامــســة شوال

بــالــطـيـــــف روحــــي تـبـــاري لــــه

نــدست وركــــــه دوى الخــلـخـــــال

ســــيلــي تـعلّــى علـى ســـيلــــه

بـالـطـيــــف والا فـــــلا ينَـــــال

ومْـنــاطِـــح الـشــــوق وا ويلـــــه (٥٦٤)

ذاك الــطــــــرب والمــنــــــــادم زال

يا عــونــــة الله مــن هـيلــــــة (٥٦٥)

عـــرايــب عـــجـــهـن مـــا انجـــال

الا وانـــا فـي حـــذا خــــيلـــه (٥٦٦)

---

(٥٦٢) في رواية

واليـــــــوم ذالــــــي ثـمــــــان احـــــوال

ســــقـــــيم انـــا الحـــال ونحـــيلـــه

(٥٦٣) أي لم يسرني يوماً بوصله مثلما آلمني بحول كامل من رحيله ·· وعند الفرج : ماراعني هو بردهيلة !! ·

(٥٦٤) عند الصفراني . يا ناطح ·

(٥٦٥) هيلة الاسم الحقيقي لمي ·· وعند الصفراني : من هي له ·

(٥٦٦) يعني مياً وصويحباتها ·· وعند الفرج : الا ونوخ في حذا خيله ·

وش لــــون ســـــــوقٍ بــلا مــدخـــال

يـرضى بـهـــا لـي وانـا دخـــيـلـه (٥٦٧)

ان طـــال يـامـــي بـــث مـــا طـــال

نـاجـــيـــت خـلـي بـقـولـي لـه : (٥٦٨)

يـلـومـنـي مـســـتـريـــح البـــال

عـلـى جـنـــونـــي واهـــابـيـلـــه

انـــا ومـــــن لامـــنـي والمـــال

والحـــال والـــروح تـفـدي لـــه

نـــذر الـــى زرتـهـــا مـــقـــيـــال

شـــهـــر لا صـــومـه واصـلـي لـه (٥٦٩)

لا شـــك مـــن دونـهـــا قـــد حـــــال

وقـــت صـــعـــيـــب تـهـاويـلـــه

اشـــــوف فـــي ذا الـزمـــان خـــلال

ضـــايــع بـــه الفكـــر والحـــيـلـة (٥٧٠)

مـــن دار بـالـفـكــر بـــه يـهـــتـــال

مـــا يـافـــي الا جـــهـــاويـلـــه (٥٧١)

---

(٥٦٧) السوق ما يساق من دية الأسير .. يقول . كيف أفتدي منه ولم أنل منه ، وأنا أيضاً لاجئ إليه .. والمدخال ما يحصّله المرء من عائدة .

(٥٦٨) بث : بسكون الثاء المشددة من أجل الوزن .. ما طال : طالما .. وفي رواية – ولعلها الأصح – :

يـا طـــال يـــا مـــي بـــك مـــا طـــال

نـــاحـــيـــت خـلـــي بـقـــولـــي لــــه.

(٥٦٩) عند الصفراني . شهرين .

(٥٧٠) خلال : خلل .

(٥٧١) من دار بفكره في هذا الزمان اهتال منه .. الجهاويل الضعفاء عند العامة حكاية صوت، ويطلقونها على الحثالة ، والصغار والضعفاء ..وعند الصفراني : جهاهيله .

شـــابـــوا بـهـا الـغـوش والجـــــهـــال

مـــــن شـــد روجـــة زلازيـلـــه (٥٧٢)

مـنـــازل قـــبـــل ذا فـــي حـــال

مـــثـل الشـــواهـق نـــوازيلـــــه (٥٧٣)

مـــــاكـــن داجـــوا بـهــــا الاطـفـــال

نـيـــك الـضـــــراغـــم قـــواتـيـلـه (٥٧٤)

هـبـــت عليـــهـــم نـســيـــم شـــمـــال

واقـــــفـــت تـــــلالا قـنـــاديـلـــه

صـــفـــــاهـــم البـــين بالاطـــلال

مـــــا في يـــدي يـامـــلا حـــيـلـة

يـــوم الـلـيـــالـي بـــوجـه اقـــبـــال

ومـــحـــمـــد شـــال فـــي قـــيلـــه (٥٧٥)

انـس وكـــــيــــف وطـــربـــة بــــال

تـسـرج شـــمـــوعـــه قـــبـل ليلـــه (٥٧٦)

---

(٥٧٢) الغوش : الجهال : الصغار .. وفي رواية « روجب زلازيله » .. فإن لم يكن ذلك تطبيعاً فابن لعبون أخذها من الفصحى ؛ لأن روجب بمعنى فزع .

(٥٧٣) عند الصفراني : منازل قبل ذا هي حال .. منازيله .

(٥٧٤) يريد بالأطفال الصغيرات من النساء .. قواتيله : قتلى تلك الصغيرات .

(٥٧٥) شال : رفع الغناء .

(٥٧٦) هذا البيت زيادة من الصفراني ، والله أعلم بصحته .

لا شك الـــي مــــن عـطــن بـهـــزال

عــقـب الـتــعـلـــي بتـــنزيلـــه [٥٧٧]

مـــــا احــــسب انـا ذا الدهـر مــــيـال

مــــالـت على الـدهــر مـا مـــيلـه [٥٧٨]

عــقـــب الـدسـامـيـل لبس عــقـال

والـصـدق كــــذُب بتـــاويلـــه [٥٧٩]

جــهـال صــاروا بــدل عــقـال

يـــوم عـــن الــورق يلعـي لــه [٥٨٠]

قلتــه عـلـى مـا مـحـمـد قـال :

شــرق الـعــقـيلـة الـى هيلــة [٥٨١]

****

---

(٥٧٧) عند بعضهم : لا شك هن لي بوجه اقبال ٠٠ عقب تعلا ٠٠ وعند الصفراني : عقب التعلا ٠

يقول : لما كان عطاء الليالي من المحبوب هزيلاً صار بعد رفع الصوت بالغناء الصمت ، فهذا المكني عنه بالنزول ٠

(٥٧٨) ما مِيله بكسر الميم : أي ما أشد ميله ٠٠ والعوام يقولون في دعائهم على شخص : « مالت عليك » ٠٠ المعنى مالت عليك الدنيا بمصائبها ٠٠ وهم لا يقصدون حقيقة الدعاء ، وإنما ذلك مثل قول الفصحاء : تربت يداك ٠

(٥٧٩) ما نحسبه صدقاً أولناه فصار كذباً ٠٠ والعقال أفخر وأثمن من الدسمال ٠٠ قال الأستاذ خالد الفرج : « الدسمال الرداء ٠٠ وهو كلمة هندية « ميسي مال » ٠٠ أي صنع وطني ٠٠ وهو من المنسوجات القطنية اليدوية الخشنة » ٠

قال أبو عبدالرحمن : الدسمال عند أهل نجد عرف على قطن تنسج خيوطه على هيئة العقال ، ويسمونه عقال دسمال ٠

(٥٨٠) عند الصفراني : يوم صوت الورق يلعي له ٠

(٥٨١) عند الصفراني :

قلتــــه عـلـى مـا مــضى بامـــثـــال

ســرى العـــقـيلـي الــى هيلـــة

(٣٨)

قصيدته على قافيتي الميم واللام ..

الأولى مقيدة ، والثانية بوصل الهاء

هذه القصيدة من أحر قصائد ابن لعبون عاطفة .. توجَّد فيها على مي ، ونعى حظها إذ تزوجت برجل من أهل ديلم بعد شيخ المنتفق ، واستنطق الدفافة فريجة ، وحاور الحمام النواح .. قال :

قالت فريجة وهي من يوم
يطري لها الفن وتشيله [٥٨٢] :
حمام ياللي يدير الحوم
من فوق نبنوب ظليلة [٥٨٣]
اشوف تطرب بنوحك دوم
وتقول واحب قلبي له [٥٨٤]
قصيدة قافها معلوم
بالله يا الورق من هي له [٥٨٥]

---

(٥٨٢) تابع الجماع ابن فرج على أن فريجة ربابة ابن لعبون .. والواقع أن غناء ابن لعبون سامر على الطار ، ولا يناسب السياق جعل فريجة اسم ربابة .. والمشهور عند أهل الزبير أنها دفافة مشهورة بالزبير .. حدثني بذلك أبو قيس الصقير ، وغيره .

(٥٨٣) غنت فريجة قائلة : حمام ياللي .. إلخ .. ظليلة : وارفة الظلال .

(٥٨٤) عند الفرج وغيره : علام تطري بنوحك .. وعند العواد : اشوف تطري .
وعند ابن يحيى : اشوف تطريب نوحك .. له : الضمير للنوح .

(٥٨٥) تقول فريجة : هذه القصيدة التي أغنيها مشهورة ، لأنها معلومة القافية ، ولكن أيها الحمام هل تعلم من قيلت فيه ؟!

يـا الـــورق وش لـك بـطـــرق الـلـــوم
وفـنـــون ذا الـــغـــي وش هـــي لـــه (٥٨٦)
ان كـــان صـــيـــدك تـريـــد الـنـــوم
مـــافـــيـــه يا الورق من حـــيلة (٥٨٧)
مـــا شـــفـــتـــه امس تشـــوف الـيـــوم
والـلـه يـعـــيـنـــك عـلـى الـلـيـلـــة
وتـــذوق مـــا ذقـــت يالميـــشـــــوم
بـفـــــراق خـلـــي وفـــــقـــدي لـــه
يـغـــشـــاك دونـــه لميـــع نجـــــوم
والـــبـــــرق مـــن بـعـد يـوضـي لـه (٥٨٨)
غـــرو نـطـحـــــنـي يـجـــر هــــدوم
يـجـلـي صـــــدى القلب شـــــوفي له
يـلـــوح لـلـغـــــي فـــيـــه رســـوم
والـــزيـــن والمـلـــح خـلـــي لــــه
يـا لـيــت مـن ضـــاجـــعـــه بالـنـــوم
واســـتـــــر بـــه لـــو طـرف لـيـلـــة
ســـفـــاح دمـــعـــي عـلـيـــه ركـــوم
مـــثـل الـســحـــايـــب همـــاليـلـــه (٥٨٩)

---

(٥٨٦) عند الفرج وغيره : مالك بطرق .. تجلى بذا الفن وتشيله .

وما أثبته رواية اليحيى والعواد .. تقول فريجة بغنائها قول ابن لعبون : إنك أيها الحمام في نوحك متفنن في بدع الألحان ، فلماذا هذه الغواية الفنية ؟!

(٥٨٧) صيدك : قصدك .. إن كنت تريد بهذا النوح الفني نداء خلك لتنام هانئاً : فلا حيلة لنا في ذلك .

(٥٨٨) وإذن فلا تقدر أن تطير إليه .

(٥٨٩) في رواية : مثل الدوالي هماليله .. والدوالي النواعير .

دلالـــه ارخص عليـــه الســـوم
من عـــقب مـــا هـوب مـــغلـي لـــه (٥٩٠)
القـــيـــل والقـــول هـــو والـلـــوم
يـعـــداك والعـــيـــب يا هـيـلـــة (٥٩١)
ان جـــاك مـــثـلـي كـــثـــيـــر هـمـــوم
يلـــوم حظـــه فـــقـــولي لـــه :
كـــم ادخـل الحـــبـس من مظـــلـوم
ومـــا جـــاك من وادي ســـيـلــه (٥٩٢)
من عـــقب شـــيـخ العـرب والروم
مـــغـــني المفـــالـيـس من نيلـه
زين المجلى حـــجى[1] المضـــيـوم
يـــوم المداريـــع تـتـلـي لـــه (٥٩٣)
وانت علـى هـــودج مـــزمـــوم
ومن الغـوالي جـهـاجـيـلـه (٥٩٤)
كـــم خـــادم لك وهـــو مـــخـدوم
يتـلـي ظعـــونـه ويتـلـي لـــه (٥٩٥)

---

(٥٩٠) فأصبح رخيصاً بعد أن كان غالياً – يعني محبوبته هيلة – ، والدليل على ذلك أن أهله أرخصوه لصاحب الديلم ! .

(٥٩١) يعداك : يتعداك .. أي لا يصل إليك اللوم ، وإنما يتجاوزك إلى غيرك .

(٥٩٢) فأنا ظلمت بحرماني منك .. وما حصل علي من ظلم أهلك جنس ما تجري به الأقدار ، فهي كسيل من واد واحد .. وكل من الشطرين مثل سائر .

(٥٩٣) في رواية : زين المحيا .. حجى : ما يُتترس به على التشبيه بالجدار المحيط بالسطح .. المداريع : المدرعون بآلة الحرب .

(٥٩٤) الجهاجيل ما يتدلى من زينة الهودج .

(٥٩٥) الفيوم : ذكر البوم .. والشطر الثاني كناية عن بخله أو فقره .. والمراد بالكيل قوت يومه .

واليوم صارت خيال حلوم

والعز طفيت قناديله

عقب الفهد تاخذ الفيوم

يجيب كيله بمنديله (٥٩٦)

شومي رماك القدر بسهوم

عقب التعلي نزلتي له

اصبح حليلك اخو نعوم

ان راطنك خوب قولي له : (٥٩٧)

يا مال نجم حداه نجوم

يدق ديلم ومن هي له

لا باس يا راعي المنظوم

يا بادع القيل في جيله

والله لولا الحيا واللوم

لا اصيح واقول يا هيلة (٥٩٨)

****

---

(٥٩٦) شومي : اتركيه تعززاً .

(٥٩٧) خوب : كلمة فارسية بمعنى طيب .

(٥٩٨) صرح باسمها لحسرته عليها ، وليأسه من الزواج منها ، وكان قبل ذلك يرمز لها بمي.

(٣٩)

قصيدته على قافيتي الميم المقيدتين

قال محمد ابن لعبون .

يـا مـنـازل مـي فـي نيـك الحـزوم
قـبلـة الفـيـحـا وشـرق عـن سنـام [(٥٩٩)]
في سـراب عـن جـوانبـهـا يحـوم
طافـحـات مـثـل خـبـز في يـدام [(٦٠٠)]
يسـتـبـين بهـا الخـبـيـر بهـا الرسـوم
دارسـات كنهـن دق الوشـام [(٦٠١)]
مـا بكـت فـيـهـا من الفرقـا غـيـوم
مـن نـظـيـر العـين إلا عـن غـرام
مـن همـوم في قلـوب في جـسـوم
فـي بيـوت في ديـار فـي عـدام [(٦٠٢)]

---

(٥٩٩) قبلة الزبير من جهة الغرب .. الفيحا : البصرة .. سنام : قال الفرج : جبل غرب الزبير .

(٦٠٠) يدام : إدام .. وهو عند العوام المرق ، واللحمة ؛ لأنها مصدر المرق .. وفي الحديث الشريف : نعم الإدام الخل .. قال ابن منظور في لسان العرب ٩٦/١ : « الإدام ما يؤكل بالخبز أي شيء كان .. وفي الحديث : سيد إدام أهل الدنيا والآخرة اللحم .. وبعض الفقهاء لا يجعل اللحم أدماً » .. قال أبو عبدالرحمن : وعوام جنوب نجد يقولون: وْدام .. ورأيت بعض الفضلاء ممن يحرص على سمو المعاني يستضعف هذا التشبيه .. على أن أديم الخبز في المرق كأديم الديار في السراب ، فهو تشبيه نادر مطابق .

(٦٠١) في الدرر اليتيمة : يختلف فيها الخبير بها الرسوم .. وما أثبته أصح .. يريد أنها دارسة لا يميز دلالة رسومها غير الخبير بها .

(٦٠٢) العدام : المرتفع المتلبد المختلط من الأطلال .. وفي الفصحاء : العدماء الأرض البيضاء.. أخذوه من فقدها أي لون يشوبها ، ومأخذ العوام من فقدان البناء والأهل.. وفي الدرر اليتيمة : في بحور في ظلام .

غيرت فيها تصاريف النجوم

وابدلت فيها بعين ما تنام

عوضت عنها الظعاين بالهدوم

وانتحاب البوم عن سجع الحمام (٦٠٣)

دار مي يوم مي لي تقوم

قومة المأموم من خلف الامام

في عدام دوك مبناه مهدوم

من مراويح الهبايب والغمام

كل عيش مثل عيشك ما يدوم

يوم وصلك بالكرايم والكرام (٦٠٤)

اسأل الأطلال عنهم يا غلوم

يخبرونك وبْعيوني يا غلام (٦٠٥)

كيف ابا أسأل من تحت ذيك الرجوم

صامتين ما يردون السلام

يوم مي تحسب الدنيا تدوم

وان عجات الصبا دوم دوام

---

(٦٠٣) الهدوم : تهدم البناء ·

(٦٠٤) في بعض الروايات : غير عيشك ·· وهو خطأ ؛ لأن المعنى محال ·

(٦٠٥) عند العواد : يخبرونك بالحقيقة ·· إلا أنه شاعر يتصرف في الرواية لإقامة الوزن والمعنى ·· وعند الدخيل : داب عيني ·· وهي بمعنى دام عيني ·· وهو تصرف من الدخيل ؛ لأن جواب داب لم يرد ·· وفي بعض المصادر وابعيني ولعل الصواب ما أثبته·· أي على مرأىً مني ·· وغلوم ضرورة قافية ، وتكرار لغلام ·

في نعـيـم تحـسـبـه لزمـاً لـزوم

مـثـل منزلنـا علـى ديـم الخـزام (٦٠٦)

يـوم هـي توريـك خـدٍ بـه وشـوم

يفـضح البـراق فـي جنـح الظلام

كنـه القنـديـل بالـزيـت مـخـدوم

شـبَّـتـه دايـاتهـا عنـد المنـام (٦٠٧)

داعـجـات غـانجـات لـو تـروم

كنهـن في كنهـن بيـض النعـام (٦٠٨)

والهـواوي مـن هـواهـن مـحـروم

غـيـر وصل لا حـلال ولا حـرام (٦٠٩)

---

(٦٠٦) قال الفرج : ديم خزام موضع في الزبير يقال : إن جمل عائشة [رضي الله عنها] عقر فيه يوم وقعة الجمل .. قال أبو عبدالرحمن : انظر الكلام عنه في الفصل الأول من الباب الأول .

(٦٠٧) كانت السرج تضاء بالزيوت ، ويدهن الحيوانات .. الدايات : الخادمات .

(٦٠٨) كنهن الأولى كأنهن ، والثانية بمعنى الخدور ؛ لأنهن كن لهن .. وفي الدرة اليتيمة :

غـانيـات غـانجـات لـي تـروم

كنهـن فـي خـدورهـن بيـض النعـام

وعلى هذه الرواية يكون المعنى أنهن يواصلنه .. وعلى الرواية التي أثبتها يكون المعنى على تقدير محذوف يعمل فيه فعل « يروم » والتقدير لو تريد وصفهن بالتشبيه .

(٦٠٩) الهواوي : صاحب الهوى والغرام .. والشطر الثاني كناية عن لمٍم من الخلطة والمحادثة يرى الشاعر أنه غير حلال ولا حرام ! .

يا سنين لي مضت مثل الحلوم

كنهن في دار ابن عوام عام (٦١٠)

هل غريم الشوق يشبع منك يوم

شبعة المسكين بايام الصرام (٦١١)

او تلمين الشمل لم الهدوم

يا ليالي السَّعْد عودن بالتمام

او تردين لْبعض نيك الهموم

والعرب والكل في نيك الخيام (٦١٢)

قالت اللي فات ما هوب معلوم

ردته لك وانت سالم والسلام (٦١٣)

****

---

(٦١٠) دار ابن عوام : الزبير ٠

(٦١١) وفي أمثالهم : يوم الصرام كل الناس كرام ٠٠ ويكنون عن شبع الناس في عيد الأضحى وأيام الصرام بقولهم : الجراد شبعان دبى ٠

(٦١٢) في عدد من الروايات : يوم العموم ٠٠ ووجه تلك الروايات الشطر الثاني ، فهو تفسير للعموم ٠٠ ومعنى الرواية التي أثبتها أن الرد بمعنى الإزالة ٠٠ وتزول برد بعض ما نعم به الشاعر أيام كان عرب مي كلهم في تلك الخيام قبل رحيلها ٠

(٦١٣) ردته متعلق بمعلوم ٠٠ وجوابها بلسان الحال لا المقال ٠

(٤٠)

قصيدته على قافيتي الميم المقيدتين

قال ابن لعبون ·

يا خفي اللطف لطفك يا كريم
ترحم اللي اليوم عجز لا يقوم
مستهام لا ينام ولا ينيم
من سواهيد التماني والحلوم (٦١٤)
مغرم في وادي احبابه يهيم
يسأل اطلال المنازل والرجوم
كلما ناحت حمامات الصريم(*)
في مغاني مي ناوحت الهموم (٦١٥)
وان كشفت غطاي والى ان الحريم
قاعدات من صباح الله تلوم
قلت باسمك يا الهي يا رحيم
قال ربي قبلكم ويش العلوم (٦١٦)
قالوا اترك دار ذا العيش الرميم
وارتحل عن ماه جعلك ما تقوم
يا محمد سبعة اعوام مديم
بالسفاه وسبعة اعوام تعوم

---

(٦١٤) في سهاد النوم تشغله الأحلام والأماني ·

(٦١٥) الصريم فصيحة لا تعرفها العامة تطلق على القطعة من معظم الرمل ، والجماعة من الغضى والسلَم ·· وأراد ابن لعبون المعنى الأخير ·

(٦١٦) أي قال الحبيب : الله ربي اعترافاً مني قبل اعترافكم ·· ولكن أي شيء تريدونه بقولكم: « باسمك يا إلهي يا رحيم » غير الاعتراف بالرب سبحانه ؟ ·

(*) الصريم: شجرة شوكية تنبت في الصحارى كالسدر.

مـــا ورا مـيـــر انت ياالماشـــوم شــــيم

عـن ديـار جـــعل ســـاكنهن بـــوم (٦١٧)

وانس ذاك الولـف والعـــهـــد القـــديم

واعــرف ان وصـــــال مــي مــــا يدوم

وانت مـــا انتب في ولد عـــمك غـشـــيم

قلــت يا لـعــذرا ولــد عـــــمي عــزوم

لـو ولد عـــمي على عـوق الخـــصـــيم

مـا لقــيـتـونـي مـــســامـــر للنجـــوم

ان عـطا فـــهـــــو الكريـم ابن الكــريم

وان صطا فـهـو الغـشـوم ابن الغـشـوم

ملقـحٍ افـكاره الحــرب العـــقـــيـــم

وضـنـعــهـا عـقـب الفـحل غلمـان تـوم

مـــــورد الــرايـــات فـي هـــول عظيـم

خــافـقــات بالنصـــر مـثـل الغـيـــوم

يحـتــرق في نــار حــربـه كــالهـشـيم

مـن يـــروم الطايــلات وفـــيـه زوم (٦١٨)

ثـابــت لا زال بالهـــيـــجـا مــقـــيـــم

والســبــايـا طـــافــحـــات بالقـــروم

---

(٦١٧) ما ورا : ما بعد تعلقك – يعني نفسه – بهذه الديار تعلق ٠٠ مير انت : غير أنك ٠٠ ياالماشـوم : أيها المشـؤوم بولعك بديار لا تزيدك إلا الغبن ٠٠ شـيم : ترفع عن هواهن بعزيمة ٠٠ وهذا علو نفس أخذه من الشيمة بمعنى السجية العالية ٠

(٦١٨) زوم : ارتفاع على الضد ٠

لاجـيـات بالحـشـا مـثـل الفطيـم

مـع تخـاريص البنـايـق والكمـوم

كم عـذلـني فـيـهم افـاك اثيـم

سـامـري مـا يـروم اللـي تـروم (٦١٩)

ينـدب الـعليـا ويـعلـق فـي تميـم

اقـعـدوا لـه بالـذي فـوقـه رجـوم

يفـتـخـر حـاشـاك بالعظـم الـرمـيـم

مـفـخـر البزون بالسـبع القـصـوم (٦٢٠)

مـخـتلي بوصـال عـذرا في نعـيـم

من وجـسـويك في غـدان في هدوم (٦٢١)

وانت مـثل الليث بالليـل البـهـيـم

عـسـكرك طـيـر المنايا بـه تحـوم

لـو رمـيت به الذي لك من خـصـيم

مـا جـرى شط العـرب غـيـر الدمـوم (٦٢٢)

---

(٦١٩) سامري : رجل سمر ولهو .

(٦٢٠) قال الفرج : البزون القط بلغة أهل العراق .. قال أبو عبدالرحمن : لعله مأخوذ من البزوان - بالتحريك - وهو الوثب .

(٦٢١) غدان : قال الفرج : الغدان ما تعلق عليه الثياب من خزانة وشبهها .. قال أبو عبدالرحمن : ورد في لسان العرب ٢٦/١٠ أن : « الغدان - بكسر الغين - القضيب الذي تعلق عليه الثياب .. يمانية » .. ويظهر لي أن ابن لعبون لا يريد هذا المعنى ، وإنما يريد النعمة واللين .. أخذ ذلك من الفصحى والعامة لا تعرفه .

(٦٢٢) الدموم : يريد الدماء فأحرجته القافية .

كل عين شوفها صاغ سليم

من سنانك يا علي فيها هزوم (٦٢٣)

كلما هبت على ضده نسيم

رايحة علمي بها صارت سموم

والجمال اللي خذنك بالرزيم

من كوئك في مقافيها رسوم (٦٢٤)

تحسب ان الحق بالشي القويم

والمعالي بالتساكر والرشوم (٦٢٥)

دون حق المدعي عط الرزيم

والمعالي دونها قطع الخشوم (٦٢٦)

****

---

(٦٢٣) شوفها : رؤيتها ٠٠ صاغ سليم : الجملة من الكلم الدارج لدى العامة في كل شيء حسن الصنعة ، سليم الأصل ٠٠ وهذا مثل قول الفصحاء : فلان حسن الصِّيغة – بفتح الصاد المشددة – ٠٠ أي حسن الخلقة والقد ٠

(٦٢٤) الرزيم : عند العوام بمعنى صوت الإبل بالإطلاق ٠٠ وفي الفصحى رزمة الناقة – بفتح الزاي – حنينها إلى ولدها ٠٠ إلا أن أصل الاستعمال في الفصحى وكثرته للإعياء واللزوق بالأرض ٠٠ ويكون صوت الإبل مقيداً بكونه من إعياء وشبهه كالحزن معنى مجازياً صحيحاً ٠

(٦٢٥) قال الفرج : التساكر محرف تذاكر ٠٠ كتب ٠٠ والرشوم : الأختام ٠

(٦٢٦) عط الرزيم : أجهش بالبكاء على التشبيه برزمة الناقة ٠

(٤١)

قصيدته على قافيتي الميم المقيدتين

قال محمد ابن لعبون :

قــبل امس انا حــيــران وامسٍ مــســايمْ

والـيـوم مــشــتـانٍ وبـاكــر ابى اســيـم (٦٢٧)

بــرق الجـــــفـا مــــني لحْــي جــرايــم

وانـــا بـهـمٍّ عـــن طـريــق المــلازيـــم (٦٢٨)

ادخل على الله عن جــمـــيع الهــضـــايم

وبـكـاف ها يا عـين صــاد وحــامـــيـم (٦٢٩)

---

(٦٢٧) المسايمة عامية تعني الامتناع عن الأكل والشرب ، ونقص الحال بالتدريج ، ويكون مع ذلك دُوار ، ومن ذلك السومة حيث يقوم النائم ويذهب لا يدري أين هو يذهب ، وربما وقع في نار أو حفرة أو ارتطم بصلب ٠٠ ولعل ذلك مأخوذ من سوم الإبل ٠٠ قال ابن منظور في لسان العرب ٤٣٩/٦ : « السوم من رعي الإبل ؛ لأنها إذا رعت الرعي قبل شروق الشمس عليه وهو ندٍ أصابها منه داء قتلها ٠٠ وذلك معروف عند أهل الماء من العرب»٠٠ المشتان : فسرها الفرج بالمغموم ٠٠ قال أبو عبدالرحمن : بل هو المهتم بشأنه المنشغل به ، ولا يلزم الغم من الاهتمام والانشغال ٠٠ ابى : أبغي ٠٠ أي أريد ٠٠ اسيم: فسرها الفرج بالسوم في الفلاة كالحيوانات ٠٠ قال أبو عبدالرحمن : بل معناها سأبقى على علتي أمس مسايماً ٠

(٦٢٨) معنى الشطر الأول أن أهل حيي بالزبير إذا بدت مني بارقة جفاء لهم اعتبروا ذلك جريمة ، ثم اعتذر في الشطر الثاني بالهم الذي يلازمه ٠٠ الملازيم : حقوق العهد والصداقة والرجولة من الملازمة على ما يجب شرعاً أو عرفاً ٠

(٦٢٩) في الدرر اليتيمة : ادخل على الله والنبي في الهضايم ٠٠ وذلك مستبعد من فطرة ابن لعبون وأسس النشأة ٠

عن مشخص ما عاضني فيه سايم

باربع عشر شاخة وعشرين دهنيم (٦٣٠)

بك يا عياض الكل يا ابا الغنايم

يا عون من سلّوه عنك الملازيم

اهل التهزي والحكي والنمايم

عقبك غدوا شتان يا بو ابراهيم

ومبرقعين بين ضاحي الولايم

غنت به الركبان جوف الدياديم (٦٣١)

صار النبا لي منك ضيم وظلايم

من معشر عندي رضاهم مواثيم (٦٣٢)

رجالهم يشقى به اللي يزايم

لو هو كبر راسه فيحتاج تعليم (٦٣٣)

---

(٦٣٠) قال الفرج : المشخص نقد ذهبي ·· يريد محبوبته ، والشاخة. الفضة ، والدهنيم: نقد فارسي نحاسي ·· بمعنى عشرة ونصف ·· أي عشرة أنصاف ·· يريد أن أربع عشرة فتاة بيضاء ، وعشرين سمراء لم يعوضنه في محبوبته ·· قال أبو عبدالرحمن : لا ذكر هاهنا لمحبوبة أو غزل ، وإنما السياق سياق شكوى وتبرم بالمجتمع وتوجع منه ، فهو يعني بالمشخص نفسه ·

(٦٣١) الدياديم : تصريف عامي للدياميم – ولعلهم أخطأوا في الرواية عن ابن لعبون ، إذ في الدرر اليتيمة الدياميم ·· وهي جمع ديمومة بمعنى الصحارى الملس المتباعدة الأطراف، ووجه الاشتقاق من دام ؛ لأنه يدوم السير فيها لبعدها ·

(٦٣٢) النبا : من المناباة وهي المحادثة مأخوذة من تبادل النبأ ، وهو الخبر من الجانبين ·

(٦٣٣) يزايم : معناها عند العوام يعاني حَمْل شيء ثقيل ·· والمعنى هنا معاناة الهموم ·· والشطر الثاني وصف لرجلهم المذكور أول الشطر الأول ·· كبر راسه : استعظم نفسه واستكبر ·

يقظانهم عن راعي الرشـد نايم

نومة عروس في غدان البراسيم (٦٣٤)

ناديتهم قلت اقعدوا يا البهايم

واسمعت لو ناديت حي بهم خيم (٦٣٥)

ان كان سوق الجود بحماك قايم

والفضل عندك له مقام وتعظيم

فهو الذي زهدوه زهد العمايم

وانبيع من اخوة يوسف له ضحى سيم (٦٣٦)

هبوبهم وان كان هبت سمايم

يا من هبوبه لي نسيم وتنعيم

نقت الشري بالكاس والهجر دايم

امر من كاس الشري بالزراديم (٦٣٧)

---

(٦٣٤) غدان البراسيم : ناعم الحرائر ·· وقد فسر الفرج الغدان بالستائر ، وأسلفت وجه استعمال ابن لعبون لهذه المادة في شرحي لقصيدة : ياخفي اللطف لطفك يا كريم ·

(٦٣٥) إيماء لقول الشاعر :

لقد اسمعت لو ناديت حياً
ولكن لا حياة لمن تنادي

خيم : سعة خلق ·

(٦٣٦) زهدوا في الفضل ، فهم أبيع له بثمن بخس من إخوة يوسف لأخيهم ·

(٦٣٧) الشري : الحنظل ·· الزراديم : جمع زردوم وهو البلعوم ·· وهي فصيحة يستعملها العوام ·· قال ابن منظور : « الزردمة [بفتح الزاي المشددة ، وفتح الدال] الغلصمة ·· وقيل : هي فارسية ·· وقيل : الزردمة من الإنسان تحت الحلقوم ·· واللسان مركب فيها ·· وقيل : الزردمة الابتلاع » ·

قال أبو عبدالرحمن : الاستعمال العامي للكلمة إنما هو على معنى الغلصمة ، والصواب الاشتقاق من الفصحى لا التعريب ، ووجه الاشتقاق أن الغلصمة أداة البلع ، والزرد والسرط بمعنى البلع ، والأصل السرط ·

واعـــجـب لـغـوج فـي حـــديثـه مـرايـم
يـبـغـي يـجـاريـنـي بـرسـم المـنـاظـيـم (٦٣٨)

يـقـصـــر عـن اوصـــافـك طـويـل الـقـــوايـم
والـى عـــثـر بـالـقـاف يـحـتـــاج تـعـلـيـم (٦٣٩)

---

(٦٣٨) غوج : فسره الفرج بالكبير من الخيل والبغال ٠٠ قال أبو عبدالرحمن : ليس هذا بصحيح، ولم يستعمله العوام بخلاف الفصحى ٠٠ قال الزبيدي في تاج العروس ٤٤٩/٣ : « غاج الرجل في مشيته يفرج ، إذا تثنى وتعطف وتمايل كتغوج تغوجاً ٠

وفرس غوج موج غوج : جواد ، وموج إتباع ، وغوج اللبان : واسع جلد ، وفي نسخة : جلدة ، الصدر ، وقيل . هو سهل المعطف ٠٠ قال الجوهري : ولا يكون كذلك إلا وهو سهل المعطف ٠٠وقيل : هو الطويل القصب ٠٠ وقيل : هو الذي ينثني : يذهب ويجيء ، وأنشد الليث :

بـعـــيـــد مـــســاف الـخـطـــو غـــوج شـــمـــردل
يـقـطـــع أنـفـــاس المـهـــاري تـــلاتـلـــه

وقال أبو وجزة :

مـــقـــارب حـــين يـحـــزوزي عـلـى جـــدد
رســـل بـمـغـــتـلـجـــات الـرمـــل غـــواج

وقال النضر : الغوج اللين الأعطاف من الخيل ، وجمعه غوج كما يقال : جارية خود ٠٠ والجمع خودة ، وقال أبو ذؤيب :

عـــشـيـــة قـــامـــت بـالـغـنـــاء كـــانـهـــا
عـــقـــيـلـــة نـهـــب تـصـطـفـــى وتـغـــوج

أي تتعرض لرئيس الجيش ليتخذها لنفسه ، ورجل غوج مسترخ من النعاس ، وجمل غوج عريض الصدر » ٠

والشاعر هنا يريد رجلاً يتثنى ويمشي مشية العرضنة كالغوج ٠٠ مرايم : فسرها الفرج بمحاول متوبد ٠٠ المعنى هنا المريد بتكلف ٠٠ الإرادة معنى المادة ، والتكلف معنى الصيغة ٠٠ رسم المناظيم : تشييد قوافي الشعر ٠

(٦٣٩) طويل القوايم : يمدح العوام بالطول ويهجون حسب المناسبة بتلاعب بلاغي فإذا مدحوا قالوا : الطول عز ٠٠ وإذا هجوا قالوا : الطول للشياطين ، وإذا شفته مطول فقل أهْبِل ، والطول طول النخلة والعقل عقل الصخلة ٠٠ وفي البيت إشارة إلى عجمته من جهة النطق بالقاف ٠

تبـــرد لهـــا أول حـــلات الوســـايـــم

ولا طلـــع لـــي فـــيـه حـل وتحـــريم (٦٤٠)

واعـــجب منه حـــاشـــاك خطـو الفـــدايم

نـــاس ترى توخـيـــر حـــال وتقـديـــم (٦٤١)

يشـــوف لي مـــا شـــفت من شـــوف حـــايم

بالمعـــجـــزات وبالمـــراجـــل مـداقـــيـــم (٦٤٢)

ان كانهم فيما ادعـــوا بالجـرايـــم

فـــيـــهم شـــيـــاطـين فـــعـنـدك مـــراجـــيـم

---

(٦٤٠) البيت لا يزال غامض المعنى .

(٦٤١) خطو الفدايم : واحد من القُدْم .. ووجه المجاز من الفصحى أن ترى أثر سائر لا تعرفه فتقول : هذا خطو واحد من الناس .. أي هذا أثر مشي واحد من الناس ، ثم توسعوا في الاطلاق فاستعملوا خطو رجّال ، وخطو من الناس بمعنى رجل مجهول .. ثم توسعوا ثانية في المجاز ، فجعلوا خطواً للندرة والقلة فخطو من الناس بمعنى قليل منهم .

والقدم في الفصحى العيي عن الحجة والكلام مع ثقل ورخاوة وقلة فهم وغلظة وسِمَن وحمق وجفاء .

والمعنى هنا تنكير المعنيِّ والتجهيل به .

(٦٤٢) معنى الشطر الأول : يفتش عن عوراتي بحدة نظر كحدة نظري التي هي كحدة نظر طير حائم .. والشطر الثاني كلام مستأنف .

مداقيم : لا يحسنون التصرف قولاً أو فعلاً .. ووجهه من الفصحى أن من كسرت أسنانه يتعثر في الكلام .. وفي الفصحى أن الدَّقِم - بكسر القاف - مكسور الأسنان.. وقد لاحظ الفصحاء هذا المعنى في اشتقاقهم ، فجعلوا الدقم - بسكون القاف - بمعنى الغم الشديد من الدين وغيره .

قال أبو عبدالرحمن : إذن الدقم كناية عن تعطل الوسائل ، وذلك يُنتج العجز عن التصرف ، وينتج الغم من أجل فقدان التصرف .

وان كـان لبـسـوا في جـمـيلك عـمـايم

فـانت المقدم في العمـايم كـمـا السـيم (٦٤٣)

صـغـرت بعـينك يا عظيـم العظايم

من اسـود النقطة حـدر دارة الجـيم (٦٤٤)

اصطى من الضـرغـام وامـضى عـزايم

واقطع من الصـمـصـام واكـرم من الديم

مـعطي الجسـايم ومْـهـيوب النسـايم

عـوق الخـصـيم وشـوق من كنه الريم

لا زلت مـيـمـون حـذاك النعـايـم

تصلح زمـان مـا لجـرحـه مـراهيم (٦٤٥)

عـدم الطبـيـب ولا لـوصلـه تـلايـم

قـبلك وهو مـسـتـضـعف الحـال ويتـيم (٦٤٦)

---

(٦٤٣) السيم : قال الفرج : القصب المذهب يوضع في مقدم العمامة .

(٦٤٤) لا يزال الشطر الأخير غامضاً .. ولعل المعنى أن المصائب عندك سهلة ، فهي أصغر من نقطة تحت حرف كحرف الجيم .

(٦٤٥) حذاك : حذوك وإحذاؤك .. أي عطاؤك .. وأصل الاشتقاق في الفصحى من الحذاء التي هي النعل .. قال ابن منظور في لسان العرب ٩٨/٣ حذاني فلان نعلاً وأحذانيها: أعطانيها .. قال أبو عبدالرحمن : ثم توسعوا بها لمطلق الإعطاء .. النعايم : جمعٌ عامي للنعمة ، وفسرها الفرج بالنجم المعروف ، وهو تفسير للفظ بغير ما يدل عليه مراد المتكلم بكلامه المركب .. مراهيم : جمع مرهم وهو طلاء لين للجرح .

(٦٤٦) عدم الطبيب : فقد جنس الطبيب في مجتمعك أيها الممدوح فأنت طبيبه .. لوصله تلايم: ليس لجرحي ما يصل طرفيه فيلتئم .

باسـمى حـبـيـب ظللتـه الغـمـايـم

واقـــرب قـريـب كلـم اللـه تكلـيـم (٦٤٧)

يرفـع لشـانك مـثـل خـفـضـه عـلايم

ناس على كـسـب الـدنـايا قـواديم (٦٤٨)

وقـف عليـك ومـا لـعـنْ الحـمـايـم

مـني عليـك ازكى التـحـيـة وتسليم (٦٤٩)

****

(٦٤٧) اسمى : أفعل تفضيل من السمو .. والمراد رسول الله محمد ﷺ .. والتقدير ادعو الله بمحمد والكليم موسى ، والمعنى التوسل بهما في الدعاء .. وهذا التوسل في الدنيا لا يجوز شرعاً ، وأقل أحوال محذوريته أنه تجوُّز في الدعاء لا يجوز .

(٦٤٨) علايم : استعمال عامي لعوالم جمع عالم بفتح اللام .. قواديم : مقدمون .

(٦٤٩) وقف عليك : أي دعائي بالرفعة خاص بك موقوف عليك ، ويحتمل أن الموقوف عليه ما سيأتي من التحية .. لعن : غردن .

(٤٢)

قصيدته على قافيتي السين والميم ٠٠

الأولى مقيدة ، والثانية بوصل الكاف

قال محمد ابن لعبون :

قـالـت فـريـجـة وهـي بـالـطـاس
مـا دام بـالـكـاس مـعـلـومـك
حـمـام يـاللـي عـلى مـيـاس
مـا لـوم قـلـبـي ولا الـومـك (٦٥٠)
يـا الـورق بـالـعـب مـعـك بـالـداس
بـاغـي اكـبـعـك بكـمـومـك (٦٥١)
فـان طـعـتـني يـا الـورق لا بـاس
والا فـدبـر بـيـاهـومـك (٦٥٢)
لـكـن هـنـا مـا يـديـر الـراس
مـا هـي حـكـايـاك وعـلـومـك (٦٥٣)

---

(٦٥٠) مياس : متمايل ، والموصوف محذوف وهو الغصن ٠

(٦٥١) الداس : قال الفرج : نوع من الألعاب ٠٠ قال أبو عبدالرحمن : هذا مفهوم من السياق، ولكن ما هي اللعبة ؟ ٠٠ وسألت كثيرين فقالوا : هي لعبة أم غريبين (الكلبة) ٠٠ بالعب: سألعب ٠٠ اكبعك بكمومك : قال الفرج : أسلبك ولا أبقي إلا ما يستر جسمك٠٠ قال أبو عبدالرحمن : عندي في صحة هذا التفسير نظر ، فلنحلل المفردات : فأما كبع فمعناها عندهم وضع عباءته أو أردان ثوبه على رأسه ٠٠ ولا أعرف لها وجهاً من الفصيح ٠٠ وأما الكم ففصيحة ، وهي مدخل اليد ومخرجها من الثوب ٠٠ كناية عن ريش الحمام (سرواله) ٠٠ إذن المعنى : سأغطيك بريشك كناية عن اصطياده ٠

(٦٥٢) الشطر الثاني كناية عن التولي والذهاب ٠٠ والياهوم الهواء الملائم للسفينة ٠٠ دبر : استدبر الهواء ٠

(٦٥٣) أي عندنا طرب ليس عندك ٠

بمشلشل ترمعه رجاس
يسليك عن كثرة همومك[٦٥٤]

نذر الي زارت ام طياس
يا شَهر اصليك واصومك[٦٥٥]

عساي اشوفك بغير لباس
تفتر يا الورق بكمومك[٦٥٦]

لا باس يا ابو ثلاث لعاس
قنديل مشبوب برقومك[٦٥٧]

هيض غرامي وانا منحاس
بالصوت يا الورق مهضومك[٦٥٨]

بالصوت يلعي عليها ناس
متذكر فايت علومك[٦٥٩]

---

(٦٥٤) مشلشل قال الفرج . طار في دائرته حلق ·· ترمعه . تضربه ·· والأصل في الفصحى التحريك والاضطراب ، واليرمع - بفتح الميم - الخذروف (ويسمى الخرارة) يكون له صوت إذا أدير ·· رجاس : ذو رنين ·· وفي الفصحى الرَّجْس - بفتح الراء المشددة ، وسكون الجيم - شدة الصوت ·

(٦٥٥) قال خالد الفرج : طياس جمع طاسة القدور ذوات الأغطية كناية عن كرمها ·· ومن عاداتهم الخروج بالاطعمة في طاسات للتنزه في الخارج ·

(٦٥٦) المراد سروال الحمام من الريش ·

(٦٥٧) اللعس تسويد للشفة بالديرمان وغيره ·· فصيح لا تعرفة العامة ·· والرقوم جمع رقم وهو الوشم ·

(٦٥٨) منحاس : قال خالد الفرج : انحاس تلوى من الألم ·· قال أبو عبدالرحمن : بل المراد شتات الذهن والأمر ، والأصل للمادة في الفصحى الانتشار والاضطراب والاختلاط ·· مهضومك : غناؤك الذي يهضم النفس بآلام العشاق ·

(٦٥٩) عليها : ضرورة ، والمراد « عليه » أي على الغرام المذكور أول البيت السابق ·· وفايت علوم الورق أسطورة العرب عن الهديل ، وهو فرخ كان على عهد نوح عليه السلام ، فمات ضيعة وعطشاً ، فليس من حمامة إلا وهي تبكي عليه ·· قال نصيب ، أو أبو وجزة :

فقلت أتبكي ذاتُ طوق تذكرتْ
هديلاً وقد أودى وما كان تبع

أي هلك ولم يخلق تبع - الملك القديم - بعد ·

مـــــا هـــــوب حــــق تــــرد الـنـــــاس

تـبـوز عليـــهـــم بـخـــرطــــومـــــــك (٦٦٠)

(٦٦٠) بوز : من غير عامية أهل نجد .. قال الفرج : مط شفتيه من السخرية أو الغيظ .

قال أبو عبدالرحمن : المنقار بوز عند العامة ، فإذا مط شفته أصبحت كالمنقار .. وأصلها من الفصيح من بزى ، وليست من باز .. قال الزبيدي عن الباز – وهو من فصيلة الصقور – في تاج العروس ١٩/١٩٩ – ٢٠٠ : « كأنه من بزا يبزو إذا تطاول ، وهو المفهوم من سياق الجوهري .. زاد الأزهري وابن سيده : وتأنس .. ولذلك قال ابن جني : إن الباز فلع منه .

وبزا الرجل يبزوه بزواً : قهره وبطش به .

قال ابن خالويه : ومنه سمي البازي .. ونقله الازهري عن المؤرج .. وقال الجعدي :

فـمـــا بـزيــت مـــن عـــضـبـــة عـامـريـــة

شـــهـدنـــا لـهـــا حـتـى تـفـــوز وتـغـلـبـــــا

أي ما غلبت كأبزى به .. نقله الجوهري .. قال : ومنه هو مبز بهذا الأمر .. أي قوي عليه ضابط له .. قال الشاعر :

جــــاري ومــــولاي لا يبــزى حـريمهــــمــــا

وصـــاحـــبي مـن دواهـــي الشـــر مـــصطحـب

وقال أبو طالب يعاتب قريشاً في أمر النبي ﷺ ويمدحه :

كـذبتــم وحــق اللـــه يـبــزى مــحـــمـــد

ولمـــا نـطـــاعـــن دونــــه ونـنــاضـــــــل

قال شمر : معناه يقهر ويستذل .. قال : وهذا من باب ضررته وأضررت به ، وأراد لا يبزى فحذف لا من جواب القسم وهي مرادة .. أي لا يقهر ولم نقاتل عنه وندافع »

وتـــردنـــي لـلـهـــوى نـــــــكـاس
زوم الـهــــوى خـــذك مـــع زومـــــك (٦٦١)

---

(٦٦١) قال الفرج . الزوم التيار .. ولكن الشاعر سيغني فيطرب الحمام وتزول همومه .. قال أبو عبدالرحمن : ذكر الزبيدي في مستدركه من تاج العروس ٣٣٢/١٦ أن يزوم عليه زوماً : إذا نظر إليه مغضباً بكلام يخفيه في نفسه .. وقال : لغة عامية .. وذكر عن ابن الأعرابي زام الرجل بمعنى مات .

وليس في بقية معاني الزوم ما يناسب هذين المعنيين .. وفي مادة زأم - بالهمز - قال الزبيدي في تاج العروس ٣١٢/١٦ - ٣١٣ : « زأم الرجل كمنع زأماً .. عن الفراء .. نقله الجوهري .. وزؤاماً بالضم .. هذه عن اللحياني : مات وَحِيًّاً أي سريعاً .. وزأم زأماً أكل شديداً .. وقيل : زأم الطعام زأماً إذا ملأ بطنه منه .. وزأم الرجل يزأمه زأماً ذعره وخوفه كزأمه تزئيماً ، وزأم لي فلان زأمة .. أي كلمة طرحها .. ونص الصحاح : أي طرح كلمة لا أدري أحق هي أم باطل ؟ .. ومثله في الأساس أيضاً .

وزئم كفرح وعني زأماً فهو زئم ككتفٍ : فزع واشتد ذعره وخوفه كازدأم .

والزأمة الصوت الشديد .. نقله الجوهري .. يقال : سمعت له زأمة أي صوتاً .

والزأمة الحاجة .. يقال : قضيت منه زأمتي ، كنهمتي .. أي حاجتي .

والزأمة شدة الأكل والشرب .. نقله الجوهري ، وأنشد :

مـــا الـشـــرب إلا زأمـــاتٌ فـــــالـصَـــدَرْ

ويقال : أصبحت وليس بها زأمة .. أي شدة الريح .. قال ابن سيده : كأنه أراد أصبحت الأرض أو البلدة أو الدار .

والزأمة من الطعام ما يكفي .. يقال : قد اشترى بنو فلانٍ زأمتهم من الطعام أي ما يكفيهم سنتهم .

والزأمة الكلمة .. ويقال : ما يعصبه زأمة .. أي كلمة ، وكذلك ما عصيته وشمة .

وموت زؤام ، كغراب .. أي كريه ، أو عاجل ، أو سريع مجهز .. والأول أصح .

وأزأمه على الأمر إذا أكرهه كأذأمه .. وبالدال كما في الصحاح .

وأزأم الجرح بدمه إزآماً غمزه حتى لزق جلدته بدمه وييس الدم عليه .. وجرح مزأم .. قال الأزهري : هكذا قاله ابن شميل : أزأمت الجرح بالزاي .. وقال أبو زيد في كتاب الهمز: أرأمت الجرح إذا داويته حتى يبرأ إرآماً بالراء .. قال : والذي قاله ابن شميل صحيح بمعناه الذي ذهب إليه ؛ ولذا قال المصنف : أو أزأمه إذا داواه حتى برئ=

والله لاركض عليك بطاس
وتغير قومي على قومك
الا ان زمط لي خنين الراس
بزيارة تجلي همومك (٦٦٢)

=وقال أبو زيد : أرأمت الرجل على أمرٍ لم يكن من شأنه إرآماً إذا أكرهته عليه ٠٠ قال الأزهري : وكأن أزأم الجرح في قول ابن شميل أخذ من هذا ٠

وقال الفراء : الزؤامي بالضم الرجل القتال ، من الزؤام وهو الموت ٠

وقال ابن شميل : زأمه البرد كمنع زأماً ملأ جوفه حتى أخذه ؛ لذلك قِلٌ وقِفَّة أي رعدة.

ويقال : يرمون في زئمك بالكسر ٠٠ أي في عينك ٠٠ وطعنوا في زئمه ٠٠ أي في حسبه

ومما يستدرك عليه : رجل مزأم كمنبر شديد الذعر ، وزئم به كفرح إذا صاح به ٠

وقال ابن شميل في كتاب المنطق له : زئمت الطعام زأماً أي أكلته أكلاً ٠٠ قال : والزأم أن يملأ بطنه ٠٠ وقد أخذ زأمته أي حاجته من الشبع والري ٠٠ ويقال : سكت عني فما زأم بحرف أي ما تكلم » ٠

قال أبو عبدالرحمن : إذن المعنيان المذكوران آنفاً في مادة زام بالحرف المعتل مأخوذان من مادة زأم بالهمزة ٠٠ والزوم عند عامة نجد بمعنى الاستعلاء ، وبمعنى جيشان الغضب ، وجيشان الحموضة ، وارتفاع الصوت بكلام غير مفهوم ٠٠ وكل هذا من معنى الصوت الشديد ، ومن الزؤامي بمعنى القتال ؛ إذ يحدث عن ذلك غضب وهيجان٠٠ وكلاهما فصيحان ٠

والمعنى هاهنا الارتفاع ٠٠ يقول للحمام : إن الغرام حلق بك غناء كما أنت محلق بالطيران طبيعة ٠

(٦٦٢) هموك : أي فأغني بزوال همي غناء يطربك أيها الحمام فيزيل همك ٠

والزمط عند العوام في نجد يعني التباهي والتمظهر والتزيد في القول والهيئة ٠٠ كما أنه يعني عندهم الكذب ؛ لأنه نتيجة التمظهر والمبالغة في القول ٠٠ وهذه المادة مهملة في الفصيح ، ولا أعرف أصلها من اللغات ٠٠ والمعنى العامي لهذه الكلمة لا يناسب السياق في شعر ابن لعبون ، وقد فسرها خالد الفرج بالوعد ٠٠ وعلى هذا يكون ابن لعبون استعمل الكلمة بغير معناها المعروف ٠٠ ولعل المعنى : إلا إن تبختر لي بزيارة ٠

خنين الراس : رأسه طيب الرائحة من إضافة الصفة إلى الموصوف ٠

والخنة عند العامة بمعنى الرائحة الطيبة ، وليس هذا المعنى من معاني المادة في الفصحى ، =

وادوي بخلخالها الرجاس

واقعدك يا الورق من نومك

ابو ردوف كما الاطعاس

ومحلي الوسط مهضومك (٦٦٣)

ريحة نفسها كريح الياس

ورد وعنبر (*) ومشمومك (٦٦٤)

ياوي جرعة وقوة باس

ما تُثمّن حماك وعمومك (٦٦٥)

قبلك محمد صليب الراس

اغراه يا الورق خرطومك (٦٦٦)

****

= فلعل مجاز ذلك من الخنان – بضم الخاء – وهو زكام للإبل ؛ فكأن الرائحة لقوتها تزكم؛ ولهذا قال الفصحاء استخنت البئر إذا أنتنت .

(٦٦٣) ضمير مهضومك للمخاطب قلق جداً ، ولعله ضرورة قافية ، وإنما يريد معنى مهضومه.. أي هاضم الوسط بمعنى ضامره .

(٦٦٤) لعله يريد بمشمومك روائح الزهور والأشجار التي يتقلب الحمام بينها .. الياس : لعله يريد الياسمين ، فاضطرته القافية .

(٦٦٥) جرعة : شره .. يقولون : فلان كبير الجرعة ، ودل على الكبر بقوله : « ياوي » .. وفسرها الفرج : بالجرأة ، ولا يصح ذلك إلا بدعوى البدل بين الهمزة والعين .. ومع الصحة فهذا المعنى غير مراد هنا .. قوة باس : شدة بأس .. تثمن : تقدر .. اشتق الفعل من الثمن .. حماك : قدرك ومدى امتدادك .. وعمومك قلقة المعنى هاهنا ، فهي إما من العم بمعنى السيد ، وإما من العموم ، وكلا المعنيين في هذا السياق ركيك .. والخطاب للحمام .

(٦٦٦) محمد يعني نفسه ، ولا خرطوم للحمام ، وإنما هو المنقار والتغريد .

(*) المشموم: هو الريحان البري، وإلى عهد قريب كانت الفتيات في منطقة الخليج يكللن به رؤوسهن «المراجعة».

(٤٣)

قصيدته على قافية الميم بوصل الهاء

قال محمد ابن لعبون :

علامه ما ينابيني علامه
ويخفي ما بقلبه من ملامة
ويخلف سنة العشاق عنها
ومثله ما يغابي في كلامه (٦٦٧)
وهذي صفحة القرطاس عندي
وقرب لي دواة يا سلامة
ابا اكتب لي كلام به سلامٍ
على بعد التنايف والمهامه (٦٦٨)
ابا اجبر قلب من فيها خليع
صريع بدد الهجران لامه (٦٦٩)
يروح بها النسيم الى نعلى
وريح المسك مختوم ختامه

---

(٦٦٧) عنها : أي عن الافصاح بالملامة ، فعادة العشاق العتاب .. يغابي : يخفي .. يقولون: غبّاه .. بمعني أخفاه .. وهي فصيحة يقولون في الفعل اللازم غبي الشيء بمعنى خفي فلم أعرفه ، وغبي هو بمعنى لم يفطن .. ويقولون في المتعدي : غبىُ الشيء .. بمعنى ستره .

(٦٦٨) التنائف : فصيحة مادة وصيغة جمع تنوفة بمعنى القفر من الأرض .. ولا تستعملها العامة .. وأما قول السكيني : « على مثل التنايف نايفات » فأخذه عن ابن لعبون .

(٦٦٩) لامه : قربه ، وهي فصيحة .

وقـــالـــوا صف حـلاياهـا وصـــفـــهـــا

ووصــــفـي قـــاصــــر عــن ريــم رامــة

ســـواد الـنـاس فـي عـــيـــنـي عـــبـــاة

وهـي مـصـيـوغـةٍ عنـدي عـلامــة (٦٧٠)

ولـهـا غـــرة كـــالـشــمـس وابـهـــى

الـى صـلـى مـحـــمـــد هي امـامـــه (٦٧١)

ومـنـهـا ســـايـــل شـــهـــد مـصــفـى

بـــين شـــفـــاه هـــي وايـا نـظـامـــه (٦٧٢)

وكـــل الـبـــيـــض من دونـــه بوصــــفي

ولا وصـلـــنْ لـحـدرٍ مـن حــــزامـــه (٦٧٣)

وقـــالـــوا نـــال مـنـهـا مـا تـمـــنـى

وانـــا مـــا نـلـت مـنـهـا الا الـنـدامـة

---

(٦٧٠) عباة : عباءة ، ولا يطلقها العوام إلا على عباءات النساء ، وعباءاتهن سود ، فهو لا يرى من الناس إلا مجرد سواد لا يثيره ، وإنما يصرف نظره وقلبه رؤيتها ، فهذا معنى كونها علامة .

(٦٧١) محمد : يعني نفسه .. والبيت ذو تجديف يرى أن محبوبته هي شغله الشاغل حتى في صلاته .. ولقد تفنن الشعراء في هذا المعنى إلا أن أخفهم تجديفاً من يرى أنها تشغل عن الصلاة إذا عرضت كقول ابن حصيص :

والمطـــــوع لـــو يشـــوف خـديـــد ســـارة

اطبـــق المكتـــوب وضــــيــــع الصـــلاة

(٦٧٢) نظامه : أسنانه المنتظمة ، والتشبيه بالعسل لرضابها .. وللوزن يدرجون واواً قبل « بين » وألف وصل قبل شفاه مع سكون الشين .

(٦٧٣) لحدر من حزامه : إلى أسفله .

تـــواعـــدنـــي بـحـــول غـــب حـــــول
وتفـصلـني بقولتـهـا السـلامـــة (٦٧٤)
وحـالـــي حلـهـــا طـــول التـــجـــنـي
كـرسمٍ دارسٍ خـــفـــيـت عـلامـــه (٦٧٥)
برانـــي صـــدودهـــا وقـــصـــور حظـي
ومطـل وعـــودهـا بـــري القـــلامـة (٦٧٦)
بجـــــور دايـــــم منـهـــا وصـــدٌ
وهـجـــران الـــى يـــوم القـــيـــامـة
حـــبـــيـب حين يضـــحك لـي وهو لـي
عـدو مـا عـدت قـلـبـي ســـهـــامـه
تـقـــول دواك مـــــن بـــين الـثـنـايـــا
وذاك الســيـف مـــدمٍ مـن لـثـــامـه (٦٧٧)
وشـــامـــه نـاظـري كـــالـبـــرق يـوضـي
يمين الزلف وايســر من وشـــامـــه (٦٧٨)(*)

---

(٦٧٤) السلامة : أي مع السلامة كناية عن توديعها إياي كل حول ·· لم أنل منها وصلاً غير هذا التوديع بالدعاء بالسلامة ·

(٦٧٥) علامه : أعلامه ومعالمه ·

(٦٧٦) القلامة : الأقلام ·

(٦٧٧) المعنى أن ثغر الحبيب بريقاً وريقاً دواء للعاشق ، ولكنه سهم قاتل من أجل الحرمان مع شدة الأسر ·

(٦٧٨) الشطر الأخير مشكل ، فإن كان المراد الزلفي والوشم فإن ما بينهما سدير ، وأين منازل مي من تلك الديار إلا إن كان لها بها قرابة أو انتجاع ·· ومن المحتمل أن الزلف والوشام معالم بأصقاب الزبير ·

(*) الزلف: هو السالف وهو ما يتحدر من الشعر أمام الأذن . أما الوشامة، فهي الوشم الذي يرسم على الوجه. «المراجعة».

وجـــيـــد اتلــع منهــا وجـــبـــين
ورفـراف كــــمـــا ريـــش الـنـعـامـــة
لكــن عـــيونـهــا تقــبــل وتـقـــفـــي
بـقـلـوب أهــل الـهــوى لـعــاب دامـــة (٦٧٩)
فـكـلـم لـي عـــاذل مــن غــيــــــر لــسـب
يـعــرض بـالـنـصـيـحــة والمـلامـــة
خـلـــي الـبــال همــه غـــيـــر هــمــي
ومـــثـل الـفـــيـل نـفــعـه في عظامــه
واخـيـــر الـبـــعــد والقـرب يتــقــضى
حــيـاةٌ اخـيـرهــا يــا مــي خــامــة (٦٨٠)

****

(٦٧٩) دامه : لعبة لأهل نجد على خشب كالشطرنج ولكل فريق ١٦ حبة الجميع ٣٢ حبة ، وكانت خشبيات تصبغ بالأصفر والبني ، أو الأحمر والأخضر .. ولعبتهم الثانية أم غريبين ، ثم الضومنة ، ثم الجوكر ، ثم البلوت .. هذه ألعاب الكبار .

(٦٨٠) أخير : أخرة الأمر .. ويعني بالخامة الكفن .. ومثل ذلك قول الآخر :
لابـــد مـــن خــرقـــة بيـــضـــا على الـسـنـة
والمـــوت مـن قـــبـلـنـــا مـــا عـــاف راكـــان

(٤٤)

قصيدته على قافية الميم بوصل الهاء الممدودة

قال ابن لعبون :

هل الدار يا عواد إلا منازلٍ
سباريتِ يا عوادِ خفيت وسومها (٦٨١)
يلوح السنا فيها كما لاح بارق
على كف مي من بقايا وشومها (٦٨٢)
مرابيع مي قبل هذا وزينب
وهند وليلى في مجاري رسومها
عفتها الغوادي والبوادي وعلها
هوج الرياح وطال فيها لمومها
وغنت بها عقب البلابيل بالضحى
روم العبدا والصرانيج بومها (٦٨٣)
تروم البقا فيها وترجي لمثلها
وهذا غراب البين فيها يرومها
ولا مي فوق الدار يسليك وصلها
ولا القلب ساليها وناسي همومها

---

(٦٨١) سباريت : قال الفرج خالية .. قال أبو عبدالرحمن : في لسان العرب ١٥٢/٦ :

«السبروت الأرض الصفصف .. وفي الصحاح : الأرض القفر .. والقاع لا نبات فيه.. والجمع سباريت وسبار » .

(٦٨٢) عند الفرج : على خد مي .

(٦٨٣) عند ابن يحيى وغيره : روم وعبيد مع صرانيخ .. وقال الفرج : الصرانيخ الناعبات – ورسمها بالخاء المعجمة – .

فـــانا اقـول يـاعـواد عنهـــا تقللـوا

وخلـوا رزايـا الدار للـي يســــومـــهـــا

تبـــصـــر خليلي هل ترى من ظـعـــاين

ترامت بـهم فــوق الشـــفــا من حــزومــهـا

تنحت عن الحـــزم اليــمـــانــي وقــوضت

على شـاطي الجـرعـا قـوي عـزومـهـا (٦٨٤)

كـــمـــا الســـفن يا عــواد في لجــة النيـا

ضــحى قـوضت هبت عليـهـا يومـهـا (٦٨٥)

ولا بـــد مـي فــي مـــقـــاديـم حـــيـــهـــم

على مـــثل بيت الحــرب ولبــه يزومــهـا (٦٨٦)

وفـــيـــهـــم يطـــق اطنابـهـــا مـــغـــرم بـهـا

غـــيـــور على عـــوراتهـا مــن قـــرومـــهـــا

وداروا حـــذاهـا والـقـنـا يـقـــرع الـقـنـا

كـــمـــا دار بـالقطب الشـــمـــالي نجـــومـــهـا

فَـــرِّحْ يا عـــويض الـروح مني وحــــيــــهـــا

وشف لي طواريـهـــا وخـــذ لـي علومـــهـــا (٦٨٧)

---

(٦٨٤) قوضت : قال الفرج : مضت ، وطأت ٠٠ قال أبو عبدالرحمن : العوام يقولون لمن لم أثاثه للرحيل : قفضوا ، ولعلها تحريف منهم لقوضوا ٠٠ وابن لعبون أحيا هذا اللفظ الفصيح للعوام ٠٠ وهي بمعنى نقض البناء من غير هدم ٠

(٦٨٥) النيا : البعد ٠

(٦٨٦) بيت الحرب : العطفة ، وهو الهودج المزين الذي توضع فيه الحسناء تشجع الفرسان٠٠ ولبه : قال الفرج : حد مقدرته ، حد قوته ٠٠ قال أبو عبدالرحمن : بل الولب تتابع الرصاص ، ولعله من الفصيح الذي لم يدون ، وهو من الوالب ٠٠ أي الداخل في الشيء، الذاهب فيه ٠٠ يقال : ولب إليه الشيء ٠٠ أي وصل إليه كائناً ما كان ٠

(٦٨٧) طواريها : ما يطرأ على بالها ٠٠ علومها : أخبارها ٠

ولا تحـــسب الجــثــجــاث والرمث والحـــزا

ولا الشـيح والقـيـصـوم عطة هدومـهـا (٦٨٨)

وحـذرا تـرى حـدر الجــلابيــب خـثــر

غــرابيب يا عــواد تمضي سـهـومــهـا(٦٨٩)

عــســاها تخــصك لــي بغالــى تحــيــة

توالي بـهـا روحي وتجلـي همــومـــهـــا

علـينــا نــنور ان كـــان هــي تـغـيـــرت

ثلاثــين يا عـــواد يــوم نصــومـــهـــا

علـى مــثلـهـا دبـت علـيـنــا مـــلامـــة

والنفس عنهـا بالهـوى مـــا يشــومــهــا

---

(٦٨٨) الحزا : قال الزبيدي في تاج العروس ٣١٨/١٩ : « والحزا بالقصر ويمد ·· عن شمر، وأنكر أبو الهيثم القصر : نبت يشبه الكرفس ، وهو من أحرار البقول ، ولريحه خمطة تزعم الأعراب أن الجن لا تدخل بيتاً يكون فيه ذلك ، والناس يشربون ماء ه من الريح ، ويعلق على البيبان إذا خشي على أحدهم أن يكون به شيء ·

وقال شمر : تقول العرب ريح حزا فالنجا ·· قال : هو نبات ذفر يتدخن فيه للأزواج يشبه الكرفس وهو أعظم منه ، فيقال : أهرب إن هذا ريح شر ، الواحدة حزاة وحزاء ة·

وغلط الجوهري فذكره بالخاء المعجمة ·· نقله هناك عن أبي عبيد » ·

عطة هدومها : رائحتها ، ولعلها من الفصيح الذي لم يدون ·· ومجازها أحد أمرين : إما أنها تشقٌ روائحها كل الحجز ، فتصل إلى الآناف من عط الثوب إذا شقه عرضاً أو طولاً ·· وإما حكاية صوت من العطعطة ، فيكون مجازاً أدبياً ·· جعلوا تتابع الروايح كتتابع الاصوات ·· والعوام إذا جاء هم ذو رائحة صارخة – طيبة أو خبيثة – قالوا : يعطعط برائحة بخور أو ثوم ·

(٦٨٩) عند ابن يحيى : الجلابيب خدر ·· وخثر : خاثرات ، وهي وصف للعيون الناعسة الفاترة ·· يمدح من ذلك ما كان عن خفر وحياء ·· والخثورة في الفصحى نقيض الرقة ·· وفي الفصحى خَثِر إذا استحيا بكسر الثاء المثلثة ·

إلى رفـرفت عـينى على شـوف حـيـهم

من الوجـد لام الله عــزا من يلومــهـا[(٦٩٠)]

فـيـا عـاشق في ديرة الغـرب غـريـهـا

ويا عــاشق في ديرة الروم رومــهــا[(٦٩١)]

فـيـا مي مـثلك دوم هو لي مـجـرب

ودوبي شبيـهك بالفـيـافي هتومـهـا[(٦٩٢)]

جـداة إلى انجـابت جـلابيب خـدرها

يظنونها الرعـيان بارق غـيـومـهـا[(٦٩٣)]

ويـا مـي لـي بـك مـن قـــديـم مـودة

ووصل إلى انحل الدلا من ونومــهــا[(٦٩٤)]

ولي بك مــقــام غـيــر هذا ومطلـب

فـيـا راكب من فوق علكوم كـومـهـا[(٦٩٥)]

---

(٦٩٠) عزا : عزاء ، وهو الأساس .. ولام بمعنى لاء مه بالأرض .. دعاء بهدم بيت من يلومه.

(٦٩١) هذا البيت مفهوم المعنى بمفرده ، ولكنه غير مفهوم المعنى في هذا السياق ، وأي روم وغرب يعني ، وهل لها مقر في بلاد الروم حتى يعشق بلادهم من أجلها ؟ .

(٦٩٢) عند ابن يحيى :

فـيـا مـي مـثلك دايـم لـي مـقـرب

ودومي بتـيـهك بالنيـا في غنومـهـا

(٦٩٣) عند الفرج : يظنونها العشاق .. وفسر الجداة بالقداة ، وهي ما يقتدى به من نجم وغيره .. قال أبو عبدالرحمن : أبعد النجعة ، وفسر اللفظ بما لا يفهم به البيت .. وإنما الجداة ما بلغ سبعة أشهر من الظباء .. أحيا هذا اللفظ للعوام من الفصحى .. شبهها بالبرق إذا سفرت .

(٦٩٤) الونم : حبل عرقاة الدلو .

(٦٩٥) عند ابن يحيى : مقام قبل هذا .. والعلكوم والكوم : فصيحتان عن الإبل السمينة القوية.

الى قـــوضت مـــثل النعـــامـــة ورّوحت

على البـيض في صـحـصاح دوٍ ترومـهـا

سليم امـــون عـــبلـــة عـــيـــدهيـــة

تبـــين لك شــاراتهـــا في حــزومـــهـا(٦٩٦)

مـــصـــادير قـــفـــر يتلف الطيـــر دونهـا

ولا يالف الســرحـــان طامي رجـــومـــها(٦٩٧)

بـراها النـيـــا بري الهـــــوادي ونوبت

هوج الهـجـيـر شـحـومـها في لحـومـهـا(٦٩٨)

فـــيـــا نادبي ســـر في قـــراها ومـــسندي

الى حي بين اطلال نجـد جـثـومـــهـا (٦٩٩)

إلى ســـــرتـهـــا من دار مـــي وغـــــربت

ونابـاك من طفـاح نجـــد خـــشــومـــهـا

فـــاول مـــــواري دارهم لك جـــلالـــة

وحــاشــا الالــه وباقي الدار زومـــهـا

فـــــعـــلـمـي بـهـم نـزل عـلـى جــو ثـادق

ســـقـاها مـرنـات الـغـوادي ركـومـــهـا

---

(٦٩٦) عند ابن يحيى : عية عيدهية ٠٠ وعند غيره : عبدلية ٠

(٦٩٧) عند الفرج : موحش رجومها ٠٠ والرجوم علامات الطريق وصواه ٠

(٦٩٨) الهوادي : الأثافي ٠

(٦٩٩) عند ابن يحيى : فيا مسندي سر ٠

وعند الدخيل : فيا نديمي في هواها ومسندي ٠

نادبي : مندوبي ٠٠ أي من ندبته وأرسلته ٠٠ قراها : ظهرها ٠٠ والحي تنطق بدون تنوين الياء المشددة لأجل الوزن ٠

مــــــرابيــع لــــذاتــي وغـــايـات مطـلـبي
ومـــخـصـوص راحــاتي بـهـا في عــمـومــهـا

منـــازل لمـــي شـــعـــبـث البـين حـــيـــهـا
وهبت ثمـان سنين فـيـهـا حـسومـهـا

ألا يــا خـبـيـر بالمصـاديـر حـثـهـا
وسـرها امـام الدار تلقى علومـهـا

الى جـيـت فـي وادي سـديـر فـخلـهـا
تذب العـفـا مـا فـوقـهـا الا وسـومـهـا (٧٠٠)

جــزا مـا دعـاها الـسـوق بالسـيـر والسـرى
زرق منـاسـمـهـا وبـيـض لغـومـهـا (٧٠١)

الـى لاح بـرق مـن ربـا نجـد حـثـتِ
من الوجـد حـنة والد اللي رحـومـهـا

****

(٧٠٠) العـفـا : العَفـاء وهو آثار التـعب والسـفـر ، وينطقـون العين بحـركـة ممالة بين الكسـر والفتـح.. وسومها : علامات بالكي يُعرف بها مالكها ، ولكل قبيلة وسمها ، ولكل فخذ من القبيلة شاهد يضاف إلى الوسم .

(٧٠١) السـوق : حـثـهـا على السـيـر .. وزرقـة المناسم من الحـفـا ووطئ الجنادل والحـزون والوعـر.. لغـومـهـا : زبد أفـواهـهـا مـأخـوذ من الملاغم وهـي مـا حـول الفم مما يبلعه البعير.. فصيحة ، وقال حميدان الشويعر :

انــــا مــــن نـــاس تجـرتـهـم
أرطـى الضـاحـي ودوا الغـيـرة

دايـم شـهـب مـلاغـمـهـم
واحـدهـم يـشـرب مـا بـيـره

(٤٥)

قصيدته على قافيتي الحاء والنون ..

الأولى بوصل الهاء ، والثانية مكسورة

قال ابن لعبون :

الا يا بارق يوضي جناحه

شمال وابعد الخلان عني

على دار بشرقي البراحة

تمخلت ما بها كود الهبني (٧٠٢)

لكن بها عقب ذيك الشراحة

الى مريت باسم الله جني (٧٠٣)

يفز القلب فيها للسياحة

الى قامت حمامتها تغني (٧٠٤)

توصيني لاهلها بالنياحة

يا عود ان الحمامة خير مني (٧٠٥)

وانا ان كان لي بالنوح راحة

فانا بى' انوح دهري ما اوني (٧٠٦)

---

(٧٠٢) الهبني : لا شيء .. أي هباء .. تمخلت : خليت .

(٧٠٣) البيت كناية عن وحشة الدار بعد رحيل أهلها .

(٧٠٤) في الدرر : للصباحة .

(٧٠٥) ياعود : لها دلالتها في سياقها الخاص لتؤدي معنى : قصده أنه كذا وكذا ، ومآل قوله كذا وكذا .. والمعنى هنا : توصيني إذ غنت بالنياحة لأهل الدار ، ومآل صنيعها دعوى أنها خير مني في هذه المهمة .. وضمير توصيني للحمامة ، وضمير أهلها للدار .

(٧٠٦) بى' انوح : أبغي أنوح : أي أريد .. اوني : أتوانى .

ترى همي وسلوايه نصاحة
ولا تسلين سلواني ومني (٧٠٧)
وانا ما نيب مثلك بالوكاحة
على ذا الطوف طرب وامتحني (٧٠٨)
ولا روجعت فن في براحة
على نبنوب غصن مرجحن (٧٠٩)

---

(٧٠٧) سلوايه . سلواي ٠٠ مني : قطعي لهموم الشوق ٠٠ فصيحة استحياها للعامة ٠

(٧٠٨) فسر الحاتم الطوف بالجدار ٠٠ والمعنى صحيح ، وهو يطيف بالدار ٠

وعند ابن يحيى وغيره : عليك الطوق طرب ومتحني ٠٠ الوكاحة : الوقاحة ٠٠ وامتحني : وامتحنني من الامتحان لا الحناء كما في شرح الفرج ٠

(٧٠٩) استعملت العامة ارجحن بمعنى اطمأن ، وهو عكس معاني الفصحى ، وعلى هذا المعنى العامي مشى ابن لعبون ٠٠ وأما في الفصحى فقال الزبيدي في تاج العروس ١٨/٢٢٨ – ٢٢٩ : « ارجحن الشيء : مال ٠٠ ومنه المثل : إذا ارجحن شاصياً فارفع يداً ٠٠ أي إذا مال رافعاً رجليه ٠٠ يعني إذا خضع لك فاكفف عنه كما في الصحاح ٠

وارجحن : اهتز ٠٠ وأيضاً وقع بمرةٍ ٠٠ قال :

وشراب خسرواني إذا
ذاقه الشيخ تغنَّى وارجحن

وارجحن السراب ارتفع ٠٠ قال الأعشى :

تَدُرُّ على أَسْوُق الممترين
رَكْضنا إذا ما السراب ارجحن

وجيش مرجحن ثقيل ، ورحى مرجحنة ثقيلة ٠٠ قال النابغة :

إذا رجفت فيه رحى مرجحنة
تبعج ثجاجا غزير الحوافل

أورد ابن سيده والجوهري والأزهري هذا الحرف هنا على أن النون أصلية ، وإياهم تبع المصنف ، ونقل ابن الأثير عن جماعة زيادتها ، وأنه من رجح الشيء إذا ثقل ، فتأمل ذلك ٠=

وقالت جامع كل الشراحة

ولا انت بسامع ذا الصوت مني

ومثلك يدعي زايد فصاحة

وطريح الغي لا رمته يونّ (٧١٠)

ابات الليل في رجوى صباحه

وادق من الندم بالورق سني (٧١١)

على فقدي لغزلان الملاحة

طويلات المعانق سفّهني

ولا ثوبي غدا يطرخ شلاحه

يدق القاع ردنه ومتثني (٧١٢)

ولا اردح جزت من نيك الرداحة

عقب خبرك ليال لي مضنٍ

عليهم صار في خدي قراحة

من الفرقا وشفني ويش كني (٧١٣)

= ومما يستدرك عليه : يقال : أنا في هذا الأمر مرجحن : أي لا أدري أي فنيه أركب ، وأي صرعيه وصرفيه وروقيه أركب ·· أي متردد مائل ·

ويقال : فلان في دنيا مرجحنة ·· أي واسعة كثيرة ·

وامرأة مرجحنة : سمينة إذا مشت تفيأت في مشيتها ·

وارجحن السحاب بعد تنسيق : أي ثقل ومال بعد علوه ·

وليل مرجحن : ثقيل واسع » ·

(٧١٠) لا رمته : إذا أردت منه ·· يونّ : يئن ·· والمعنى إذا أردت منه الغناء بلسان الحال ، وذلك عندما أنوح وأغرد ·

(٧١١) هذا البيت جواب الشاعر للحمامة ·

(٧١٢) البيت كناية عن اليسر والترف ·· يقول فقدت هذا بفقد الحبيبة في هذه الدار ·

(٧١٣) وشفني ويش كني : وانظر إلي لترى أي شيء يشبهني في نحول الحال ·· كني : كأنني.

وقــالت مـن مـــشى مـــثـلك بســـاحـة
وحـالـــه حـــال مـن كـثــــر الـتــغــني (٧١٤)
وفي بحـــر الهـــوى يســـبـح ســـبـاحـة
ومـن شـــربـــه ولا هـو بمتـــهـــني (٧١٥)
ومــن فـــتـق فـــتـــوق بالفــصـــاحـــة
وعـرّض مـذهبــه شـــيــــعي وسني
ومـــن خلى البنـــات بكل ســـاحـــة
يخـــفـــقـــن الـدفـوف بـكل فـــن
أنـا والا انت يـا مـن في مـــــزاحـــــه
يعـــرضـــني المـنى بـي بالتـــمـــني (٧١٦)
قلت لهـــا ودمـــعي بانســـفـــاحـــه
ســـقى الســـفح مـــن ذاك المغـــني
عـــسى من كـــاذبٍ يكســـر جناحـه
ولا يحظـى بحـــبـــه والتـــهـــني (٧١٧)
فـــســـاد الغـــي ردّك عـن صـــلاحـه
ونسّـاك الثنـا لاهـل التـــثـــني (٧١٨)

---

(٧١٤) وحاله حال : أي حال تعيسة مؤلمة .. فهم هذا من التنكير ، ومن المعتاد بالتعبير عن التعاسة بقولهم : حال فلان حال .

(٧١٥) ومن شربه : على تقدير جملة تعادل « يسبح سباحة » والتقدير ويشرب منه شرباً ، ومن شربه لا يهنأ .. وفي الدرر اليتيمة : كَثُرْ شربه ولاهو .

(٧١٦) معنى الشطر الثاني : عندما يطلب مني النوح والتغريد كأنه يعرضني بذلك لأمانيه بمجرد التمني .

(٧١٧) عند الحاتم : بمن له ولعنٌ .. وفي رواية : والفنٌ .

(٧١٨) التثني : التمايل من الطرب .. وعند الفرج والحاتم : ونساك الثنا هو والتثني .

واهل ذيك اللطاقة والسماحة

رعى الله عيشهن ياما رعني

ولكن يوم صبري منك ماحه

عنادك لي وقصدك تمتحني [٧١٩]

فقوم وشوف لوني كالمحاحة

واهل ها القيل ما يحكون عني [٧٢٠]

فعاد اليوم لومك لي قباحة

وظنك بالهوى خلاف ظني [٧٢١]

على الله الهدى يا من صلاحه

إلى حنت بنات الشوق حنٍّ

حديثه بالهوى تروى صحاحه

ضعيفات النسايم بي ترنٍّ

عن الضحاك عن مبسم اقاحه

عن البراق عن ثغره روني

حبيبي كلما هبت رياحه

سفا للريح فوج ضاع مني

****

---

(٧١٩) ماحه : أزاله .. عامية وجهها التشبيه بالمايح يملأ الدلو من البئر وينزل لها لقلة مائها.. وعند الفرج والحاتم :

وعاد لومك لي قباحة

تعاندني وقصدك تمتحني

(٧٢٠) المحاحة : صفرة البيض .. واهل ها القيل : أي وانظر أهل هذا القيل لتسمع ما يحكون عني .

(٧٢١) القباحة : مستثقلة نابية في هذا السياق الحبي .

(٤٦)

قصيدته على قافيتي النون المقيدتين

هذه قصيدة من شعر ابن لعبون في هجاء الزبير بعد خروجه منها ، ولم أر أحداً أوردها غير الشيخ ابن يحيى (٧٢٢) ، وهي هجاء مر مقذع للدار التي نزل بها وآثارها ، وهي ركيكة جداً لا تليق بسمعته الفنية ، ونصها :

البـارحـة بالدار صـارت ضـغـايـن
بيـنـي وبـين الـدار ومكـالـم شـين
طال المجـال وصـار مـعـهـا عـوايـن
تلـومـنـي بعـقـوقـهـا قلـت ولُـين
يا لايمـي بعـقـوقـي الـدار عـايـن
افـعـالهـا واسـمـع مـرد ام وجـهـين
يـا دار مـن بـد الـقـرى والمـدايـن
اشـوف مـن غـاليـت بـك علقنـي الديـن
احـرم وحـلـل بـك وأغـابـي وابـايـن
يالـعـنبـوك اركـض مـعـك دوم لاويـن
مع طـول حـبـي لك بسـر وعـلاين
مـا شـفت من حـبي لك الا عـمى العين
حـاربت خـلانـي وسـمـيـت خـايـن
وصـاحـبـت خـلانك على شـان ترضـين
ونـزلـت بـك نـسل الخـدم والـزنـايـن
مـنـزل بـنـي عـمـي ادور لك الزيـن (٧٢٣)

---

(٧٢٢) لباب الأفكار ٢٤٩/١ - ٢٥٠ .

(٧٢٣) الزناين : جمع زنانة ، وهو الذباب الكبير ٠٠يسمى صوته زنة ، ثم استعير لكل آفق ٠٠ يقولون : ذهب لقريح وأبو زنة ٠٠أو إبليس وأبو زنة ٠٠ والمعنى أنني جعلتك مكان بني عمي ٠

ارجي صفا وصلك ولاهوب هاين

وافرح بيوم القاك وانتِ تغطين [(٧٢٤)]

واحكي البلاغة فيكِ وانتِ رطاين

وانا اتصدى لك وعني تلهين

واصون من لاهو لعرضي بصاين

وارفا لخملاتك ولا انت بترفين

قاسيت فيك الضيم واتلى الذناين

يا دار هل لك بعد هذي تهزين [(٧٢٥)]

يا دار ادير الراي بك من عواين

اشوفها بديارتك جعل تهبين [(٧٢٦)]

لكنني من سطوة الله راين

يرميك من قوس المقادير بالبين [(٧٢٧)]

تضحي ربوعك للرزايا رهاين

مرمية بالواو والجيم والعين

مكشوفة عورتك مالك خداين

مرجومة بالشر يا قحبة البين [(٧٢٨)]

---

(٧٢٤) أي تغطين في نومك لاهية عن مكابدتي ٠

(٧٢٥) في الأصل : يا دار هل ينبغى لك بعد ذي تهزين ٠٠ وهو منكسر ٠٠ والذنانة بقية القوم ، ثم توسع به لكل بقية ٠

(٧٢٦) في الأصل : جعلك تهبين ٠٠ وهو منكسر ٠

(٧٢٧) راين : إما أراد رايم فاضطرته القافية كما اضطرته في غوانيب – وهو يريد الغواني –٠ وإما أن يكون قلبها من رنا يرنو ٠

(٧٢٨) في الأصل : عوراتك ٠٠ والشطر الأخير سخيف فاحش ٠

لهـــا بنـــات بالخنـــا مـن مــــلاين
رجل العـــروس ومن بنات أم نجـــوين (٧٢٩)
نـنزل بـرضـــــاك وبك رضى' كـل فــــاين
مطرودة الاجـــواد مــــا انت بتـــبـــغـين
مــــا يشـــرب الموزى' على مــــاك مــــاين
الا وعنـدك لـــه علـى الزيـغ مـــاويـن (٧٣٠)
كم قـــاد ضـيـــفك يا عـــجــوز البطاين
من صــغـــرتك لأهل الاشـــواق من حـين (٧٣١)
اخـــفى ضـيـــا وجـــهك وذا الكـبـــر بـاين
بصـبـــاك وانت تجــحــدينه يا حـديـن (٧٣٢)

---

(٧٢٩) هكذا في الأصل فإن لم يكن محرفاً فهو غير مفهوم ٠٠ وملاين بمعنى ملايين ٠٠ ولعل المراد بالنجوين السبيلان اللذان يكون من الخارج منهما الاستنجاء ٠

(٧٣٠) في الأصل : الموزن ٠٠ والموزى المضطر ٠٠ وماين بمعنى ذي دالة يفعل ما يشاء عن ثقة من الطرف الآخر ٠٠ وهي عامية لعل مأخذها من قول الفصحاء : وامأن مأنك واشأن شأنك : أي افعل ما تحسنه ، وأنشد الجوهري :

إذا مـــا علـمـــت الأمـــر أقـــررت علـمــــه
ولا أدعــــي مــــا لست أمـــأنــــه جـــــهــــلا
كــفـــى بـامـــرىء يـومـــاً يـقـــول بـعـلـمــــه
ويسكــت عــمـــا ليــــس يعلمـه فـــضـــلا

وماوين تصريف عامي للمائنين جمع مائن ٠

(٧٣١) في الأصل : صغراتك ٠٠ حين : هلاك ٠

(٧٣٢) إذا قيل للعامي : زيد من الناس يقوم بلازمك (وكان زيد ليس أهلاً) فإن العامي يفرك طرف أصبعه الوسطى بطرف الإبهام حتى يكون لها صوت تصفيق ويقول : يا حدين !!.

ولعل الكلمة على الاختصار كأنه يقول : يا هذا الأمر الذي حدني (أي ساقني) إلى فلان إلى أين نهايته ؟ ٠٠ ياحد أين ؟! ٠

سـمـعك ثقـيل والظهـر منـك لايـن

وجـفـونك اندالن وغـصـونك الويـن (٧٣٣)

مـابـك رجـا والله يقطع رجـايـن

حـاولت مـن سكناك ذال ومـيـمين (٧٣٤)

عـدنـا نبي بك بالمحـافـل نـزايـن

لا عـاد فـيك الزين ياكـومة الشين

خـاب الذي بك من سـفـاهه يدايـن

ومـغـالي بـرضـاك وانتِ تغلمين

واليـوم لـو يجنى من ارضك خـزايـن

تنعـاف لكن مـا لـقي منك تلقـين (٧٣٥)

ممطر علـى حـسـيك منـايـا حـوايـن

وان فـاته الوسـمي فـهن قـيـد ثلثين (٧٣٦)

لو عـاينك من صـوب الاقـبـال عـاين

ولاسـقى مـغناك ياعـجب تغـانـين (٧٣٧)

يمحى حـيـاه وغـم الامـحـال داين

لازال يـوم الثـلاثـا ثـلاثـين (٧٣٨)

****

(٧٣٣) اندالن : تدلين وتهدلن ·· الوين : التوين أي حصل لهن التواء ·· أو ألوين من ألوى بمعنى ذهب ·

(٧٣٤) رجاين : رجاؤك ·· أفسد التصريف لأجل القافية ·

(٧٣٥) ما لُقي منك من الجفاء تلقين مثله من إخلاف المطر ·

(٧٣٦) لعل الصواب قاب قوسين ·· يقول : إذا فاتك مطر الوسمي فمطر المنايا منك قاب قوسين ·

(٧٣٧) يعاينك المطر ولا يسقي مغناك ، فكيف إذن تكونين ذات مغنى ؟ ! ·

(٧٣٨) هكذا في الأصل ، ويستقيم هكذا : يوم من الثلاثا ·· والمعنى غير واضح ·· ولعل المراد يكون يوم الثلاثا – كأي يوم من أيام الاسبوع – كأنه شهر لما تلاقينه من غم الإمحال ·

(٤٧)

قصيدته على قافيتي النون المقيدتين ..

وفي القافية الأولى لزوم مالا يلزم من التزام السين قبلها

قال محمد بن لعبون :

يا منازل مي عن قبة حسن
من يسار وعن قبر طلحه يمين (٧٣٩)
في ربوع كل ما فيها حسن
في ديار كل ما فيها حسين (٧٤٠)
غربن شموسها واغلنطسن
موحشات ما بيات بها أمين (٧٤١)
ساريات كنهن الى ارجسن
بالمدافع دافنات به جنين
دار مي يوم مي لي تسن
سنة العشاق عونك يا عوين
دارها يوم الازار مورسن
والخضر مشغول والسروال جين (٧٤٢)
ظبية العشاق في صبح ومسن
درة الغواص مشراها ثمين (٧٤٣)

---

(٧٣٩) حسن هو البصري التابعي الجليل ، وطلحة هو ابن عبيد الله الصحابي الجليل أحد العشرة المبشرين بالجنة .. وكلاهما رضي الله عنهما دفنا بوادي السباع قرب الزبير.

(٧٤٠) حسن وحسين – بفتح الحاء – كلاهما بمعنى واحد ، والتكرار لأجل القافية .. وفي الدرر اليتيمة عكس المعنى ، وهو « أسن » .. أي أسن .. و« حزين » .

(٧٤١) اغلنطسن : أظلمن .. من غلس مع حروف الزيادة للمبالغة في ظلمة الغلس .

(٧٤٢) البيت كناية عن أيام يساره وفتوته .. مورسن : مورس أي مصبوغ بالورس ، وأظهر التنوين كتابة من أجل الوزن .. والخضر لباس لعله ثوب أو قميص .. مشغول : معتنى بخياطته وتطريزه .. جين : قال الفرج : حرير صيني .

(٧٤٣) مسن : مساءً .. وفي الدرر اليتيمة : ظبية القناص .

تسحب القيلان من فوق اطلسن
الهوا ميال ورداها خنين (٧٤٤)
يوم حظي جالس لي مجلسن
محتظي بوصال صافية الجبين (٧٤٥)
غنجة العينين والخد الحسن
والقوام ان قام عود الياسمين
كم عذلني في هواها من لسن
حاسد بالغي حلاف مهين (٧٤٦)
واربع مدانيات يلبسن
بالعفافة كل مطبوع رزين (٧٤٧)
بادرني بالملامة واجلسن
عند راسي كالخضاري له ونين (٧٤٨)
عاذلاتي في هواها ويخسن
ها الخبز ما هوب من ذاك العجين(٧٤٩)

(٧٤٤) القيلان : قال الفرج : نوع من النسيج : حرير ، وصوف .. تصنع منه عباءات ثمينة..
أطلس : لونه أغبر مع ملوسة ، وهي فصيحة .. خنين : ذو خنين ، وهو الرائحة الزكية.

(٧٤٥) مجلسن : مجلساً .

(٧٤٦) لسن : ذو لسن ، وهو الفصاحة والبلاغة .

(٧٤٧) مدانيات : قريبات من أهل الهوى وإن تظاهرن بحشمة اللباس .

(٧٤٨) الخضاري : قال الزبيدي في تاج العروس ٦/٣٥١ : « الخضاري كغرابي طائر يسمى الأخيل يُتشاء م به إذا سقط على ظهر بعير ، وهو أخضر ، في حنكه حمرة ، وهو أعظم من القطا ، ويقال : إن الخضاري طير خضر يقال لها القارية .. زعم أبو عبيد أن العرب تجبها ، ويشبهون الرجل السخي بها ، وحكى ابن سيده عن صاحب العين : أنهم يتشاء مون بها » .. ونين : أنين .

(٧٤٩) ويخسن : ويخسأن .. هالخبز : هذا الخبز .. ومعنى الشطر الأخير أنهن مع جمالهن لسن من جوهر مي الجميل النادر .

اطلقت عـــينـــاي ملـــوي الـــرسن

واقطعن بوصـــالهـا طـول السنـــين (٧٥٠)

قـارنـــن بشـــهـــورهـــا لـــي والسـنن

خـــاســـيات النيـل من ظـن وظنـــين (٧٥١)

هبـــت اريـــاح الحـــبـــايـــب نسـنسن

فـي ربـوع كـــان مـــا تذري الطحـين (٧٥٢)

وانشـــدنـي بالعنـــا يـــوم افلسن

ربما لـــي او عـــسى لـــي أو قـــمـــين (٧٥٣)

وحلفــن لـــي بالحـــســين وبالحـــسن

قلـت حـــاشـــا مـــا نطيـــع المجـــرمـــين (٧٥٤)

****

---

(٧٥٠) ملوي الرسن : الرسن الملوي .. كناية عن حرية النظر كحرية الدابة مطلقة الزمام .

(٧٥١) السنن : السنين ضرورة قافية قبيحة .. والمعنى يحاولن تركي لهوى مي بتذكيري بما مر على هوانا من سنين لم أنل منها شيئاً .

(٧٥٢) الشطر الأخير كناية عن سكون الريح .. والنسنسة هي الهبوب الباردة .. قال الزبيدي في تاج العروس ١٢/٩ : « ونسنست الريح : هبت هبوباً بارداً ، وكذا سنسنت، وريح نسناسة وسنسانة : باردة .. كذا في النوادر » .

(٧٥٣) قال الفرج : « هذا البيت تضمين من قول محسن الهزاني :

ربما لـــي او عـــسى لـــي او قـــمـــين

يرجـــعـــن عـــصـــورهـــن المـــاضـــيـــات

قمين : بمعنى محتمل ، مرجوٌ .. قال أبو عبدالرحمن : في الفصحى : القمين الخليق الحري الجدير .. والعامة تقول : قمينه يفعل .. أي لعله يفعل .

(٧٥٤) قال الفرج : في رواية : « قلت بالسبطين ماهون والين » .

(٤٨)

قصيدته على قافيتي الفاء والنون ٠٠ بوصل الهاء

قال ابن لعبون :

حـــي المنــازل وهـــن صـــفـــوف
انحـــب عليـــهـــن واهلهنــــــه (٧٥٥)
منـــازل يـــا علـــي مـــا شــــوف
غـــيـــر الـهــوالات فـــيـــهنــــــه
الجـــن فـــيـــهـــا تـــدق دفـــوف
والبـــوم يـــلـــعـــي عليـــهـنـــــه
هـبـــت عليـــهـــن هـبـــوب طـهـــوف
عـــشـــريـــن عـــام تـقـــافـنـــــه (٧٥٦)
هـــل زورة والمـطـــــي وقـــــوف
وونً ونًـــــة بـعـــــد ونـــــــة
غـــب الـظـعـــايـن وغـــب ســـيـــوف
نيـك المضـــايـــف غـــدت شنـــة (٧٥٧)
ســـود الـلـيـــالـــي عطـــن حـلـــوف
عـــهـــد وثـيـــــق وخـــانـنــــــه
وش فـــــي يـــــدي يـاهـــل المـعـــروف
الا عـــيـــونـــــي ومـــاهـنـــــه (٧٥٨)

---

(٧٥٥) في الدرر اليتيمة : وهن تلوف ٠

(٧٥٦) طهوف أخذها من الفصيح الذي لا تعرفه العامة ٠٠ وهي بمعنى هبوب متقطعة ؛ لأن الطهفة – بكسر الطاء المشددة – القطعة (بالطاء المشددة ، وفتح الهاء) ، وهي العشب الضعيف الذي لا ورق له كناية عن ضعف الريح ، ولكنها على مدى عشرين عاماً ٠

(٧٥٧) شنة : خلقة ٠٠ قال الزبيدي في تاج العروس ٣٢٧/١٨ : « والشن والشنة بهاء : القربة الخلق الصغيرة ٠٠ وقيل : الشن الخلق من كل أنية صنعت من جلد ٠٠ جمعه شنان بالكسر ٠

وفي المثل : لا يقعقع لي بالشنان ٠٠ وقال النابغة :

كـــانـــك مـــن جـــمـــال بـــنـي اقـــيـــش
يـقـعـقـــع خـلـــف رجلـيـــه بـشـــن

(٧٥٨) وماهنه : وماؤهن ٠

من اهـل ذا الجـادل الـغـطـروف
الـلـي سـبـا الـقـلـب في فـنـه
قـور سـقـاهـن غـيـم صـيـوف
ملتـج الاعـيـاز لـه رنـة [759]
هـذي فـعـال الـقـدر وصـروف
والحـمـد لـلـه والمنـة
مـا تـوصل الخـط بـو مـشـحـوف
حـسب الـرجـا فـيـك والظنـة [760]
دار بـهـا لـي ادمـاة خـشـوف
تـرعـى الامـيـلـح ويـردنـه [761]
يـا عـلـي فـيـهـن شـقـرا زلـوف
ورديـة الخـد منهـنـه [762]
مـا دام قـلـبي بـهـا مـشـغـوف
يـطـلـب هـوى نـازح عـنـه
تـدنـي حـذاهـا بـشـد صـروف
وتـقـول يـا جـاهـل فـنـه [763]

---

(٧٥٩) الاعياز : جوانب السحب .. ويعني بالرنة الرعد .

(٧٦٠) بو : يا أبا .. المشحوف : قال الأستاذ خالد الفرج : نوع من الزوارق النهرية مطلي بالقار .

(٧٦١) ادماة : واحدة الأدمي من الظباء .. وفي الدرر : ثلاث خشوف .

(٧٦٢) زلوف : طويلة .. لعل ذلك مأخوذ من عقبة زلوف بمعنى بعيدة كما نقله ابن فارس .. والبعد طول أفقي .

(٧٦٣) في الدرر اليتيمة : قرب أخذها ثلاث حروف .

وعند العواد : ادنى حذاها ثلاث حروف .

ولعل المعنى أنها تقارب خطواتها ، وحذاؤها مشدودة بتصاريف من التطريز والزينة .

وش لـون ابى آصف وهو مــــاصــــوف

مـــهـــرة شــريـــف ومـــعـــتـنــــة (٧٦٤)

لجـــة خـــلاخـــيلهـــا وشنـــوف

كـلـــت فـــوادي مـــن الحـنـــــة (٧٦٥)

ومــــجــــــــدلات خــــلاف ردوف

مــــثــل الـغــرابيــب يكسنــــه (٧٦٦)

حـــدر الحــواجــب لميع ســـيـــوف

والســــيـــــف بـظـــلالـــه الجنـــة (٧٦٧)

مــــهـــالك دونهـــــا وتلـــــوف

لا هـــــي بـفــــرض ولا سـنــــة

هـــذي فِـــعـــال القدر وصـــروف

والحـــــمــــــد للـــــه والمنــــة

****

(٧٦٤) وش لون ابى أصف : كيف سأصف ·· وفي الدرر : هل كيف ·

(٧٦٥) شنوف : جـــمع شنف ، وهو مـــا علق في الأذن من الحلي ·· الحنة : يريد صـــوت الحلي·· شبهه بالحنين ·

(٧٦٦) مجدلات : خصل شعرها المجدولة ·

(٧٦٧) قال الأستاذ الفرج : « هذا البيت استعارة بديعية لطيفة ، فهو يقول : إن تحت الحواجب عيوناً تلمع وتفعل كالسيوف ، وفي ظلال تلك السيوف جنة هي ورد الخدود ، ويشير إلى الحديث المشهور : الجنة تحت ظلال السيوف » ·

(٤٩)

قصيدته على قافيتي النون ..

الأولى مقيدة، والثانية بوصل الهاء

قال محمد ابن لعبون :

حـــي المنـــازل تحـــيـــة عـــــين
لمصـــافـــح النـــوم ســـهـرانـــه
والا تحـــيـــة غـــريـــق الـــديـــن
مـــعـــســـر وُوافـــــاه ديـــانـــه
مـــنزل فـــريـــد البـــهـــا والـــزيـــن
عطبـــول مكحـــولَـــةٌ اعـــيـــانـــه
ودي بنســـيـــانـهـــا ومـــن ايـــن
يَـــنْـــسَ مـــحـــمـــد لخـــلانـــه
اطـيـــع انـــا فـــي هـــواه اثـــنين
سلـطـــان قلـــبي وشـــيطـانـــه
اتـــبـع هـــواهـــا مـــن ايـــن الـــى ايـــن
واحـظـــى بشـــوفـــه ورضـــوانـــه
وابغـــضـــت الادنـــين والاقـــصـين
واحـــبـــبـــت قـــومـــه عـلـــى شـــانـــه
يـــا لايمـــي بـــه شـــويـــن شـــويـــن
عـــســاه يـــاطـــاك بـحـــصـــانـــه (٧٦٨)

---

(٧٦٨) شوين شوين : ارفق شيئاً شيئاً .. وشوين لهجة حائل وما ولاها من الشمال .. فإذا لم ترفق فعساه يطؤك بحصانه .

تمسي وتصـــبــح بــوفـــق شـــين

ديـــان قـلـــــبي وديـــوانــــــه

مـــا شـــفت بـرق ســـرى مـــا بـــين

نيـــك الحـــواجـــب بليـــوانــــــه (٧٦٩)

ومـــا نقـت مـــــا بـي رمــــاك البـين

بـــين شـــفـــتـيـهـــا وبـرهـــانـــه (٧٧٠)

ومـــــجـــــدلات علـــى المتنـــــين

ســـافـــات خـــانـة على خـــانـــة (٧٧١)

والبطـــن والخـــــصـر والنـهــدين

والعـنـــق والعـــــين واوجــــانــــه

والـــورك والســـاق والفـــــخـــذين

مـــن بـيـنـهـــنْ فـلـقـــة الـدانـــة (٧٧٢)

ولا دعـــــاك الـــولــــع يــــا شـــين

دعـــوى المـــدوّه لظمـــيــانـــه (٧٧٣)

---

(٧٦٩) ليوانه : إيوانه .. وأصلها في الفارسية الصُفة العظيمة .. انظر الألفاظ الفارسية المعربة ص ١٣ .

وفسر الفرج الإيوان بالجبين ، وليس هذا بصحيح .. ويقصد بالبرق ضياء وجهها .

(٧٧٠) مابي : الهيام الذي حل بي .. بين : بدل من البين السابقة .. وبرهانه : قال الفرج : البرهان اللمى .. قال أبو عبدالرحمن : لا يعرف هذا في فصيح أو عامي .. وإنما المعنى دليل شفتيها ، وهو العذوبة واللمى .. فاللمى رمز المعنى ، وليس هو المعنى الحرفي .. وعند العواد : وبرخانه .

(٧٧١) معنى الشطر الثاني أن خصل شعرها متراكبة كتراكب الرمل حين يسفيه الريح طبقة على طبقة .. والخانة المكان الشاغر إلا أنها سياقاً تعطي معنى الطبقة ، فهي تكرار ، وهي غير دالة في ذاتها على ذلك المعنى .

(٧٧٢) فلقة الدانة كناية عن الفرج .. والدانة اللؤلؤة حيث تنفلق عنها صدفتها .

(٧٧٣) المدوه : الراعي يدوه للإبل .

وين اشتكى ما دهاني وين
مشكاي لله سبحانه
واقول يا اهل الهوى عزين
ما قال محسن لعثمانه (٧٧٤)

****

(٧٧٤) قولهم : « واعزى له » بمعنى عزاه تعزية ‥ أي صبَّره ، ولكن على سبيل التوجع لدلالة « وا » ‥ وعزين بمعنى عزاء ين ‥ محسن هو الهزاني ، وعثمانه أبوه ‥ فلعل ابن لعبون يحفظ قصة أو شعراً عن عتاب عثمان لابنه ، ورد ابنه عليه ‥ على أن ترتيب الدرر اليتيمة لأبيات القصيدة جعل آخرها بيتين يقتضي السياق أنهما من قول محسن مضمنان ، وهما :

يا عاذلي بالهوى جاك البين
عساه يا طاك بحصانه
تصبح وتمسي فيك أمرين
فرقا وليفك وهجرانه

(٥٠)

قصيدته على قافيتي الواو بوصل الهاء مع التزام مالا يلزم ،

وهو حرف اللام قبل الواو في القافية الأولى

قـــال الـــذي بـالحكـــي سلـــــوه
وَ لْـــف الجـــهـــالـــة وهو تـــــوَه
طفـــل بـــزور الـهـــوى تلـــــوه
لا فـــيـــه حـــول ولا قـــــــوة [٧٧٥]
عليـــه ثـــوب الســــقـــم شلـــوه
مـنـهـــم ولا بـــسرح فـي ســــوه
قليـــط قــوم وهـــم نلــــوه
واطفــوا بهـجـرانهــم ضـــوه [٧٧٦]
فـي وســـط تـنـــورهـــم صلـــوه
لا بـــارك الـلـه بـــذا الخـــوة
ركـــبـــوا عـلـى ســـفنهـم خلـــوه
يجـذب بـهـم قـلـص مـــاشــوَة [٧٧٧]
اظن نســـيـــوا لما قــــالـوه:
حنـا هـل العـــــون ومـــروة
و الـلـه مـــا اظنهـــم يسلـــوه
عـــقـــب الصـداقـة مـع الخـــوة

---

(٧٧٥) بزور : بقوة ٠٠ قال أبو عبدالرحمن : مأخوذة من زور البعير كما بينت نلك في القصيدة القافية عن ابن جلق ٠٠ وقال أدي شير في الألفاظ الفارسية ص ٨٢ : « الزور بمعنى القوة مـأخوذ من زور » ٠٠ وأحال إلى شفاء الغليل ، ورسمت بضم الزاء ، والصواب أنها بالفتح ٠

(٧٧٦) قليط : مقدم ٠٠ يعني نفسه ٠

(٧٧٧) ماشوة : سفينة صغيرة ٠

واليوم يوم انهم ملوه
قالوا قوي عين ومشوه (٧٧٨)
ما ادري متى مارد حلوه
تنزل ظعوني على جوه (٧٧٩)
يا عاذلين الشجي خلوه
الله يرشد بهم نوه
قل للهياسين لا سالوه
يخفي هوى مي ويموه (٧٨٠)
دليت باب ولا دلوه
فيه العجاريف ومروة
وارخصت دمع عليه اغلوه
كنه على وجنتي فوة (٧٨١)
وشربت كاس ولا استحلوه
به جارنا الله من سوه
ليتك تشوفه وهم خلوه
في طول ليله على الدوة (٧٨٢)
تشوف حال بها غلوه
تقول ذي حال سعلوة (٧٨٣)

****

---

(٧٧٨) قوي عين : كناية عن البجاحة .. مشوه : طويل اللسان كناية عن شعره .

(٧٧٩) لا أدري متى تنزل أظعاني في مورد الماء الذي حلوا به .

(٧٨٠) الهياسين جمع هيس ، وهو اللئيم عند العامة ، فلعله مأخوذ من الأهيس الذي يدق كل شيء ، فكأنه بلؤمه دق نعمة المعروف فكان هيساً .. أو من هاساه إذا سخر منه فقال : هيسِ هيس .

(٧٨١) فوة : فوهة .

(٧٨٢) الدوة : قال الفرج : الكانون (موقد النار) .

(٧٨٣) سعلوة : سعلاة .

(٥١)

مربوعته على قافية الهاء المكسورة

قال ابن لعبون :

يـاتـن حـذاي الـعـاذلات الـهـواهـي
في سـد باب من بحـور الـهـوى هي
ركـبـن بـه يـشـدن دود على عـود
والنفس مـيدان الـهـوى والـهـواهي (٧٨٤)
باح الـغـرام ونـشـف الـريـق بـالـلاه
يـا لاهي يـلـعـب ولا هـوب بـالـلاه
يا عـين باشـواقـك اسـاليـك بـاللـه
حـيـثي مناجي في هواك الـهـواهي (٧٨٥)
ذا سـيـل ديـم او نـواقـيـط واكـف
يـشق بجـفـونـك وانـا اشل واكـف
فـان كـان ترضين الـعـمى لك وانا اكف
والا فـدوري من يـدور الـدواهـي (٧٨٦)

---

(٧٨٤) الهواهي الأولى النابحات من حكاية صوت الكلب : وه وه ٠٠ والثانية من كلمتين هما الهوى بمعنى الغرام ، وهي بإبدال الجيم ياء على لهجة أهل الخليج ٠٠ ومعنى هج فُتح ٠٠ والثالثة بمعنى أن الهوى – وهو ميل النفس الأمارة بالسوء – هو هي ٠٠ أي هو النفس ذاتها ؛ لأنها مصدر الشهوات ٠

(٧٨٥) الهواهي الهوهاة ، وهي بمعنى الهذيان إما حكاية صوت وإما من قول الفصحاء : فلان هو هوة ٠٠ أي أحمق لا يمسك شيئاً في صدره ٠٠ فكأنه باح بكل سره ولم يعد عنده ما يقوله فصار يهذي ٠٠ وكلا المعنيين حكاية صوت للهوهاة ٠٠ إلا أن العوام من المحتمل أن يكونوا أخذوها مباشرة من حكاية الصوت ، ويحتمل أن يكونوا ورثوها بالواسطة من الفصيح من « فلان هو هوة » ٠٠ اللاه الأولى اللهاة ، والثانية اللاهي ٠

(٧٨٦) واكف : سقف يكف ٠٠ أي يقطر ٠٠ أشل واكف : أخيط الشق ، وأخيط الكفتة ٠٠ فالشل الخياطة بسرعة ، والكف خبن الثوب من أسفله أو من أثنائه ٠٠ والأول يسمى تقصيراً ، والثاني يسمى خبناً أو ترفيعاً ٠٠ والخياطة الرديئة تسمى شلاً ٠٠ يقولون : شلالة بدو ٠٠ واكف الثالثة من العمى ، فالأعمى كفيف ٠

مــــا عــاد نوحــي بــالــديــار الــعـــوافــي

اذري الجـــفــا تــالـي وصــــار الـعـــوافي !

مـــا لـي ودوب اهل الـســبـــايا الـعـــوافـي

من مــردف جــيــشــه نكيـف وناهــي [(٧٨٧)]

صـــدت صـــدود المســــتــــحي من هواها

واشــــتـم عـــذري الـهـــوى مـن هـواهـا

لـو قـــــالـت اطلب قلـت انـا من هـواهـا

مـــقــدار يـومـين وراجـع بـــلاهــي [(٧٨٨)]

يا حـــايـف اظعـــان الـحــبــايب وحـــادي

غـــنـى وراهـا بـــاول الـلـيــل حـــادي

ارعـى الـهـــــلال اللي بدا يوم حـــــادي

ينمي ونقص البــــدر عند التناهي [(٧٨٩)]

---

(٧٨٧) العوافي الأولى بمعنى عفت الريح آثارها .. أي محتها .. والعوافي الثانية إما كلمتان هما « العواء » وحرف الجر « في » .. ويكون العواء بمعنى النوح ، فالمعنى تحت الديار حتى صار النوح فيَّ .. أي علي .. ويحتمل أن تكون العوافي كلمة واحدة جمع عافية .. أي بدون جدوى .. والمعنى ما أجدى نوحي لدرء الجفاء ، بل صارت الديار في عافية من نوحي .. والعوافي الثالثة بمعنى الخيل المسبية المعفاة من أعنتها ؛ لأنها اقتلعت وأعفيت منها .. دوب دأب .

(٧٨٨) هواها الأول عاشقها ، وهواها الثانية بمعنى عشق العذري لها .. والثالثة بمعنى مرادها .. ومآل المعنى أن أكون معشوقها .. ويحتمل أن تكون الثانية بمعنى روائحها الزكية .. من الهواء .. ويدل على ذلك قوله : « اشتم » .. وفي الأصول : يلاهي .. ولعل الصواب : بلاهي – بالباء التحتية الموحدة – .. والمعنى بدونها ، وذلك بدلالة قوله عن وصلها « مقدار يومين » .

(٧٨٩) وحادي الأولى بمعنى وحدك .. وحادي الثانية بمعنى الغناء بالحداء .. وحادي الثالثة بمعنى أول الشهر ، وهو ضرورة قافية ، لأنه لا يعبر عن الواحد بحادي إلا بعد العقد عشرة .

ارفـق فلي فــيــهن ريّـا المخلخـــل

مـبـري سـهـمـهـا بـالضـمـيـر المخلخَـل (٧٩٠)

لا وا على يجلي عـــضـــاي المخلخل

دهر مـرض في غـيـهـا يا سـبـاهي (٧٩١)

مــاريت انا من صـــدة الـبـين باكـــره

مـــن يـوم بَـكـّر ظـعـن اهـل مـي بـكـرة

لو ان وعـــــدهـم لي عـلـى بـطن بـكرة

او الـذي يـسـلـك طـريـــق المـتـاهـــي (٧٩٢)

راحـــوا بـخـــود مـــثـل صــافي المـهـاةِ

والخـد اســيـل مـــثـل خـد المـهـاة (٧٩٣)

---

(٧٩٠) المخلخل الأولى الساق موضع الخلخال ، والثانية بمعنى المطعون تصريف عامي من تخلل ·· والثالثة من تخلخل إذا أوشك على التهدم ·

(٧٩١) السباهي : ذو الخبل ·· والسُّبَه في الفصحى ذهاب العقل من الهرم ·

(٧٩٢) باكره : بأكره أفعل تفضيل من كره ·· بكرة : غداً ·· بكرة : فتية من الإبل ، ولكنه لما قال : « على بطن » علم أن المراد العجلة ·· قال الفرج : وعدهم كالدائرة لا تنتهي ·· قال أبو عبدالرحمن : هذا صحيح بدليل قوله : « أو الذي يسلك طريق المتاهي » ·· أي المتاهة ·

(٧٩٣) صافي المهاة : المهاة الصافية ، وهي الشمس أو البَلّوْرة ·· قال الزبيدي في تاج العروس ٢٠/٢٠٨ : « والمهاة : البلورة التي تبض من بياضها وصفائها ، فإذا شبهت المرأة بالمهاة في البياض فإنما أرادوا صفاء لونها ، فإذا شبهت بها في العينين فإنما تعني البقرة في حسن عينيها ، وأنشد القالي لجميل :

وجـــيـــد جـــدايــــة وبعـــين أرخٍ

تـــراعـــى بـــين أكـــثـــبـــة مـــهـــاهـــا

والمهاة الثانية صفحة السيف الصقيل ·· إلا أن اسمه في الفصحى مهو ·· قال الزبيدي في تاج العروس ٢٠/٢٠٨ : « المهو السيف الرقيق ، وأنشد الجوهري لصخر الغي :

وصـــارم اخلصـــت خـــشـــيـــبـــتـــــه

ابيـــض مـــهـــو فـــي مـــتـنـــه ريـــد

أو هو الكثير الفرند ، وزنه قلع مقلوب من ماء ·

قال ابن جني : لأنه أُرِقّ حتى صار كالماء ·

وقال الفراء : الأمهاء السيوف الحادة » ·

متلوع جيد مثل جيد المهاة
وخثر اغزال مكحلات سواهي (٧٩٤)
هَلْ هُمْ على نيك الصداقة وهَلْ هُمْ
نزلٍ على جو الامليحْ وأهلْهُمْ
يا ليت اهلنا يا محمد واهَلْهم
لو ساعفت يا مي فيك المشاهي
دون التماني غاشيات الغواشي
ومعملات بالعيون الغواشي (٧٩٥)
ان كان عازك من عواز الغوى شي
بع بالهوى روحك بسوق الملاهي
دار الهوى في جملة الناس طايف
ما احد بغاه وواقف مثل طايف
السرابح اللي ما تمناه طايف
نسمة هواه وصد عنه متلاهي (٧٩٦)
ما هوب طوع داعي له صبابه
خلي همٍ والتعب به صبابه (٧٩٧)

---

(٧٩٤) المهاة الثالثة الظبي ·· خثر : جعله خاثراً أي ناعساً فاتراً ·· إغزال : المغازلة بالرموش وحركات العيون ·· والسواهي بمعنى الخاثرات ·· كرر المعنى لأجل القافية·

(٧٩٥) الغواشي الثانية بمعنى عليها غشاء ، والأولى بمعنى الشدائد التي تغشى ·

(٧٩٦) طايف الأولى بمعنى دائر ، فهي تفسير لقوله : « دار » ·· وطايف الثانية بمعنى شحاذ يطوف بالأبواب ·· والثالثة بمعنى ملم مقارب ·· نسمة : الأصل « بنسمة » وباء الجر مضمرة ملتهمة لأجل الوزن ·

(٧٩٧) في الأصل : داع ليُه ·· وتحقيق هذه الرباعية في الفقرة الثالثة من الفصل الرابع من هذا الباب ·

لــو ناســمــونــا ذايــر لــه صــبــابــه
نيك الحــبــاري كــان لانا ولا هي (٧٩٨)
قــالوا تعــال وجــيت بى اشــوف ويلاه
مــتـوحــد يـعـبــد حــســانيه ويـلاه (٧٩٩)
وابليت عــمــري في مــرامــيــه ويــلاه
من ضــيــع الـدنيــا وبينه ســوى هي
عــني مناويــل الـهدايــة نحــتــهــا
وعــضــاي بسـراوة عــيـونــه نحـتـهــا (٨٠٠)
يا الله عــسي من هو بعــينه نحــتـهــا
يبلى بشــرقات الســفــا والســفــاهي (٨٠١)
في مـــثلهــا يبــلاك بلــواي يــا هــي
إن كــان انا اســـهـــر وهو غط ياهي
وافــتــر في مـــغــنـاك بصـــدور وورود
وسلمت بك ديبــاج وجـــهي ويـاهــي (٨٠٢)

****

---

(٧٩٨) في الأصل : داع ليّه ٠٠ وتحقيق هذه الرباعية في الفقرة الثالثة من الفصل الرابع من هذا الباب ٠

(٧٩٩) بي اشوف : أبغي أشوف ٠٠ أي أريد أن أرى ٠٠ ويلاه : وإلى هو ٠٠ أي وإذا هو ٠٠ والثانية بمعنى يلهو ٠

(٨٠٠) نحتها الأولى أبعدتها ، والثانية أنحلها من نحت ، والأولى من نحا ٠٠ والثالثة بمعنى صابها بعينه ٠٠ يسمون ذلك نحتاً ونضلاً ٠٠ السفا : الأسف ٠٠ يقولون : واسفا به بمعنى وا أسفي عليه

(٨٠١) السفاهي : السفاه ، وهو السفه ٠٠ على أن العوام يجعلون السفاه للتصرف غير الراشد في أيام الشباب ، ويسمون أيام الشباب ذاتها سفاه ، ويقولون : السفاه مَغَرَّة٠٠ والسفه الجنون والتصرف الأخرق في أي مرحلة من العمر

(٨٠٢) يا هي : يقولونها للتعظيم ٠٠ أي هي شيء عظيم ، وليست نداء تحقير كما قال الفرج٠٠ يا هي : وامٍ ٠٠ أي غط في النوم متعباً ٠٠ وليست « ياهي » في ذاتها بمعني نائم كما قال الفرج ٠٠ ويا هي الثالثة على إبدال الجيم على لهجة الخليج ، والأصل وجاهي٠

[لا يفـــتـــخـــر من جـــاد جـــده وخـــالـه

هي بـالـهـــمـم لا بـالرمم مـــثـل مـــا قـــال

الجـــمـــر يمسي كـــالخـلاص اشـــتـــعـــالـه

ويـصـــــبـــح رمـــاد خـــامـــد طـــافـــي بـــال

« محمد العبد الله القاضي »

****

إن الـفـــتـــى مـــن قـــــال هـــا أنـــــذا

لـيـس الـفـــتـى مـــن قـــال كـــــان أبـــي]

[يـا غـابــط راعــي الـهـوى لك بلــذات

ينبـيك عـن مـضـمـون غــبنـه سكاتــه

مـا اخـفى نضـيح العين وابدى البـشـاشـات

الا يـخــاف مـن الـعـدو وشْــمِـتــاتـه

ابن لعبون]

الفصل الثاني

ما نسب إلى ابن لعبون من شعر وهو محل شك ، أو كانت نسبته إلى غيره قطعية أو رجحانية .. والتحقيق في هذا الشعر المنسوب إليه

نسب إليه الأستاذ عبداللطيف بن سعود البابطين القصيدة التي مطلعها :

هيه يا ركب على اكوار النجاب
مدنيات البيد مطلوب الغريب [1]

قال أبو عبدالرحمن : هي من بحر الرمل الذي ينظم عليه ابن لعبون بعضاً من ألحانه .. بيد أنها ليست له ، بل هي لمحمد العبدالله القاضي ، وقد ذكر فيها بلدته عنيزة ، فقال :

مروا الفيحا الى طار الغراب
اركبوهن واركِبوهن الصليب

ولا ريب أن الزبير سميت في الشعر العامي بالفيحاء ، ولكن المراد هنا عنيزة . وشهرتها بالفيحاء أكثر ، وهي موجهة للأمير أحمد بن محمد السديري .. ولكونها على لحن ووزن اشتهر به ابن لعبون بين شعراء العوام ، ولكونها مرسلة للسديري - ولابن لعبون قصائد أرسلها إلى السديري - : صار الوهم في نسبتها إلى ابن لعبون .

ونسب إليه الصفراني هذه القصيدة [2] :

قال الذي يا علي صبّار
باح الصبر هيضه مابه

---

(١) من عيون الشعر الشعبي ص ٢٥ - ٢٧ .

(٢) من البادية ٤/٢٨ .

لــولا الـصـــبـــر فـــر عـــقـلي طـار
مـــن جـــادلٍ فـــلَـــوا كـتـــابـــه
يـا علـي جـــرح الـهـــوى بـي بـار
نقُض ضـــمـــيـــري من اســبـــابـــه
ســـمـــعـت انـا حـس قـرع الـطـار
يـنـوح فـي كــف لـعـــابـــه
رقـــيـــت انـا فـــوق سطـح الـدار
يـا لـيـــت مـــن هـــو تـعـلـى' بـــه
والـــى عنـود الـبنـــات خْـــيــار
شـــقـــر الـذوايـب تـثـنـى بـــه
تشـــبـــه كـــحـــيـلـة زهـت نـــوار
زيـن الـتـــخـت يــوم جلـوهـا بـــه
مـن يـوم كـونٍ عـــجـــاجـــه طـار
واقـــفــت تـخـتــهـا تزهـى' بـــه
هـــذا شـــبـــاب بعـد مـــا صـــار
لا عَـلْ مـــثـلـك تـهـنـى بـــه
تلفـح بـعنـقٍ كـــمـــا الجـــمـــار
مـــا بيـــن ليـــث تـتـقـى بـــه

قال أبو عبدالرحمن : لم أجدها عند غير الصفراني ، وهي على لحن من الهجيني اشتهر به ابن لعبون ، وهي خطاب لعلي ولابن لعبون قصائد في خطاب علي ، وفيها من مفردات ابن لعبون الطار واللعاب والتخت .. وتوحي بأنها في مي قبل زواجها إلا أن جملة « ما بين ليث تتقى به » لا يشعر بذلك ؛ لأن ابن لعبون لم يذكر شيئاً من شجاعة أهلها ، ولأنه يسب زوجها الذي حرمه منها ، ولم يمن عليه بكلمة ثناء قط .. وعلى أي حال تظل هذه القصيدة في ذمة البحث ، وفي ذهني - ولا أحقق ذلك - أنها للطويل من البواريد من أهل شقراء .. وذكر القاضي من شعر ابن لعبون هذا البيت :

كل مـــا دقـــيـت بـــارض لـي وتـــد
مـن رداة الحـظ وافـتـني حـصـاة (٣)

ولم أجده عند غيره ٠

كما نسب إليه الصفراني هذه القصيدة (٤) :

حـمـام يـا للـي على الخـابـور
يـنـعـق بـالاصـوات طـربـاتِ
ينعـق بصـوتٍ كـمـا السنطـور
ويـدق بـالقـلب دقـات
عليـه راس كـمـا الـدعـثـور
نقـشـه مـشـاخـص وزينـات
وخـدودهـا كنهـا البنـور
وعـيـونهـا تقـل سـاعـات
مـن جـبـهـتـه شع نـار ونـور
نـور على نـور مـشـكاة
بس الـعـزا ياهـل الجـاخـور
أمـرٍ قـضـاه الـولـي فـات
قـسـم على الحـظ لـي مـذخـور
مـن يـدرك الحـظ هيـهـات
حـرم علـى الـسـفـن دشْ بحـور
لـو جَـنْ مـن الـهـنـد شـحـنـات
حـمـام يـالـلـي يـديـر الشـوف
مـن فـوق غـصـن تـعـلـى بـه

قال أبو عبدالرحمن : فإن صحت هذه القصيدة عن ابن لعبون فالأحرى أنه قالها في مي بُعيد زواجها ٠٠ ونسبوا إليه هذين البيتين :

---

(٣) الاختيارات المنثورة / بآخر تاريخ نجد ص ٩٢ ٠

(٤) من البادية ٤/٢٩ ٠

حمـام يااللي يدير الشوف
من فوق غصن تعلّى به
الليلة عرس الغضي مزفوف
.... (٥)

فإن صحّا فهما بمناسبة زفاف مي إلى زوجها ٠٠ ونسب إليه ابن سيحان قصيدة مطلعها :

كيف يا سيد العذارى المحصنات
يا غضيض الطرف يا نور البنات (٦)

قال أبوعبدالرحمن : ليست لابن لعبون بيقين ؛ لأن ابن لعبون متعلم قارئ ، وهذا أمي بدليل قوله عن الدواة :

اطبخوا حبره ودنوا لي استاد
كَيْتب شطر بخط المنظمات
وابر راس العود حتى املي عليك
لي بيوت كالجواهر زاهيات

ويقول :

عقب ماني ناسي لي كم عام
ما نويت القيل خص بالبنات
ناسي طرق الهوى قلبي مريح
ما يهوجس في طريق الغاويات

ومع أن في القصيدة كلمة بلهجة خليجية إلا أن بصمة شاعرها القصيمي باقية في كلمات من لهجته مثل قوله : ذكّرن للغي ، واحرقن هجر الغضى ٠

وأسلوب القصيدة أسلوب قروي ساذج المعاني ، وليس فيها شمامة من معهودنا اللعبوني ٠

---

(٥) الفن والسامري ص ٧٩ ٠

(٦) التحفة الرشيدية ٢/٢٤٣ – ٢٤٦ ، وانظر من عيون الشعر الشعبي ص ٥٩ – ٦٢ ٠

ونسب إليه ابن سيحان مربوعة قفلتها على الحاء ، ومطلعها :

الله مـن وقـت تـقـضـى بـالافـراح

اقـفـى وقـفـيـت اصـفق الراح بـالـراح

وهي محل شك كبير ، وتحتاج إلى بحث وتثبت ٠٠ وأورد له الدويش هذه القصيدة على بحر الرجز :

مـع الـسـلامـة يـا غـزال راحِ

نـاحـر ديـار المـي والمـوح

لـولا الـحـيـا واداري الافـضـاح

لاتـبـعـك انـا يـا الـتـرف واروح

ابـو نـهـود كـنـهـا الـتـفـاح

قـلـبـي مـشـى ويـاه مـع روحـي

يـا لـيـتـنـي في قـاعـكـم فـلاح

اخـدم لكم من غـيـر مـصـلـوح

وانـا عـبـيـد لا نـدبـتـه راح

تطقـنـي واقـول مـسـمـوح

قال أبو عبدالرحمن : لم أعهد له شعراً على هذا الوزن ، وحري أن تكون ثابتة عن ابن لعبون ، فهي شبيهة بنسقه ، وتكون مما قاله حال زفاف مي وذهابها عن طريق البحر إلى ديار العجم ٠٠ وأورد له الصفراني هذه القصيدة (٧) :

نـاح الـقـمـيـري بـظـل الـدوحْ

وانـحـب عـلـى روس الاشـرافِ

تـنـوح وانـا عـلـيـك انـوح

مـا انـتـب عـلى الـحـب مـيـلاف

---

(٧) من البادية ٤/٢٩ .

ياحسين لا يا عديل الروح
يا القرم يا الصاحب الصافي
دونك سقيم الهوى مطروح
داسوه عذبات الاوصاف
يا حسين ما بالهوى مصلوح
قل حسبي الله وهو كافي

قال أبو عبدالرحمن : أستبعد جداً أن تكون هذه من شعر ابن لعبون ٠٠ وأورد له الصفراني هذه القصيدة (٨) :

بديت بحلو الامثال
ويسجع بالنياحة
على اللي هو هوى البال
نطحني بالبراحة
وأنا أغني بما طال
ولاني قاعدٍ راحة
عليه شنوف وهلال
بخده يوم ماحه
وبخده حبة الخال
تنثر بالملاحه
وبساقه جرس خلخال
شعب قلبي صياحه
الى ردسته وانهصر مال
يقول وش ها الوكاحة

(٨) من البادية ٤/٣٠ ٠

قال أبو عبدالرحمن : يحتمل أن تكون لابن لعبون برجحان ، وفيها من قاموسه: بما طال ، وحبة الخال ، فتكون مما قاله في مي بوقت مبكر ·· وأورد له الدكتور ابن لعبون هذه الرباعية المرتجلة :

جانـــا يتـخنطـــــل   يمشي على الطـــل

بـــير معطــــــل   وقصر مشيـــد

وقد ذكرتها في الفصل الأول من الباب الأول مع قصتها ·· ونسب إليه الأستاذ البابطين القصيدة التي مطلعها :

سـقى سحب الطهـا ديم الخـزامـا

ثمـان مـسـتـهـل الـذيل نـازي

قال أبو عبدالرحمن : الأحرى أن تكون للطبطبائي عارض بها قصيدة ابن لعبون ، وهي في خطاب عثمان الذي كان يخاطبه الطبطبائي في قصيدته الدالية بوصل الهاء في رثاء عبدالله الفرج ·· وهي ليست لابن لعبون بيقين بدليل قوله :

دهـانـي مـا دهـى ذرب الـكلامـا

ابن لـعـبـون مـن خطـب المـرازي

وذكر الدكتور اللعبون أن له قصيدة ضاعت ، وحفظ منها هذا البيت :

صـغـيـرهم يربى على الشـيب بالطيب

لو كـان طفل يحـمل فوق الاكـتـاف

وأسلفت في الفصل الأول من الباب الأول أن الشطر الأخير منكسر ، وأنه يستقيم هكذا :

لو كـان طفل يحـملونـه بالاكـتـاف

ونسب إليه الأستاذ عبدالمحسن البابطين القصيدة التي مطلعها :

يا مـن لـقلـب كلمـا اقـــفـــى رهـاقـــه

جــا مــا اعــتـرض له كل مــا سج وانعــاق

ولم أرها عند غيره ، وهي غزل في واحدة ، وتغزل ابن لعبون في كثير على الجملة ، ولم يؤثر له تخصص في غير مي ، فغزله في مي عشق ، وغزله في غيرها أوصاف حب ٠٠ وهاهنا يقول :

عـلـيـــه نـــور الحـــور يـبـــني رواقــــه

ومـن طلـعــتـه بمشـــودخ البـــيت مــا واق

وليس ذلك صـفة مي في شـعره ٠٠ وليس أسلوب القصـيدة كـالأسلوب الذي ألفناه في الشعر اللعبوني ، وإنما ورد شطر بيت أظن صاحب القصيدة اقتبسه من شـعـر ابن لعـبـون ، وذلك قـوله : « يدق به من نـازح الكفـر دقـاق » ٠٠ وتبـقى هذه القصيدة في ذمة البحث والتحري ٠

ونسب إليه القناعي هذين البيتين :

لا تـســـتــريـب ان شـــفـت ضـــيق المســـاليك

كـــم واحـــــد مــــــثـلـك تـوطـاه مــا طـاك

اصـــبـــر ودولاب الـدهـــر لـــه تـفـالـيـك

كــم فــرج المــولــى لمثـلـك وشــــــرواك

وعزا إليه الدكتور ابن لعبون هذين البيتين :

ابـو قـــــذيـلــة مـــــا وقـــف عـنـد بـابـــك

لا فـــــصــــخ واحـــد مـــن ثـيــابـــــك

انـتِ حـــــصـــــــاة الدرب كل وطـا بـــك

حـــتـى الاجـــــانـب يـدلـــون بـابـــــك

وقد أسلفت في الفصل الأول من الباب الأول أن الشطرين الأخيرين منكسران، وأنهما يستقيمان هكذا :

ولا هوب فصّخ واحد من ثيابك ٠

حتى الاجانب جوا يدلون بابك ٠ (٩)

ونسب إليه بعضهم القصيدة التي مطلعها :

زارني عقب العشا طيف يقول

انتبه يا شوق مثلك ما ينام

وهي ليست لابن لعبون ، بل هي لابن جلق بيقين ٠

ونسب إليه ابن سيحان القصيدة التي مطلعها :

آه من قلب غدا مثل الهشيم

يا ملا حاربت لذات المنام (١٠)

وهي تحتاج إلى بحث وتثبت ٠٠ ونسب إليه الصفراني الأبيات التالية (١١) :

طقيت باب على الرعبوب

شرّف مع السطح ناباني

يقول لي ماقفك مقضوب

في مفرق السوق عدوان (١٢)

---

(٩) الملتقطات ص ٥٠ ، وأمير شعراء النبط للدكتور ابن لعبون ص ٣٢ ٠

(١٠) التحفة الرشيدية ٢/٢٤٠ - ٢٤١ ٠

(١١) نسبها إليه الصفراني في كتابه من البادية ٤/٢٧ ، وعبداللطيف البابطين في كتابه من عيون الشعر الشعبي ص ٦٢ ٠

(١٢) في الأصل : قال لي ترى ٠٠ ما قفك مقضوب : إن في موقفك مترقباً وأنت عابر إلي - وذلك هو مجامع الطرق ومفترقاتها - ٠٠ عدوان : لأنهم رقباء ٠

اطلب عسى اهل الحسد غيوب
صم وبكم وعميان [١٣]
اطلب عسى ميتتي محبوب
في حضن مدعوج الاعيان [١٤]
كلْ ما نويت انتوي وأتوب
لاقاني الخل وأغواني

ونسب إليه الصفراني هذه القصيدة [١٥] :

على السديرة حمام ناح
والورق بالصوت مقزيني
يرفع بصوت الهوىٰ فضاح
يا زايدي لا تخليني
وانته لنا ساعي باصلاح
بيني وبين المحبين
ابو نهود كما التفاح
هذي خطوطه معنيني
قتلي الى علق الطوّاح
وحبه على القلب كاويني
شفت البريم بوسطه لاح
حطه عنادٍ يلاويني

---

(١٣) غيوب : أن يكونوا إلى غياب عن الدنيا ، أو يكونوا هم غيّاباً عنها بالصمم والبكم والعمى.

(١٤) في الأصل : يحصن .

(١٥) من البادية ٤/٢٧ – ٢٨ .

والـــــردف طـعـس شــــــــغــف اريـاح

والـى مـــشى يطــــوي الجــيـــــني

وكـــحـــيلـــة سـمـــعت الصـيّـــاح

لبـــســــت ثيــــاب الســـبــاهـــين

عـــــصـــــر الطــرب والمـــودة راح

عنـــد الشـــريعـــة يـــداعـــيـــني

امــــا فـلجـــــني ودَيــــــــني راح

ولا فلجـــتـــــه ويـوفـــيـــــــــني

وصـــــــلاة ربـــي عـــدد مــــا لاح

عـــــدة فـــــروض المصلــــــين

قال أبو عبدالرحمن : الأحرى أنها من شعر بادية الطائف وما حولها «يازايدي» ٠٠ جاء ت على ما شهر به ابن لعبون من لحن هجيني قصير يطوع للسامري ٠٠ وذكر الأستاذ أحمد العريفي هذين البيتين :

باكـــر ضـــحى العــــيد وان طقـوا الزير

ومــــا عندهم من غـــالـي يلبـــســونـه

ويظهـر عـشـيـري كـالخـلاصـة من الكيـر

عـــيــذه بـــرب النـــاس لا ينحـــتونـه

واحتمل أن تكون نسبتهما لابن لعبون خطأ ٠٠ ونسب إليه الضويحي الأبيات التي مطلعها :

بالنعـــاشـل مـرنـي طفــل يســـيــر

ثم على درب المفـــيـــرق شـــفت اناه (١٦)

---

(١٦) الفنون الشعبية ص ٤١ ، وتابعه الأستاذ الحمدان في السامري والهجيني ص ١٣١ ٠

قال أبو عبدالرحمن : ليست لابن لعبون بيقين ؛ لأن اللغة دوسرية ، ولأنه قال :

لو يجي عباس باشا ما يسير
والشريف حسين واللي من وراه

وولاية عباس باشا بعد وفاة ابن لعبون فيما بين ١٢٦٥ - ١٢٧٠هـ ، كما أن الشريف حسيناً متأخر لم يدرك ابن لعبون ٠٠ ونسب إليه الأستاذ البابطين القصيدة التي منها :

لكن حسرات السعاير مْتلاة
وحرات ليعاته كبار الدهاوي

قال أبو عبدالرحمن : ليست هذه القصيدة لابن لعبون ، وإنما هي لنمر بن عدوان ومطلعها :

ياعقاب عاذلني دليلي وانا انهاه
انهاه عن كثر البكا والتعاوي (١٧)

وقال الأستاذ عبدالله عبدالعزيز الدويش : وينسب إليه هذا السامري :

انا البارحة نومي تملمال
ولا نامت العين الشقية
على صاحبي زين التعزال
برى الحال مجلي الثنية
انا ان مت حطوني على جال
وحطوا على قبري بِنِيَّة
أكوده يمره ظبي الاسهال
يمره ويقرا لي التحية

---

(١٧) انظر مجموع الكرملي ص ١٧٩ ٠

ولا مــــن وطـــا خـــد المحـل مـــال

وتـلقــى الـــزبـيـــدي فـــي وطـيـــه [18]

يـجـــــر الـهـــوى في ســــبـع الاشـكال

يجـــــره كـــمــــا جـــر المطيـــة [19]

قـال أبو عـبـدالرحمن : أرجـو أن تكون هذه على بال الـهـواة لمعرفـة قـائلهـا ، وليست تشبه شعر ابن لعبون ٠٠ ونسبوا إليه السامرية التي مطلعها :

حـــمــام مـــــر مــــســــيـــــــان

وانــــا بـالقـــيـــصـريــــــــــة

أوردها منسوبة إليه الصفراني والدويش ، وليست من ألحانه المعروفة ، وأوردها الضويحي والأستاذ الحمدان غير منسوبة [20] ٠٠ وقال الأستاذ الدويش : وله هذا السامري :

يا الله طلبناك الهـدى يا ولي وانت تعـفـو عني

الآخـرة تجـعل حـياتي على الدنيـا هنيـة [21]

مـا قـبـلك احـدٍ يالغَـضي نطحـتـه وصـد عـني

الا انت يا المجـمول غض النهـد صـافي الثـنية

---

(١٨) ولا من وطا : وإذا أنه وطأ ٠٠ المحل : الجـدب ٠٠ الزبيـدي : أفـضل أنواع الكمـأة (الفقع)٠٠ وطيه : موطئه ٠

(١٩) الفن والسامري ص ٧٨ – ٧٩ ٠

(٢٠) انظر الفنون الشعبية ص ٢٠٨ ، ومن عيون الشعر الشعبي ص ٥٩ ، ومن البادية ٢٩/٤ مع زيادة أبيات ٠٠ وهي من الحوطي من ألوان السامر ٠

(٢١) يستقيم هكذا : يا وليٌ واعف عني ٠

والعـين عـين غـزيـل فـي طـريـقـه ممرحني

.... (٢٢)

قال أبو عبدالرحمن : إن صحت هذه القصيدة فهي من الألحان المستجدة في شعره ؛ إذ لا يؤثر له شيء على هذا اللحن ·· ونسبوا إليه السامرية المشهورة التي مطلعها :

يا ذا الحـمـام اللـي سـجـع بلحـون

وش بـك عـلى عـيـني تبكيـهـا

نسبها إليه الصفراني والبابطين والحمدان وغيرهم ·· إلا أن الأخير ذكر الاختلاف ، ونسبها الدويش إلى محمد بن علوش من أهل الزبير ، ولم ينسبها الضويحي لقائل معين ·· واشتهر عندنا في الوشم أنها للأمير عبدالرحمن بن محمد البواردي ·

قال أبو عبدالرحمن : البواردي نشر في الوشم لحنها الغنائي ، وفيها ما ليس من عادة الشاعر البواردي كقوله :

يا مـن يعـاونـي عـلـى الغليـون

والـدلـة الصـفـرا مـراكـيـهـا

وفيها ما ليس من لغته مثل : اربع بناقر في يد المزيون ·· فلعله أدخل فيها تعديلات وغنى بها ، ثم نسبت إليه ·· والذي عند الدويش :

والخـارة الصـفـرا زهـت بـاللـون

تـوه سـبـوع العـيـد شـاريهـا (٢٣)

---

(٢٢) الفن والسامري ص ٧٩ ·

(٢٣) الفن والسامري ص ٣٤ ، ومن البادية ٢٧/٤ ، ومن عيون الشعر الشعبي ص ٢٩ –٣٠·

والخارة وردت كثيراً في شعر ابن لعبون كقوله :

علمي بهـا من ثمان اعـوام

ايام ثوبي خضر خـارة

ونسب إليه الشيخ ابن بليهد بيتين لم أجدهما عند غيره ، وهما :

عن دار من لا يرحمون انقلوني

لديار من لي عندهم قابلية

وفي ثوب مزموم النهد كفنوني

ما عاد لي عن دار الاحباب نية

****

[كم ذا ترى قــبلي وقــبلك بهــيـــهـــات
نمر بن عــدوان ومـــحـــسن على قــويت
وعــبــدالرحــيم ان قــيل لك عنه شــارات
والـزبـن وفنـون الوليـــعـي لـه اوحـــيت
كـتـبوا بديـوان الهـوى مـثل مـا فـات
بشـــر وعــن مــجنــون ليلــى تـرويــت

محمد العبدالله القاضي]

[وين محسن وين عبد ألله الفرج
وين ابن لعبون بيطار المثيل
شوف وش سوّى لهم غض الشباب
كلٍّ منهم مات مغلولٍ عليل
سليم بن عبدالحي]

الفصل الثالث

أوزان شعره وألحانه

الهجيني القصير:

كثر شعر ابن لعبون الغزلي على دور الهجيني النجدي القصير ٠٠ ووزنه : مستفعلن – فاعلن – فعلانْ ٠٠ أو : مستفعلن – فاعلـن – فعْلـن ٠

ومما ورد على هذا اللحن قصائده التالية :

قـــال الـــذي هـيــضــه رعـــبـــوب
حلــو الـعـــجــاريــف وعـــجــوبـــي

وقوله :

قـــالت فـــريجـــة وهي مـن يـــوم
يطـــرى' لهـــا الفــن وتشـــيلـــه

وقوله :

حــي المنـــازل وهـــن صـــفـــوف
انحب عـــليـــهن واهلهنـــه

وقوله :

حــي المنـــازل بـــديـــم خـــزام
تحـــيـــة الجـــار للجـــارة

وقوله :

حــي المنـــازل وهـــن طلـــول
تحــيــة الصــاحب صـحـيـبـه

وقوله :

حي المنـــازل تحـــيـــة عـــين
لمصـــافـــح النـــوم ســـهـــرانـــة

وقوله :

حي المنازل على الخابور
من حوض فلوان للبقشة

وقوله :

حي المنازل جنوب السيف
ممتدة الطول وصفوفه

وقوله :

حي المنازل وهن سكوت
قفر جفاها الطواريق

وقوله :

قال الذي بالحكي سلوه
ولْف الجهالة وهو توه

وقوله :

حي المنازل منازل ذيك
اللي تقول آخذك خاكي

وقوله :

حي المنازل وهن اطلال
حي المنازل ومن هي له

وقوله :

قالت فريجة وهي بالطاس
مادام بالكاس معلومك

وقوله :

قالت فريجه لورق ناح
يا مال سلال الارواح

وقوله :

نـــح ياحـــمـــام الـهـــوى بســــجـــــوع

يـا مــن يـســـــومـــه وانــا ابـيـــــعـــه

وقوله :

حـــي المنـــــازل شــــمـــــــال الكــــوت

تحـــيـــــة الــــريـــــم حـــــواشـــــــه

وقوله :

حـــي المـنـــــــــــازل وهــــــن اطـــــلال

شـــرق الـعـــــقـــــيلـــــة الى هيلـــــة

وقوله :

نـــح يـالقــــمــــيـــــري عليـــك الطـــوق

مـــــن فــــوق مـلـتــــــج ابـانـــــــات

وقوله :

حـــــــمـــــــام يـــا لــلـــي عـلــى نـبـنـــوب

فــــي شـــــيلــــة الـفــــن بـيـطــــــاره

قال أبو عبدالرحمن : وهذا غناء للهجن معروف عند أهل نجد ·· يغنيه أحدهم وحده على مطيته ، ويغنيه على ربابته في ربعة بيته ، ويغنى جماعياً بين فريقين ·· والهجيني لا يصحبه دف ·· فربما أن ابن لعبون نقل هذا اللحن إلى الزبير فصادف قبولاً ، ونسبوا اللحن إليه ·· وربما نقل الوزن وولد له لحناً آخر من السامر ، فأكثر الأوزان تقبل التحويل إلى ألحان من السامر (١) .

---

(١) يقولون عن هذا اللحن « السامري » نسبة إلى السامر ، ثم يقولون لحن السامري ·· وهذا يساوي سمر السامري ·· والصحيح سمر السامر ، فإضافة الشيء إلى الشيء تغني عن ياء النسب ؛ لهذا رجحت السامر بدون ياء النسب ·· والأصل لحن السامر·· فإن أردت تمييز السامر من الألحان قلت : لحن السامر ، أو اللحن السامري ·

والسامر ليس وزناً واحداً ، وليس لحناً تاريخياً معيناً ، وإنما هو وليد التجديد دائماً ، ويصحبه الدف ٠

والأحرى أن ابن لعبون ولد على هذا الوزن لحناً سامراً تغنيه الدفافة فريجة بدفها ، وشهر هذا اللون السامري بالدف ٠٠ وإلى الآن لم أسمع هذا اللحن كما كان يغنيه ابن لعبون فأعرف كنهه ٠٠ إلا بعض أشياء سمعتها بلحن عبدالله فضالة ، وأشياء سمعتها مشافهة عندما كنا نغنيها في الصغر على الأنقاء مثل : « سقى صوب الحيا مزن تهامى » ٠

قال أبو عبدالرحمن : ولهذا أميل إلى قول الأستاذ طلال السعيد :« والفن في الشعر النبطي بحر ابتدعه الشاعر النبطي ابن لعبون ليتميز به عن بقية الشعراء ٠٠ استنبطه من السامري ، فنظم الفنون وأبدع فيها ٠

وكما يغنيه بمصاحبة الطار كغناء [٢] جماعي حتى سميت الفنون اللعبونية والفن اللعبوني نسبة لابن لعبون ، وسار على نهجه من جاء بعده من الشعراء » [٣].

قال أبو عبدالرحمن : هذا كلام راجح بالنسبة لتوليد ابن لعبون لهذا اللحن من ألحان السامر ٠٠ أما ابتداع البحر فيعني أنه أول من نظم على وزن : مستفعلن – فاعلن – فعلن ٠٠ وهذا أمر لا أحققه الآن بنفي أو إثبات ، ولكن إن صح أن البحر من إبداعه فالراجح أنه أبدع البحر على لحن سامري أبدعه أيضا يغنى بالدف ، ثم نظم عليه أهل نجد لحن الهجيني القصير ٠

وذكر الأستاذ طلال قصيدة ابن لعبون التي مطلعها :

حـــي المنـــازل تحـــيـــــة عـــــين
لمصـــافـــح النـــوم ســـهــرانـــة

---

(٢) الأفصح بغناء جماعي ٠

(٣) الموسوعة النبطية الكاملة ١٧٠/٢ ٠

وعلق بقوله : وهذا اللحن يطابق قول عبيد الرشيد :

يا حـمـود انا عـارضي شـابـي

طـرد الهـوى جـزت أنا منـه (٤)

قال أبو عبدالرحمن : الشعر لمحمد العبدالله الرشيد ، وهي على وزن الهجيني القصير الذي نحن بصدده ، ولكن لها لحن هجيني آخر مقارب .

وقال الأستاذ طلال : « وقد سار على هذا النهج شعراء جاءوا بعد ابن لعبون فقلدوه ، فثبت هذا الفن كقول عبدالله الفرج :

حـي المنـازل وهـن طلـوح

حـي الـذي رسـمـهـا مـاحـي

حـمـام يا للـي لعى بصـدوح

حـاد على الـدوح مـيـاحِ

حلـلـت قـل لـي عـلى مـا تـنـوح

حـاديـك مـن دهـرك منـاحـي

حـمـام ما قـلبـك المجـروح

حـاشـا ولا ولفـك الـنـاحـي

وقد أضاف ابن فرج على طريقة نظم الفن بعض المحسنات بحيث أنه التزم حرفاً واحداً كالتزامه الحاء بالأبيات السابقة ، فجعلها حرفاً للروي ، وكذلك بدأ بكلمات تبدأ بالحاء في بداية العجز والصدر حتى نهاية قصيدته » (٥) .

---

(٤) الموسوعة النبطية الكاملة ٢/١٧١ .

(٥) الموسوعة النبطية الكاملة ٢/١٧٢ .

قال أبوعبدالرحمن : هذا تحسين بديعي في النظم ، ولا علاقة له باللحن ٠

المسحوب :

ونظم ابن لعبون على بحر المسحوب بعروض مسبغ وضرب سالم ٠٠ ورد على ذلك قوله:

لـو بـالتـــــمـنـي قلـت يـا لـيت مـن مــات
حـــيث الطرب ووصـــال الاحـــبـــاب فـــاتـه

وقوله :

البـــارحـــة ســـهـــر واديـــر التـــفـــاكـــيـــر
فـي ذم نـــذل بـــــادي بـالـعـــيـــــارة

وقوله :

لـو بـي اتمـنـى قلـت يـالـيت مـن غـــــاب
عـــمـــا جـــرى باللـوح واللـي كـــتـب بـــه

وقوله :

بانشـــدك عن بيض عليـــهن ســـراويل
منهـن وفـــيـــهـــن حــرمـــة للتـــغـــول

وورد بعروض سالم وضرب مسبغ وذلك قوله :

اللـه عـــسى مـــزن ســـرى يا ابن عـــايد
مـوضي بروقـــه مـــخلفـــات المواعــــيـد

وقوله :

يا زيـد من قـــصت يمينـه شـــمـــالـه
يشـــوف فـــعلـه ذاك عـــدل ولـــو مـــال

وقوله :

صـــوّت علـى الفـــرقـــا بليل لعـــي بـه
والبـــرق مـــثـل كـــفـوف طقـاقـــة الطار

وقوله :

البـــارحـة بالـدار صـــارت ضـــغـــايـن

بيـــني وبـــين الـدار ومـــكالـم شـــين

وقوله :

قـــبل امس حــيـــرانٍ وامسٍ مـــســـايم

واليـوم مـــشــتـــانٍ وباكـر ابى' اسـيـم

وقوله :

مـــــالوم يا قلب دوى' - بـه جـــــراح

بهــداك لي مـــا ترعـــوي - قـــول نصـــاح

وبحذف جزء من كل شطر من هذه القصيدة يخرج وزن آخر على بحر الرجز كما مضى بيان ذلك بالفصل الأول من هذا الباب ٠

وقوله :

ذا حس طار او ضـــمـــيـــرك خـــفـــوقـه

يـــدق بـــه مـــن نـــازح الـفـكـر دقـــاق

وورد على عروض وضرب مسبغين وذلك قوله :

يا ركب مـــا سـرتـوا بيـوسف ليـعــقـوب

قـــبل الفـــجـــر ينبـاج والليـل غـربيب

وتنوعت القصيدة عروضاً وضرباً بتفعيلتي فاعلاتن وفاعلاتان في مربوعته :

بـاتـــن حــــــذاي الـعـــاذلات الـهــــواهي

في ســـــد بـاب من بحــــور الـهـــواهي

ومربوعته :

مـــرجل غـــرامـك عند اهل مـــي جـــاش

واغـــضـــبت في قـــولـي عذولـي وجـــاشي

ومربوعته :

ابغي اتعـصى امـشي ولا اقـوى يا عـواد

مـــا بي من الـثـنـتـين وحـدة يا عـواد

ومربوعته الألفية :

الله مـن وقـت تقـضى بالافـــراح

اقـفى وقـفـيـت اصـفق الراح بالـراح

قال أبو عبدالرحمن : أصل المسحوب على الربابة ، وقد شهر في جيل محسن الهزاني ، وهو تحوير لبحر الطويل ، وله ألحان عديدة ، وقد أطلت دراسته بكتابي أوزان الشعر العامي ·· وله ألحان سامر على الدف ، والسامر كما أسلفت تتجدد ألحانه دائماً ·

والمروبع ليس فناً غنائيا بذاته ، ولكنه شكل في النظم يتميز بوضع قوافيه ·· قال الأستاذ طلال السعيد : «أما في الشعر النبطي فالتسمية تعني ما كان أربعة ، فالبيت فيه ينظم على أربع [٦] أشطر ·· والأصح أن يسمى الرباعي ، ولكنه تحريف العامة حتى عرف بالمروبع ، والقصيدة فيه مروبعة ·· وليس صحيحاً أبداً تسميته بالمربوع ، لأن المربوع اسم لجرة ربابة لحن يغنى فيه المسحوب بطريقة مختلفة أسموها المربوع » [٧] ·

قال أبو عبدالرحمن : ربعه بالتخفيف ، وربعه بالتشديد ، وروبعه كل ذلك جائز في أوزان العربية ·

ويأتي الشطر الرابع من كل أربعة أشطر على قافية واحدة ، فيسمى مروبعاً لأجل ذلك ·

---

(٦) الصواب : أربعة ·

(٧) الموسوعة النبطية الكاملة ١٧٤/٢ ·

وتأتي الأشطر الثلاثة الأولى على قافية واحدة فيسمى مثولثاً لأجل ذلك ٠

وجرة الربابة توصف بالمربوع ولا تسمى به إذا كانت قصيدة الغناء مربوعة ٠

اللعبوني أو الزبيري:

واشتهر ابن لعبون باللحن الذي عرف به وهو اللعبوني ، والزبيري ، ووزنه :

فاعلاتن – فاعلاتن – فاعلان ٠٠ وضربه كعروضه مقصوران ٠٠ ورد على ذلك قوله :

يا منــــازل مــــي في ذيــك الحـــــــزوم

قــبلــة الفــيــحــا وشــرق عــن سنــام

وقوله :

يا هل العــيـــــرات عن دار التــلاف

من عـــــفــــا الله عنه يردف لــه رديـف

وقوله :

قــــال من دمـــعــــه على خده صـبــيـب

مـن مـــســــاه لــين نجــم النســـر غـاب

وقوله :

يــا خـــــفي اللطف لطفك يـا كـــــريـم

ترحم اللـي اليــوم عـــجـــز لا يقـــوم

وقوله :

آه من قلـب غـدا مـــثـــل الهـــشــيم

يـا مـــلا حـــاربــت لـــذات المنـــام

وورد بعروض محذوفة وضرب مقصور ، وذلك قوله :

مــــا طرق فـــــوق الورق يا ابن جلق

عــز قلب مـــثــــل كــفــك ما يليـــق

وقوله :

كل شي غـــيـــر ربــك والعــــمـــل

لــو تــزخـــرف لـك مــــرده لـلـــزوال

وقوله :

احـــمــد المحـــمـــود مــا دمــع همـل

او عــــدد مـــا حـــال واد لـــه وســـال

وقوله :

يـا مـنــازل مـي عــن قـــبــة حــــسـن

من يــســـار وقـبـــر طـلـحـــة مـن يمـين

وهو لحن رخي يغنى في ســواحل الخليج ، وله نوتة مـدونة ، وعلى وزنـه من الفصيح قول بشار :

إن فـي برديٌ جــــســـــمـــــاً نـاحـــلاً

لـــو تـوكـــأت عـليــــــه لانـهــــــدم

شعره الديواني على البحر الطويل :

، ونظم على البحـر الطويل بعض شـعـره الديواني ذا القـافيـة الواحـدة ، ويغنى على هذا البحر لحن من السامر ، وهو اللحن الذي تُغنى به قصيدة ابن شريم :

ســرى البــارق اللي له زمــانين مـــا ســرى

صـــدوق المخـــايل بـارقـــه يجـلـب الســـاري

فـمـمـا نظمـه ابن لعـبـون على البـحـر الطويل مـا كـان بعـروض وضـرب مقبوضـين: ورد على ذلك قوله :

ومــــا الـــدار يـا عـــواد إلا مـنـــــازل

ســبــاريــت يـا عــواد خــفـيت رسـومـهـا

وقوله :

ارى الدار مــــا تـوفي بمـاضي وعـــــودها

ولا عـــادهـا اللــي كــان فــيــهــا يـعــودها

وورد بعروض مقبوضة وضرب سالم ، وذلك قوله :

خــلا الســفح يا عــواد مــافــيــه من هله

عــقب خــبـرنا به غــيــر راك وصــفـصــاف

وقوله :

تـعــاليـلك يا سلمى تعــاليـل جــــهــالِ

وليــــفــك عليـل بالـهــوى دوم قـــتــــالِ

وأتى بعروض وضرب محذوفين – مع أن العروض في الفصيح مقبوضة دائماً – ودخله الخرم في شطريه ولم يلتزمه ، وذلك قوله :

فـــلا ذر نور الشــمس والشــمس خـــدك

ولا القـــمــر الســيــار يـوم انت ســـايـر

وأتى بعروض مقبوضة وضرب محذوف ، وذلك قوله :

أرى الدار مــــا توفي بمـاضي وعـــــودها

ولا عــادهــا اللي كــان فـــيـــهــا يعـــودهـا

سامريته «ياعلي صيح..»:

ونظم لحناً من السامر على وزن : فاعلن – فاعلن – فعلن – فعول ٠٠ وعلى ذلك قصيدته التي مطلعها :

يا علي صــــيــــح بالصـــوت الرفــــيـــع

يـامــرة مــا تــبــيـــعـــين القنـــــــاع

لحنان على بحر الهزج:

ونظم على بحر الهزج بعروض وضرب محذوفين لحنين ٠٠ وقد ورد على اللحن الأول قوله :

ســــقى صــــوب الحــــيا مــزن تهــامى

علــــى دار بتـلعـــــات الحــــجــــاز

وورد على اللحن الثاني قوله :

علـى دار بشـــرقــي الــبـــراحـــة

تمخلـت مـــابهـــا كـــود الهـــبـــني

وقوله :

عــلامــه مــا ينابيـــهـــا عـــلامـــه

وينـهـض مــا بقلبـه مــن غـــرامــه

قال أبو عبدالرحمن : ويميز لحن القصيدة الأولى أن النبر في الغناء يكون أواخر الكلمات حسب هذا التقطيع للمطلع :

سـقـا / صَـوْبَلْ / حـيـا / مـزن / تهـامي

على / قـبـر / بِتَلْ / عـاتل / حـجـازي

أما اللحن الثاني فتقطيع نبره هكذا :

ألا يـابـا / رق يـوضـي / جـنـاحـــــه

شـمــالِ وابـ / عـــد الخـــلا / نعني

ونظم على هذا البحر أيضاً لحناً ثالثاً ، وورد عليه القصيدة التي مطلعها :

انـــا الـبـــارحـــة نـــومـــي تملـمـــال

ولا نـامـــت العـــــين الشـــقـــيـــة

ووزنها :

فــعـولــن - مــفــاعــيلــن - فــعــولان

فــعـولـن - مــفــاعــيلـن - فــعـولـن

هذا إن صح أن القـصـيـدة لابن لعـبـون ٠ وإن صح أن القـصـيـدة التي مطلعها:

بـــديـــت بـحلـــو الامـــثـــال

ويســـجـــــع بالـنيـــاحـــة

فمن ألحانه إذن سامر على وزن :

مـفـاعـيلـن فـعـولانْ مـفـاعـيلـن فـعـولـــن

ولو صح أن من شعره القصيدة التي مطلعها .

حـمـام مـر مـسـيـان وانـا بـالقـيـصـريـة

لكان من ألحان السامر عنده ما هو على وزن :

مـفـاعـيلن مـسـتـفـعـلانْ مـفـاعـيلـن فـعـولـن

والقصيدة التي مطلعها :

يـالله طلبناك الهـدى يا ولـيٍّ واعف عني

الآخـرة تجـعل حـيـاتي على الدنيـا هنيـة

لو صح أنها من شعره لكان من ألحان السامر لديه ما هو على وزن :

مستفعلن / مستفعلن / فاعلاتن / فاعلاتن

مستفعلن / مستفعلن / فاعلاتن / فاعلاتن

[ابن لعـــبـــونْ مطـوعَ القـافِ تطويعْ

بانغـامِ بـــوحٍ ذلّلــوه العــشــاشــيــقْ

مــســحـــوبِ وهـجـينيْ وســامرْ بتنـويع

ومِـْـروبعٍ لاهلَ الهـوى' سـحــرْ وترنيـــق (١)

اللــي مـذهّلهـــمْ عـــجـــيـــبَ التطامـــيع

نـــوبٍ يفًـــرحــــهـــمْ بصـدق المواثيـــق

والا يـبكيــــهــــمْ بصــــدْ وتمانيــــع

والــكلٌ منـهمْ مــثلِ عطبَ التـــفــافـــيـــق

طربٍ علـى بلــواهْ وقـلْ التـــســـــانيــع

رزقـــه هبــاهيــبٍ ونـــومـــهْ تخـــافــيـــق

والا يـحـــــــرسَ الـنجـمِ عنـد المطـاليع

يشكي عليــهْ الـهـمْ وقـــلْ التـــوافـــيـــق

وان بـانِ ضــوحَ الـصـبحِ صــابهْ بتـــرويع

حــيـــثــهْ مــضـى' ليلهْ وشكـواهِ بلْحـيـق

ابكـــوا ضـــحـــايا المتـــرفـــاتَ المتـــاليع

وادعـــوا لـهـمْ يا اهلَ القلوبْ المشــافــيـق

والا فـــانا قـــد فـــجّعَ القلبِ تفــجــيـع

كـــثـــر البكى' وْحـرّقَ الخـد تحـريـــق (٢)

****

(١) ترنيق : تصفية من كدر .

(٢) لو استقبلت من أمري ما استدبرت لما جعلت القافيتين مقيدتين ؛ وذلك لمنع رتابة الموسيقى الشعرية .

أبو عبدالرحمن]

[يفـــتـــلٌ نداف الطهـــا مـن طبـــوقــه

مـــــثل الـنعــــام ان ذارهـن زول تـفـاق

ترفى' مـــريضـــات النســـايم شــقــوقــه

لجب عـــسى مـــا في نـويــه بتـــعـــيـــاق

تســـوقـــه الـغـــربـي والاخـرى تـعـــوقـــه

مـــتـــــرادف مــــبـنـاه طـاق على طـاق

يفـــتـــر عن مـــثـل الدحـــاريـج مـــوقـــه

اربـع لـيـــال مـــدلجـــات عـلـى ســـاق

ابـن لـعـبـون]

الفصل الرابع

لمحات نقدية

ثقافة ابن لعبون الأدبية :

قال أبو عبدالرحمن : في فهم كثير من شعر ابن لعبون إشكال كثير .. وآفات ذلك الإشكال إغراب الشاعر نفسه ، وجهل الشارح ، وعلل الرواية .. وموضوع هذه الظاهرة شاعر عامي هو ابن لعبون .. ومن الطبيعي أن يكون موضوعها ؛ لأن هذا الكتاب عنه .

وإلحاحي على ظاهرة « منهج النقد التفسيري التعاوني » الذي بلورته في كثير من مباحثي : أنتج لي أن ابن لعبون نموذج وليس أوحد ؛ لأن له نماذج من شعراء الفصيح والعامي .

وتفصيل ما أسلفته أن كثيراً من شعر ابن لعبون استعصى على فهم كثير من المتلقين ، وسبب ذلك : إغراب منه ، أو جهل من الشارح ، أو خلل في الرواية سماعاً ، أو خلل فيها تقييداً إما بتحريف ، وإما بتصحيف ، وإما باجتهاد خاطئ ، وإما بتصرف عن عمد ؛ لنسيان الرواية الصحيحة في السماع أو استغرابها وعدم فهمها ، ولعدم وضوح الرسم في المكتوب أو لاستغرابه .. فالعهدة على الشاعر ، أو الشارح ، أو الراوي .

ولم يعمر ابن لعبون ؛ إذ عمره اثنان وأربعون عاماً ، ولا ريب أن تلقيه العلم وتأدبه بوالده انتهى منذ رحيله إلى الزبير وعمره سبعة عشر عاماً فحسب – وهو زمن قليل للمتلقي – .

والتحم بمجتمعه الخاص بالزبير ، لا يؤثر أنه اتصل بعلماء البلد وتلقى عنهم ، وإنما انهمك في الفن والشعر والعشق .

فالانقطاع للفن والبطالة في مجتمع متمدن (في الحياة العادية لا في التحصيل العلمي) سبب يعلل به ما في شعر ابن لعبون من ضعف .

والموجود من شعر ابن لعبون لا يمثل شعر ابن لعبون كله ، بل ضاع منه ما

يستوي الاحتمال في تقدير كثرته أو قلته ٠٠ إلا أن من المتيقن ضياع جميع شعره قبل رحيله إلى الزبير ٠٠ لاسيما شعره المتبادل بينه وبين الأمير عمر بن سعود ٠٠ إلا أن احتمال ضياع شيء من شعره لا يعني احتمال ضياع الأجود ؛ لأن الرواية في العادة استقصاء ، أو انتقاء ٠

واللمحات الضئيلة عن عمر بن سعود تدل على شاعريته ، ولن يقارض ابن لعبون إلا وعنده فضل شاعرية ٠

ونستجلي اللمحة عن شاعرية عمر من هذا النص للأستاذ ابن خميس عن شعراء الملوك والأمراء ٠٠ قال : « ومن أقدم من وجدنا له شعراً من هذه الطبقة عمر بن سعود ، وبركات الشريف [1] ، وتركي بن عبدالله آل سعود فمن دونهم » ٠

وسماه عمر بن عبدالعزيز بن سعود ، ثم قال : « له شعر جيد في شتى أغراض الشعر ، ولكن أخنى عليه الدهر ، فذهب مع كثير من الآثار والأخبار ٠٠ ولم نعثر له إلا على قصيدة واحدة بعث بها من مصر وهو إذ ذاك في أسر الأتراك مع من أسر من الأسرة السعودية بعد حادثة الدرعية ٠٠ فمن هذه القصيدة قوله يصف نجيباً حمل صاحبه رسالة لوطنه :

هارب يقطع مسير العشر خمس
دارب مع كل درب ما يهاب
راعي نبت الحيا عام يزيد
مع مروية الهنادي والحراب
يعفج أرقاب الزهر في كل روض
بالمساس وبالقور من العداب [2]

---

(١) بركات أقدم ، وقد شفى وكفى كتيب الأستاذ أحمد العريفي ، وهو كتاب رائد ٠

(٢) العداب : التلال من الرمل أو غيره [ابن خميس] ٠٠ قال الزبيدي في تاج العروس ٢/٢٠٩ - ٢١٠ : « العداب كسحاب بالعين والدال المهملتين من الرمل : كالأوعس ٠٠ وقيل : هو ما استرق من الرمل حيث يذهب معظمه ويبقى شيء من لينه قبل أن ينقطع ٠٠ وقوله « ما استرق » بالراء في نسختنا وغيرها من النسخ ، ونقل شيخنا عن الكفاية والمحكم بالدال أو هو كذا في نسختنا ٠٠ والذي في لسان العرب وهو جانبه ٠٠ أي الرمل الذي يرق من أسفل الرملة ويلي الجدد ٠٠ محركة من الأرض للواحد والجمع سواء ٠٠ قال ابن أحمر : =

منوتـــه قطع التنايــف والفـــــجــوج
كـن زولـه مع صـــحـــاصـــيح الســـراب
زول ربـدا حـين حـــــست بـالجـــــفـال
صـــــفــت الجنحـــان قـــفـــت بالرعـاب
راكـــــبـــه مـن كل هـم مـــســـــتـــريـح
مـــا يـهـــاب من الدروب اللي صـــعـــاب
يقطع الفـــــرجـة بعـــزم مـــــا يـغــور
بــالـــظـــلام اهـم مـــن ضــــــار الذيــاب
يـوم ركـه مـن ربى مــــــصـــــر وســــــار
قلت ريض قـــدر مـــا اكـــتب لى كـــتـــاب

وفيها يتغزل :

احـــور العـــيـنـــين كـــاســـيــه الجـــمـــال
كـــن خـــده بـــدر نـصف بالســـحـــاب (٣)
وارد القــــرنـــين ملعـــوس الخــــدود
تشـتكي من ضـيـم ردفــيــهـا الثــيــاب (٤)

= كـثــور العــداب الفـرد يـضـــربـه الندى
تـعلـــى النـــدى فـــى مـــــتـنـه وتحـــدرا

هكذا في المحكم والصحـاح ، وسمع شيخنا عن شيخه « لبده الندى » بدل « بضربه الندى » ٠٠ والندى الأول المطر الخفيف ، والثاني بمعنى الشحم ، وأنشد الأزهري :

وأقفـر الموِدِس مـن عـدابهـا » ٠

قال أبو عبدالرحمن : العامة لا تستعمل هذا اللفظ ٠

(٣) كن خده : كأن خده ٠٠ بدر نصف : بدر تم ٠٠ في سحاب : تمايز عنه السحاب فبدى كأصفى ما يكون ، وهي حالة مشهودة في صفاء القمر [ابن خميس] ٠

(٤) وارد القرنين : مسترسل الشعر ٠٠ ملعوس الخدود ٠٠ متخذاً الوشم في خدوده ٠٠ من ضيم ردفيها : لعبالتها وانتصابها [ابن خميس] ٠

نافل جيله وهو توه صغير
بالجمال اليوسفي ترف الشباب [٥]

قال أبو عبدالرحمن : وإنك لتعجب من شعر ابن لعبون كأنه صادر عن عدة شعراء لا عن شاعر واحد ، فتجد الشعر العبقري ، وتجد الشعر الضعيف ، والمعنى المتكلف ، والمعنى المدعي على اللغة ٠٠ والسر في ذلك أن لابن لعبون حياة يومية عادية مع مجتمع غناء وعشق لا يهمه جودة الشعر ، وإنما يهمه جودة الغناء واللغة والثقافة المحلية المشتركة لمجتمع غرام وغناء أمي ٠٠ ثم تضطره مشاركة المجتمع الأعم بشعر تسير به الركبان ، فيتألق من فضل موهبته ، وما لديه من ثقافة أدبية فصيحة وعامية لم ينمها ويوسعها ٠٠ فإذا أوشك على ضيق العطن أغرب على مجتمعه بلغة شعراء الفصيح ومعانيهم ٠

قال أبو عبدالرحمن : وقد أسلفت في الفصل الأول من الباب الأول نص ابن لعبون الأب عن ثقافة ابنه ، وحفظه للمعلقات ، وجودة خطه ٠٠ وكان ذلك وهو ابن سبعة عشر عاماً ٠

وهذا التثقف بالفصحى وعلومها تجده في فقرات ستأتي عن لغة ابن لعبون، وعن مقارنة أبيات له بأبيات لشعراء الفصيح ٠

وأول ظاهرة لتثقف ابن لعبون بشعر الفصيح استحلاؤه بكاء الأطلال والديار، أو تقديم التحية لها على سنة الفصحاء ٠٠ وتجد بعد ذلك ملامح من مأثور الفصحاء في شعره كقوله عن الحمام :

بالصوت يلعي عليها ناس
متذكر فايت علومك

(٥) نافل جيله : قد بز جيله بالجمال وهو لا يزال صغيراً ٠٠ ترف الشباب : لطيفه ٠٠ «الأدب الشعبي في جزيرة العرب» ص ٣١٨ - ٣٢٠ ٠

وعلوم الحمام التي فاتت (أي مضت) هي أسطورة الهديل التي ذكرتها في شرح القصيدة ، ونجده يدلي بثقافته في الحديث الشريف على سنة أهل البديع فيقول :

حـــديثـــه بالهـــوى تـــروى صـــحـــاحـــه

ضـــعـــيـــفـــات النســـايـــم بـــي تـــرنٍّ

عن الضـــحـــاك عن مـــبـــسم اقـــاحـــه

عـــن الـــبـــــراق عـــن ثـغـــره رونـــي

كما نجده يشير إلى بعض المأثور إدلالاً بثقافته على جيل عامي كقوله :

يافن كـــمـــا تافي عـــهـــود الســـمـــول

ومن إشاراته إلى الشعر الفصيح إيماؤه إلى قول امرئ القيس في المعلقة :

كـــدأبـــك مـــن أم الحـــويـــرث قـــبـــلهـــا

وجـــــــارتـــهـــا أم الـــربـــــاب بمأسـل

وذلك في قوله في رباعيته :

وبقـــيـــت بـــه طرب بالاحـــبـــاب مـــاسل

عن لذة الكندي علـى مـــاي مـــاسل (٦)

وأشار إلى قصيدة « بانت سعاد » بقوله في مربوعته :

خـــراعب اللي وصـــفـــهن بان بســـعـــاد ٠

---

(٦) مأسل الأولى بمعنى : ما أسأل ٠

لغته من شعره :

وأما لغة ابن لعبون فقد أحيا ألفاظاً ومعاني فصيحة لم تكن تعرفها العوام ، ولم تشتهر في شعرهم ومأثورهم قبله إلا أن تندر في شعر عاميٍّ قديم مثقف مثل الزريف ، والعطبول ، وطالما ، والفَرَق بمعنى الخوف ، والخَلَد بمعنى البال ، والدنيف ، والوجيف ، وغطريف ، والغداف ، وحم شفاه ، واللعس ، وأترع ، وَشَدَه ، وخِيم ، والصريم ، والغدان بمعنى النعمة واللين ، والجداة ، والمن بمعنى القطع ، والشجيِّ ، ووجنة ٠

وقد يأخذ الكلمة الفصيحة من شعر شاعر ، لكنه يوردها بصيغة عامية كما في قول امرئ القيس :

إلى مثلها يرنو الحليم صبابةً

إذا ما اسبكرت بين درع ومِجْوَل

ومجول على وزن مفعل بكسر الميم وسكون الجيم وفتح الواو ، فأورده ابن لعبون بصيغة المفعَّل بتشديد الواو ٠٠ قال :

غاب الرقيب وطولن التعاليل

عندي كما وصف القماش المجوَّل

والشمول في الفصحى بتخفيف الواو ، وقد ضعفها ابن لعبون في قوله :

ما يفعله بي من صفاة الشموَّل

وبعض المرات يغرب ابن لعبون بمأثور من الفصيح يكون غريباً على المثقفين الملمين بآداب الفصحى كقوله :

وسط عانة تسدي الغزل وتنير

وزود لاهلها بالحياكة تجارة

فمن المرجح لدي – كما بينت ذلك في الشرح – أن تنير بمعنى تسحر ٠٠ أخذه من قول الفصحاء : نوَّر ٠٠ أي سحر ، ففعل فعل نورة الساحرة ٠

ولعله بمثل هذا ، وباقتباساته ، وأخذه من معاني الشعر الفصيح : انتقد ابن زهير شعره ، فرد عليه ابن لعبون بقصيدته التي مطلعها :

انشـدك عـن بيـض عليــهن سـراويـل

وربما انتقده أيضاً لما في شعره من تضمين – وهو من عيوب القافية – ، ولكثرة الضرورات في شعره من ألفاظ قلقة ، وتصريفات غير مقبولة لا في الفصيح ولا في العامي كقوله عن الغواني غوانيب ، وتعبيره براين عن رائم في قوله :

لـكـنــــنـي مــن سـطــوة الـلـه رايـن
يـرمــيك مـن قــوس المقــاديـر بالـبـين(*)

وربما كان اسم الفاعل تصرفاً عامياً من رنا ٠٠ وكتعبيره في هذه القصيدة بملاين (*) عن ملايين ، وكتعبيره في القصيدة نفسها برجاين عن رجائك ، وبماوين عن مائنين ٠

ومما ينتقد بعيب التضمين قوله :

ومــــجـــدلات الـغــــضى مــن فــوق
ردفــه عــرابـيــد حــيــــــات

على أن التضمين في الشعر العامي أقل عيباً في بعض المواضع – إذا كان العيب نحوياً – ؛ لأن الشاعر العامي غير متقيد بالنحو :

ومن تضمينه قوله :

عليـــك يـا بـعـــد مــــعـلــــوق
مطــواح لبــــة حـــشـــاشــاتـــي

وقوله :

الا يـا ويــل مــن جــــفـنــــه عـلـى مــا
مـــضى لـــه عـن لـذيـد الـنـوم قـــازي

(*) راين: مستكين . ملاين: الملاينة: المجاملة أو المسايرة «المراجعة».

وقد يأتي ابن لعبون بالمعنى الفصيح بغير اللفظ الفصيح كما في قوله :

علمي بظـلٍّ حِـسَّـرٍ فـيـه نـدايـة

يريد منتديات .. وحسر لفظ فصيح لا تستعمله العامة لمعنى فصيح تعرفه العامة .

وفي جناس ابن لعبون المتكلف في مربوعته على قافية التاء مر كلمات غير مفهومة مثل مردل ومرعل .. فإما أن تكون الرواية غير محققة ، وإما أن يكون ابن لعبون أتى بكلام غير مفهوم .

ومن لغته ما هو هندي الأصل مثل الراية المحورة عن راجا بمعنى عملة نحاسية زهيدة القيمة ، وذلك في قوله :

سـبـحـان من يخلف هل الراي رايه

ادعى الذهب صرفه كما صرف راية

أخطاء الشراح في تفسير شعره :

وأما أخطاء الشراح فكثيرة ، وأصلها شرح الأستاذ خالد بن محمد الفرج ثم تابعه الشراح ، ومن ذلك تفسير الرياشي بالذي يتراءى من بعيد لبعيد ، وذلك في قول ابن لعبون :

ما شفت اهل دعواي بالحب مرضى

فيما ادعوا والكل منهم رياشي

قال أبو عبدالرحمن : الصواب أن الرياشي ذو الريش وهو حسن الحال .. هذا معنى الفصحى التي يتعلق بنوادرها ابن لعبون فيُعجز فهم العامة ، وهذا هو المعنى المناسب للسياق ، فمدعو الحب لم يمرضوا ، وإنما هم ذوو حال حسنة .. وقال ابن لعبون :

ناموا وانا ما نمت بين الهفاهيف

سهر ولا عاينت كود الهفاهيف

لو شـــوش افكاري هبـــوب الهـــفـــاهيف

اروت مـــجـــاريهـــا ورود وعُطـــــاش

وقد فسر الأستاذ خالد الهفاهيف الثانية بمعنى هي بي ٠٠ أي لا شيء ٠

قال أبو عبدالرحمن : هذا المعنى لا يعرف في فصيح أو عامي ، والأصل في المادة الخفة والسرعة لسير أو صوت ، ثم تُوُسِّع بها لما لا خطر له كهفيف الورقة في الهواء ٠

وفسر الهفاهيف الأولى بالستائر ، وهذا محتمل ؛ لأن للستائر هفيفاً ، ولأن القميص الرقيق يسمى هفهافاً ٠٠ والأرجح أن الهفاهيف الأولى الأصوات والضوضاء ، والهفاهيف الثانية موجودات جمادية لها هفهفة ، والهفاهيف الثالثة الريح ٠٠ وبعد هذا كله فالمربوعة من الجناس المتكلف ٠

وبعض الشراح يفسر المفردة بما لا تدل عليه اللغة ٠٠ لا في الفصحى ، ولا في العامية ، وإنما يتوهم المعنى من السياق ككون الصفة ذميمة ، والشاعر ينفيها عن الممدوح ، فيأتي الشارح ويفسر المفردة بما يدل على الذم كيفما اتفق كقول ابن لعبون يمدح ابن ضاحي : « ذخري ملاذي وان جذا كل سرسوب » ، فقد فسر خالد الفرج السرسوب بالرجل اللئيم ٠٠ والأقرب أن يفسرها بالرجل الخالي من الخصال الحميدة ، وهو دون اللئيم ؛ لأن هذا سلبية في الخير ، واللؤم إيجابية في الشر ٠٠ شبهه بالسريب الذي لا يغني ٠٠ والعوام تقول : الدلة تسرسب إذا لم يبق فيها غير السريب ٠٠ ولكن هذا المعنى الصحيح في لغة العوام غير راجح هنا ؛ لأن العاطل إذا جذا لا يرتد هجاؤه بفخر على الممدوح إذا أقدم ٠٠ بل يمدح إذا أقدم وقد جذا الأبطال ؛ لهذا رجحت أن الصحيح « سرحوب » الفصيحة ، وأنها من إضافات ابن لعبون إلى القاموس العامي من المطمور من الفصحى ٠٠ والمراد الجواد السريع ٠

ومثل ذلك تفسير خالد الفرج للنوس بمعنى التجفيف ، وذلك في قول ابن لعبون :

تنوس الهبايب في مغانيه بالسفا

كنوس الهواجس عقب هذيك الاسلاف

وهذا التفسير لا يعرف في عامي أو فصيح ، وإنما المعنى تتحرك باضطراب ، وقد أخذه ابن لعبون من الفصحى التي لا تعرفها العامة ، وإنما يعرفون : ينوس المنازل بمعنى يمر بين الحين والحين ، وهو قريب من المعنى الفصيح ٠٠ والتجفيف فعل النوس لا معناه ٠

ومن التفسيرات الخاطئة تفسير الحاتم الحراجيج بالسريعات ٠٠ وقد بينت في الشرح خطأ ذلك ، وأن المراد الضامرات الشديدات ٠

وعن قول ابن لعبون « مثل النعام بخبة الخال مرعوب » فسر الشراح الخبة بالخبب ، وهو نوع من السير ٠٠ وإنما المراد الطريقة من الرمل ٠

وعن قوله : « غدرا شبوبه ساريات النحاحيب » فسرها بعضهم بمعنى ألقى ببرده ٠٠ وسبب هذا التفسير أنه أورد البيت هكذا : غادر شبوبه !! ٠٠ ومع فساد الرواية فليست غادر بمعنى ألقى ٠٠ لا في فصيح ، ولا عامي ! ٠

وغفلة الشراح عن المعنى الفصيح لدى ابن لعبون جعلهم يقعون في أوهام لدى الشرح كتفسير خالد الفرج المسنجف بالمطرز في قول ابن لعبون :

تفرش لهن مسنجف الزل بتخوت

وإنما أراد المعنى الفصيح ، وهو المستور من مادة « سجف » ٠

وكتفسير الفرج الخزاري بأنها نوع من الحلي ، وإنما هي من القماش في الفصيح والعامي ٠

وفي شرحي وتحليلي لقصيدة ابن لعبون التي مطلعها :

ياركب مـا سـرتوا بيـوسف ليـعـقـوب

قـبل الفـجـر ينبـاج والليـل غـربيـب

نماذج لأخطاء الجـمـاع في الرواية ، وشـرح المفـردة ، وتفـسـيـر المعنى الإجمالي٠٠ وهي نماذج حافلة ٠

وكذلك شرحي وتحليلي للقصيدة التي مطلعها :

لـوبـي اتمـنى قلـت يـاليـت مـن مـات

حـيث الطرب ومـزاح الاحـبـاب فـاتـه

وشرحي لشعر ابن لعبون في الباب الثاني غني بالنماذج من أخطاء الشراح ٠٠ وقال ابن لعبون :

في مـثلهـا يبـلاك بلـواي يا هـي

ان كـان انا اسـهـر وهو غط ياهـي

وافـتـر في مـغنـاك بصـدود وورود

وسلّمت بـك ديبـاج وجـهي وجـاهـي

فسر الأستاذ خالد الفرج « يا هي » الأولى بمعنى كلمة نداء للتحقير ، والثانية بمعنى نائم ٠

قال أبو عبدالرحمن : كل ذلك غير معروف في لغة العرب الفصحى والعامية ، والصواب أن الأولى للتعجب على التقدير ٠٠ أي ياهي بلوى !! ٠٠ أي ما أعظمها ٠٠ والثانية بمعنى متعب ، أي نام واهياً ٠٠ والثالثة أصلها جاهي على إبدال الجيم ياء ٠٠ وقال ابن لعبون :

مـوريـات يا السـديـري بالـرضـاف

وريـة الـوقـاد لـلـقـدر الرهـيـف

فسروا الرضاف بالموالاة والتواتر ٠٠ وقد بينت في الشرح أن هذا دلالة سياق لا معنى مفردة ، وإنما الرضاف الحصى المفروشة يُحمى عليها ٠

وقال ابن لعبون :

عـــينـت ثاقـب أخـــذتـه بنـت بنقـيـــر

شـــقـــحـــا ظهـيـــرة داخلـيـــه طـهــارة

وقد فسر الطهارة ببيت الخلاء ! ٠

قال أبو عبدالرحمن : إنما الطهارة ما يقتضي تطهيراً من قذر وحيض ، وذلك من أدب التعبير عن المستقذر بضده ٠٠ وقال ابن لعبون :

وبالـعـون مــابك عـقب شـعـرك تجــارة

قال الفرج : بالعون كلمة تأكيد كالقسم ٠

قال أبو عبدالرحمن : إنما هي اختصار يا عونة الله ، والمعنى بعون الله ، فمآلها لفظاً إلى القسم ، ومعناها اصطلاحاً النفي باستثناء ٠٠ أي ما بك تجارة إلا بعون ٠٠ وهي استثناء يعني الاستبعاد ٠٠ هذا هو مألوف جيل العوام في قول هذه الجملة ٠٠ وقال ابن لعبون :

تقـــول عـذراهـم عـــسـى الســـتـــر فـالـه

مــــا كـل رجـال اشـــــوفـــه برجــــال

قالوا في الشرح : كلمة تقال للعذراء من الفتيات ٠٠ قال أبو عبدالرحمن : يقال ذلك لهن ، ولكن المراد هاهنا الرجال ٠٠ يقال للرجل حالة تحقيره وتشبيهه بالنساء ، فيدعى له بالستر كما يدعى لهن ٠٠ وقال ابن لعبون :

احـــسب رفـيـــقي يـســـتـــحي من ظلالـه

واثره الـى شـــاف المـواليــم خـــيــال

فسرت المواليم بالفرص ·· قال أبو عبدالرحمن : هذا صحيح في غير هذا السياق ؛ لأن اهتبال الفرص صفة مدح ·· والسياق هاهنا سياق هجاء ، فالمراد إذن المعنى الآخر للكلمة ، وهو الولائم جمع وليمة كما قال حميدان الشويعر :

يحب الكامد والجامد

من مال غيره الى ايتلما

وقال ابن لعبون :

حيثه مدير للقنازع وفتال

قالوا في الشرح : القنازع الرؤساء ·· قال أبو عبدالرحمن : بينت في الشرح أن المراد الفتى الخفيف السريع النَّدْب ·· وقال ابن لعبون :

ركب الرديف وراعي الكور حول

فجاء ت عند محمد سعيد كمال وكب بالواو مشكلة بضم الكاف وتشديد الباء·· فالضبط متعمد وليس تطبيعاً ·· قال أبو عبدالرحمن : إنما هي بالراء ، والجملة مثل سيار معروف ·· وقال ابن لعبون : يا ركب ويلاه من سيف كسيف ·

فسروا الكسيف بالرديء وادعوا تحريفها عن كثيف ·· قال أبو عبدالرحمن : أسلفت في الشرح أن المعنى ضيق العيش ·· وقال ابن لعبون : خطلان الأيدي كالأسود الهزابير ·· فسروها بطول الأيدي ·· قال أبو عبدالرحمن : هو طول وارتخاء ، ومعنى الارتخاء هو المراعى ، وعكسه قبض اليد ·· والجملة كناية عن الكرم ·· ويقول ابن لعبون : مالون يا قلب دوى به جراح ·

ويفسر الفرج جملة ما لون بأنها كلمة إعذار وعتب ·· قال أبو عبدالرحمن . إنما هي « مالوم » ·· أي لا لوم عليه ·· والعوام يعاقبون بين النون والميم كما يعاقبون بين النون والدال في مثل كود بمعنى غير ، فيقولون : كون ·· وقال ابن لعبون : مطفي حرارات الجوى والمشاحي ·· ففسر الفرج المشاحي باللوم ·

قال أبو عبدالرحمن : المشاحي الآفاق البعيدة ، وأراد التعب الحاصل عن السير فيها .. وقال ابن لعبون :

ريف الضعيف الى ثوى به وطاح

دهر قطع للمثنوي له وله زاح

قال الفرج : « من قطع ثناه إذا ضربه عرض [يعني عرضاً] ، أو قطع ذِكْره وعفا أثره » .. ثم تابعه الشراح كالعادة بنقل اللفظ نصاً بلحنه .

قال أبو عبدالرحمن : إنما أراد قطعه الدهر من أثنائه .. وهذا أحد المعنيين المحتملين كما بينت ذلك في الشرح ، ولكن تكلف التشريع البديعي جعله يتصرف في البناء .

وشبيه بالتفسير الخاطىء الضبط الخاطىء للفظ غير مفهوم كما في رواية الفرج :

العيب من ذار الخمر والحجارة

ثم جاء محمد سعيد كمال وضبطها بضم الخاء كأنه يحيل إلى معنى معروف .. وإنما هي الخمر بفتح الخاء ، وذار تحريف لدار .

ومن التحريف الوارد في المطبوع قوله :

ما هوب طوع داع ليه صبابة

خلي هم والتعب به صبابة

لو ناسمونا داير له صبابة

ذيك الحباري كان لانا ولا هي

وقد نص الأستاذ خالد الفرج على أن هذه الرباعية لا تخلو من تحريف ، ومعناها غامض ‥ وأما ابن عواد فكان في مخطوطته يتصرف من قبله ، وقد رسم الرباعية هكذا :

ما هوب مثلي طوع راعي صبابة
لو نسمٍ ادنى دار بي له صبابة
خلي هم وانصب للامة صبابة
ذيك الحبارة كان لانا ولا هي

قال أبو عبدالرحمن : هذا كلام غير مفهوم ولا موزون ‥ وعند ابن حاتم : داعي لي صبابة ‥ والتعب يمه ‥ لو سنم ادنى داري لي صبابة ‥ وعند ابن دخيل :

ماهوب طوع طايع له صبابة
خلٍ هماه والصب همه صبابه
لو سيم ادنى داري له صبابه
ذيك الحبارة كان لاني ولا هي

قال أبو عبدالرحمن : كل هذا هذر غير مفهوم ‥ ومن هذه الروايات ومن دلالات السياق يترجح أن الصواب :

ماهوب طوع داعيٍ له صبابة

وما بعد ذلك فهو على الغموض واليقين بالتحريف ‥ ومع التحريف المحتمل فالقصيدة ضعيفة متكلفة الغرض والمعنى مثل قوله :

قالوا تعال وجيت ابى' اشوف ويلاه
متوحد يعبد حسانيه ويلاه
وابليت عمري في مراميه ويلاه
من ضيع الدنيا ودينه سوى هي

فجعل انفرادها بالحسن عبادة منها لحسنها ، وجمع الحسن على الحساني٠٠ وهذا الجمع عند العوام إنما هو بمعنى الحسنات ٠٠ وأوهم الشطر الأخير أنها ضيَّعت دينها ودنياها ، وإنما أراد أنها ضيعت دنياه هو ودينه ٠

والأولى وإذا هو ، والثانية ويلاهي بمعنى يلهو ٠٠ وويلاه تأوه ٠

ومن العجيب قول خالد الفرج : يعبد حسانيه ويلاه ٠٠ أي عتقاء ه ويلهو بهم!٠

شعر ابن لعبون بين التأثر والتأثير :

قال أبو عبدالرحمن : ليس كل التقاء بشعراء الفصيح يكون أخذاً مادام المعنى المأخوذ ثقافة مشتركة أو مثلاً سياراً كقول ابن لعبون عن الدهر :

يضـــــحك لا كـــــال ابرة له وزاروب
ومن ضـحكته يظهـر مـقـابيلها هيب

فهو يلتقي مع قول شاعر الفصيح :

فـلا تحـــســـد الكلب أكل العظام
فـعنـد الخـراء ة مـا تـرحـمـــه
وعـــمـــا قليـل تـــرى بـاســتـــه
كـلـومـــاً جنـاهـــا عليـه فـمـــه

وإنما نقل ابن لعبون المثل السيار في بيئته ٠٠ وابن لعبون متثقف في حداثته بشيء من الشعر الفصيح ، وقد ظهر أثر ذلك في شعره العامي ، وتتبعت هذا الأثر وتتبعه غيري ٠٠ إلا أنني أحب استعراض ما قاله غيري أولاً مع بعض التحشيات والمداخلات ٠

وأول من عني بتتبع ما أخذه ابن لعبون من شعراء الفصيح - بل بتتبع المقارنة بين معاني شعراء العامية وشعراء الفصحى بعامة - الشيخ محمد بن عبدالله بن

بليهد رحمه الله تعالى في كتابيه صحيح الأخبار ، وابتسامات الأيام ٠٠ قال : « قال طرفة بن العبد في مطلع معلقته :

لخـــولـــة أطـــلال ببـــرقـــة ثهـــمـــد

تلــوح كـــــبـــــاقي الوشم في ظاهـر اليـد

وقال محمد ابن لعبون من شعراء النبط :

هـــل الـــــدار يـــا عــــواد الا مــنـــــازل

سـبـاريت يا عـواد خـفـيـت رسـومـــهـا

يلوح السنا فــيـــهــا كــمـــا لاح زرقـــة

على خـــد مــي مــن بقـايـا وشــــومـــــهـا

فإذا أنت تأملت قول طرفة وجدته ذكر الأطلال ، ثم ذكر الآثار وشبهها بالوشم على اليد ٠٠ وإذا تأملت في قول ابن لعبون وجدته ذكر الأطلال وشبه الآثار بالوشم على الخد ٠٠ وقال زهير بن أبي سلمى في معلقته :

تبـــصـــــر خليلي هل ترى من ظعــــائـن

تحـــمـلن بـالـعـليـــاء مــــن فـــوق جـــرثـم

وقال محمد بن لعبون :

تبـــصـــــر خليلي هل ترى من ظعــــائن

تقــافـت على حــد الشـفـا من حـزومـــهـا

تنحت عن الحـــزم اليـــمـــاني وقـــوضت

على شـــاطي الجـــرعـا تقـوت عـزومــهـا

انظر تجد زهيراً يسأل خليله : هل رأى الظعائن ٠٠ وتجد هذا المعنى بعينه وبألفاظه في قول ابن لعبون ٠٠ وقال عبدالله بن رواحة رضي الله عنه يخاطب راحلته في غزوة مؤته :

إذا بلـغـــتـــني وحـــمـلـت رحلـــي

مـــســـافـــة أربـــع بعـــد الحـــســـاء

فشـأنـك والخـلا وخـلاك ذم

فـلا أرجـعْ إلـى أهـلـي ورائـي

وقال محمد بن لعبون (وجميع هذه الشواهد له من قصيدة واحدة) يخاطب راحلته وصاحبه :

اذا جـيت في وادي سـدير فـخلهـا

تـذب العـفا مـا فـوقـها الا وسـومـهـا

قـضت لازمي في قطعـهـا السـيـر والسـرى

ونبي البـر والمرعى وباقـصى لزومـهـا (١)

قال أبو عبدالرحمن : كل ما مضى من الأخذ الصريح ، لكن جمهور العوام – لغلبة الأمية والعامية – لا يدركون ذلك .. وابن لعبون (في غير المقارنة الأخيرة) لم يستغل جهل العوام ؛ ليخفي هذا الأخذ ، ويدعي الابتكار ، وإنما أراد إحياء سنة الفصحاء في وصف الأطلال ، وتتبع آثار الأظعان .

وقال الشيخ ابن بليهد : قال عمر بن أبي ربيعة :

كـفـنـانـي إن مـت فـي درع أروى

وامـتـحـا لـي من بئـر عـروة مـائـي

وشبيه ذلك قول محمد بن لعبون :

عـن دار من لا يـرحـمـون انـقلـوني

لـديـار مـن لـي عندهـم قـابلـيـة

---

(١) قال أبو عبدالرحمن : تفرد بهذا البيت الشيخ ابن بليهد ، والمشهور مكانه :

جـزا مـا دعـاهـا الشـوق بالسـيـر والسـرى

زرق مناسـمـهـا وبيـض لغـومـهـا

وفـي ثـــوب مـزمـــوم النـهــــد كــــفنـونـي

مـــا عـــاد لـي عن دار الاحــــبــــاب نـيــة [٢]

المعنى واحد ٠٠ كل منهما يحب أن يكفن في ثوب حبيبه [٣] ٠٠ وقال امرؤ القيس في معلقته :

وفـــرع يــزيـــن المــتن أســــــود فـــاحـم

أثيــث كــقنـــو النخلـــة المتـــعـــثـكـل

وشبيه ذلك قول محمد بن لعبون :

الـى قلـت هـاتـــي حــــــاجــة لي ودنـقت

تـنزلهـــا مــــثـل الشــمـــاريــخ مـــيـــال

معنى كلا الشاعرين واحد ٠٠ كل منهما وصف شعر معشوقته وشبهه بعذق النخل ٠٠ إلا أن امرأ القيس قال : قنو النخلة ٠٠ وابن لعبون قال الشماريخ ٠

وللشعراء مع الحمام أحاديث ينقمون عليه فيها هديله وترجيعه ، فالبكاء لا يكون إلا لمن فقد إلفه ، أو عضته نكبات الأيام ٠٠ وهو [٤] من ذلك براء ، فأبو فراس الحمداني قد عض القيد رجله في غيابة السجن ، ويسمع بالقرب منه حمامة تنوح٠٠ ومن أولى بالنوح من أبي فراس ، وبالفرح والطرب من الحمامة ؟! ٠

أقـــول وقــد نـاحت بـقـربي حـــمـــــامـة

أيا جـــارتـا لـــو تشـــعـــريـن بحــــالـــي

---

(٢) لم أجد أحداً أورد هذا الشعر غير الشيخ ابن بليهد ، والبيتان لغيره بيقين ، ولا أستحضر الآن قائلهما ٠

(٣) هو مطابق لشعر ابن أبي ربيعة ، ولكنه لقاء عادي في معنى موروث شعبياً مستهلك ٠

(٤) قال أبو عبدالرحمن : أي الحمام ٠

أيا جـــارتـا مـــا أنصف الدهـر بيننا

تعـالـي أقـاسـمـك الهـمـوم تعـالـي

أيضـحك مـأسـور وتبكـي طليـقـة

ويسكـت مـهـمـوم ويـنـدب سـالـي

ويطرق هذا المعنى محمد بن لعبون لطلل عهد فيه ملاعب الصبا ، ومسارح الأنس .. أصبح قفراً لا أنيس به إلا ما كان من حمامة تصدح في أفنانه ، وتندب على عيدانه :

يقـز القلـب فـيـهـا للصـبـاحـة

الـى قـامـت حـمـامـتـهـا تغـنـي

توصـيـنـي لاهلـهـا بالنـيـاحـة

يعـود ان الحـمـامـة خـيـر مـنـي

وأنـا ان كـان لـي بـالنـوح راحـة

فـانـا بَى انـوح دهري مـا أونـي (٥)

وانـا منـيـب مـثـلـك بالـوقـاحـة

علـى ذا الطـرق طـرب ومـتـهـنـي (٦)

ولا رجـعـت فـن فـي بـراحـة

علـى نبنـوب غـصن مـرجـحـنٍ » (٧)

---

(٥) بى انوح : سأنوح ، والأصل : أبغي أنوح .

(٦) الصواب : الطوف .. وهو الجدار .

(٧) هذا اشتراك في الغرض فحسب ، وهو مقارنة الشاعر لنفسه بالحمامة في النوح .. ولم يشارك ابن لعبون أبا فراس في السجن الحسي ، وإنما أراد سجن النفس من تكاثف الأشجان ، وفقد الحرية على كل البوح .

وقال الأستاذ ابن خميس : « والشعر شموس لا يروضه إلا من أوتي فيه الملكة، وغذاها بإدمان الحفظ وجودة المحفوظ ، ثم صبر على اقتياد نافره ، وتذليل ناشزه ٠٠ وإذا لم تتوفر هذه الشروط ، فلنستمع إلى ابن لعبون يلقي علينا درساً فيه :

لا عاد منتب صيرف فيه حلحيل
ولا احد عرف لك في طريقه مخول
ولا تلم أطراف معناه بالحيل
ولا تحله باي قول تحول
كم حاول امثالك بقيل التماثيل
فالى عدل معوج قافه ترول

ووجه الشبه بينها وبين القطعة العربية المشهورة ظاهرة ٠٠ إلا أن هذه تخاطب شاعراً ، وتلك تتحدث عن الشعر من حيث هو ٠٠ والمؤدى واحد :

الشعر صعب وطويل سلمه
إذا ارتقى فيه الذي لا يعلمه
زلت به إلى الحضيض قدمه
يريد أن يعربه فيعجمه (٨)

والشعراء يرون أن شعراً خالياً من المبالغة لا روح فيه ولا إشراق ، ولو كانت هذه المبالغة بالغة حد الإغراق ، فالوصول بالممدوح إلى حد إيقاف الشمس متى شاء، واستئذانها منه لتغرب وتطلع سائغ في مذهبهم ؛ لذا ذهب ابن لعبون في مدح ممدوحه إلى هذا المذهب :

ما عرجت شمس الضحى منه بغروب
الا وله من مطلع الشمس تأويب

---

(٨) قال أبو عبدالرحمن : لا لقاء بين البيتين الأولين من شعر ابن لعبون والرجز المذكور ؛ لأن البيتين عن ناقد الشعر ، وهذا الرجز عن ناظمه ٠٠ وإنما اللقاء في البيت الأخير من شعر ابن لعبون ، وليس هذا من وقع الخاطر على الخاطر ؛ لأن ابن لعبون متعلم قارئ للشعر العربي ٠

ومن أولى بهذه المبالغة من أبي الطيب أستاذ المبالغات ، فهو يقول في كافور :

ولا تجـــاوزه شـــمس إذا شـــرقـت

إلا ومنــه لـهـا إذن بـتـــغـريـب (٩)

وقال ابن خميس أيضاً : « ونجد كثيراً من شعراء النبط قد تناولوا كثيراً من معاني شعراء الفصيح ، وألفاظهم ٠٠ وإذا وثقنا أن تناولهم للمعاني في بحثنا المتقدم من مجرد توارد الخواطر ، ووقع الحافر على الحافر إلا ما ندر (١٠) ٠٠ فهل يصح أن نقول هذا أيضاً بالنسبة لطرقهم المعاني والألفاظ معاً ؟ ! ٠

قد يخامرنا الشك في وقوع هذا الاتفاق عفو المصادفة ، لا سيما وشعراء النبطي كشعراء العربي يحرصون على طرق معان وألفاظ غريبة على السامعين احتيالاً على اجتلاب قلوبهم ، واستدرار ثنائهم في وسط كان الغريب فيه مستحسناً والسهل مستهجناً ٠

وعندهم أن لا ضير في أن يستمد الشاعر النبطي من الشعر العربي ، بل قد يكون دليلاً على مقدرته أن يكون له اطلاع على ذلك الشعر ٠٠ ولكن يحول بيننا وبين هذا الرأي أمران :

أحدهما : بُعد المحيط والبيئة والفهم بين هؤلاء الشعراء ومن وافقوهم في الشعر ، فيبعد أن نرى ربيب الفلوات والقفار يلم بشعر المتنبي أو أبي فراس حتى

---

(٩) الأدب الشعبي في جزيرة العرب ص ١٩٦ - ٢١٤ ٠٠ قال أبو عبدالرحمن : ابن لعبون مطلع على الشعر العربي ، وقد التفت إلى هذا المعنى وخالفه ؛ لأن بيت ابن لعبون عن مسابقة الزمن ، وبيت المتنبي عن التحكم في الزمن ٠٠ هذا على التسليم برواية : « إلا وله من مطلع » ٠٠ وانظر ما كتبته آخر هذه القصيدة بالفصل الأول من هذا الباب ٠

(١٠) بل العكس هو الصحيح ؛ لأن ما صح أنه لقاء مما مر فهو من أخذ مثقفي شعراء العامة ذوي الاطلاع على التراث كابن لعبون والقاضي والخلاوي ، فذلك أخذ لا توارد ٠

يتأثر بهما ويسرق شعرهما ٠٠ وتفاوت الزمن بينهما كبير ، وندرة دواوين الأدب إذ ذاك معهودة ، والمشتغلون بالآداب العربية – إذ ذاك – أندر من الكبريت الأحمر ٠

الأمر الثاني : أننا نرى الشعراء العرب قد توافقوا في كثير من المعاني والألفاظ ، ولم يجرؤ أحد أن يقول : إنهم قد سرقوا إلا ما قضت القرائن عليه أنه من باب السرقة ٠٠ فما جاء في البيت التالي :

وقوفاً بها صحبي عليَّ مطيهم
يقولون لا تهلك أسى وتجمل

مع البيت :

وقوفاً بها صحبي عليَّ مطيهم
يقولون لا تهلك أسى وتجلد

لم يُسلك في عداد السرقات [11] ٠٠ وكذا البيت التالي :

وما الناس بالناس الذين عهدتهم
ولا الدار بالدار التي كنت تعلم

مع البيت :

وما الناس بالناس الذين عهدتهم
ولا الدار بالدار التي كنت تعرف

والبيت الآتي :

لعمرك ما أدري وإني لأوجل
على أينا تعدو المنية أول

---

(١١) بل هو في عداد السرقات ، وقد بينت ذلك في كتابي « بين أدبي العامية والفصحى » ، وذكرت كلام ابن حزم في ذلك ٠

مع البيت :

لعمرك ما أدري وإني لأوجل

أفي اليوم إقدام المنية أم غد

كل هذا ما قيل عنه : إنه سرقة [١٢] .. فهل ما وقع لشعراء النبط يعتبر من هذا الباب ؟ .

أو نقول إن ما وقع لشاعر حضري له بعض الإلمام بالأدب العربي كابن لعبون مثلاً من القسم الأول ، ومالا فمن القسم الثاني ؟ .

وما وقع للقسم الأول يكون من باب التضمين الذي هو باب من أبواب البديع ، وشعر النبط حافل به ؟! .

أرجح هذا الرأي ، شريطة أن ينطبق عليه حد التضمين [١٣] .

ولنورد نماذج مما وقفنا عليه من هذا الباب ، وليكن محل الشاهد بين قوسين .. يقول ابن لعبون – موافقا امرأ القيس في شطر بيت – :

ينشدني يوم انتوى الكل برحيل

(هل عند رسم دارس من معول)

ويقول أيضاً :

واقفى مصر كن جاكات شاله

(جلمود صخر حطه السيل من عال) [١٤]

---

(١٢) بل هذه هي السرقة الجلية .

(١٣) ولكن سرقات مثقفي العوام لا ينطبق عليها التضمين إلا في النادر .

(١٤) الشاعر المثقف هاهنا متكل على عامية القوم الأميين الذين لا يعلمون بمصدره .. والشاعر ابن لعبون كان يحفظ المعلقات في صغره ! .. وربما كانت مبالغة من والده ، وإنما كان يقرؤها ، ويستحضر كثيراً من أبياتها .. فإن صح بأي دليل أن المعلقات ثقافة مشتركة في الزبير : جُعل هذا الشطر تضميناً .

كما قد وقع لمحسن الهزاني إيراد هذا الشطر بكامله .. يقول في إحدى رباعياته :

ان زرفل المسيوق وارخوا الاعنة
والجيش هربد والرمك يشعفنه
واهوى على ركن من الخيل كنه
(جلمود صخر حطه السيل من عال)

ولمحمد بن مسلم ببعض تصرف يسير :

(فان كنت في كل المشاحي مودب
رفيقك فما تلقا الذي ما توادبه)

والأصل العربي هكذا :

إذا كنت في كل الأمور معاتباً
صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه

ولمحمد ابن لعبون موافقاً لزهير بن أبي سلمى في شطر بيت :

(تبصر خليلي هل ترى من ظعاين)
تقافن بهم فوق الشفا من حزومها

وللبديوي الوقداني موافقاً لحسان في بيت كامل :

(المال يحيي رجالاً لا طباخ بها
كالسيل يحيي الهشيم الدمدم البالي)

ولحميدان الشويعر موافقاً زهير بن أبي سلمى لفظاً ومعنى ببعض تصرف قال حميدان :

(انا ادري بعلم اليوم وامس بما جرى
وباكر بغيب والامور وقوع)

وزهير يقول :

واعلم علم اليوم والامس قبله

ولكنني عن علم ما في غد عمي

وللشاعر جري هذا البيت موافقاً الشاعر العربي فيه :

(فما أكثر الاخوان حين تعدهم

ولكنهم في النائبات قليل)

وهذا البيت من قصيدة نبطية مطلعها :

يقول جري في حجا راس مرقب

رفيع الذرى للرياح فيه زليل » (١٥)

قال أبو عبدالرحمن : بُعْد المحيط الذي ذكره الأستاذ عبدالله لا ينسحب على مثقفي شعراء العامية ، فهم يقرؤون الأدب الفصيح كما نقرؤه ٠٠ وقلة الدواوين لا يعني أنها غير ميسرة ، بل مثقف العامية ومثقف الفصحى سيان في الحصول على مخطوطات الدواوين والمختارات ، وابن لعبون يحفظ المعلقات ، أو يستحضر شيئاً منها ، ويحفظ للمعري والمتنبي وغيرهما ٠٠ وبعض مثقفي العامية يعي ما يسمعه من طلبة العلم ٠٠ وقال الأستاذ ابن خميس عن ابن لعبون : « وكذلك قوله :

ازكى الشعر ما قاله أزكى الرجاجيل

واردى الشعر ما قاله القين واول

أخذه من قول الفرزدق ، حيث يقول :

وخير الشعر أكرمه رجالاً

وشر الشعر ما قال العبيد

---

(١٥) الأدب الشعبي في جزيرة العرب ص ٢٢١ - ٢٢٦ ٠

وكذلك قوله :

مـا عـرجت شـمس الضـحى منه بغـروب
الا ولــه من مطلـع الشـــــمس تـأويب

أخذه من قول – أبي الطيب – حيث يقول :

ولا تجــاوزه شـــــمس إذا شـــــرقــت
إلا ومنـــه لهـــا إذن بتـــأويـــب » (١٦)

قال أبو عبدالرحمن : وذكر ابن بليهد قول أعشى قيس :

وبـلـدة مــثـل ظهــر التــرس مـوحــشـــة
للـجن في الليـل فـي حـــافــاتـهـا زجل

وعلق بقوله : يماثله قول ابن لعبون :

في صــحــصح كنـه ظهـر التـرس مـقلوب
طرب بــه الجنـي على فـــقـده الـذيب (١٧)

وقول المتنبي :

ازورهـــم وســـواد الليـل يشـــفـع لـي
وانثــني وبيـاض الصــبـح يغـــري بـي

وقال : يماثله قول ابن لعبون :

ازورك وجلبــاب اســـــود الليـل دفـتـي
واصدر وحاشية ابيـض الصبح سروالي (١٨)

---

(١٦) من الأدب الشعبي ص ٦٤ .

(١٧) الصواب : قفا الترس .. ولا يستقيم الوزن بكلمة « ظهر » .. وأضاف ابن لعبون إلى معنى الأعشى أنه ذكر طرب الجن وعلله .

(١٨) هذا أخذ مثقف ، وليس توارد خواطر ، وانظر أيضاً كتاب ابن زامل ص ٦٤ .

وقول الفرزدق :

وخـــيـــر الشـــعـــر أكـرمــه رجـــالاً
وشـــر الشـــعـــر مـا قـــال العـــبـــيـــد

وقال : يماثله قول ابن لعبون :

ازكى الشـــعـــر مـــا قـــاله ازكى الرجـــاجـــيل
واردى الشـــعـــر مـــا قـــاله القين واول (١٩)

وقول مسكين الدارمي :

أو كـــعـــبـــد الســـوء إن جـوعـــتـــه
ســـرق الجـــار وإن يشـــبـــع فـــســـق

وقال : يماثله قول ابن لعبون :

والعـــبـــد عـــبـــد هافـــيـــات عـــمـــوقـــه
ان جـــاع باق عـمـومـتـه وان شـبـع مـــاق (٢٠)

وذكر بعضهم قول الشاعر الفصيح :

ألـــم تـــر أني كـلـمـــــا جـــــئـت طارقـــاً
وجـــدت بـهـــا طـيـــــبـــاً ولـــم تـتـطـيـب

وقال : يماثله قول ابن لعبون :

لا تحـــسب الجـــثـــجـــاث والرمث والغـــضـــا
ولا الشـــيح والقـــيصـــوم عطّة هدومـــهـــا (٢١)

---

(١٩) هذا أخذ مثقف .

(٢٠) هذا من مقارنات ابن حاتم ، وانظر أيضاً كتاب ابن زامل ص ٦٤ .

(٢١) هذا تقارب في وصف مشترك .. من الثقافة العامة ، وهو الوصف بطيب الرائحة فحسب.

وذكر الشيخ حمد الحقيل قول محمد بن لعبون :

تحت الحواجب لميع سيوف

والسيف بظلاله الجنة

ثم قال : وللقاضي ابن خلكان :

أنظر الى عارضه فوقه

لحاظه يرسل منها الحتوف

تعاين الجنة في خده

لكنها تحت ظلال السيوف (٢٢)

وقال الدكتور عبدالعزيز ابن لعبون : « نظم ابن لعبون العديد من أبيات الشعر التي تتوافق معانيها ومعاني أبيات من عيون الشعر العربي ٠٠ ورب قائل : إنها من إنتاج خلفية ابن لعبون الثقافية ، وسعة اطلاعه ، وملكته الشعرية ٠٠ الأمر الذي مكنه من إعادة سبك شواهد الشعر العربي في قوالب عامية بسيطة سهلة المعنى ، سلسة الأسلوب ، مفهومة للعامة ؟ ٠٠ لقد توافقت معاني كلمات ابن لعبون مع معاني كلمات عند امرئ القيس ، والمعري ، والمتنبي ، والدارمي ، والدؤلي ، والنابغة ، وغيرهم في عدد من عيون أشعارهم ٠٠ وعلى سبيل المثال لا الحصر نسوق الآتي : يتحسر ابن لعبون على أيام مرحه مع أحبته ، ولا يعدها شيئاً أمام ساعة فراقه لهم ، فيقول :

ضحكتي بينهم وأنا رضيع

ما سوت بكيتي يوم الوداع

---

(٢٢) هذا أخذ متعمد فَعَلَه شاعر مثقف ٠٠ ويُحتمل أنه كابن خلكان استلهم الحديث الشريف مباشرة ٠

إن بيت ابن لعبون هذا يوافقه في المعنى وينطبق عليه البيت المشهور لأبي العلاء المعري :

إن حزناً في ساعة الموت

« م » أضعاف سرور ساعة الميلاد [٢٣]

ويتحسر ابن لعبون غفر الله له بهذا البيت :

أمي وابوي اللي رموني بالاسباب

ياليتها بعد الحمال اسقطت به

وهذا البيت ينقلك إلى لزوميات أبي العلاء المعري بقوله :

هذا جناه أبي علي

« م » وما جنيت على أحد [٢٤]

ويصف ابن لعبون العبد أو اللئيم بأدق وصف :

العبد عبد هافيات عموقه

إن جاع باق عمومته وان شبع ماق

وما أشبه هذا المعنى بقول مسكين الدارمي :

أو كعبد السوء إن جوعته

سرق الجار وإن يشبع فسق

---

(٢٣) سقط الزند ص ١٩٧ [ابن لعبون] ٠٠ قال أبو عبدالرحمن : ذكر هذا اللقاء خالد الفرج، وابن حاتم ٠

(٢٤) اللزوميات ص ١٣ [ابن لعبون] ٠٠ قال أبو عبدالرحمن : ذكر هذا اللقاء خالد الفرج والحاتم ٠

وها هو يصف بعضهم كالأسود والمدافع في حياة النساء والترف ، ولكنهم عند الملمات على غير ذلك (٢٥) :

ضـــيـــاغم عنـد الخـــوندات واطواب
والى ظهـــر للـــبــــر تـلـقــاه دبَّــــة

وما أشبه بيت ابن لعبون بما قاله الشاعر عمران بن حطان السدوسي :

أســــد عليّ وفي الحـــروب نـعــامـــة
ربـداء تنفـر مـن صـفـيـر الصـافــر (٢٦)

ويتذرع ابن لعبون بكل وسيلة لرؤية أحبته ، ويقف عند بابهم متسولاً :

كـم طرقـت لبــــابهم عـجـل خـــجـل
للطـوافـة وانت مـــا تبـــغي ســـوال

وما هذا البيت إلا محاكاة لبيت جميل بثينة ونزوله مع الفقراء عند أهل بثينة :

أبيـــت مــع الهـــلاك ضـــيـــفـــاً لأهلـهـا
وأهلي قـشـيب مـوسـعـون ذوو فـضل (٢٧)

ويتوب ابن لعبون ، ويستهل توبته بحكمة بالغة فيقول :

كل شيء غــــيــــر ربـــك والـعــــمـــل
لـــو تـــزخـــرف لـك مــــرده لـلـــزوال

---

(٢٥) هكذا في الأصل ، والكلام مختل غير مفهوم .. والمعنى كما يدل عليه سياق المقارنة أنهم إذا جلسوا عند النساء ظهروا أمامهن كالأسود المدافعين عنهن .

(٢٦) منهل المستفيد من الشعر المفيد ص ٢٩ .. المؤلف عبدالكريم الحقيل [ابن لعبون] .. قال أبو عبدالرحمن : الشطر الأخير من شعر عمران عن الهرب جبناً ، والشطر الأخير من شعر ابن لعبون عن الخرق وقلة الحيلة .

(٢٧) ديوان جميل بثينة ص ٦٧ [ابن لعبون] .

إنه اتفاق رائع [٢٨] لفظاً ومعنى مع قول الشاعر المخضرم لبيد بن ربيعة في أصدق كلمة قالها :

ألا كل شيء ما خلا الله باطل
وكل نعيم لا محالة زائل [٢٩]

وقال ابن لعبون :

الطالب أرهى من المطلوب
ومغالب الله مغلوب

وفي هذا البيت شيء من بيت كعب بن مالك الأنصاري :

زعمت سخينة أن ستغلب ربها
وليغلبن مغالب الغلاب [٣٠]

ويشير ابن لعبون إلى أن ما بعد التمام إلا النقصان فيقول :

أرعى الهلال اللي بدا يوم حادي
ينمي ونقص البدر عند التناهي

وهذا كقول أبي البقاء صالح بن شريف الرندي :

لكل شيء إذا ما تم نقصان
فلا يغرّ بطيب العيش إنسان [٣١]

---

(٢٨) قال أبو عبدالرحمن : هذا أخذ يُعاب ، فلا يوصف بالروعة !! ٠

(٢٩) ديوان لبيد بن ربيعة العامري ص ١٣٢ ٠٠ وهذا صدر البيت [الصواب : وصدر هذا البيت] قال عنه رسول ﷺ : أصدق كلمة قول لبيد : ألا كل شيء ما خلا الله باطل [ابن لعبون] ٠

(٣٠) كعب بن مالك الأنصاري ص ٧٣ [ابن لعبون] ٠

(٣١) منهل المستفيد من الشعر المفيد ص ١٢٤ [ابن لعبون] ٠٠ قال أبو عبدالرحمن : هذه مشاهدة حسية عادية ، وثقافة مشتركة لا تجري فيها أحكام السرقة الأدبية ٠

ويقول ابن لعبون :

فلـو يممونـي باسـفـل اللحـد قـبلـة
وجـونـي لـقـونـي يمـة الشـرق دايـر
فـلا مـقـصـدي في دين عـيـسى بن مـريم
دخـول فـلاكـن يوم تبلى السـرايـر

[ويقول] قيس بن الملوح (مجنون ليلى) :

أرانـي إذا صليـت يممـت نحـوهـا
بوجـهـي وإن كـان المصلـى ورائيـا
ومـا بـي إشـراك ولكـن حـبـهـا
وعظم الجـوى أعـيـا الطبـيب المداويا [٣٢]

[وقال ابن لعبون :]

البـيك يـا مـي والأمـيـال خلفـهـا
صـفـوف تلبي فـوق الأكوار ورحـالِ

وفي هذا شبه من قول كثير عزة :

أناديـك مـا حـج الحـجـيـج وكـبـرت
بفـيـفـا غـزال رفـقـة وأهلـت
ومـا كـرت من فـوق (ركـبـة) رفـقـة
ومن (ذي غـزال) أشـعـرت واسـتـهلت » [٣٣]

قال أبوعبدالرحمن : لو كان بين الأبيات لقاء لكان ذلك شيوع ثقافة ومشاهدة لا تُجرى فيه أحكام الأخذ .. على أنه لا لقاء ، فكثير يشبه تلبيته بتلبية الحجاج ، وابن لعبون يذكر أن معه آخرين ملبين .

---

(٣٢) عشرون قصيدة حب ص ٥٠ .

(٣٣) المصدر السابق ص ٨٨ .

وقال الدكتور اللعبون : « إن سعة اطلاع ابن لعبون جعلته يحاكي من سبقه من فحول شعراء الجاهلية والإسلام ·· تتجلى في تضميناته للعديد من التعابير الشعرية عندهم ، فتجد عند ابن لعبون ما يشبه بل يوافق ما عند أولئك الفحول من كلمات قليلة ، أو ربما صدر بيت أو عجزه ، ويبني عليه ما أراده ، ومن ذلك تضمينات وردت عند امرئ القيس ، وزهير بن أبي سلمي ، وأبي الطيب المتنبي ، وغيرهم من شعراء الفصحى ·· كما وضمن ابن لعبون صدر بيت له في قصيدة في بيت آخر في قصيدة أخرى ، وضمن أيضاً من شعراء نبط آخرين ·

ونجد عند ابن لعبون تعابير ربما استغرقت شطراً كاملاً استعارها من غيره ، وضمنها وبنى عليها ما أراد ·· وإليك أمثلة على ما ورد في شعر ابن لعبون من هذه التضمينات ·· فمن توافق كلمات ابن لعبون مع ما ورد عند امرئ القيس يقول:

تبصر خليلي هل ترى من ظعاين
تقازن بهم فوق الشفا من حزومها

فصدر هذا البيت من قول امرئ القيس :

تبصر خليلي هل ترى من ظعائن
سوالِكَ نقباً بين حزمي شعبعب

وفي بيت آخر يقول ابن لعبون :

ينشدني يوم انتوى الكل برحيل
هل عند رسم دارس من معول (٣٤)

وفي هذا البيت شطر آخر ورد عند امرئ القيس :

وإن شفائي عبرة مهراقة
فهل عند رسم دارس من معول

---

(٣٤) شرح القصائد العشر ص ٩ [ابن لعبون] ·

ويقول ابن لعبون :

ودار اخذها والقنا يقرع القنا

كما دار بالقطب الشمالي نجومها

وفي هذا البيت توافق كلمات جزئي مع أبي الطيب المتنبي يمدح سيف الدولة :

بناها فأعلى والقنا تقرع القنا

وموج المنايا حولها متلاطم

ويقول ابن لعبون :

وانشدني بالعنا يوم أفلسن

ربما لي أو عسى لي أو قمين

وعجز هذا البيت توافق تام مع صدر هذا البيت للشاعر النبطي محسن الهزاني :

ربما لي أو عسى لي أو قمين

يرجعون عصورهن الماضيات

أهي توارد خواطر ، وتوافق معاني وكلمات ، أم اقتباسات وتضمينات ؟ .. قد يتبادر إلى الذهن أن ما أوردناه من أمثلة هو نوع من السرقة ، ولكن قبل إبداء الرأي في ذلك سنسوق أمثلة لمن سبق ابن لعبون في توافق المعاني والكلمات من فحول شعراء الفصحى ، فهاهو زهير بن أبي سلمى قد سبق ابن لعبون في توافق كلماته مع صدر بيت لامرئ القيس في معلقته :

تبصر خليلي هل ترى من ظعائن

تحملن بالعلياء من فوق جرثم (٣٥)

---

(٣٥) شرح القصائد العشر ص ٥٦ [ابن لعبون] .

ويوافق شاعر شاعراً آخر في صدري بيتين فيقول امرؤ القيس :

كأني لم أركب جواداً للذة
ولم أتبطن كاعباً ذات خلخال
ولم أسبأ الزق الرويَ ولم أقل
لخيلي كريَ كرة بعد إجفالي

ويوافقه في صدري هذين البيتين عبد يغوث فيقول :

كأني لم أركب جواداً ولم أقل
لخيليَ كري نفسي عن رجاليا
ولم أسبأ الزقّ الرويَ ولم أقل
لأيسار صدق أعظموا ضوء ناريا

ولننظر إلى هذا التطابق بين هذين البيتين ٠٠ الأول من معلقة طرفة بن العبد ، والثاني من معلقة امرئ القيس ٠٠ الأول :

وقوفاً بها صحبي عليَّ مطيهم
يقولون لا تهلك أسى وتجلد

والثاني :

وقوفاً بها صحبي عليَّ مطيهم
يقولون لا تهلك أسى وتجمل (٣٦)

البيتان لشاعرين مختلفين ، والكلمات متطابقة تماماً ، ومعنى آخر كلمتين في البيتين متوافقتين في المعنى أيضاً (٣٧) .

---

(٣٦) المصدر السابق ص ٧ [ابن لعبون] ٠

(٣٧) قال أبو عبدالرحمن : هذا تعبير فيه لكنة ، وسبيل البيان أن يقول : والكلمتان آخر البيتين متفقتان في المعنى ٠٠ وكثير مما ذكره مضى في سياق ابن بليهد وابن خميس ، وله في هذه المقارنة إضافات مشكورة لا توجد عند غيره ٠

وبعد أن أوردنا القليل من الأمثلة على توافق الشعراء نعود للإجابة عن التساؤل المطروح سابقاً ، فنقول : قد يرد شطر بيت أو تتطابق معاني بيت بأكمله وألفاظه أو بيتين عند شاعرين ، ولم يعب أحد على أي من الشاعرين أو يصفه بالسرقة ، فالعرب قد اعتادوا الاستعانة بعبارات يرددونها ، وغدت جزءاً من لغتهم ٠٠ وكثيرة ماهي الكلمات التي تقولها العرب ، وتتكرر لدى الشعراء ٠٠ وعلى سبيل المثال قولهم : ألا ليت شعري ، أبيت اللعن ، ألا عم صباحاً ، ألا مبلغاً عني ، ياحر قلبي ، يا لهف قلبي ، يا صاح (٣٨) .

وكذلك عبيد بن الأبرص [يقول] :

تبصر خليلي هل ترى من ظعائن
سلكن غميراً دونهن غموض (٣٩)

ويقول المسيب بن علّس :

وإني لأمضي الهمَّ عند احتضاره
بناج عليه الصيعرية مكدم

ويقول طرفة بن العبد :

وإني لأمضي الهم عند احتضاره
بعوجاء مرقال تروح وتغتدي (٤٠)

قال أبو عبدالرحمن : قد يكون الموضوع عادياً مشتركاً ، ولكنك تجزم بأن اللقاء فيه أخذ متعمد كقول ابن لعبون :

---

(٣٨) قال أبو عبدالرحمن : أما العبارات فمسكوكات لغوية ابتذلت فصار لها حكم المفردة اللغوية ٠٠ وأما ما مضى من الشعر فسرقات هوّن شأنها قدرة أولئك الشعراء ، والتسليم بشاعريتهم

(٣٩) يريد مقارنة هذا البيت بما مضى من قول زهير وامرئ القيس ٠

(٤٠) أمير شعراء النبط محمد ابن لعبون ص ٨٢ – ٩٢ ٠

هــل الـــدار يــاعـــــواد إلا مـنــــــازل
سـبـــاريـت ياعــواد خـفـيـت رســومـــهـــا
يـلـوح السـنـا فـيـــهـــا كـــمـــا لاح بـــارق
على كـف مي من بقـــايـــا وشـــومـــهـــا
مــــرابـيـــع مــــي قـــــبــل هــذا وزيـنــب
وهـنـد وليلى فـي مـجـــاري رســـومـــهـــا
عـــفـــتـــهـــا الـغـوادي والبـــوادي وعلّهـــا
هـوج الريــاح وطـاف فـــيـــهـــا لمومـــهـــا
وغنت بـهـــا عـــقـب البـــلابيل بالضـــحـى
روم وعـــبــيـــد والصـــرانـيـــخ بـومـــهـــا
تــروم البـــقـــا فـــيـــهـا وترجـي لمثلـهـا
وهـذا غـراب البـين فـــيـــهـــا يرومـــهـــا
ولا مـــي فــــوق الدار يـسليك وصلـهـــــا
ولا القلب سـاليـــهـــا وناسي همـــومـــهـــا
فـــانـا اقـــول يـا عـواد عنـهـا تـقـلـلـوا
وخـلـوا رزايـا الدار للي يـســــومــــهـــا
تبـــصـــــر خـليـلي هل ترى من ظعــــاين
تقـــازن بـهـم فـــوق الشـــفـــا من حـــزومـــهـــا
تنحت عن الحــزم اليـــمـــاني وقـــوضـت
على شــاطي الجـــرعـــا قـــوي عـــزومـــهـــا
كـــمـــا الســـفـن يا عـــواد في لجـــة النـيـــا
ضـحـى قــوضـت هبت عليـــهـــا يمومـــهـــا

فـهـذا مـحـاكـاة لأسلوب شعر بني هلال ، وتقليد للشعر العربي الفـصـيح في وصف الأطلال ، وأخـذ مـتـعـمـد من دالية طرفـة حيث ذكر الوشم ، وتشبيه الإبل بالسفن ، وأخذ متعمد من معلقة زهير .

والباعث على هذا الحكم أن هذا التقليد العربي عن بكاء الأطلال مهجور في الشعر العامي ، وأن ابن لعبون مثقف ، وقد أخذ اللفظ العربي بفصاحته النقية ، والعامي لا يتفاصح إلا ضرورة ٠

وقال الدكتور اللعبون : « وإذا كانت خواطر ابن لعبون قد تواردت مع من ذكرنا ممن سبقه من الشعراء ، أو توافقت معانيه مع معانيهم : فما عسانا أن نقول مع توارد خواطر أحمد شوقي مع ابن لعبون ، فها هو ابن لعبون يقول :

وصلك الى رامه عزيز تمنع
وهو مثل بقل الدوح ينبت بالاطلال

وكأن أحمد شوقي أخذ هذا المعنى من ابن لعبون فقال :

أحرام على بلابله الدوح
حلال للطير من كل جنس

وهذا هو الشاعر بدر شاكر السياب (وكأنه قد اطلع على التفاتة ابن لعبون الذهنية غير المسبوقة) :

أسايل حجار الدار عن نزل حيها
ولا جابني ملتم الاحجار بسوالي
اسأل الصدى يا للعجب هل لهم تالي
قال الصدى يا للعجب هل لهم تالي ؟ (٤١)

فيحاكيها بقوله :

أصيح بالخليج : يا خليج
يا واهب اللؤلؤ والمحار والردى
فيرجع الصدى
كأنه النشيج : ياخليج
يا واهب المحار والردى » (٤٢)

---

(٤١) يستقيم البيت هكذا : سألت ٠

(٤٢) ابن لعبون ص ١٠٠ – ١٠٢ ٠

قال أبو عبدالرحمن : الدوح جمع دوحة ، وهو كل شجرة عظيمة مثمرة أو غير مثمرة ٠

والبقل في الفصحى لا شجر له ، وعند العوام كل نبت أخضر يُرعى ويؤكل وإن كان له شجر ٠

وبيت ابن لعبون بمعنى أن جمالها مهجور كبقل الدوح في الأطلال المهجورة ؛ لأنها تتمنع في وصلها ، فصار نعيمها كبقل الدوح في الأطلال المهجورة ٠

وبيت شوقي في غير هذا المعنى ٠٠ يقول : لماذا يُحرم البلبل الغرِّيد – وهو في قفصه – من الدوح الذي ينعم به كل طائر لا يملك مثل تغريده ٠٠ إذن لا لقاء بين الشاعرين ٠

وأما رجع الصدى فثقافة مشتركة ومشاهدة حسية عادية ٠٠ قال أبو عبدالرحمن : ولم يرد ابن لعبون في قوله :

ضحكتي بينهم وانا رضيع
ما سوت بكيتي عند الوداع

فلسفة سرور الميلاد وحزن الموت ، وإنما أراد تشبيه أيام الوصل والبعد بساعتي الميلاد والموت ٠٠ وأخْذه من أبي العلاء صريح ، ولم يبلغ ما أراده أبو العلاء ؛ لأن أبا العلاء جعل الحزن أضعافاً ، وابن لعبون جعل السرور أقل ٠٠ ويحصل الأقل بأقل من الضعف ! ٠

وفلسفة الميلاد والموت مأثور أدبي ، وقد أسهب ابن قيم الجوزية في الحديث عن هذه الظاهرة فقال : « وعند أرباب الإشارات أن بكاء ه [أي الطفل] إرهاص بين يدي ما يلاقيه من الشدائد والآلام والمخاوف ، وأنشد في ذلك :

ويبكي بهـا المولـود حتى كـأنـه

بكـل الـذي يلقاه فـيـهـا يهـدد

وإلا فـمـا يبكيـه فـيـهـا وإنهـا

لأوسـع ممـا كـان فـيـه وأرغـد ؟

ولهم نظير هذه الإشارة في قبض كفه عند خروجه إلى الدنيا ، وفي فتحها عند خروجه منها ، وهو الإشارة إلى أنه خرج إليها مركباً على الحرص والطمع ، وفارقها صفر اليدين منها ، وأنشد في ذلك :

وفي قـبـض كـف المـرء عـنـد ولادة

دليل على الحـرص الذي هو مـالكه

وفي فـتـحـهـا عند الممات إشـارة

إلى فـرقـة المـال الـذي هـو تاركـه

ولهم نظير هذه الإشارة في بكاء الطفل وضحك من حوله : أن الأمر سيبدل ، ويصير إلى ما يُبكي من حوله عند موته ، كما ضحكوا عند ولادته ، وأنشد في ذلك:

ولـدتـك إذ ولـدتـك أمـك بـاكـيـاً

والنـاس حـولك يـضـحـكـون سـرورا

فـاعـمـل لعلك أن تكـون إذا بكـوا

في يـوم مـوتـك ضـاحكاً مـسـرورا

ونظير هذه الإشارة أيضاً قولهم : إن المولود حين ينفصل يمد يده إلى فيه ؛ إشارة إلى تعجيل نزوله عند القدوم عليه بأنه ضيف ، ومن تمام إكرامه تعجيل قراه ، فأشار بلسان الحال إلى ترك التأخير ٠

وربما مص أصبعه إشارة إلى نهاية فقره ، وأنه بلغ منه إلى مص الأصابع ، ومنه قول الناس لمن بلغ به الفقر غايته : فهو يمص أصابعه ٠٠ وأنشد في ذلك :

ويهوي إلى فيه يمص بنانه
يطالب بالتعجيل خوف التشاغل
ويعلمهم أني فقير وليس لي
من القوت شيء غير مص الأنامل

ونظير هذه الإشارة أنه يحدث بالعجب مما يظهر من الحدث :

ويُحْدث بين الحاضرين إشارة
إلى أنه من حادث ليس يعصم
يقول : وعندي بعدما أخواتها
وما منكم إلا وذو العرش أرحم

ونظير هذه الإشارة أنه يضحك بعد الأربعين ، وذلك عندما يتعقل نفسه الناطقة ويدركها ، وفي ذلك قصاص من البكاء الذي أصابه عند ولادته ، وتأخر بعده ؛ لكي يتأسى العبد إذا أصابته شدة ، فالفرج كأم يطلبها في أثرها :

ويضحك بعد الأربعين إشارة
إلى فرج وافاه بعد الشدائد
يقول : هي الدنيا فتبكيك مرة
وتُضحك أخرى فاصطبر للعوائد

قالوا : ويرى الأماني بعد ستين يوماً من ولادته ، ولكنه ينساها ، لضعف القوة الحافظة ، وكثرة الرطوبات ٠٠ وفي ذلك لطف به أيضاً ؛ لضعف قلبه عن التفكير فيما يراه :

ويرى بعين القلب إذ يأتي له
ستون يوماً رؤية الأحلام

لكنه ينساه بعدُ لضعفه

عن ضبطه في يقظة ومنام » [٤٣]

وقال الشيخ صالح القاضي : في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ما من مولود يولد إلا نخسه الشيطان فيستهل صارخاً من نخسه إلا ابن مريم وأمه ٠

وفي صحيح مسلم عنه مرفوعاً صياح المولود حين يقع نزغة من الشيطان ٠٠ لمفارقته المكان المألوف والعادة التي كان فيها إلى أمر غريب ، فإنه ينتقل من جسم حارٍ إلى هواءٍ بارد ، وإلى مكانٍ لم يألفه ، وهو خروجه إلى الدنيا » [٤٤] ٠٠ ثم ذكر بعض ما أسلفته عن ابن قيم الجوزية ٠

وبيت ابن لعبون الأول من قوله في بيتيه التاليين :

كل من لي في رباها من حبيب

او صديق جعله الله للذهاب

بعتهم بيعة حصان فيه عيب

واستجرت بظل من يروي الحراب

يوافق البيت الأول من قول طرفة :

كل خليل كنت خاللته

لا ترك الله له واضحة

كلهم أروغ من ثعلب

ما أشبه الليلة بالبارحة

---

(٤٣) التبيان في أقسام القرآن ص ٢٢٧ - ٢٢٨ ولم يحل رحمه الله إلى مصدره من كتب الأدباء ٠

(٤٤) الاختيارات المنقولة بآخر تاريخ نجد ص٢٤ - ٢٥ ٠

وأظن أن ذلك من توارد الخواطر ٠٠ وقول ابن لعبون :

يا مجزعه دمع جرى بالمداخاة

ان كان عندك غير قلبك فهاته

التفاتة إلى قول المجنون ، أو العباس بن الأحنف :

لو كان لي قلبان عشت بواحد

وتركت قلباً في هواك يعذب

وقال ابن لعبون :

خذ ما صفا لك ترى الارواح

يسرى عليها وينراح

ساعة وصال وانا شفاح

تهب هبات الارياح

انا عوين ولك نصاح

بالغي ما ناب مزاح

وهذه الأبيات الثلاثة في جملتها التفاتة إلى قول شاعر الفصيح :

إذا هبت رياحك فاغتنمها

فإن لكل خافقة سكونا

وقال ابن لعبون :

راميات من سهام بانصراف

من اغزال في فوادي له دنيف

فهذا البيت عكس لقول ابن الرومي :

ويلاه إن هي أقبلت أو أدبرت

وقع السهام ونزعهن أليم

لأنه جعل الانصراف وقعاً لا نزعاً ٠٠ وقال ابن لعبون :

مــــثـل الفـــــراش ان لاح لـه نور قنديـل

يغــشى سناه وبالهـــياشين ضـــول

اشــوف انا مـســتــارق فـيـه ونحــيـل

ومــــذلـــني وانـــا بـهـــذا الـتطـــول

تاقف هل التـــيـــجــان عنده والاكليـل

واهل العـــمـــايم مـن نـوالـه تسـول

فالبيت الأول عامر المعنى في التراث العربي والفارسي عن احتراق الفراشة باللهب من أجل العشق ، والبيتان الأخيران عامرا المعنى في شعر الأمراء والملوك عن ضعفهم أمام متيماتهم ٠٠ وكل هذا ثقافة مشتركة شائعة ليس من الأخذ المتعمد من شاعر يستحق المعنى دون غيره ٠

وقول ابن لعبون :

ناديتـــهم قلت اقـــعـــدوا يا البـــهـــايـم

واســـمـــعت لو ناديت حي بهم خـــيـم

التفاتة إلى قول شاعر الفصيح :

لقــد أســـمـــعـــت لو ناديـت حــيـاً

ولكـــن لا حــــيـــاة لمـــن تنـــادي

وقال ابن لعبون :

وبرق ســـرى به كن عـــالي رفـــيـــفـــه

يدين العـــذارى تعـــتنيــهن بالاوصـــاف

وقال أيضاً :

صـــوّتْ على الفـــرقــا بليل لِعِيْ بـه

والـبـرق مـــثـل كـفـوف دقـاقة الطار

فهذا أخذ متعمد لقول امرئ القيس :

أصــــاح ترى برقـــاً أريك ومـــيـــضـــه

كلمــع اليـديـن فـــي حـــبيٍّ مكـــلـل

وفي ميدان تأثير ابن لعبون في غيره نجد قول عبدالكريم ابن جويعد يناقض محمد بن بليهد رحمهما الله :

عنده ابن لعـــبـون فـــاهم مـــعـــانيـه

يضــرب برمـح الغـيـر هذي عـجـوبة [٤٥]

وقد أشرت إلى بعض من عارض شيئاً من أشعاره كالقاضي ، وسليم بن عبدالحي ، والطبطبائي ، وابن فرج .. إلخ .

وكل المعارضات أخذ واقتباس وتضمين من شعر ابن لعبون ، بل كلها قصائد لا قضية لها إلا الإعجاب بشعر ابن لعبون والتلذذ بالنسج على منوالها .

قال أبو عبدالرحمن : وزعم الفرج أن قول ابن لعبون : « ضحكتي بينهم وانا رضيع » مما أخذه من أبي العلاء ، وأنه لطّف معناه حتى استحقه .

قال أبو عبدالرحمن : إنما أخذ المعنى من قول أبي العلاء :

إن حـــزنـــاً في ســـاعـة الموت أضـــعـــاف

(م) ســـــرور في ســـــاعـــة الميـــلاد

.. أخذه برمته ، ولم يلطفه ، ولم يستحقه .. وغاية ماهنالك أنه كنى به عن أيام الوصل وأيام الوداع .. وهذه الكناية لا تسقط أخذ المعنى برمته .

وزعم أن قول ابن لعبون « العبد عبد هافيات عموقه » يفضل بيت مسكين الدارمي .

---

(٤٥) أي عنده ديوان ابن لعبون .

قال أبو عبدالرحمن : كلا ٠٠ إنما اللقاء في الشطر الأخير من بيت مسكين ، والشطر الأخير من بيت ابن لعبون ٠٠ وهو أخذ صريح مطابق لا تفاضل فيه ٠

وقال ابن لعبون :

فـيـا عـاشق في ديرة الغـرب غـربهـا

ويا عـاشق فـي ديرة الروم رومـهـا

وهذا شبيه قول الشاعر الفصيح :

ومـا حـب الديـار شـغـلـن قلـبي

ولـكـن حـب مـن سكـن الـديـارا

وقال شاعر يذكر راكان بن حثلين وهو بعد ابن لعبون :

لابـد من خـرقـة بيـضـا على السنة

والموت من قـبلنـا مـا عـاف راكـان

والشطر الأخير يشبه قول ابن لعبون :

واخـيـر البـعـد والقـرب يتـقـضى

حـيـاة اخـيـرها يـا مـي خـامـة

ومن قصائد ابن لعبون الذائعة الصيت لدى ذوي التثقف بالفصحى قصيدته الميمية بوصل الهاء وقد عارضها عبدالله الفرج بقوله :

هـل الـدار الا خـافـيـات رسـومـهـا

وهل شـاخص في الحي الا رسـومـهـا

عـواف تلوح اطلالهـا فـي عـراصـهـا

كـمـا لاح بكفوف الـعذارى وشـومـهـا

تلـوح بقـايـاهـا كـمـا وصف رمـة

نحـا الطـير والسرحـان عنهـا لحـومـهـا

عفتها مراويح السحايب وجادها

من النوٍّ رجاف الطها من غيومها

غدت ديمة تهمي عليها ملثة

اسابيع والشرقي محكم ركومها

ولا قوّضت الا وهي من ربابها

سباريت والغدران طامي يمومها

فلا يامَلا ما حِمِّلَ الدْهر سكنا

ضحى قوّضت ووسومها في خشومها

لكني غداة البين يوم ترحلوا

على العيس مسقيّ للافاعي سمومها

خليلي وهل عيني عليهم الى بكت

تظنون تلقى بالملا من يلومها

يا جابر عزا من بات ما ياجد العزا

بروح سواة الدلو جذّت وذومها (٤٦)

على خلة لي شعبث الدهر شملها

ولا لمها من يوم شعبث لمومها

من العام ما بانوا وفي هبة الصبا

علينا سوى النكبا وشايظ سمومها

ولا شفت من شطرٍ يريد بعلمه

جلا الغم عن روحي وفرّق همومها

(تبصر خليلي هل ترى من ظعاين)

ترامت على البيدا سهيل يمومها

(٤٦) لأجل الوزن ينطق : يجابر .

مـجـديـن مــا ملـوا من الـسـيــر بـالـضــحـى

ولا كـــسُــر المســـرى هقـــاوي عـزومــــهـــا

تـنـحـت بـهـم ســـفـن الـفـــيــافــي وغــادروا

عـلـى رسـم ربـع الـدار صبٍّ يـرومـــــهــــــا

براهـا من الاونـاس مـــــا كن تـزخـــــرفت

ولاكـنـهـا بـالامــس تطـــري علومــــهــــا

يلـــج الشــجي فــيــهــا كــمــا لـج بـالـعـوا

من الجــوع طمــلان بـعــالـي رجــومــهــا

الا يا نـــديمـــي مـن تـخـيـــرت جـــمـلـة

من الناس حــيــثك نقــوتي من قــرومــهــا

قـم الـيـــــــوم وانـهض لـي علـى قطـع لابـة

من اللـوب مـــاهـــي لابـة مـــا تـزومـــهـــا

علـى هـوجـل كـــالنيق يامــــا تـعـرضت

بـالاقــفــار غـبـات وقــامــت تـعــومــهـا

الـى روحـت مـع مــــهـــمـــه ثم قـــوطـرت

على منسم يقـدح بـحـصـبـا حـزومـهـا

حـــسـبت انـهـا فـــتــخـــا الجـناحين لـقـوة

رفـوف من الـعـقـبـان حـرمى تزومــهـا (٤٧)

تـبـــوج الـفــــلا او من ســـفـين ابن يـامن

عـلـى لجـــة عــوديـة طـال دومـــــهــا (٤٨)

---

(٤٧) اللقوة بفتح القاف المشددة وكسرها العُقاب الخفيفة السريعة الاختطاف .. قال أبو عبيدة : سميت لقوة لسعة أشداقها .

(٤٨) ابن يامن صاحب سفن في العصر الجاهلي ذكره طرفة في معلقته .

يفرق حـبـاب الماي حـيـزومـهـا بـهـا
كـمـا وصف عـوام عليـهـا يعـومـهـا
جـسـور على قطع التنايف يسـوقـهـا
عزوم كـمـا سـاق السـفـينة يهـومـهـا
ولا تحـسـب ان القـيـظ حـامي هجـيـره
الى وافق الجـوزا يـذوِّب شـحـومـهـا
على السـيـر دعـهـا للتنايف بخـفـهـا
بنبط الحـصـا فـيـهـا وتزيِّد لغـومـهـا
فـالى جـيـتـهـا دعـهـا لقولـة مـحـمـد
(تذب العـفـا مـا فـوقـهـا الا وسـومـهـا) (٤٩)
وهل يـا نديمي من نبـاها ومـسـندي
خـذ العلم لي عنهـا وعـد في علومـهـا
ولا اظن مـثلك يجـهله حـال عـرفـهـا
عليـهـا يـدلك للعـلا مـا يسـومـهـا
وهي مـا خـفت من بين نسـوة هل الحـمى
تـراها مـهـاة شـارقـة في هدومـهـا
تـراها فـتـاة اودع السـحـر عـينها
عن القلب مـا تخطي مـرامي سـهـومـهـا
عـسى يا عـويض الروح نحظى بوصلهـا
بيوم تجي به حـاسـر في كـمـومـهـا (٥٠)

قـال أبو عبدالرحـمن : وغير تضـمـينه أشطراً من شـعـر ابن لعبـون : فـتكاد القصيدة كلها تدور على مفردات ابن لعبون ومـعـانيه ٠٠ مع أخذه من مـعلقة طرفة ابن العبد في عدة مواضع ٠

---

(٤٩) يعني ابن لعبون ٠

(٥٠) من شعر النبط ص ٥٢ – ٥٥ ٠

وقصيدة ابن لعبون على قافيتي الحاء والنون بوصل الهاء في الأولى عارضها الشاعر عبدالله الفرج معارضة متكلفة ، وليس للقصيدة قضية إلا النسج على قصيدة ابن لعبون ·· يقول الفرج :

عـــلامـــي مـــا امـــل مـــن النيــــاحـــة
وفـــر الســـد مـــفـــجـــوع كـــمـــا انـــي [٥١]
وطـــرفـــي مـــا يـــونـــي بـــانســـفـــاحـــه
وفـــي طيب الكـــرى مـــاهـــو مـــتـــهـني [٥٢]
وقلبي مــــا يحل بْـــه ارتيـــاحــــه
الى قـــام الحـــمـــام بـــهـــا يـــغـــنـــي
الـــى مـــن شـــاف يـــومٍ بس راحـــــة
وبـــات الليـــل مـــاهـــوب مـــتـــعـــنـــي
ثـــلاث شـــهـــور يـــا مـــي الشـــحـــاحـــة
اراهـــا منـــك مـــا يكفـــيـــك مـــنـــي :
نحـــول الحـــال واصـــفـــر كـــالمحـــاحـــة
ودمـــع العـــين احـــمـــر مـــا يـــونً
وصـــفـــقـــي راحـــةٍ مـــن فـــوق راحـــة
وعـــضـــي دوم لابـــهـــامـــي بـــســـنـــي
عـــصـــيـــت بطاعـــتـــك اهـــل النصـــاحـــة
وعـــاديـــت بْـــهـــواك انـــسٍ وجـــنً
ومـــثـــل الطـــيـــر ملـــوي جـــنـــاحـــه
ولا عـــايـــنـــت مـــنـــك الا الـــهـــبـــنـــي
ارى يـــا مـــي مـــا بـــك لـــي ســـمـــاحـــة
وعـــيـــنـــي خـــاب بـــك والله ظـــنـــي

---

(٥١) فر السد : باح الضمير بالمكتوم ·· وفي البيت تضمين ، وهو من العيوب ·

(٥٢) وطرفي جواب « إني » في البيت السابق ، وأقحم الواو لأجل الوزن ·

انـا مـا الـوم من طـنب صـيـاحـه
وسـايـم في هـواك مـن التـجـني [٥٣]

ومن لاشـاف في عـيـبك صـلاحـه
ومـن شـيب وهـو بـالـسن سني [٥٤]

يـغـبطوني ارى فـي كل سـاحـة
بـك الحـسـاد مـا دريـوا بـونـي [٥٥]

نـعـم مـا شـفت منـك الا القـبـاحـة
وزمـط كـالسـراب يحـول عـني [٥٦]

ووعـد كـالـدهـر في انجـمـاحـه
يـشـح امـرار وامـرار يمـنّ

الا والـغـي مـا انـس الفـحـاحـة
وحـزنـي فـي هـواك اللـي مـحـني [٥٧]

وعـصـيـاني عليك اهـل السـيـاحـة
ومـحض النصـح من شـيـعـي وسـني

دعـيـني كـالـهزار اصـدح صـداحـه
علـى ذيـك اللـيـالـي اللي شـقـني

وعـصـر يـوم بـه ذيك الشـراحـة
وانـا بـه حـاكـم الصـوبـين كـني [٥٨] :

---

(٥٣) سايم : ذو سومة ، وهي الصوم عن الأكل والشرب ، والإعياء والدوران ·

(٥٤) بالسن سني : وهو شاب في سني ·

(٥٥) وني : أنيني ·

(٥٦) القباحة نشاز في هذا الجو الغزلي ·

(٥٧) الفحاحة مجاذبة النفس من الفحيح ·

(٥٨) كني : كأني ·· وفي البيت تضمين ·

اغـــازل فـــيـــه غـــزلان البـــــراحــــة

وانـــــاوح بالـهــوى بيــضــاً وقـــنَّ (٥٩)

وشــــفـــي مـــن هـــو كـــل المـــلاحـــة

بهـــن وســـاد فـــي حلـــو التـــثـــنـي

مـــحـــلاً بالصـــبـــاحـــة والفـــصـــاحـــة

وغــــــيــــره بالحلـــي وبالتـــحـــنـي

يـــزيـــل الجنـــح في غـــرة صـــبـــاحـــه

ويخـــفـــي فـــرعـــه الصـــبـــح المسنّي (٦٠)

آتيـــه كـــالـــدجـــا لاعـــب وشـــاحـــه

علـــى نبـــوز ردفـــه ومـــتـــثـــنـي

وقـــد كلمـــا هبـــت ريـــاحـــه

اذاب اهـــل الهـــوى مـــن التـــضـنـي

حـــبـــيـــب مـــا بـــدت منـــه الـــوكـــاحـــة

ومـــاطلـــنـي بوصلـــه وامـــتـــحـــنـي

احـــل مـــواصلـــه لـــي واســـتـــبـــاحـــه

ورقـــانـــي فـــديتـــه مـــن مـــدنـــي

وداومـــنـــي ادام اللـــه فـــلاحـــه

علـــى المشـــروب مـــن كـــاســي ودنـــي

وقـــمـــت اجـــنّـي من اثمـــاره وراحـــه

وغيـــري مـــا ذكـــر منـــه مـــتـــجـــنـي

عـــفـــا الله عنه مـــا احـــلا مـــزاحـــه

ومـــا الطـــف زورتـــه لا جـــا مـــتـــعـني

(٥٩) قن : عبد ، وجرت عادتهم على احتساب العبد أسود فحسب .

(٦٠) المسني : من السنا وهو الضياء .

انـــا والـلـــه مـــن يـــوم انـتـــــزاعـــه
عليــك مـــــسلسلٍ دمـــــعـــي وفـــــني
عــــسى من مـــات يرحل عن مـــراحـــه
وجــــعلـــه مـــا يعــــود ولا يثــــني [61]

وقصيدة ابن لعبون اللامية عارضها عبدالله الفرج بقوله :

تحــــملت يا مــي العنـــا منك عــزا لــي
ولا طعت بك باللوم عـــــمي ولا خــــالـي
قـــضــــيت انا لي بك زمــــان على المدا
وانا كــــان قـــبل اهـواك يا مــي للتـــالي
هواك الذي باهـواه لو زان مـــــشـــــربه
مــرده علي كـالصـاب والحنظل القـالي [62]
يـــروم الـعـــزا يا مـي من لا بــك ابـتـلـي
ولا والف الاوجـــاع مـــثلي ولا الصـــالي
يريبـه من الفـــرقـــا صـــدودك ويخلفـــه
غــــرامك الى عنت طـواريك يالغـــالـــي
ويشـــقى الى غرد بالاســـحـــار ســـاجع
على مـــايســـات البان مـــتــرنحٍ ســـالي
الى عـــــاد يا ميُّ وعــــودك لي صــــدقت
مــواعــيــد عــرقــوب تجي منك الامــثــال
وعلمك الى مـــافـــاه بـــه فـــاك بالنـدا
غــدا مـثل مـزن الصـيف يرزم وهو خـالي

---

(٦١) مجموعة الدخيل ص ١١٧ – ١١٨ .

(٦٢) باهواه : سأهواه .

ولا يـــدري الـــذي يـــواليـك طـالـعـــه

فـــانا اقـــول لا والـلـه يا مـي مـــا آلـي

هوى هـنـد يـا مي بـالاصـــال والـضـــحى

والابـكـار اشـــــوى لـي اظـنـه واولـى لـي

ســقـاهـا الـحـيـا من مــدجن المزن بـعـدمـا

وسَــقْيَ الـحــيــا عـلٍّ والانـهـال مــتــالـي

رفـــيع الـسـنا تجلي بـروقـــه من الدجى

ســواد كـمـــا يجلي صـدى الـهندي الجــالي

خَـــقـــوق يـعم الحـي وان جـــر ذيـلـــه

على الحي ثم انـقـــاد بـالـرونـق الحـــالي

تحـــول الخـــبـــاري به ويبــقى به الكلا

الى الحـول مـبـسوط كـمـا السندس الغـالي

ولا يـــنــوصـــف روض طـــلـــي مـــن وروده

بـنور الى مـــا افـــتـــر ثغـــره من الطـالـي

وغنى حـــمـــام الـبـــان فـــيـــهـــا من الطرب

يجـــاوب لحـــون الورق بـالمرقب العـــالـي

يدوم الحـــيـــا جـــيـله ويبـــقى لمن ســقى

به الصب من فـــاه اتلع الجـــيـــد من حـــالـي

جـداة الـــى غـنـت بـلـيـل وفـــــــرعـت

تشـــعـــشع لهـــا خـــد سنا بـارقـه عـــالـي

وحـول مـضى به كن شـوطه ضحـا الصـفـا

تقــضى وذاك الحـــول يطري على بـالـي

ولا قلت لولا في ضـــحى البين مـــغـــرم

كـــمـــا قـول ملهـــوف على المال وآمـــالي

على من دعـــتني في هواها من الهـــوى
على الحــالتـين اللي بهــا ســالي خــالـي
فـــجــاني بهـــا خـــافي زمـــاني وراعني
بـخطب الا ياهل الوفـــا مــــالــه ومــالـي
ولا طـولـــة من عـــقـــبــــهـا لـــي منــازل
تعــفت وانا جــتني على مــا برى حــالي
مـرابـــي حـــبــــيب كل مــا حـل ذكـرهــا
على البـــال مــنـي ســبّـه البـال بـالبـال
رمـــتـني بهـــا الـقـــدرة نهـار طـرقـــتــهـــا
فـــانا مــا عــرفت الدار من فـــقــدها الوالي
فلمـــا بـدا لـي اقـــفـر البــين رســمـــهـــا
طرقـني بهــــا من هايل الشـــوق ولـوال
وفـــاضت دمـــوع العين مـني صـــبـــابة
على فـــقـــد سكن الدار والمنزل البـــالـي
وظلـيت مـنشــــد واقف حــــول نـاقـتي
مــســيم احـن بهـا وهـي ترزم قـــبـــالي
فللــه ربـي مــا جـرى لـــي بحــــبــــهـا
من الـويـل والـولـوال يـوم اني لحــــالــي
وجـــيت انشـــد الايام عن سكن حـــيــهـا
لـهـا اقـول مـــا ابقى الدهر لي واحــد تالي
وقـــــالـت لـي الايـــام يا مـــــغـرم بـهـم
فنوا سكنهـا مـا ظل فـيـهـا لـهم تالي (٦٣)

(٦٣) من شعر النبط ص ٣٦ – ٣٩ .

بديعياته :

ولابن لعبون فن بديعي من المرويع نظمه مجاراة لشعر البوذية [٦٤] ·· ولا يحسبن متسرع أن رائده في ذلك الهزاني ، فالهزاني تحرر من رتابة القافية الواحدة بالرباعية ، وربما ورد الجناس عفو الخاطر ·· أما البوذية فتقوم على الجناس المتعمد ، وهكذا فعل ابن لعبون ·

لقد نظم ابن لعبون البديعيات على المرويعات التي يقوم كل بيتين من قصيدتها على قافية واحدة ما عدا الشطر الأول من البيت الأول ·

وتتميز هذه المرويعات لدى ابن لعبون بالجناس التام ·· بحيث تكون القافية كلمة واحدة يستعملها بمعنيين أو ثلاثة معانٍ ·

وهذا اللون البديعي لا يزال مقبولاً – بل مستعذباً – ؛ لأنه يُستعمل في المحاورة والغناء ، ووراء ه شبه التعمية تمتحن به قدرة الشاعر وبداهته ·

وهذا الجناس من الإبداع في شعر غامد وزهران كقول أحمد بن مبارك الخرش الزهراني :

شقتني يا رازقي اخضر عليه الرب يشهد
مزة اللي تميدن عقلته واسواق ربه
سيوق النما وسيوق عقلته واسواق ربه
له وكيل يربي للعقل من شبك بدايه
الذي يخطي فلا تكلف عليه الرب يشهد
والمدير اصبح في المكتب لزم منا يعلما
والمخالف لو تسيوق سوريا واسواق ربه
اني لا الف الحطب واشب من شب كبدايه

---

(٦٤) حققت نصاً عن البوذية في الطبعة الثانية من كتاب لغة العرب ورئيس كتبتها ·

قال أبو عبدالرحمن : الرب يشهد بضم الراء المشددة ، وهو ما يخرج من الفاكهة الناضجة ، والمعنى أن الرب يصير شهداً ·· أي عسلاً ·

والرب يشهد في البيت الأخير بفتح الراء ، والمراد ربنا سبحانه وتعالى ·

واسواق ربه بضم الراء المشددة ، والمراد مزرعته محل الرب ·

واسواق ربه الثانية يراد بها بلاد أوربا ·

وشبك الأولى من شبك ·· وشبك الثانية بمعنى شب بكبده ·

وعيب بديعيات ابن لعبون المذكورة أنها متكلفة من أجل البديع فحسب ، والتقصد للغزل دون باعث عاطفي ، ودون أن تكون مثيرة عاطفياً ·· ومن عيوبها أن الكلمة تستعمل ثلاث مرات لمعنيين فقط ، والأكمل فنياً أن يكون لكل استعمال معناه ·· خذ مثال ذلك قوله :

مرجل غرامك عند اهل مي جاش

واغضبت في قولك عذولي وجاشي

لا تستبيس ان حجبوها ياعواد

ان كان جاشك بالهوى مثل جاشي

قال أبو عبدالرحمن : تنطق يا عواد « يعواد » لأجل الوزن ، وجاش الأولى بمعنى غلى، ، وجاش الثانية بمعنى القلب ؛ لأنه محل ثوران العواطف والغليان ·· وجاش الثالثة بنفس المعنى الثاني إلا أن الشارح خالد الفرج فسرها بالشجاعة ·

قال أبو عبدالرحمن : الشجاعة لازم معنى ، وليست معنى ·· ومما جعله على معنيين فقط قوله :

فاقت ترى مي الغصون الغوافي

واستارقت منها الجفون الغوافي

يوم الهوى غض وتو الغوى في

غصنه ظليل بين الاغصان ناشي

وقد جعل الأستاذ خالد الفرج الغوافي الأولى بمعنى المتأودات .

قال أبو عبدالرحمن : هذا لا يعرف في اللغة ، بل هو نقيض مدلولها ، والغوافي الأولى بمعنى الثانية .. إلا أن الأولى كناية عن السكون ، والثانية كناية عن النوم .. وكذلك قوله :

ما اقطع انا بهواه حبل المهامه
الى تمنيته وانا بالمهامه
ادرك واهيم من الهوى بالمهامه
ما قرب النازح بعيد المعاشي

قال أبوعبدالرحمن : النطق في البيت الأول لأجل الوزن هكذا : أنبهواه .. بسكون الباء وكسر الهاء الأخيرة .. والمهامه الأولى حكاية صوت للمهمهة ، وهي عدم إفصاح بقولٍ جازم يقتضي التطلع والرجاء .. يقول : إذا مهمه بالامتناع لم أقطع رجائي منه .

والمهامه في الثانية والثالثة بمعنى المفاوز إلا أن الأستاذ خالد الفرج جعل الثالثة بمعنى التيه .

قال أبو عبدالرحمن : التيه لازم معنى ، وليس هو المعنى ، بل المعنى المفازة وقال أيضاً :

لاموا صريع في هواهم وشاموا
قربه وخالوا برق الاقفا وشاموا(*)
نسيوا جميل اخو لطيفة وشاموا
لابعد بعيد من ديار وحاش

وفسره خالد الفرج بقوله : « شاموا قربه :جفوه وقلوه .. شاموا البرق : راقبوه .. شاموا إلى الأبعد : مالوا إليه .. من الأضداد » .

(*) أنظر هامش المراجعة ص٣٥١.

قال أبو عبدالرحمن : شاموا الأولى بمعنى هجروا من الشيمة ، وهي عند العوام بمعنى الترفع عن الشيء بدعوى أن ذلك شيمة ٠٠ أي من أصل الخلقة ٠٠ يترك أحدهم الشيء ويقول : شمت عنه شيمة رجال ٠٠ فشاموا قربه بمعنى عن قربه ٠٠ وشام الثانية بمعنى نظر وراقب من شام البرق بمعنى : نظر أين يصوب؟٠٠ وشام الثالثة بمعنى شام الأولى ٠٠ أي هجروه إلى غيره ٠

وشاموا ليست بمعنى مالوا فتكون من ذوات الأضداد ، وإنما هذا المعنى دلالة تقدير وسياق لا دلالة مفردة ٠٠ والتقدير شاموا عنه ومالوا لأبعد ٠٠ ومما جاء مثلثاً قوله :

ما انتب لهلها بالقرابة دوينا

كلا ولا تطلب عليهم دوينا

واللي تبي ومناك ماهو دوينا

دون التمني غاشيات الغواشي

فدوينا الأولى بمعنى القريب الأدنى ، ودوينا الثانية بمعنى الدَّين ، ودوينا الثالثة بمعنى القليل ٠٠ إلا أن العيب في تحريف المادة بجعل الداني دويناً ٠٠ ومن المثلث أيضا قوله :

ركب تجارى عن مغانيه شاحط

والبين خلفني مرارات شاحط

قالوا بدا حط لك قلت شاحط

ان فاتني فوصال غيره بلاشي

فشاحط الأولى بمعنى مبتعد ناءٍ ٠٠ والثانية بمعنى ما كان ذا مذاق فيه بشاعة من حرارة أو مرارة تمتد في جميع الحلق ، فيقولون : شحط حلقه ٠٠ والثالثة بمعنى : أي شيء أحط ٠٠ وقوله :

سبحان من يخلف الراي رايه

ادعى الذهب صرفه كما صرف راية

يا خـــــايـف من سطـوة البـــين رايـة
وصلـه وهـو مـســتــخــبـر السـر فــاشي

فالأولى رؤية العقل ، والثانية عملة نحاسية ، والثالثة العلم .

استعراض نقدي لبعض نصوص الدارسين لشعره:

قال أبو عبدالرحمن : وثمة نصوص دراسية أو نقدية لشعر ابن لعبون تحتاج إلى استعراض ومداخلة ، وأهمها مضمَّن في دراسة للدكتور عبدالعزيز اللعبون ؛ ولهذا أكتفي باستعراض نصه مع بعض التعليق أو المداخلة .. قال الدكتور عبدالعزيز بن لعبون : « إن المتفحص لشعر ابن لعبون يجده ينحى فيه منحى الشعر العربي الفصيح في كل أساليبه ، ومعاييره ، ومعانيه وقوافيه ، وتضميناته ، واقتباساته ، وتجد في شعر ابن لعبون الصور البلاغية وبديعها .. يبدأ قصائده كما يبدأها الأوائل بالنسيب والغزل ، ويعرِّج على ذكر الركائب والظعائن ، ويصف ما تمر به من القفار والبلدان .. وكأني به يهيئ السامع له ، ويحفزه لسماع ما يريد قوله .. ومتى ما تم له ذلك وضمن التعاطف والاستحسان والثناء : خلص إلى مراده من القصيدة بسلاسة ، ثم ختمها بحمد الله والثناء عليه والصلاة والسلام على رسوله ﷺ (٦٥) .

ويلاحظ القارئ أو السامع لشعر ابن لعبون حسن مطالع قصائده وحسن ختامها ، وبين هذه وتلك دقة وصفه ، ورقة غزله ، وبلاغه مدحه ، وعنف هجائه ، ومعاناة رثائه (٦٦) .. يتميز شعر ابن لعبون عن شعر معظم شعراء النبط بثرائه لغوياً وأدبياً ؛ فلقد كان للبيئة التي عاش فيها ، والظروف الاجتماعية والسياسية

---

(٦٥) قال أبو عبدالرحمن : هذا منهج شاعر العامية ، وإنما يتميز ابن لعبون باستحياء طريقة شاعر الجاهلية ببكاء الأطلال ، والاقتباس من المعلقات ، وإدخال ما لم تستعمله العامة من معاني الفصيح كما مر في الفقرة الثانية من هذا الفصل .

(٦٦) قال أبو عبدالرحمن : يشارك ابن لعبون في ذلك فحول شعراء العامية ، وتبقى لكل شاعر ميزته .

التي أحاطت به أثر كبير في صقل شخصيته وشاعريته ، فقد جمع ابن لعبون بين خلفية عربية غنية نُقشت في نفسيته ووجدانه منذ نعومة أظفاره وهو في رعاية أبيه العلامة حمد بن لعبون ، حيث حفظ القرآن ، وتعلم الخط وبرع فيه ، وقال الشعر في صغره ٠

إن نشأة ابن لعبون في بيئة علم وأدب مكنته من الاطلاع على أمهات الكتب في لغة العرب وآدابهم ٠٠ مما صقل لغته العربية ، وفتح آفاق مداركه الأدبية ، وبهذا الرصيد العلمي ، وهذه الخلفية الثقافية اقتحم ميادين الشعر فنبغ فيها مازجاً فصيحه العربي بعاميه النبطي ، فجاء شعره رصيناً قوياً ، تجد فيه الكثير من البلاغة اللغوية ، واللفتات الذهنية ، والمحسنات اللفظية ، والاستعارات البديعية ، والاقتباسات الأدبية » (٦٧) .

وقال الدكتور عبدالعزيز ابن لعبون : « رغم معاناة ابن لعبون وعدم استقراره في بلد معين إلا أنه تأقلم مع هذه المجتمعات ، وعد كل مجتمع منها مجتمعه ، وأهلها أهله ٠٠ عاش معهم ، وتكلم لهجتهم كواحد منهم ، وهذه من ميزات ابن لعبون تحسها وتدركها في معظم قصائده (٦٨) .

لقد صهر ابن لعبون لهجته النجدية في بوتقة واحدة مع لهجة أهل الزبير ، ولهجة العراق ، ولهجة أهل الساحل ٠٠ ومنها جميعاً صاغ أحلى القصائد بلهجة

---

(٦٧) ابن لعبون ص ٣٨ – ٣٩ ٠٠ قال أبو عبدالرحمن : اللفتات الذهنية ، والمحسنات والاستعارات والاقتباسات حظ مشاع بين الموهوبين من شعراء العامية ٠

(٦٨) قال أبو عبدالرحمن : أي ميزة في هذا ٠٠ إنما جاء إلى بلدان خليجية وهو ابن سبعة عشر عاماً ، وعاش فيها بقية حياته ، وكان أدبه الناضج المعتبر المحفوظ عند نزوله بينهم، فهل يُتوقع أن يحرم من الكلام بلهجتهم ٠٠ واللهجة أياً كانت أداة التعبير ، وإنما العبرة بفنية التعبير بأي لهجة ٠

مقبولة مستساغة مفهومة لدى الجميع ؛ وبذا نجح ابن لعبون في كسر طوق عزلة اللهجات .. تخطى الفوارق بين المجتمعات ، وأصبح عامل وحدة أدبية في المنطقة نجح من خلالها في جمع سكان نجد بسكان الساحل ، وجنوب العراق على تذوق شعره ، وتغنيهم به ، واعتزازهم به ، ونسبته لهم (٦٩) .

فإذا ما قرأت أو سمعت شعراً لابن لعبون وأنت لا تعرفه : فلن يخامرك شك في أنه من قلب نجد .. يطوف بك بمعالمها ، وآثارها وبِيدها ، ومدنها ، وقراها ، وبلهجة أهلها المتميزة .. وكذا تقول إنه زبيري تربى في ربوع طلحة ، وبين أحيائها الأثرية ، ولهجة أهلها النجدية المتأثرة بالساحل وجنوب العراق .. وكذا فهو بحريني ، وكويتي ، وخليجي بشكل عام .. وبين الحين والآخر تلتقط من شعره ما يوحي إليك بأنه على صلة بالعراق من خلال كلمات ولسات عراقية تطعم شعره ، وكأنه من أرض الرافدين .

لقد استطاع ابن لعبون بجانب استخدامه للهجات متباينة أن يسخر أفكاراً ، وتعابير ، ومبادئ ، وأمثلة مختلفة من بيئات متعددة في قصائد وجدت لها قبولاً واستحساناً لدى الجميع ، فنراه يضرب المثل السائر في نجد ، كما يضرب المثل من الزبير والعراق والساحل ، ويبتدع المثل ، ويأتي بالعربي منه ، ويسوق الحكمة أينما وجدها نجدية أو زبيرية أو من أي مصدر ، وقد يبتدعها بلفظ غير مسبوق(٧٠).

---

(٦٩) إنما يحفظ كل قوم شعره ويرويه بلهجته هو لا باللهجة التي قالها ابن لعبون إلا ما حتمته القافية مثل : والهوى هي .. بمعني هج ، ومثل وايد ومايد .. بمعنى واجد وماجد في القصيدة الدالية التي قارضها ابن ربيعة .

(٧٠) قال أبو عبدالرحمن : هذا تكرار لما أسلفه ، وقد بينت الوجه فيه .. وأما ابتداع لفظ لم يسبق إليه فعيب لا ميزة ؛ لأن اللغة نقل وليست استئنافاً جديداً .

استعان ابن لعبون بمفردات من لهجات محلية متباينة كثيرة في قصائده ، بل وحتى في القصيدة الواحدة أو البيت الواحد ، وقد تمكن ابن لعبون من تهذيب هذه المفردات ، ومزجها مع بعضها بتناسق وتناغم حتى كادت تطغى الكلمات الزبيرية على لهجته النجدية ، كما طعم أشعاره بكلمات كويتية وبحرينية ، وعراقية ٠٠ وحتى الكلمات الأعجمية وجدت لها طريقاً إلى شعره ٠٠ إننا لا نريد الاستشهاد بالكلمات النجدية ؛ لأنها تشكل جل شعره ، وكذلك الكلمات الزبيرية ، ونكتفي بالإشارة إلى ما سواها [٧١] ٠٠ يقول ابن لعبون :

يـالايمـي بـــه شـــويـــن شـــويـــن

عـــســـاه ياطـــاك بحـصـــانـــــه

وكلمة شوين هي من لهجات الشمال ، وتعني على رسلك أو مهلك (شيئاً فشيئاً) ٠٠ وقوله :

يفـــتـــخـــر حـــاشـــاك بالعظم الـرمـــيم

مـــفـــخـــر البـــزون بالسـبـع الغـــشـــيـم

والبزون هنا عراقية تعني القط ٠٠ وكقوله :

يفـــتـــر عـن فـــعـل الدحـــاريج مـــوقـه

اربـع لـيـــال مـــــدلجـات عـلـى ســـــاق

والدحاريج ومفردها دحروجة في لهجة جنوب العراق هي البيض [٧٢] ٠٠ أما استخدامه لكلمات خليجية مثل قوله :

يـا علي صــــحـت بـالـصــــوت الـرفـــيـع

يـــا مـــرة لا تـــذبـــــين الجـنـــاع

---

(٧١) قال أبو عبدالرحمن : لا نزال في تقريرات مكررة ٠

(٧٢) قال أبو عبدالرحمن : بل هي نجدية بمعنى ما طوي على العود من خيوط صوف أو قطن٠

والجناع في لهجة أهل البحرين والساحل بشكل عام هو القناع [٧٣] ، وهو ما تغطي به المرأة وجهها ٠٠ وقوله :

والـــــورك والســـاق والفـــــــخـــذيـــن
مــا بـيـنـهـــــن فـلـقــــــة الـــدانــــــة

وفلقه الدانه أي المحارة من لهجة أهل الكويت ، وأهل الساحل بشكل عام [٧٤] .

وأدخل كلمات أعجمية فارسية وتركية شاعت في لهجة جنوب العراق وعربستان والساحل كقوله :

شـــــومـــي رمـاك الـقـدر بـســــهـــــوم
وان راطـنـــك خــــوب قــــولـــــي لـــه

وخوب كلمة فارسية كثيرة الاستعمال في جنوب العراق ، وتعني طيب أو حسن ٠

يـقــــرا فـــرامـــين عـلـى الخـــد وآيـــات
خـــط بـقـــرطـــاس الـدهـــر مـــن دواتـــه

وفرامين كلمة تركية عثمانية مفردها فرمان ٠٠ أي مرسوم أو بيان ٠

لقد ساير ابن لعبون أهالي الزبير والعراق والساحل في لهجتهم بإبدال نطق بعض الحروف بحروف أخرى مثل نطق الجيم ياء (مدلج = مدلي ، هج = هي) والكاف جيم [٧٥] معطشة (باكر = باجر ، كيس = جيس) ، كما تنطق القاف جيم (قيل = جيل ، قليب = جليب) [٧٦] .

---

(٧٣) كل أحد يكتبها وينطقها بلهجته ، وربما كان ابن لعبون ينطقها بلهجته النجدية ٠

(٧٤) وأهل نجد أيضاً !! ٠

(٧٥) قال أبو عبدالرحمن : الصواب : جيماً ٠

(٧٦) قال أبو عبدالرحمن : العامل العامي من أهل نجد يعمل في أرامكو : ينطق بكلمات إنجليزية ، ومن ركب البحر وخدم مع أهل الغوص ينطق بكلمات هندية وفارسية وعربية ساحلية ٠٠ فأي مردود فني على الشعر في هذا ؟ ! ٠

قــــالــت غــريــب غـــشـــيـــه الليل مـدلــي

ضـــــامي رمـى دلـوه عـلـى مــــاك مـدلي

وهنا جناس فمدلي الأولى تعني أنزل دلوه من الدلاء ، أما الثانية فالمقصود بها مدلج أي ابن لعبون نفسه فهو ابن مدلـج ٠٠ وقوله في إحدى نقائضه لابن ربيعة :

خـذ مــا تـراه وخـل عنـك الخـمــاجـيـر

مـن شق جـيـب النـاس شـــقـــوا وزاره

فالخماجير هنا تعني الخماكير أي الكلام غير المفيد ٠٠ لا تكاد تخلو قصيدة من قصائد ابن لعبون من استشهاد بمثلٍ سار على ألسنة من حوله سواءً في نجد أو الزبير أو الساحل ، أو ما استحدثه ابن لعبون من مثل وصاغه شعراً ، أو حكمة صاغها أو نقلها شعراً موزوناً سار على ألسنة الناس في عموم المنطقة ٠

وبهذا يكون ابن لعبون قد أثرى تراثنا الأدبي الشعبي بفيض من الأمثال والحكم [٧٧] ، فقد صهر تجاربه وخبرته في الحياة وبثها بين أبيات قصائده ٠٠ والأمثلة على ذلك كثيرة ٠٠ وعلى سبيل المثال لا الحصر نورد الآتي : يطلق ابن لعبون العنان لذم أقوام :

أهـل الـعـمــايـم والـنـمــايـم والأصـحـــاب

مــد الحــبل في ذمـــهم واحـــتطب بـه [٧٨]

فقوله مد الحبل في ذمهم واحتطب به كأنه يقول بالعربية « حدث ولا حرج » ٠٠ وسامح الله ابن لعبون وغفر له فقد نهينا عن ذم العمائم أو التطاول عليها وعلى من تعمم بها ٠٠ ويضرب الأمثال ، ويستخدمها [٧٩] :

---

(٧٧) قال أبو عبدالرحمن : ما أسلفه الدكتور مفردات من لهجات شتى ، وليس حكماً ولا أمثالاً

(٧٨) قال أبو عبدالرحمن : هذه كناية لطيفة ، ولكن ليس سببها ما أسلفه الدكتور من المزج بين اللهجات ٠

(٧٩) قال أبو عبدالرحمن : هذه العبارة تكرار لما قرره ٠

الصـدق يبـقـى والتـصنـف جـهـالـة

والقـد مـا لانت مطاويـه بتـفـال

فصدر هذا البيت غدا مثل [٨٠] يضرب ، وكذلك عجزه ٠٠ ويقول أيضاً :

تـذكـر مـراكـيـض مـضت لك هيـهـات

مـا تنفـع المذبـوح طولـة قناتـه

فعجز البيت مثل سائر ٠٠ ويقول أيضاً :

وسـهـام غـارات المقـاديـر عـجـلات

مـا ظنهـا المظلـوم تسـبق دعـاتـه

البيت كله مثل بشطريه ٠٠ ويقول أيضاً :

كـم حـط بـالحـبـس من مظلـوم

ومـا جـاك مـن وادي سـيلـه

ويقول أيضاً :

ترى ذهـاب النمـل سـعـيـه بتطيـيـر

خذ راسـهـا ياللي تجـشـمت قـارة [٨١]

كما برع ابن لعبون بالاستشهاد بالأمثال ، وابتدع الجديد فيها ٠٠ نراه قد طرز شعره بالحكم مما شاع لدى العامة وسكبه شعراً ، أو مما اكتسبه من خبرته

---

(٨٠) قال أبو عبدالرحمن : الصواب : مثلاً ٠

(٨١) قال أبو عبدالرحمن : هذا مثل قديم له شواهد من الشعر الفصيح ذكرها شيخنا العبودي في الأمثال العامية بنجد ٠٠ ويضاف إلى موهبة ابن لعبون من تلك الأمثال والحكم ما ثبت أنه من ابتكاره ٠

ومعاناته خلال رحلته القصيرة في الحياة .. ما جعله خبيراً بصروفها وتقلباتها..

وكما تناثرت الأمثال في قصائد ابن لعبون تناثرت الحكم ، وعلى سبيل المثال نورد الآتي .. يقول ابن لعبون :

العـز مـا يـعـنـي لمـن لا غـنـى لـه

يا شـارب بكفـوف غـيـره من اوشـال » (٨٢)

وقال : « استحوذت مي (وهذا اسم مستعار لمحبوبته استعاض به عن اسمها الحقيقي الذي يروى أنه «هيلة») على قلب ابن لعبون ، وتفردت بذلك ، وظل وفياً لها طيلة حياته ، وحتى بعد وفاتها ، وقد رثاها برائعة ، ولم يردنا أنه رثى غيرها ، ومن ذلك مطلع مرثيته لمحبوبته التي ماتت في طريق الحج :

سـقى صـوب الحـيـا مـزن تـهـامـا

على قـبـر بـتلعـات الحـجـاز » (٨٣)

---

(٨٢) ابن لعبون ص ٦١ – ٦٦ .. وما سوى الشواهد فهو تكرار من الدكتور اللعبون .. تكرار لفظي والمؤدى واحد .

(٨٣) ابن لعبون ص ٧٣ .. قال أبو عبدالرحمن : قال ابن لعبون رثائيته في الزبير لزوجته لا لمي ، ومطلعها :

سـقـى صـوب الحـيـا مـزن تـهـامـى

عـلـى قـبـر بـتـلـعـات الحـجـاز

فلعلها ماتت في الحج .. ومما يدل على أنها في رثاء زوجته أنه وصفها وصف الزوجة فقال :

عـفـيـف الجـيـب مـا داس المـلامـا

ولا وقـف عـلـى طـرق المخـازي

مـضـى بـوصـالـهـا خـمـسـة عـوامـا

وعـشـر كنهـا حـزاة حـازي

ولا يمكن أن يرثي خدينة يُشَهِّر بوصلها خمسة عشر عاماً .

وموتها قبل رحيل مي إلى دار العجم بيقين ؛ لأنه أشار إلى عذلها إياه في بكاء زوجته بقوله :

عـذولـي بـه عنـود مـا يـرامـا

ثقـيـل مـن ثقـيـلات المـراز

.. إلخ .. وهذا يعني أنها في الزبير تنادمه وينادمها .. وعلى هذا يكون طمع في الزواج منها بعد هذا الحدث .. حدث وفاة زوجته .=

وقال : « هنالك العديد من القصائد التي تتضمن أبياتاً تُقرأ بالفصحى كما تقرأ بالعامية بدون إضافة أو تعديل أي حرف فيها ٠٠ وإن هنالك العديد من الأبيات التي تقرأ بالفصحى بعد تعديل حرف أو حرفين ، وأبياتاً لا تحتاج إلا لتغيير كلمة واحدة لتقرأ بالفصحى ٠٠ ويستطيع القارئ أن يلمس ذلك من خلال تصفحه لديوان ابن لعبون ، وفي معرض التمثيل لا السرد نستشهد على ما ذكرنا بأبيات من ثلاث قصائد :

الشعر الذي يُقرأ بالفصحى والعامية في شعر ابن لعبون بدون إضافة أي حرف ٠٠ يقول واصفاً محبوبته :

بخدٍّ ناعم منها وجيد

ورفرافٍ كما ريش النعامة

ويقول معرضاً بمن يلومه في الحب :

يلوح السنا فيها كما لاح زُرْقة

على خَدِّ مَيٍّ من بقايا وشومها

وقوله :

مرابيع ميٍّ قبل هذا وزينبٍ

وهند وليلى في مجاري رسومها

وقوله :

وهذي صفحة القرطاس عندي

وقرِّبْ لي دواةً يا سلامة

= ولتقريب زمن نظم القصيدة أحدد أقصى ما يتصوره الذهن من زواجه بها ، فقد ماتت ولها بعصمته خمسة عشر عاماً ٠٠ وهو رحل إلى الزبير عام ١٢٢٢هـ ، فلنفترض أنه تزوج في هذا السن المبكر فتكون وفاتها عام ١٢٣٧هـ على أبعد تقدير ٠٠ وقد ترجح أن رحيل مي من الزبير في زواجها الثاني عام ١٢٣٩هـ ٠

وقول ابن لعبون الوالد عن الابن : « وليس له عقب رحمه الله » يعني أنه متزوج ولم يعقب ٠٠ ولو كان غير متزوج لاكتفى والده بقوله : ولم يتزوج ، فنفيُ الزواج نفيٌ للعقب ٠

هذا غير أنصاف الأبيات الشعرية التي تقرأ بالفصحى بعد تغيير حرف أو حرفين ، ومن ذلك قوله عن محبوبته :

بجـــور دائـــمٍ منهـــا وصــــدً
وهجـران إلى يـــوم القـــيـامــــة

وقوله :

تـروم البــقـا فـيـهـا وتـرجـو لمثلهـا
وهذا غـراب البـين فــيــهـا يرومـــهـا

وقوله :

وعـلـمي بـهـم قـطـنـاً عـلـى جَـوٍّ ثـادقٍ
سـقـاهـا مـرنـات الغـوادي ركـومـهـا (٨٤)

وقوله :

ألا يا شـــقـــا قلـبي مـن الضـيم والعنا
وصـــفـق الـهـوى يـامي في كل عــايـر (٨٥)

وقوله :

ألا يـا طبــــيب الـهنـد بـاللـه داونـي
فـروحـي عـلـى جـــرفٍ من الموت هـايـر

وقوله :

مـواعـيـــدها بالقـيظ والقـيظ منقضٍ
وهذي بـروق الوسم مـــثـل الذخـــائـر

---

(٨٤) قال أبو عبدالرحمن : النطق الفصيح يقضي بكسر الميم من وشومها ورسومها ، وضمها في يرومها وركومها .. وليسوا ينطقون قطناً بالنصب وفتح الطاء ، ولا يستقيم الوزن بذلك ، وإنما ينطقونها بسكون الطاء وكسر النون المنونة .. وترجو ينطقونها وترجي .

(٨٥) يُتجاوز في صحة اللفظ من أجل الضرورة [ابن لعبون] .

وهذان بيتان وهما ضمن الأبيات التي تقرأ بالعربية بعد استبدال كلمة أو حرف :

ودارٍ بناها والقنا يقرع القنا
كما دار بالقطب الشمالي نجومها

وقوله :

عساها تخصك لي بغالي تحية
تُحْيي بها روحي وتجلو همومها

وقوله :

وقالوا نال منها ما تمنى
وانا لم أنلْ إلا الندامة » [٨٦]

وقال الدكتور اللعبون: « قارن أحد فحول شعراء الأحساء الشاعر محمد بن لعبون بغيره من الشعراء الآخرين ، فقال مقولة غدت مثلاً يقال وهي : « غير ابن لعبون كلهم يلعبون » [٨٧] .

وعندما كتب خالد بن محمد الفرج عن ابن لعبون وصفه بأنه متنبي شعر النبط[٨٨] .. أما عبدالله خالد الحاتم فقد أضفى على ابن لعبون لقباً استحقه بجدارة وهو أمير شعراء النبط ، فجعل بذلك منزلة ابن لعبون في شعر النبط ما أنزل بعضهم شوقي من منزلة في الشعر الفصيح .. ويبرر ابن حاتم رأيه هذا بقوله : « والشاعر محمد بن لعبون بين شعراء النبط كالسنام من الجمل ، أو كالقمة من الجبل [٨٩] .

---

(٨٦) ابن لعبون ص ٧٨ – ٨٠ .. قال أبو عبدالرحمن : الشطر الثاني منكسر .

(٨٧) عبدالله بن خالد الحاتم ، خيار ما يلتقط من شعر النبط ٢٥٦/١ [ابن لعبون] .

(٨٨) خالد سعود الزيد ، خالد الفرج حياته وآثاره ص ١٨٣ [ابن لعبون] .

(٨٩) عبدالله بن خالد الحاتم ، محمد بن لعبون أمير شعراء النبط ، البيان ،العدد الأول، ص٦٠، أبريل ١٩٦٦م، العدد الثاني، مايو ١٩٩٦م .[ابن لعبون] .

وبمقارنة ابن لعبون بالشعراء الآخرين يقول ابن حاتم : «ولكن ابن لعبون يختلف عنهم في الجودة ودقة الوصف في معظم أشعاره ..إلى جانب إجادته التامة في كل ميادين الشعر في المديح والهجاء والغزل والشكوى وغير ذلك .. مما يندر اجتماع مثل هذه الصفات في شاعر واحد .. هذا بالإضافة إلى إقبال الناس الشديد ، واهتمامهم بأشعاره في زمانهم وبعده حتى يومنا هذا» (٩٠) .

ويبدي الأديب عبداللطيف البابطين صاحب طرائف الكلام رأيه في ابن لعبون بقوله : كان ولعه بالشعر النبطي والأدب الشعبي سبباً في نبوغه وبروزه في هذا الميدان حتى أصبح شاعر الهوى والشباب .. يسيل شعره رقة وعذوبة، وسلاسة وملاحة ، وقد أبدع في الناحية الغزلية وأمتع ، وأصبح زعيم هذا الاتجاه وحامل رايته .

لم تمنح هذه النعوت والألقاب لابن لعبون جزافاً ، وإنما هي منتج لما تجسد في شعر ابن لعبون من متانة وعذوبة ، ولثقافته وسعة اطلاعه ، وما تحمله شخصيته من قوة ومرح وخفة ظل .

أما في وقتنا الحاضر فما زالت أقلام وألسن شعراء النبط تردد ذكر ابن لعبون ، وتستشهد بأشعاره .. وكما تغنى من عاصر ابن لعبون بكلماته وألحانه يتغنى الكثير بها في وقتنا الحاضر .. عفا الله عنا وعنه وعنهم .

وعندما فكرت بعنوان لكتابي هذا عن الشاعر ابن لعبون استحسنت أحد الألقاب التي وصف بها ابن لعبون بتسميته أمير شعراء النبط ، وتجدر الإشارة أن هذه التسمية ليست حجراً على أحد ، أو قصراً على زمن » (٩١) .

---

(٩٠) قال أبو عبدالرحمن : اجتمعت هذه الخصائص بشكل أجود لدى حميدان والعوني وغيرهما .. وإقبال فئات من الناس على شعر ابن لعبون بسبب جودة أكثره بلاشك ، وبأسباب أنه كلمات الأداء للألحان الشعبية المستعذبة .

(٩١) ابن لعبون ص ١١١ – ١١٢ .. قال أبو عبدالرحمن : بل تكون قصراً وحجراً ؛ لأن هذا هو معنى الجملة في صيغة الجمع للشعراء والإفراد بالإمارة .

وقال الدكتور ابن لعبون : « يكرر ابن لعبون عبارات معينة أو شطر بيت ، ومثال ذلك ترديده لتعبير « حي المنازل » في مطالع تسع من قصائده ، ومنها :

حـــي المنـــــازل بـــديـــم خــــــزام
تحـــيـــــة الجـــــار للجــــــــارة
حـــي المنـــازل وهـــن صـــفـــوف
انحـب عليــــهـــــن واهلهنـــــــه
حـــي المنـــازل تحـــيـــــة عـــين
لمصـــافـــح النـــوم ســـهــرانــــه

وكان جرير بن عطية الخطفي قد ابتدأ أحد أبياته بهذا المطلع نفسه بقوله :

حـــي المنـــازل لا نبـــتـــغـــي بـــدلاً
بالـــدار داراً وبالجـــيـــران جـيـــرانـــاً

كما وكرر أكثر من شطر بيت في أكثر من قصيدة فقال :

ويـا مـي لـي بـك من قـــديم مـــودة
وصل الى انحل الدلي من وذومـــهـــا

وفي قصيدة أخرى :

ويـا مـي لـي بـك من قـــديـم مـــودة
وصـــل الى انحلـت جـــمـــيـع المرايـر

وقد يكرر شطرين في بيتين :

ضـحـوك اللمى مدمـوجـة الساق كـالقنا
خـفـوق الحـشـا مـرتج الارداف مكسـال
الى قلت هاتـي حـــاجـة لـي ودنّـقـت
تنـثـر لهـا مـثـل الشـمـاريـخ مـيّـال

في قصيدة ثانية له قال فيها :

الى قلت هاتي حاجة لي ودنقت

تنثر لها ظليل ساف على ساف

وقد سبق ابن لعبون من فحول الشعراء من كرر تعابير وشطر وبيت كامل[٩٢] تقريباً أكثر من مرة ، فقد كرر امرئ [٩٣] القيس أكثر من شطر بيت له أكثر من مرة ، ومن ذلك :

وقد أغتدي والطير في وكناتها

بمنجرد قيد الأوابد هيكل

وقد أغتدي والطير في وكناتها

وماء الندى يجري على كل مذنب

وقد أغتدي والطير في وكناتها

بمنجرد عبل اليدين قبيض

وقوله أيضاً :

له أيطلا ظبي وساقا نعامة

وإرخاء سرحان وتقريب تتفل

له أيطلا ظبي وساقا نعامة

وصهوة عير قائم فوق مرقب

ويقول أيضاً :

فعادى عداء بين ثور ونعجة

دراكاً ولم ينضح بماء فيغسل

---

(٩٢) قال أبو عبدالرحمن : الصواب : وشطراً وبيتاً كاملاً .

(٩٣) قال أبو عبدالرحمن : الصواب : امرؤ .

فـــعـــادى عـــداء بـين ثـور ونعـــجـــة

وتـيس شـبـوب كـالـهـشـيـمـة قرهـب

بل كرر بيتاً بأكمله تقريباً :

ضليع إذا اســتــدبرته ســد فــرجــه

بضــاف فــويق الأرض ليس بأعـــزل

وفي قصيدة ثانية يقول امرؤ القيس :

وأنت إذا اســتــدبرتــه ســد فــرجــه

بضــاف فــويق الأرض ليس بـاصـــهب (٩٤)

وعمد ابن لعبون إلى الكناية للتعبير عن ما لا يصرح به عفة أو بلاغة ·· وتجدر الإشارة إلى أن ما نعده غير لائق من تعابير اليوم ربما لم تكن كذلك وقتذاك، وما يقبله مجتمع من تعابير قد لا يقبله مجتمع آخر ·

ويتمادى ابن لعبون رحمه الله بصريح الوصف حتى إذا ما رأى أنه كاد يتجاوز الحد استعان بالكناية ليضفي على البيت بقية من حشمة كقوله :

والـــورك والـســـاق والفـــخـــديـــن

مـــن بينـهـــن فـلقـــــة الـدانـــة

ومثال آخر قوله :

يـا لـيـــت يا عـــالــــم بالحــــال

مـــن دق شـــالـــه علـــى الشـــيلـــة

---

(٩٤) قال أبو عبدالرحمن : هذا الاستقراء الوصفي لا يترتب عليه ميزة فنية ، وإنما مؤداه التماس العذر لابن لعبون في التكرار ، وبيان أنه على سنة الفصحاء في تحية المنازل ·· وهذه بدهيات وتحصيل حاصل ·· والدراسات النقدية اليوم تقتضي جهوداً فكرية تتجاوز إيضاح الواضح ·

وفي هذا تمنيه من الله أن تلتقي الشاله وهو غطاء رأس الرجل (كوفية ، غترة، شماغ وغيرها) مع الشيلة وهي غطاء رأس المرأة وفي هذا كناية ، فالشال والشيلة لا يلتقيان إلا في حالات معينة منها العناق .

ويقول :

مــحــصـنــات مــا علقــهــن الــدبــق
مــا كــشــف غــراتهــن كــود الابــريــق

ويقول أيضاً :

عــفــيــف الجــيــب مــا داس المــلامــا
ولا وقــف عــلــى طــرق المخــازي

فما علقهن الدبق في البيت الأول كناية عن حسن السمعة والسيرة ، وعفيف الجيب في البيت الثاني تعني الطهارة والعفة (٩٥) .

وتظهر براعة ابن لعبون في الوصف وانتقاء الكلمات وربطها بمعانيها جلية واضحة في شعره ، فهاهو يصف شخصاً مدبراً هارباً تتبعه أطراف ثوبه فيقول :

وأقــفــى مــصــرٍّ كن جــاكــات شــالــه
جلمــود صــخــر حطه الســيل من عــال

إنها تضمينية واضحة لشطر بيت مشهور لامرئ القيس ، وهذا ما قد يجعل أحدهم يعلق على عجز هذا البيت بأنه لامرئ القيس .. وكأنني بابن لعبون يجيبه وبكبرياء المتعلم الواثق من نفسه : نعم إنه لامرئ القيس يصف حصانه بأنه مكر

---

(٩٥) قال أبو عبدالرحمن : الضرورة الفكرية ، والجمال الفني في الكناية ليس من إبداع ابن لعيون ، بل ذلك جمال الأدب العربي وجبروته منذ الجاهلية .. وإنما سبيل الدراسة النقدية الرائدة أن يدرس وجه الجدة والإبداع في كنايات ابن لعبون .. فلا ميزة للشاعر - أي شاعر - في كونه جاء بالكناية ؛ لأنها جميلة ، أو ضرورية ، وإنما الميزة في كون كنايته بارعة بين الكنايات أو إبداعية .

مفر مقبل مدبر معاً كالجلمود إذا حطه السيل من علٍ ، وهذا الوصف ليس بدقيق ، فعندما يحط السيل صخراً من عل يهوي إلى القاع لا كر له ولا فر(٩٦) ٠٠ ولله درك يا ابن لعبون ، وباعد الله بينك وبين امرئ القيس في الآخرة مثلما باعد بينك وبينه في الدنيا ٠

ويبدع ابن لعبون ، ويأتي بالجديد فيما لم يسبق إليه ، ففي هذين البيتين يناجي أطلال حبيبته ويتعداها إلى الصدى فيقول :

أسـايل حـجـار الدار عن نـزل حـيـهـا
ولا جـابـني ملتـم الاحـجـار بسـوالـي
اسـأل الصـدى : ياللعـجب هل لهم تالي
قـال الصـدى : ياللعـجب هل لهم تالي

يسأل ابن لعبون أحجار الدار فلا تجيب ولن تجيب سؤاله ، وهذه حقيقة ٠٠ ويسأل الصدى ولابد للصدى من أن يجيب ، وهذه حقيقة أخرى ٠٠ ولكن كيف كانت إجابة الصدى على تساؤل ابن لعبون ؟ ٠٠ إنها لفتة ذهنية غير مسبوقة ، فقد كرر الصدى ما سمعه من ابن لعبون ، وهذه طبيعة الصدى يردد ما قيل « يا للعجب هل لهم تالي ؟ » وهذه اللفتة – كما نظن – لم ترد في شعر شاعر نبطياً كان أو فصيحاً سبق ابن لعبون أو عاصره (٩٧) ٠

ولابن لعبون اقتباسات من القرآن الكريم والحديث الشريف استعان بها في شعره ٠٠ وحسبه بها من استعانة كقوله :

جـانا يتـخنطـل يمشي على الطـل
بـيـر مـعطـل وقـصـر مـشـيـد

---

(٩٦) قال أبو عبدالرحمن : نسب خالد الفرج هذا القول إلى ابن لعبون ٠٠ ولم يوفق ابن لعبون في النقد المروي عنه ؛ لأن وصف الانحطاط لإقباله ٠٠ والله المستعان ٠

(٩٧) رجع الصدى عرف أجيال منذ فجر الخليقة ، وثقافة عربية ، ومشاهدة حسية مشتركة ٠٠ ولا يحتاج هذا المعنى العادي إلى كل هذه الإطالة ! ٠

وهذه من قوله جلت قدرته : (بئر معطلة وقصر مشيد) [سورة الحج/٤٥]٠٠
وقوله يصف حرباً :

ترمي شررها مثل صفر جماله
والبيض تنخى والمناعير ذلال

وهي من قوله عز وجل : (إنها ترمي بشرر كالقصر كأنه جمالت صفر) [سورة المرسلات /٣٢ - ٣٣] .

أما قوله وصفاً للحواجب والعيون والخدود فيذهب بذلك بعيداً فيما استشهد به في قوله :

حدر الحواجب لميع سيوف
والسيف بظلاله الجنة

وهذا تورية بديعة عن الحديث النبوي الشريف « الجنة تحت ظلال السيوف»٠٠ وابن لعبون غفر الله له أراد بهذه التورية معنى آخر، وهو أن تحت الحواجب عيوناً تلمع كالسيوف لشدة سوادها وبياضها ٠٠ وفي ظلالها وتحتها خدوداً كالجنة (٩٨) .

ويستعين ابن لعبون بأمثال عربية يضمنها شعره مباشرة ، أو يستعيض عنها بما يصوغه من كلمات تفيد معناها من طرف خفي قد لا يفهمها عامة الناس ، ولا يلتقطها إلا الضليع بلغة العرب وآدابها ٠٠ ومن ذلك عندما تستشهد العرب عند ذكر الوفاء بالسموأل فتقول : فلان « أوفى من السموأل » ، أو كوفاء السموأل » ٠٠ ويستعين ابن لعبون بذلك بقوله :

إن واعدني بالوصل في دجى الليل
يافن كما تافي عهود السموال (٩٩)

---

(٩٨) قال أبو عبدالرحمن : هذه حسنة بلاغية بلا ريب إذا صح أنه لم يغر على ابن خلكان في بيتيه اللذين مرّا آنفاً ٠٠ وما عدا ذلك فاقتباس عادي ليس فيه إبداع بلاغي ٠

(٩٩) قال أبو عبدالرحمن : أي شيء في هذا لا يفهمه إلا الضليع في اللغة ؟ ٠٠ إن السموأل مضرب المثل في الوفاء في الثقافة العربية العادية ، ولم يبدع ابن لعبون ضرب هذا المثل٠

ويعرج ابن لعبون على ذكر شاعر فحل في طرف بيت من رباعية ، ومن طرف خفي لا يكاد يحس به أحد فيقول :

لاقـت ولاقـنـي الـعـمـاهـيـج بسـعـاد
خـراعـب اللي وصـفـهـن بان بسـعـاد
والـيـوم يـوم اشـفـيـت قـالـن بسـعـاد
ركـبن لـي خـيـل الـتـصـاديـد برخـوت

إنها من روائع ابن لعبون ؟ فمن ذا الذي وصف الخراعيب ببان بسعاد ؟ ٠٠ إنه من استهل قصيدته ببانت سعاد ٠٠ إنه كعب بن زهير بن أبي سلمى صاحب البردة على من أهداها السلام (١٠٠) .

وطرز ابن لعبون قصائده وزينها بحلائل (١٠١) بديع اللغة الجميلة ، ففي قصائده الجناس والطباق والمقابلة والاستعارة والكناية وغيرها ٠٠ وأبدع في الاستهلال والاختتام ، وربما أغرق في الصنعة وتكلف ٠٠ ومع ذلك بقيت قصائده جميلة سلسة ٠

ويتكرر البديع في شعر ابن لعبون ، ومن ذلك بديع الجناس الكامل في قوله :

غـانـيـات غـانجـات لـي تـروم
كنـهـن في كنـهـن بـيـض النـعـام

كنهن الأولى عامية بمعنى كأنهن والثانية خدرهن ، والأمثلة على هذه كثيرة في ثنايا قصائده ٠

---

(١٠٠) قال أبو عبدالرحمن : القول هاهنا كالقول في التعليقة السابقة ٠

(١٠١) قال أبو عبدالرحمن : يريد الدكتور « بحلل » ٠٠ والحلائل لا تؤدي هذا المعنى ٠

وذوات القوافي هي القصائد التي تنظم بوزنين وقافيتين ، وابتدع لها هذه التسمية مصطفى صادق الرافعي ، وأطلق عليها ابن حجة الحموي في « خزانة الأدب » اسم التشريع ، وأسماها ابن أبي الإصبع بالتوائم ٠٠ صاغ ابن لعبون العديد [١٠٢] من ذوات القوافي ، ومع ما تحتاج إليه هذه القصائد من صنعة على حساب متانة القصيدة إلا أن ابن لعبون أخفى أثر تلك الصنعة والتكلف بحيث أضافت إلى القصيدة جرساً ورونقاً ، وهذا مطلع قصيدة ذات وزنين وقافيتين من شعر ابن لعبون :

ما لون يا قلب دوى به جراح

بهداك لي ما ترعوي قول نصاح

ومن ألوان البديع التي أضفاها ابن لعبون على شعره نظمه لقصائد [١٠٣] تخلو جميع حروفها من النقاط ، وبذلك يكون ابن لعبون قد حاكى صفي الدين الحلي والحريري في نظم المهملات ، ومع ما قد يسببه نظم مثل هذه القصائد من أثر على حساب المعنى إلا أن ابن لعبون جمع بين هذا البديع وبديع معنى قصيدته المهملة التي تعد من عيون شعره [١٠٤] والتي مطلعها احمد المحمود :

أحمد المحمود ما دمع همل

وعدد ما حال واد له وسال » [١٠٥]

قال أبو عبدالرحمن : الثراء اللغوي والأدبي الذي ذكره الدكتور ابن لعبون مر تفسيره في الفقرة الثانية والرابعة من هذا الفصل ، ويبقى لفحول شعراء

---

(١٠٢) قال أبو عبدالرحمن : لا أعرف له غير قصيدة واحدة في التشريع ٠

(١٠٣) قال أبو عبدالرحمن : لا أعرف له غير قصيدة واحدة من هذا النظم المتكلف ٠

(١٠٤) قال أبو عبدالرحمن : لا والله ليست من بديع شعره ، ولكنها من أضعفه ، ولا قضية لها غير تلك المعاياة ؛ فلا تستحق أن تُرمق بمؤخرة العين ، وهي قصيدة متكلفة لا قضية لها ولا مضمون ٠

(١٠٥) ابن لعبون ص ٩٣ - ١٠٠ ٠

العامية ثراء من وجوه أخر ليست عند ابن لعبون ، فثراء حميدان الشويعر وابن جعيثن في وصف البيئة ، وثراء ابن سبيل في وصف الأظعان والقطين ، وثراء راكان بن حثلين ، وتركي بن حميد ، والعوني في الفروسية والحماس ووصف المعارك ومصطلحات السلم والحرب .. إلخ .. إلخ مما لا يوجد لدى ابن لعبون على سبيل الميزة .

وجمع ابن لعبون بين لهجة نجدية وعراقية وكويتية ضرورة نشأة ، وحاجة تأقلم .. أي قدر حياتي ، وليس قدرة فنية تتميز بها شاعرية ابن لعبون .

ولست أدري بعد هذا أي قدرة فنية تحسب للشاعر إذا عبر بشوين على لهجة أهل الشمال ، أو سمى القط بزوناً حسب استعمال أهل العراق .

وأما ظاهرة النطق ببعض الأبيات نطقاً فصيحاً لا يتغير به الوزن فليس ميزة فنية لابن لعبون ، وليس ميزة وجودية لديه وحده ، بل ذلك نتيجة طبيعية في معظم الشعر العامي لأربعة أسباب :

أولها : أن العامية انحراف أغلبي لا كلي عن الفصحى ، وليست لغة مستقلة .

وثانيها : أن معيار العامية ليس هو الخلو من الفصيح ، بل مخالطة العامية.. أما الفصيح فمعياره الخلو من العامية .

وثالثها : أن العامية بدأت بعامية النحو مع بقاء الكلمة الفصيحة في الأغلب ، والتفاصح بنطق العامي كما في شعر الخلاوي والسمين وأبي حمزة وبركات والكليف .. إلخ .

ورابعها : أن القصيدة العامية لا تبقى فصيحة كلها في نحوها ، بل ينطقونها نطقاً مكسراً كما أسلفت في بعض التعليقات .

وأما الكلمة المتداولة : « غير ابن لعبون كلهم يلعبون » فينبغي أن لا تكون قيمة نقدية ؛ لأنها كلمة مزاج لم يصحبها استقراء لشعر غير ابن لعبون ، ولا مقارنة ، ولا

تعليل ، ولا تدليل ٠٠ وإنما هي كلمة معجب ٠٠ والحق أن ابن لعبون شاعر مبرز في كثير من شعره ، وهناك شعراء يبزونه ويسمون عليه ، وآخرون يضارعونه ، وآخرون دونه ٠

ومثل ذلك كلمة : ابن لعبون متنبي شعر النبط ، أو أمير شعراء النبط ، أو كالسنام من الجمل ، أو كالقمة من الجبل ٠٠ فهذه كلمات إعجاب مجازفة صدرت في لحظات تذوق سريعة ٠

وأجدر من لقب أمير شعراء النبط اللقب الذي أطلقه الزير ، والبابطين ، وهو شاعر الهوى والشباب ، فهذه صفة حق ، وليس فيها ظلم لأحد ، ولا تنفي وجود شعراء آخرين للهوى والشباب ٠

قضايا نقدية عامة :

قال أبو عبدالرحمن : إن ابن لعبون شاعر وجداني بلا مراء ، وله ميزة على معاصريه من شعراء العامية وعلى كثيرين جاؤوا بعده بثقافته العربية الفصيحة ، وله فضل في إبداع ألحان شعبية غذاها بنماذج من شعره ٠٠ وله قصائد ، وأبيات من قصائد بلغ فيها القمة ، ولم يخل من إغراب وهنات ٠٠ فتارة يسمق ، وتارة يسف ٠

وابن لعبون له جمهوران : جمهور يغني له مثل : « ربابة ربة البيت » ٠٠ وهو مجتمع مي وحاشيتها ممن يقرع لهم الدف ، أو تلاعب لهم الربابة ، فتظهر في هذا كلماته البيئية المناسبة لهذا الوسط ، المتخمة باللهجة الزبيرية والفارسية ٠٠ وجمهور يغني له بمثل « يا ركب ما سرتوا بيوسف ليعقوب » ، فيحرص على مجاراة الفحول متانةَ لغة ، وسمو معنى ! ٠

ومع التسليم بشاعرية ابن لعبون إلا أن بعض صيارفة الشعر العامي بلهجة أهل نجد ينقبض من أشعار ابن لعبون لسببين :

أولهما : إغرابه بفصيح لا تعرفه العامة ٠٠ وهذا الفصيح قد يكون عامي التصريف ٠

وثانيهما : غرابة مظاهر بيئية ليست في حياتهم ، أو استسماجهم لها ٠

وهذه الغرابة لها ظاهرتان :

أولاهما : اللغة الدخيلة ٠

وأخراهما : جمهور ذلك الشعر المحلي كما أسلفت عن جمهور ابن لعبون ٠

ومن التجديف الذي ورد بصيغة الإنشاء لا الخبر قوله عن الديار :

واســـجـــد لـهـــا ســـجـــدة الخـــدام
قـــدام ســـادات وكـــبـــــــــاره

ولعل مثل هذا البيت مما بلغ ابن بشر ، فقال قولته ٠

والعامي لا يحقق ما يوصف به ربنا سبحانه ، وابن لعبون وإن شدا شيئاً من الأدب الفصيح يجهل أو يغفل عن المقتضى الشرعي كما في قوله :

ســـبـــحـــان من يـخـلـف هل الراي رايـه
ادعى الذهب صــرفـه كـــمـــا صـــرف رايـة

فالرأي لا ينسب إلى الله سبحانه ، ولا يوصف بأنه عاقل أو مفكر ، بل هو العليم الحكيم المدبر ٠٠ ومن التجديف قوله في مخلوق :

فـــكـاك عـــاقـــاتـــي ورجـــعـــان دالـــوب
ســـامع ندا من ضـــامـــه الدهر ومـــجـــيـب

ويهز العقيدة قوله :

يـا لـطـيـــف مـــن حـــكـايـاه الـلـطـــاف
ســـمـــني لـعـــيـــونـهـــا عـــبـداللطـيـــف

وقال :

ولـهـا غـــرة كـــالـشـــمـــس وابـهـــى
الـى صـلـى مـــحـــمـــد هـي إمـــامـــه

وقد ألمحت في الشرح إلى ما فيه من تجديف ·· ومن السذاجه قوله :

مـــيــاس لاهــل الـهــوى مــــحـــبــوب

هـرجــه عــــجــاريــف وعـــــجـــوب

نعم إن المتيم يصف محبوبه بأنه آسر الحسن ، ولكنه لا يجعله فرجة لأهل الهوى يستحسنون تمايله !! ·

وقال عن قدر الله الكوني في اللوح المحفوظ :

كـــيــف اتمنـى والـقـدر بيــد كـتـــاب

من حـــيف ذاك اليــــوم واللي كـــتب به

وفي رواية : ثبت به ·· قال أبو عبدالرحمن : وصف قضاء الله القدري بالحيف مخرج من الملة إن لم يعذر قائله بغفلة أو جهل ·

واستبعدت بيت ابن لعبون بهذه الرواية :

ادخل على الله والـنبي في الهـــضـــايم

وبـكاف هــا يا عــين صــــاد وحـــامـــيم

وأبقيت رواية : ادخل على الله عن جميع الهضايم ·· ولو وجدت لما سبق روايات أخرى غير روايات التجديف لاخترت الأسلم ·

وتم الفراغ منه فجر يوم الخميس ١٤١٨/٢/٢١هـ بمدينة كان جنوب فرنسا ، ثم جرت معاودة التصحيح ، والإضافة ، والحذف ، والتهذيب ، وتم الفراغ من ذلك ظهر يوم الأحد الموافق ١٤١٨/٣/١٧هـ ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وسلام على المرسلين ·

ثبت بالمصادر والمراجع

١ - ***ابتسامات الأيام في انتصارات الإمام*** لمحمد بن عبدالله البليهد / الطبعة الأولى ، وهي وتتمتها تحقيق الدكتور محمد بن سعد الحسين .

٢ - ***الإبداع الفني في الشعر العامي*** للأستاذ الضويحي .

٣ - ***ابن لعبون / حياته وشعره*** جمع وترتيب يحيى الربيعان / الطبعة الأولى سنة ١٩٨٢م ، شركة الربيعان للنشر والتوزيع بالكويت .

* ***الاختيارات المنقولة من الفوائد المنثورة*** للشيخ صالح بن عثمان القاضي بآخر كتابه تاريخ نجد [انظر تاريخ نجد] .

٤ - ***الأدب الشعبي في جزيرة العرب*** لعبدالله بن محمد بن خميس / الطبعة الأولى بمطابع الرياض سنة ١٣٧٨هـ ، والطبعة الثانية سنة ١٤٠٢هـ / ط مطابع الفرزدق التجارية .

٥ - ***الأزهار النادية من أشعار البادية*** لمحمد سعيد كمال / ط م المعرفة بالطائف .

٦ - ***أساس البلاغة*** لجار الله الزمخشري / دار صادر .

٧ - ***أضواء البيان*** لشيخنا محمد الأمين الشنقيطي / نشر مكتبة ابن تيمية بالقاهرة سنة ١٤١٣هـ .

٨ - ***الأعلام*** لخير الدين الزركلي / الطبعة الثانية .

٩ - ***الألفاظ الفارسية المعربة*** لأدي شير / الطبعة الثانية ١٩٨٧م / نشر دار العرب للبستاني بالقاهرة .

١٠ - ***الأمثال العامية في نجد*** للشيخ محمد ناصر العبودي / الطبعة الأولى/ دار اليمامة بالرياض ٠

١١ - ***إمارة الزبير بين هجرتين بين سنتي ٩٧٩ - ١٤٠٠هـ*** لعبدالرزاق عبدالمحسن الصانع ، وعبدالعزيز عمر العلي / طبع بالكويت سنة ١٤٠٦هـ.

١٢ - ***أمير شعراء النبط محمد بن لعبون*** للدكتور عبدالعزيز بن عبدالله بن لعبون / نشر دار ابن لعبون بالرياض / الطبعة الأولى سنة ١٤١٦هـ ٠

١٣ - ***بين أدبي العامية والفصحى*** لأبي عبدالرحمن ابن عقيل الظاهري / وهو السفر الأول من المجموعة الكاملة للأعمال العامية / مخطوط ٠

١٤ - ***تاج العروس*** لمرتضى الدين الزبيدي / نشر دار الفكر سنة ١٤١٤هـ ٠

١٥ - ***تاريخ ابن لعبون*** لحمد بن محمد بن لعبون / نشر مكتبة المعارف بالطائف سنة ١٤٠٨هـ ٠

١٦ - ***تاريخ نجد وحوادثها*** للشيخ صالح بن عثمان بن حمد القاضي / الطبعة الأولى / ط شركة مطابع المنار سنة ١٤١٢هـ ٠

١٧ - ***تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد*** لإبراهيم بن صالح بن عيسى / نشر دار اليمامة بالرياض عام ١٩٦٦م ٠

١٨ - ***تاريخ اليمامة*** لعبدالله بن خميس / ط مطابع الفرزدق بالرياض ٠

١٩ - ***التحفة الرشيدية في الأشعار النبطية*** لسعود بن سند بن سيحان الرشيدي / الطبعة الأولى ٠

٢٠ - جريدة الجزيرة ٠

٢١ - ***جواهر الكلام من شعراء الزبير الكرام*** جمع وتأليف عبدالله بن ناصر بن إبراهيم الزير / دار المجد بدمشق سنة ١٤١٥هـ ٠

٢٢ - ***الحيوان*** لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق عبدالسلام محمد هارون / دار إحياء التراث العربي ببيروت ٠

٢٣ - ***خيار ما يلتقط من الشعر النبط*** لعبدالله بن خالد الحاتم / الطبعة الأولى سنة ١٩٦٨م / المطبعة العمومية بدمشق ، والطبعة الثالثة سنة ١٩٨١م ، نشر ذات السلاسل بالكويت ٠

٢٤ - ***ديوان ابن فردوس*** لفهد بن محمد الفردوس العجمي / الطبعة الأولى ٠

٢٥ - ***ديوان الدرر اليتيمة من أشعار النبط القديمة*** / الطبعة التاسعة / نشر مكتبة الرياض الحديثة ٠

٢٦ - ***ديوان الشعر العامي بلهجة أهل نجد*** لأبي عبدالرحمن ابن عقيل / دار العلوم بالرياض ٠

٢٧ - ***ديوان عبدالله اللويحان*** / ويتضمن مختاراته / الطبعة الأولى بتقديم الشيخ حمد الجاسر ، والطبعة الثانية ٠

٢٨ - ***ديوان النبط / مجموعة من الشعراء العامي في نجد*** تحقيق خالد بن محمد الفرج / الطبعة الأولى سنة ١٤١٢هـ بالمطبعة العربية بالقاهرة٠٠ والطبعة الثانية أيضاً ٠

٢٩ - ***رسائل إخوان الصفاء*** لإخوان الصفاء / طبع دار صادر ٠

٣٠ - ***رموز من الشعر الشعبي تنبع من أصله الفصيح*** لعبدالله بن محمد بن خميس / مطابع الفرزدق التجارية ١٤١٢هـ/١٩٩٢م ٠

٣١ - ***الزبير قبل خمسين عاماً*** ليوسف حمد البسام / ط المطبعة العصرية بالكويت سنة ١٩٧١م ٠

٣٢ - ***زهر الآداب*** للشيخ حمد الحقيل / الطبعة الأولى ٠

٣٣ - ***السامري والهجيني*** لمحمد عبدالله الحمدان / الطبعة الأولى والثالثة / منشورات دار قيس ٠

٣٤ - ***شعر الشعراء الستة الجاهليين*** للأعلم الشنتمري / الطبعة الأولى ٠

٣٥ - ***الشعر عند البدو*** لشفيق الكمالي / ط م الإرشاد ببغداد سنة ١٩٦٤م ٠

٣٦ - ***الشعر النبطي / أصوله . فنونه . تطوره*** لطلال عثمان المزعل السعيد / نشر ذات السلاسل ٠

٣٧ - ***الشعر النبطي في منطقة الخليج والجزيرة العربية*** للدكتور غسان حسن أحمد الحسن / الطبعة الأولى سنة ١٩٩٠م / أبوظبي / دار الفجر٠

٣٨ - ***صحيح الأخبار*** لعبدالله بن محمد بن بليهد / الطبعة الأولى ٠

* طرائف الكلام من شعر العوام ٠٠ انظر مرجع من عيون الشعر الشعبي٠

٣٩ - ***عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث في آخر القرن الثالث عشر والرابع عشر*** للشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى / ط المطبعة العمومية بدمشق سنة ١٣٧٢هـ ٠

٤٠ - ***عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد*** لإبراهيم فصيح الحيدري / دار منشورات البصري ببغداد ٠

٤١ - ***عنوان المجد في تاريخ نجد*** لعثمان بن عبدالله بن بشر / نشر دارة الملك عبدالعزيز بالرياض سنة ١٤٠٢هـ ٠

٤٢ - ***عيون من الشعر النبطي*** لعبدالله الخالد الحاتم بآخر مجموعته ديوان حميدان الشويعر ، وعبدالمحسن الهزاني / الطبعة الأولى ٠

٤٣ - ***الفن والسامري*** / لعبدالله الدويش / الطبعة الأولى ٠

٤٤ - ***الفنون الشعبية*** للضويحي بتقديم التميري / الطبعة الأولى .

٤٥ - ***قصص وأشعار من البادية*** لمنديل الفهيد / دار الفرزدق .

٤٦ - ***كيف يموت العشاق*** لأبي عبدالرحمن ابن عقيل الظاهري / مؤسسة الرسالة / الطبعة الأولى .

٤٧ - ***لباب الأفكار*** لمحمد بن يحيى رحمه الله صورة من نسخة بخطه .

٤٨ - ***لسان العرب*** لمحمد بن مكرم (ابن منظور) ط دار إحياء التراث العربي ببيروت .

٤٩ - ***لمحات من ماضي الزبير*** لمحمد بن سعد الرقراق / الطبعة الأولى سنة ١٤١٥هـ ، ط العبيكان بالرياض .

٥٠ - ***الكليات*** لأبي البقاء الكفوي / مؤسسة الرسالة سنة ١٤١٢هـ .

٥١ - ***مجلة الحرس الوطني*** تصدر بالرياض .

٥٢ - ***مجلة العرب*** / تصدر بالرياض .

٥٣ - ***مجلة لغة العرب*** / صدرت بالعراق .

٥٤ - ***مجموعة ابن عودة*** / صورة مخطوط جمع عبدالرحمن العودة من أهل الأحساء .

٥٥ - ***مجموعة الكرملي وابن دخيل*** / صورة مخطوط من المتحف العراقي ببغداد .

٥٦ - ***المجموعة البهية من الأشعار النبطية*** لعبدالمحسن بن عثمان أبابطين / الطبعة الثالثة / مكتبة الرياض الحديثة سنة ١٣٩٨هـ .

٥٧ - ***معجم المؤلفين*** لمحمد رضا كحالة / الطبعة الثانية .

٥٨ - ***مقارنة الشعر العربي الفصيح بالشعر العامي المليح*** لعبدالله الزامل / الطبعة الأولى .

٥٩ - ***مقاييس اللغة*** لأبي الحسين أحمد بن فارس / نشر دار الفكر عام ١٤١٥هـ .

٦٠ - ***الملتقطات*** ليوسف بن عيسى القناعي / ط مطبعة حكومة الكويت .

٦١ - ***من الأدب الشعبي*** لعبدالله العلي الزامل / ط الجمعية العربية السعودية للفنون والثقافة ١٣٩٨هـ .

٦٢ - ***من أشعار الدواسر*** لمحبوب الفصام شرح وتحقيق المؤلف / الطبعة الأولى.

٦٣ - ***من البادية*** لعلي محمد الصفراني ، وهو عدة أجزاء ، ولطبعة كل جزء هوية ذكرتها في كتبي عن الشعر العامي .

٦٤ - ***من شعر النبط*** / صدر عن الديوانية بالكويت ولم يذكر مؤلفه ، ولا المطبعة ، ولا تاريخ الطبع .

٦٥ - ***من عيون الشعر الشعبي (أو طرائف الكلام من شعر العوام)*** لعبداللطيف بن سعود البابطين / ط مطابع الفرزدق .

٦٦ - ***من القائل*** لعبدالله بن خميس / طبع مطابع الفرزدق بالرياض .

٦٧ - ***من الماضي البعيد إلى الحاضر الجديد*** لبشير بن محمد العنزي /الطبعة الأولى سنة ١٤٠٩هـ / ط مطابع الفرزدق .

٦٨ - ***منهاج الطلب*** لصالح بن عثمان القاضي / الطبعة الأولى .

الفهارس

فهرس

الباب الثاني : شعر ابن لعبون:

الفصل الأول:

فهرس بمطالع قصائد ابن لعبون:

الفصل الثاني :

الفصل الثالث :

الفصل الرابع :

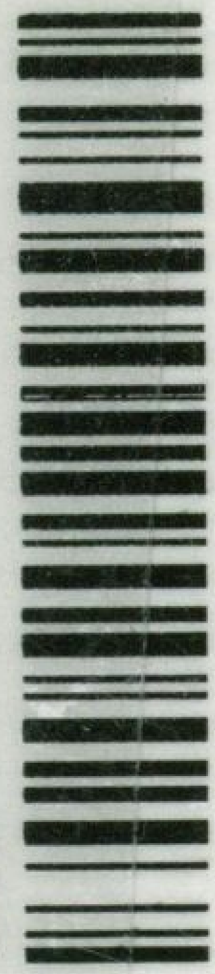
****

صدر عن دار ابن حزم

- كيف يموت العشاق.
- آل إبراهيم الفضليون.
- هموم سياسية.
- وسيصدر قريباً إن شاء الله السفر الأول من كتاب: «من أحكام الديانة». وكلها لأبي عبدالرحمن ابن عقيل الظاهري.



تنفيذ مطابع الملك - الكويت
هاتف. 4717769-4717768



طباعة مطابع الملك - الكويت
هاتف:٤٧١٧٧٦٨/٩ - فاكس:٤٧١٧٦٩٨



الكويت
١٩٩٧